

# النورانية طاولات جزيرة العرب

## كماله الطيبى

ترجمة:  
عفيف الرزاز



كمال الشابي

الشوربة طاولات  
بـ جريمة العرب

ترجمة:  
عفيف الرزاز

مؤسسة الابحاث القرآنية ش.م.م.

ص.ب. ٢٠٥٧ - ١٣٠٢ (القاهرة) - بيروت - دمشق



- \* الدكتور كمال سليمان الصليبي : التوراة جاءت من جزيرة العرب
  - \* الطبعة العربية السادسة ١٩٩٧ ، الطبعة الخامسة ١٩٩٤ ، الطبعة الرابعة ١٩٩١ ، الطبعة الثالثة ١٩٨٦ ، الطبعة الثانية ١٩٨٦ ، الطبعة الأولى ١٩٨٥.
- \* جميع الحقوق محفوظة ولا يجوز إعادة النشر بأية طريقة إلا بموافقة خطية مسبقة من مؤسسة الأبحاث العربية ش.م.م.
- \* ص.ب: ٦/٥٠٥٧ (شوران) هاتف: ٨١٠٠٥٥ فاكس: ٨٠٤٢٥٧ (٩٦١ - ١)، بيروت - لبنان
- \* مراجعة وتنقيح: المؤلف.
- \* تصميم الغلاف: نجاح طاهر
- \* رسم الخرائط: أحد شاه ذراني وميشال كاليدس
- \* أعد الكشاف: الدكتور يوسف ق. خوري
- \* حقوق الترجمة العربية مرخص بها قانونياً من الناشر: Rowohlt Verlag GmbH. Reinbek bei Hamburg الموقع بينه وبين مؤسسة الأبحاث العربية ش.م.م.
- \* يضم هذا الكتاب الترجمة الكاملة عن الأصل الانكليزي: The Bible Came From Arabia Die Bible Kam aus dem Lande ASIR.

بِلِ الْأَصْدِرِ وَهُوَ



# المحتويات

## صفحة

٧ . . . . .	قبل أن تقرأ الكتاب
١١ . . . . .	مقدمة الطبعة العربية
٢٧ . . . . .	١ - العالم اليهودي في العصور القديمة
٥٧ . . . . .	٢ - مسألة نوح
٧٣ . . . . .	٣ - أرض عسир
٨٥ . . . . .	٤ - البحث عن جرار
١٠٥ . . . . .	٥ - ما لم يكتشف في فلسطين
١٢٣ . . . . .	٦ - تهامة في التوراة
١٣٣ . . . . .	٧ - مسألة الأردن
١٥٥ . . . . .	٨ - أرض يهودا
١٧٥ . . . . .	٩ - أورشليم ومدينة داود
١٩٥ . . . . .	١٠ - اسرائيل والسامرة
٢٠٧ . . . . .	١١ - مسار حلقة شيشانق
٢٢١ . . . . .	١٢ - ملكي صادق وألة السراة
٢٣٥ . . . . .	١٣ - العبرانيون وأحراس عسир
٢٤٥ . . . . .	١٤ - ماذا عن الفلسطينيين
٢٥٩ . . . . .	١٥ - الأرض الموعودة

٢٧١	- زيارة لعدن . . . . .
٢٨١	- نشيد من جبال جيزان . . . . .
٢٩٥	خاتمة . . . . .
٢٩٩	ملحق : آثار اسمية ليعقوب والأسباط في غرب شبه الجزيرة . . . . .

# فهرس المحتوى

١ شبه الجزيرة العربية ومسالك التجارة القديمة .....	٣٢
٢ عسير الجغرافية .....	٧٤
٣ مناطق بلاد السراة وجوارها .....	٧٧
٤ المسالك التقليدية في بلاد السراة وجوارها .....	٨٢
٥ موقع «جرار» المفترض في فلسطين .....	٩٥
٦ البحث عن «جرار» في بلاد عسير .....	١٠٢
٧ عبور بني اسرائيل .....	١٤١
٨ مسار حملة شيشانق .....	٢١٧
٩ «وعد» ابراهيم و«وعد» موسى .....	٢٦٩
١٠ عدن وجنة عدن .....	٢٧٧
١١ منطقة جيزان وبلاط «نشيد الأنساد» .....	٢٨٢



# قبل أن تقرأ الكتاب

هذا الكتاب «التوراة جاءت من جزيرة العرب»، وضعه عربي من لبنان، وهو أستاذ جامعي منذ ثلاثة عقود يدرس مادة التاريخ وعرف بموضوعيته وجديته في دراساته التاريخية العديدة التي تناولت بعض الأقطار العربية. وناقش مضمون كتابه مع عدد من المختصين العرب في عدد من المؤسسات العلمية العربية قبل أن يضعه بصيغته النهائية. وحين أعد الدكتور كمال الصليبي كتابه عرضه على عدد من دور النشر الأجنبية، فرفضت أكثرها نشره بشكل فظ وأهمل البعض الآخر الإجابة على عرض المؤلف للنشر. أما مؤسسة «دير شبيغل» الألمانية، فبادرت إلى طلب حقوق النشر من المؤلف، وكان شرطها أن تعرض الكتاب على مجموعة من العلماء وأساتذة التاريخ لتقويه من الناحية العلمية قبل إقرار نشره وأن تتولى إصداره وتوزيعه على بلدان العالم إذا كان تقويم الكتاب إيجابياً. وقبل المؤلف بشروط المؤسسة الألمانية.

وجاءت توصية علماء اللغات السامية إيجابية في حين وقف علماء التوراة موقف العداء وراحوا يشنون الحملة عليه لأن الكتاب - برأي مؤلفه - يحمل في ثناياه تناقضات كاملاً لنظرياتهم التقليدية التي افتقرت إلى التمييز والتدقيق فيها يتعلق بأصول التوراة .

وبدأت حملة إعلامية واسعة ضد الكتاب ومؤلفه في أجهزة الأعلام والدوائر الأكادémية الغربية والصهيونية، داخل فلسطين المحتلة وخارجها. والمؤلم في الأمر ليس قيام مثل هذه الحملة، إنما وقوف أوساط

عربية معينة موقفاً سلبياً من الكتاب. وما يزيد في غرابة الأمر أن الحملة شنت قبل أن يخرج الكتاب إلى النور، ويشر، أي أن الكتاب تعرض للهجوم والنقد قبل أن يعرف مضمونه وقبل أن تقرأ نصوصه بأية لغة من لغات العالم. وفي هذا شيءٌ من الظلم. وتعاقدت المؤسسة الألمانية مع عدد كبير من مؤسسات النشر الأجنبية لينزل الكتاب إلى الأسواق في ٢٧ آذار/مارس الماضي باللغات التالية: الألمانية والإنكليزية والفرنسية والهولندية والدانمركية، إضافة إلى اللغة العربية، على أن تدرسه قبل إقرار التعاقد.

إلا أن شدة الحملة على الكتاب أجبرت مؤسسة نشر عالمية على التراجع عن عقدها مع «دير شبيغل» مما أرغم الأخيرة أن تطلب من الدور الأخرى المتعاقدة معها تأجيل موعد النشر الموحد باللغات المختلفة إلى ٢٧ أيلول/سبتمبر الحالي بدلاً من الموعد الأول.

ومن حق القارئ العربي أن يتساءل: لمَ الحملة وماذا يتضمن الكتاب؟ إن المؤلف يطرح نظرية جديدة تقوم على وجوب إعادة النظر في «الجغرافيا التاريخية للتوراة»، حيث يثبت أن أحدات «العهد القديم» لم تكن ساحتها في فلسطين، بل إنها وقعت في جنوب غرب الجزيرة العربية، ويستند في ذلك على أدلة اكتشفها في مجال اللغة والأثار، ويقارنها بالمؤلف والسائل من «الجغرافيا التاريخية للتوراة».

إن هذا النقد معناه برأي المؤلف «إعادة النظر بأسس الحضارة الغربية. حضارتنا العربية لها أسس أخرى. أما في الغرب فهم يعتبرون الكتاب المقدس (العهد القديم) هو أساس بناء الحضارة الغربية» - مجلة «الشراع» - بيروت - في ١٩٨٤/٩/٣.

ويشرح المؤلف نظريته في تحديد أسماء الأماكن والمواقع المذكورة معتمداً على زياراته الشخصية لتلك المناطق في عسير وجنوب الحجاز، وعلى «معجم أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية» وضعه مجموعة

من العلماء السعوديين وعلى رأسهم الشيخ حمد الجاسر، فهو وبالتالي لم يستند على مصادر ومراجع أجنبية، بل اعتمد على المشاهدة وعلى مراجع عربية، من ناحية، واعتمد، من ناحية ثانية، على قراءاته المتأنية للتوراة وشروحاتها وما كتب عنها وما ورد فيها من وقائع وأحداث وأسماء لأمكنة كثيرة. وخرج بعد ذلك بنظريته التي يفصّلها في هذا الكتاب.

إن أكثر ما يؤلم في الهجوم على الكتاب من جانب الأوساط العربية الزعم بأن الكتاب يحمل دعوة لاحتلال بلد عربي آخر. ويرد المؤلف «إن البعض يتهمني بأنني أدل اليهود على عسير لكي يستردوها. وأنا أجيب بأن من يقول هذا القول فإما يعترف بحق الدعوة الصهيونية ويؤمن بصحتها من حيث المبدأ. وهكذا تكون كمن يوافق على حق شعب في أن يعود إلى الأرض التي كان موجوداً فيها منذ الفي سنة. فالمبدأ خطأ. فإما لا أضع الكتاب لأقول لليهود عودوا إلى عسير واتركوا فلسطين. فعسيرة أرض عزيزة غالبة على كأرض فلسطين أو لبنان أو سوريا، أو أية أرض عربية أخرى» - المصدر نفسه.

وأخيراً فإن المؤسسة العربية الناشرة لهذا الكتاب - وهي تضم مواطنين عرباً سلاحهم الفكر والفكر وحده - تقف بما تنشره - خلافاً للموجة السائدة الآن في أوساط عربية عديدة بحكم مأساة واقعنا الراهن - موقف الرفض المطلق من الوجود الصهيوني في فلسطين ، وتعتبر أن الصراع مع إسرائيل والحركة الصهيونية صراع حتمي على البقاء والوجود وليس مجرد خلاف على الحدود. وتؤمن، أيضاً، برغم قتامة الوضع الراهن، أن الفجر العربي قادم لا محالة، ويؤمنها لن تبقى أرض عربية تحت سنابك خيول الغزاة ، صهابته كانوا أم قوى أخرى غير عربية، في فلسطين وفي بعض المناطق العربية التي اغتصبت منذ عقود وعقود من الزمن.

هذه الأراضي العربية المسلوبة عربية وستبقى إلى الأبد عربية . وهي إن غُزِيت واستُبيحت فإن سقوطها لم يكن بسبب كتاب صدر أو مقال نشر،

بل كان السبب في ضياعها أن الجسد العربي مريض وممزق فكان طبيعياً أن يتعرض للغزو والهيمنة والسيطرة. وحين تسترد الأمة عافيتها وأوضاعها الطبيعية فلن يكون هناك بقاء لإسرائيل وسوف يستعاد التراب الوطني الفلسطيني كاملاً من النهر إلى البحر. وتسترد كل قطعة أرض عربية اغتصبها الغزاة في مرحلة من مراحل الزمن العربي الرديء وفي ظل غياب الوعي القومي السليم.

وبعد.. والكتاب إذ يتناوله القراء اليوم في شتى أنحاء العالم ليطلعوا عليه ويقرأوه، أليس من حقنا - كمواطنين عرب - أن نقرأ ما يُباح لغيرنا خاصة وإن الأمر يتناولنا ويتعلق بنا سواء كان ذلك من ناحية المؤلف أو من ناحية الموضوع؟

مؤسسة الأبحاث العربية

بیروت فی اپلول (سبتمبر) ۱۹۸۵

## مقدمة الطبع العربية

هذا الكتاب بحث في جغرافيا التوراة على أسس جديدة. وخلاصته أن البيئة التاريخية للتوراة لم تكن في فلسطين بل في غرب شبه الجزيرة العربية بمحاذاة البحر الأحمر، وتحديداً في بلاد السراة بين الطائف ومشارف اليمن. وبالتالي، فإن بني إسرائيل من شعوب العرب البائدة، أي من شعوب الجاهلية الأولى. وقد نشأت الديانة اليهودية بين ظهرانيهم، ثم انتشرت من موطنها الأصلي، ومنذ وقت مبكر، إلى العراق والشام ومصر وغيرها من بلاد العالم القديم. وقد اعتمدت في هذا الكتاب استعمال لفظة «التوراة» تبسيطاً للدلالة على كامل ما يسميه المسيحيون «العهد القديم» من الكتاب المقدس. و«العهد القديم» هذا يشمل ثلاث جموعات من الأسفار التي يعترف بها اليهود، وهي «التوراة» و«الأنبياء» و«الكتب» (وبالعبرية سفر توره نبي إيم وكتوبيم). أما «العهد الجديد» الذي يعترف به المسيحيون وحدهم فيشمل الأناجيل الأربع المقدسة، وسفر «أعمال الرسل»، والرسائل (وهي التوجيهات التي وجهها الرسل، أي الحواريون، إلى أتباعهم في مختلف الأقطار). والجدير باللحظة أن لفظة «التوراة» لا تطلق عرفاً إلا على الأسفار الخمسة الأولى من «العهد القديم» المنسوبة لموسى، وهي سفر التكوانين، وسفر الخروج، وسفر اللاويين، وسفر العدد، وسفر التثنية.

ولا بد، في البداية، من توضيع الفرق الأساسي بين مفهوم «بني

إسرائيل» ومفهوم «اليهود» و«اليهودية». فبني إسرائيل كانوا في زمانهم شعباً دان باليهودية. وقد كان لهم، بين القرن الحادي عشر والقرن السادس قبل الميلاد، ملكاً في بلاد السراة (أي في جنوب الحجاز وفي المنطقة المعروفة اليوم بعسير). وقد زال هذا الشعب من الوجود بزوال مملكته، ولم يعد له أثر بعد أن انحلت عناصره وامتزجت بشعوب أخرى في شبه الجزيرة العربية وفي غير شبه الجزيرة العربية. وهذا تماماً ما حدث لغيره من الشعوب البائدة. أما اليهودية، فهي ديانة توحيدية وضعت أساسها أصلاً على أيدي أنبياء من بني إسرائيل، بناءً على شريعة أو «توراة» موسى (قابل العبرية توره مع العربية «ترثية»، أي «تعليم»). وقد كان بني إسرائيل أول من دان باليهودية، لكنهم لم يكونوا وحدهم اليهود حتى في زمانهم. والديانة اليهودية التي ربما انتشرت على أيديهم أول الأمر استمرّت في الانتشار بعد زوال مملكة إسرائيل حيث قام. وما زالت هذه الديانة منتشرة في معظم أرجاء العالم بين شعوب مختلفة لا تمت إلى بني إسرائيل بصلة، لغة وعرقاً، مع العلم بأن هنالك عناصر من بني إسرائيل القديامي لا بد أنها انصهرت في المجتمعات اليهودية التي انتظمت في مختلف الأقطار بعد زوال مملكة إسرائيل حيث قام. ولا بد أن هنالك عناصر أكثر من شعب إسرائيل البائد انصهرت في المجتمعات العربية، يمنية أو عراقية أو شامية أو مصرية، وتحولت بمرور الزمن إلى المسيحية فالإسلام. ومن البدائي أن العرق بحد ذاته لا يموت، إنما الذي يموت هو المجتمع والانتقاء والاسم، وذلك عن طريق التحول من واقع تاريخي إلى واقع آخر. والادعاء السائد بين يهود العالم بأنهم من سلالات بني إسرائيل هو ادعاء شعري لا يقوم على أي أساس من التاريخ. وبناء على ذلك، فإن الادعاء «الصهيوني» الحديث بأن اليهود ليسوا مجتمعاً دينياً فحسب بل شعبٌ وريث لبني إسرائيل، وأن له الحقوق التاريخية لبني إسرائيل، إنما هو ادعاء باطل أصلاً، لأن بني إسرائيل شعب باد منذ القرن الخامس قبل الميلاد. وهو باطل حتى في

حال إقرار المبدأ بأن للشعوب حقوقاً تاريخية في أراضٍ معينة تبقى قائمة على حساب الآخرين منها طال الزمن . وأقل ما يقال في هذا المبدأ أنه غير مقبول إلا من أصحاب الهوس العرقي .

والواقع أن هذا الكتاب يبحث في الجغرافيا التاريخية للتوراة وليس في أي أمر آخر ، بما فيه قضية الصهيونية . والغرض منه هو توضيح غوامض التاريخ التوراتي عن طريق إعادة النظر في خريطة التوراة . وقد يستنتج القارئ من الكتاب أن اليهود اليوم لا حقوق تاريخية لهم في أرض فلسطين . والصحيح أن الحقوق التاريخية للشعوب تزول بزوالها . فيهود اليوم ليسوا استعماراً تاريخياً لبني إسرائيل ليكون لهم شيء يسمى حقوق بني إسرائيل ، وذلك سواءً أكانت أرض بني إسرائيل أصلاً في فلسطين أو في غير فلسطين . وقد رأيت أن هذا التوضيح ضروري ، وإن كان بديهياً ، حتى لا يساء فهم القصد من مقوله هذا الكتاب ، وهو قصد علمي بحت ، ولا يمتد إلى واقع العصر الحاضر بصلة إلا بقدر ما في المقوله بطبيعة حالها من دحض للمفهوم الصهيوني المغلوط للتوراة ، وهو مفهوم تبناه اليهود فئة كبيرة من اليهود ، ويتبعهم في ذلك الكثيرون من جهلة المسيحيين في الغرب .

وأساس الكتاب هو المقابلة اللغوية بين أسماء الأماكن المضبوطة في التوراة بالحرف العبري ، وأسماء أماكن تاريخية أو حالية في جنوب الحجاز وفي بلاد عسير مأخوذه إما عن قدامى الجغرافيين العرب (ومنهم الحسن الهمداني ، صاحب «صفة جزيرة العرب» ، وياقوت الحموي ، صاحب «معجم البلدان») ، أو عن «المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية» الذي بدأ في الظهور عام ١٩٧٧ م ، وقد قام بجمعه عدد من العلماء السعوديين (حمد الجاسر ، محمد العقيلي ، عبدالله بن خميس ، علي بن صالح السلوكي الزهراني) . أضف إلى ذلك «معجم معالم الحجاز» و«معجم قبائل الحجاز» اللذين صنفهما المقدم عاتق بن غيث البلادي ،

و«معجم قبائل المملكة العربية السعودية» الذي صنفه الشيخ حمد الجاسر. ومن اسماء الأماكن في جنوب الحجاز وعسير ما أخذته أيضاً عن الخرائط المفصلة لتلك المناطق، وعن مؤلفات الرحالة في تلك الجهات. وأخص بالذكر مؤلفات الرحالة البريطاني فيلبي H. St. J. B. Philby وكتاب «في ربوع عسير، ذكريات وتاريخ» لمحمد رفيع (القاهرة، ١٩٥٤)، وكتاب «في بلاد عسير» لفؤاد حزه (الرياض، ١٩٥١). وقد قمت بزيارة المنطقة المعنية شخصياً للاطلاع المباشر على طبيعتها، وللتتحقق من اللفظ المحلي لبعض اسماء الواقع فيها. ومن هذه الاسماء اسم وادي أضم بمنطقة الليث، الذي يبدو أنه أضم (كما ضبطه البلادي)، وهو غير وادي إضم، وادي المدينة، الذي يسمى اليوم وادي حمض. وفي الفصل الثاني من الكتاب وصف دقيق للنهر الذي اتبعته في المقابلات اللغوية وفي أمور أخرى تتعلق بالمادة غير اللغوية للبحث.

وتجدر بالاشارة إلى أن المسح الأثري للمناطق الغربية من شبه الجزيرة العربية لم يتم بعد بشكل كامل. ولم يقم علماء الآثار بحفريات منتظمة في هذه المناطق. ولذلك فمقدمة الكتاب لا تأخذ علم الآثار بالاعتبار. ولربما جاء هذا العلم في المستقبل بما يدعم الاستنتاجات اللغوية والنظرية الموجزة في هذا الكتاب ويزيد في توضيحها. وجمل ما هو معروف عن هذا الأمر حتى الآن هو أن المناطق المشار إليها غنية جداً بالأثار والنقش القديمة. وهذا ما يجمع عليه الجغرافيون والرحالة من عرب وأجانب. ومن الكتابات الصخرية الموجودة هناك ما كتب بأحرف ابجديّة لم تخل رموزها بعد، كنفش رهو الراء في وادي الخالصة الذي يذكره الزهراوي في معجمه الجغرافي لبلاد غامد وزهران (ص ٩٣). ويبدو أن الأمثلة على ذلك كثيرة.

وقد تبدو مقدمة الكتاب في متهى الغرابة للوهلة الأولى ليس فقط بالنسبة إلى اليهود والمسيحيين الذين اعتادوا على الفكرة بأن أرض التوراة

هي فلسطين، بل أيضاً بالنسبة الى المسلمين الذين أخذوا هذه الفكرة عن اليهود والسيحيين. الواقع هو أن القرآن الكريم يقول بكلّ وضوح أن مقام ابراهيم كان بيكة (سورة آل عمران، ٩٦ - ٩٧). وليس هناك في النص القرآني ما يشير إلى آية علاقة بين بني إسرائيل وأرض فلسطين. تناهيك عن أن مفسّري القرآن الكريم لم يستبعدوا وجوداً تاريخياً لبني إسرائيل في غرب شبه الجزيرة العربية (وهنالك مثال على ذلك في الفصل ٧). والوجود اليهودي القديم في شبه الجزيرة العربية مشهود به في التواريخت العربية وفي الشعر الجاهلي. وقد كانت اليهودية ديانة آخر ملوك حمير باليمين، وربما كانت أيضاً ديانة واسعة الانتشار في مملكة حمير منذ أن قامت هذه المملكة عام ١١٥ قبل الميلاد.

ويقول القرآن الكريم إن هناك من اليهود من «يحرّفون الكلم عن مواضعه» وأنهم يفعلون ذلك «لِيَا بِالسَّتْهِمْ» (سورة النساء ٤٦). وفي هذه الآية إشارة واضحة وباللغة الدقة في الوصف الى العمل الذي كانت تقوم به فئة دون غيرها من أخبار اليهود، وهم المعروفو بالمسوريين (أي أهل التقليد)، ابتداء بالقرن الميلادي السادس. وقد استمرّ المسوريون في عملهم هذا حتى القرن العاشر. وقد قام هؤلاء بتحقيق دقيق للنصوص التوراتية بالأحرف الساكنة، لكنهم أدخلوا الحركات والضوابط عليها بصورة اعتباطية في أحيان كثيرة، مما غير إعراب الجمل وحرر المعاني. ولم يرق عمل المسوريين هذا لغيرهم من أخبار اليهود المعروفين بالربانيين في البداية، لكن الربانيين هؤلاء قبلوا ما عمله المسوريين مع الوقت، بحيث أصبح النص التوراتي المُسوري المضبوط من التوراة هو النص المعتمد من اليهود. وقبل المسيحيون أيضاً بهذا النص المُسوري للتوراة، وأخذوا عنه ترجماتهم المعتمدة لـ«عهد القديم» من الكتاب المقدس. وعلماء التوراةاليوم، من فيهم العلماء اليهود، يعرفون تماماً أن ضبط المسوريين للتوراة لم يكن صحيحاً في موقع كثيرة، وقد قامت عدة محاولات لاعادة النظر في هذا الضبط، خصوصاً من قبل العلماء الذين

حاولوا وما زالوا يحاولون تصحيح ترجمة الأسفار التوراتية. لكن هذه المحاولات لم تف بالمطلوب حتى الآن، لأن التحرير الذي أدخله الضبط المُسوري على النص التوراتي هو أضخم بكثير مما يتصوره علماء التوراة.

وبناءً على ذلك، فقد عمدت في معالجتي للنصوص التوراتية في هذه الدراسة إلى إهمال الضبط المُسوري لهذه النصوص ، واجهدت قدر الامكان في فهم المقصود منها كما وردت أصلا بالأحرف الساكنة. وقد نتج عن ذلك فهم جديد لمقاطع توراتية عديدة، وذلك زيادة عن النتائج التي توصلت إليها بشأن جغرافيا التوراة التي هي موضوع الكتاب ، وهذا ما سوف يتضح للقاريء من مضمون الكتاب. ومن علماء التوراة من يفترض بأن المُسوريين لم يكتفوا بتحريك النص التوراتي حسب ما ارتأوا، بل أنهم ذهبوا إلى أبعد من ذلك فغيروا الأحرف الساكنة في بعض الأحيان. وربما حدث ذلك بالفعل دون أن يمس بأسماء الأماكن. والدليل على ذلك هو أن الأكثريّة الساحقة من أسماء الأماكن التوراتية ما زالت موجودة إلى اليوم، بشكل أو باخر، في غرب الجزيرة العربية، وفي ذلك ما يثبت صحتها.

ويلفت نظر القاريء إلى أن هذه الدراسة لا تتطرق إلى أصول أسماء الأماكن المشار إليها، ومعاني هذه الأسماء، إلا في حالات قليلة. ومن هذه الأسماء ما هو كنعاني أو آرامي في صيغته، ومنها ما هو عربي ، ومنها ما هو سامي قديم يعود عهده إلى ما قبل الكنعانية والأرامية والعربية . وفي ذلك ما يفرض إعادة النظر في تاريخ اللغات السامية وانتشارها الجغرافي. فأهل الاختصاص اليوم يصنفون الكنعانية (ومنها العبرية والأوجاريتية والفينيقية) والأرامية (ومنها السريانية) على أنها من اللغات السامية «الشمالية». وهم يصنفون العربية على أنها من اللغات السامية «الجنوبية». ويتضح من وجود أسماء أماكن كنعانية وأرامية في شبه

الجزيرة العربية ان هذا التصنيف الجغرافي للغات السامية الثلاث ليس صحيحاً. وهناك في التوراة نفسها اسماء أماكن يقرّ العلماء بأنها عربية الصيغة وتحمل الأداة العربية للتعریف، ومنها اسم «الموداد» (بالكتابة العربية ملودد) المذكور في سفر التكوين (١٠ : ٢٦) وفي سفر أخبار الأيام الأول (١ : ٢٠). وهناك نقش بالحرف الفينيقي وجد في جوار بلدة جبيل ب لبنان، وقد احتار الباحثون في أمره لأن اللغة السامية التي كتب فيها هذا النقش ليست الفينيقية (أي الكنعانية). وأخبرني أحد هم، وهو من المختصين في الموضوع، أنه حاول قراءة النقش باعتبار أنه كتب بلغة سامية غير الكنعانية، فلم يستقم فيه التركيب والمعنى إلا عندما قرأه كنص عربي (وأنما لم يتمكن بعد من التتحقق من هذا الأمر بمنفي). وفي كل ذلك ما يفيد بأن اللغات السامية الثلاث التي نحن بصددها كانت لغات قائمة جنباً إلى جنب، سواء في الشام أو في غرب الجزيرة العربية، في آن واحد. وفي هذا الواقع وحده ما يقلب المفاهيم بالنسبة إلى جغرافية اللغات السامية وتاريخها رأساً على عقب. ولا عجب في أن اللغة العربية كانت معاصرة للكنعانية والأرامية في الأزمنة التوراتية . فالعربية ، سواء من ناحية تصويتها (أي فونولوجيتها) أو من ناحية صرفها ونحوها (أي مورفولوجيتها)، تعتبر أقدم اللغات الثلاث من قبل أهل الاختصاص. وربما كانت في الأصل لغة الأغرباء من أهل الbadia، في حين أن الكنعانية والأرامية كانتا من لغات النبط (أو النبط، وهم سكان الحواضن) في مناطق التحضر المحيطة بالbadia، سواء في الشام والعراق أو في الجزيرة العربية. ولا بد أن انهيار حضارات النبط في هذه الأقطار، ابتداء بالقرن الثاني أو الثالث للميلاد، وامتداد نفوذ الأغرباء إلى الحواضر المحيطة بالbadia، كان هو السبب في انتشار لغة الأغرباء وحلوها مكان اللغات النبطية حيث وجدت . وكان قد سبق للأرامية أن تغلبت على الكنعانية في المناطق الحضرية التي صارت للعربية فيها بعد، ربما بالطريقة نفسها. وفي اليمن حلّت اللغة العربية محلّ اللغة اليمنية القديمة القرية من الحبشية.

واللغويون يصنفون هاتين اللغتين على أنها من اللغات السامية «الجنوبية الهمشية». والواضح من أسماء الأماكن في اليمن أن لهجات من الكنعانية والأرامية كانت منتشرة هناك قبل تحول هذه المنطقة من شبه الجزيرة العربية إلى اللغة اليمنية القديمة. وربما حدث هذا التحول في وقت سابق للقرن السادس قبل الميلاد، إذ هناك نقوش باللغة اليمنية تعود، حسب تقدير أهل الاختصاص، إلى ذلك القرن. ويبدو أن هذه اللغة كانت منتشرة في زمانها من اليمن شمالاً حتى مشارف الحجاز.

والمهم في ذلك أن الدراسة اللغوية لأسماء الأماكن هي ضرب من علم الآثار، لأن أسماء الأماكن هي في الواقع آثار، وهذا ما يشرحه الفصل الثاني من هذا الكتاب بشيء من التفصيل. وقد كان قصدي في البداية أن أقوم بمثل هذه الدراسة لأسماء الأماكن في شبه الجزيرة العربية، آملًا بأن أجد من خلالها ما يلقي الضوء على المجهول من تاريخ العرب البايثة. ثم تحولت عن هذا القصد عندما تبين لي بما لا يقبل الشك وجود معظم الأسماء التوراتية بشكلها الأصلي، أو بشكل معرب، في بلاد السراة وما يليها من جبال تمامة ووهادها غرباً، والمناطق الداخلية الواقعة بين وادي نجران ووادي تربة حتى واد وج (وهو وادي الطائف) شرقاً. وما أن تبين لي ذلك حتى تذكريت ما جاء في القرآن الكريم عن مقام إبراهيم بيكة. وتذكريت أيضاً ما تناقله الجغرافيون العرب على أن موطن إبراهيم كان، في وقت ما، بـ «كوثي ربّي». وفي نظر هؤلاء الجغرافيين أن «كوثي ربّي» هذه كانت كوثي العراق. والواقع أن هناك «كوثي» (الكوثة) و«ربّي» (الربة) في جوار خميس مشيط بعسير، حيث هناك أيضاً «الشباءة» التي ثبت لي أنها شبهة (أي «بشرسعة») التوراتية (انظر الفصل ٤)، وفي سفر التكوين أن شبهه هذه كانت من مواطن إبراهيم. وهكذا عدت إلى الكتاب المقدس لأقرأ سيرة إبراهيم كما وردت في سفر التكوين، متخصصاً جغرافياً بهذه السيرة على ضوء خريطة الحجاز وعسير. وكانت هذه بداية البحث في موضوع هذا الكتاب.

وعندما بدأت تراودني فكرة وضع كتاب حول الموضوع ترددت كثيراً في ذلك . و كنت اتساءل إذا كان لي الحق بأن أحدث ببلبلة في أفكار الناس بمثل هذا الخروج عن المألوف والمعارف ، خصوصاً وأنني كنت خبرت هذه البلبلة بنفسي عندما تبين لي ما تبين عن جغرافيا التوراة للمرة الأولى . ومن ناحية أخرى ، كنت اشعر بأن الواجب العلمي يفرض عليَّ أن لا أبقي ما توصلت اليه من المعرفة بشأن التوراة سراً . فالناس ليسوا قاصرين ، ولذلك لا يجوز أن تكون هناك معارف سرية يحتفظ بها الباحثون لأنفسهم كما كان يفعل الكهنة في القدم . وعلى كل حال ، فليس للباحث أن يأخذ على عاتقه القرار بما يجوز نشره من المعارف أو لا يجوز . وهكذا اقتنعت أخيراً بضرورة وضع هذا الكتاب وطرح مقولته علينا حتى تثبت صحتها أو لا تثبت عن طريق الأخذ والرد . وقد شجعني عدد من الزملاء والأصدقاء على الوصول إلى هذا الاقتناع .

ومهما كان الأمر بالنسبة إلى صحة مقوله هذا الكتاب على وجه العموم ، فلا بد أنني وقعت في أخطاء كثيرة في التفاصيل ، خصوصاً وأنني أول من عالج هذه التفاصيل . وربما اكتشفت بعض هذه الأخطاء بنفسي في المستقبل ، وربما لفتني القراء إلى غيرها . فالموضوع المطروح يكاد أن يكون واسعاً ومتشعباً إلى ما لا نهاية ، وليس بقدرة أحد أن يبت وحده في جميع تفاصيله . وجل ما في الأمر أنني اجتهدت قدر الامكان في دراسته ، وليس بالضرورة أن يكون كل مجتهد مصرياً . وقد قبل إن الحقيقة هي وليدة الزمن ، ولا يصح في النهاية إلا الصحيح .

كمال سليمان الصليبي

٢٧ آذار ١٩٨٥



## ملاحظات لغوية

تشترك الأبجدية العربية مع الأبجدية العبرية التوراتية في ٢٢ حرفاً، وتتفرق الأبجدية العربية بستة أحرف إضافية. والأحرف المشتركة بين الأبجديتين هي: ء، ب، ج، د، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ص، ق، ر، ش، ت. هذا مع العلم بأن حرف الشين بالعبرية (שׁ) ينقطع على شكلين، فيلفظ سيناً (שׁ) في بعض الكلمات وشيناً (שׁׁ) في غيرها. أما الأحرف العبرية التي لا وجود لها في العربية، فهي: ث، خ، ذ، ض، ظ، غ.

وهناك جذور كثيرة مشتركة بين العبرية التوراتية والعربية، وذلك دون تغير في الأحرف في بعض الأحيان، ومع تحول في الأحرف في أحيان أخرى. والتحولات في الأحرف التي يقرّها علماء اللغات السامية بين اللغتين هي الآتية:

الأحرف العبرية:	:
و، ي	ء
غ، ق	ج
ذ، ز، واحياناً ت، ض، ظ في اللفظ	د
العامي	
ء، ي	و

ذ، ص، ض، ظ	ز
خ	ح
ت	ط
ء، و	ي
خ، ق	ك
م (خصوصاً في لاحقة جمع المذكر) ن (خصوصاً في لاحقة جمع المذكر)	م
ن	ن
غ	ع
ث (والتحول هذا وارد بين اللهجات العربية)	ف
س، ض، ز، ظ	ص
ج، غ، ك	ق
س، ث	ثا (الشين)
ش	ثا (السين)
ث، ط	ت

ويبقى هناك أربعة أحرف عبرية (ب، ه، ل، ر) لا تتحول إلى أحرف أخرى بالعربية، بل تبقى هي ذاتها دوماً في الجذور المشتركة بين اللغتين. وهناك حرف س بالعبرية غير السين يسمى «سامك» وهذا الحرف يبقى سيناً بالعربية، وقد يتتحول أحياناً إلى صاد في اللفظ، وربما إلى زين. ويلاحظ أن التاء المربوطة (ة) والألف المقصورة (ى) لا وجود لهما في العبرية حيث يستعاض عنها كلامحني التأنيث باءه (ه). وهاء التأنيث العبرية هذه تقلب تاءً عادية (ت) عند الإضافة. فيقال مثلاً عشه، أي «امرأة، زوجة»، وعشت هـ. ملك، أي «زوجة الملك». وقد تتحول هاء التأنيث في العبرية إلى ألف مقصورة في العربية ويبقى اللفظ هو ذاته.

وهناك ظاهرة مشهودة كثيراً في اللغات السامية، وهي الاستبدال، أي قلب الأحرف في الجذر المشترك بين لغة وأخرى، وكذلك بين لهجة

وأخرى من اللغة الواحدة. وأفضل مثل على ذلك، في اللغة العربية، هو الكلمة «زوج» في الفصحى وبعض اللهجات العامية، التي تقلب أحرفها فتصبح «جوز» في لغات عامية أخرى. والأمثلة على ذلك بين اللغات السامية لا تُحصى عدداً.

ويلاحظ من المقابلة بين أسماء الأماكن التوراتية وتلك الموجودة إلى اليوم في غرب شبه الجزيرة العربية أن معظم هذه الأسماء، منها كان الأصل لغويّاً، قد تعرّب في اللفظ وليس في المعنى. ولذلك فإن التغيير في معظم هذه الأسماء قد تم إما عن طريق قلب الأحرف، أو عن طريق تغيير الأحرف شبه الصوتية (ء، و، ي) دون الأحرف الصحيحة. ولم يتعرّب من هذه الأحرف، في أكثر الأحيان، إلا الأحرف العبرية التي تقابل الأحرف العربية الاضافية (ث، خ، ذ، ض، ظ، غ)، وحرف الميم عندما يكون لاحقة المذكر العبرية، فينقلب نوناً في العربية. ومن ناحية أخرى، هناك أسماء أماكن عبرية ما زالت موجودة اليوم بشكل مترجم، لا بشكل معرب. ومن هذه الأسماء جمعت هـ - عرلوت التي هي اليوم «العلب» (جمع التكسير العربي بدلاً من جمع المذكر في الاسم التوراتي).

ويلاحظ أيضاً بأن حرف اللام في أسماء الأماكن التوراتية، منها كان موضعه في التركيب، كثيراً ما ينقلب إلى «أـل» التعريف في الاسم المعرّب. فاسم المكان جلعد التوراتي، مثلاً، يصبح في شكله الحالي «الجـعد»، واسم المكان لمله يصبح «المعـلة». أضف أن أداة التعريف العبرية، وهي الهاء، تنقلب إلى أداة التعريف العربية في معظم الأحيان. وهناك أيضاً أسماء الأماكن التوراتية على وزن «يفعل» و«تفعل». وهذه الأسماء تتحول إلى العربية على وزن « فعل» و« فعلة». فالاسم التوراتي يقطن، مثلاً، يصبح في شكله الحالي «قطـن»، والاسم تعنك يصبح «عنـقة».

والمقابلة بين الألفاظ (ومعها أسماء الأماكن) في اللغات السامية تكون بمقابلة التركيب الأساسي لهذه الألفاظ بين لغة وأخرى، دون النظر إلى اللواحق وأحرف العلة عندما تكون هذه معتمدة فقط للتصويت. فاسم المكان التوراتي شمرون، مثلاً، هو في الأساس شمرن، يقابلها بالعربية اسم المكان «شمرون» الذي هو أيضاً في الأساس شمرن. وشبعة التوراتية هي في الأساس شبع، يقابلها بالعربية اسم «السبعة» الذي هو أيضاً شبع. وقد اعتمدت هذه الطريقة البسيطة للمقابلة بين أسماء الأماكن التوراتية والحديثة في هذه الدراسة.

وببدو أن الطريقة التي تعرّبت فيها الأسماء التوراتية في شبه الجزيرة العربية تختلف بين منطقة وأخرى. فالثنين العبرية، مثلاً، لا تنقلب عادةً إلى ثاء عربية إلا في منطقة جيزان (حيث الاسم التوراتي بشن، مثلاً، انقلب إلى «بشن»)، وفي منطقة الأودية الداخلية (حيث الاسم التوراتي شفم، مثلاً، انقلب إلى «ثفن»)، والاسم كوش انقلب إلى «كوثة». أما في المناطق الأخرى، فمثل هذا الانقلاب لا يحصل إلا في حال تعرّيب الاسم عن طريق الترجمة، مثل شعلبيم و«الشعالب»، وشديم و«الشديين» (انظر الفصل ٦)، وليس و«اللبيث» (انظر الملحق). الواقع هو أن شعلبيم تعني بالعربية «الشعالب»، وشديم تعني «الشديين»، وليس تعني «اللبيث».

ويلاحظ من لائحة تحولات الأحرف المدرجة أعلاه أن الكاف العبرية قد تقلب خاءً في العربية، على ما يقوله علماء اللغات السامية. والمعروف أن اللفظ المفترض والمعتمد للعبرية التوراتية يقلب الكاف إلى خاء عندما تكون الكاف مسبوقة بحركة صوتية. وربما كان ذلك نقلًا عن اللفظ السرياني الحالي للآرامية. الواقع هو أن مثل هذا التحول من الكاف إلى الخاء غير وارد على الإطلاق في التعرّيب الذي حصل لأسماء الأماكن التوراتية في شبه الجزيرة العربية، حيث الكاف التوراتية تبقى

كافاً في الاسم الحالي أو تتحول الى قاف، ولا تتحول في أي اسم مشهود الى خاء. وفي ذلك ما يستوجب اعادة النظر في أمر العلاقة عملياً بين الكاف العبرية والخاء العربية.



# ١- العالم اليهودي في العصور القديمة

لقد كان الأمر عبارة عن اكتشاف تم بالصدفة. كنت أبحث عن أسماء الأمكنة ذات الأصول غير العربية في غرب شبه الجزيرة العربية عندما فوجئت بوجود أرض التوراة كلها هناك ، وذلك في منطقة بطول يصل إلى حوالي ٦٠٠ كيلومتر وعرض يبلغ حوالي ٢٠٠ كيلومتر، تشمل ما هو اليوم عسير والجزء الجنوبي من الحجاز. وكان أول ما تنبهت إليه أن في هذه المنطقة أسماء أمكنة كثيرة تشبه أسماء الأمكنة المذكورة في التوراة. وسرعان ما تبين لي أن جميع أسماء الأمكنة التوراتية العالقة في ذهني ، أو جلها ، ما زال موجوداً فيها. وقد تبين لي أيضاً أن الخريطة التي تستخلص من نصوص التوراة في أصلها العبري ، سواها من ناحية أسماء الأمكنة أو من ناحية القرآن ، أو الإحاديات ، تتطابق تماماً مع خريطة هذه الأرض. وهي حقيقة ذات أهمية أولية ، نظراً لأنه لم يثبت بعد إطلاقاً تطابق الخريطة الموصوفة في التوراة مع خريطة الأرض بين «النيل والفرات» التي اعتبرت حتى اليوم أنها كانت بلاد التوراة.

وأكثر من ذلك ، فإني لم أستطع العثور على مثل هذا التجمع لأسماء الأمكنة التوراتية ، وفي صيغها الأصلية عادة ، في أي جزء آخر من الشرق الأدنى. وهنا قدم الاستنتاج المذهل نفسه بنفسه : فاليهودية لم تولد في فلسطين بل في غرب شبه الجزيرة العربية ، ومسار تاريخبني إسرائيل ، كما روی في التوراة العبرية ، كان هناك ، في غرب شبه الجزيرة العربية ،

وليس في أي مكان آخر.

هذا لا يعني أن اليهود لم يكن لهم أي وجود في فلسطين أو في غيرها من البلدان خارج غرب شبه الجزيرة العربية في أيام التوراة، بل جل ما يعني هو أن التوراة العبرية - أو ما يفضل المسيحيون تسميته «العهد القديم» من الكتاب المقدس - هي، بالدرجة الأولى، سجل للتجربة التاريخية اليهودية في غرب شبه الجزيرة العربية في زمن بنى إسرائيل. وفي غياب السجلات الضرورية، لا بدّ من اللجوء إلى التكهن بكيفية استقرار اليهودية منذ وقت مبكر في فلسطين. وهنا سأغامر بتفسير أقدمه.

بين الأديان المعروفة في قديم الشرق الأدنى، تقف اليهودية في فئة تضمها وحدها، إذ لم تجر أية محاولة ناجحة حقاً لتفسير أصولها من خلال الأديان العراقية أو الشامية أو المصرية القديمة، باستثناء ما جرى على مستوى الاستعارات الأسطورية (الميثولوجية) كما في قصة الطوفان<sup>(١)</sup>. وحتى في هذه الحالة، لا يمكن للمرء حقاً أن يقول أين ولدت أمثال هذه الأساطير ومن استعارها من أو أخذتها عنه. وكما سيرى لاحقاً (أنظر الفصل ١٢)، فإنه يجب البحث عن الأصول الحقيقة لليهودية في ثانياً الاتجاه في منحى التوحيد في عسير القديمة، حيث تمّ الجمع في وقت ما بين عدد من آلهة الجبال (ومنهم يهوه وألهة صبّه وت وشلم و شدي وعليون، وهم في الترجمة العربية المعتمدة «الرب» و«الله الجنود» و«الله السلام» و«الله القدير» و«الله العلي»)، واعترف بهم كإله واحد أسمى. وربما حدث ذلك بالتافق مع قيام تاليف بين بعض القبائل المحلية. وبعد أن تبني سكان محليون يسمون الاسرائيليين (والأصحّ بنى إسرائيل) هذا التوحيد البدائي المولود في غرب شبه الجزيرة العربية، قام هؤلاء

(١) إحدى القصص الموازية لقصة الطوفان التوراتية، مثلاً، يمكن العثور عليها في «ملحمة جلجامش»، العراقية القديمة، تضاف إليها أساطير شعبية قديمة أخرى مماثلة، إحداها صينية.

بتطويره، مرحلة بعد أخرى، إلى ديانة عميقة المضمون، لها كتبها المقدسة، وتشمل مفهوماً متطرفاً للالوهية ومحنتي اجتماعياً وأخلاقياً مصقاً إلى درجة رفيعة. وإذا أخذت كل هذه الأمور في الاعتبار، فإنه لا بد من أن هذه الديانة كانت في زمانها على قدرة فائقة في اجتذاب المهددين إليها من خارج موقعها الأصلي وحيث وجدت مستويات معينة من عمق التفكير ومن الحساسية الأخلاقية. ولا بد أن ما ساعد بشكل خاص على نشرها هو أنها كانت ديانة ذات كتاب، طورها أناس قادرون على القراءة والكتابة.

إن الدراسة اللغوية لأسماء الأماكن في الشرق الأدنى، إذا أخذت في اعتبارها التوزيع الجغرافي لهذه الأسماء، توحّي بأن لغة الكتب اليهودية المقدسة، المسماة تقليدياً اللغة العبرية، هي عبارة عن لهجة من لغة «سامية»<sup>(٢)</sup> كانت منتشرة في الأزمنة التوراتية في أنحاء مختلفة من جنوب شبه الجزيرة العربية وغربها ومن الشام ( بما فيها فلسطين). ونظراً لعدم وجود تعبير أفضل، فإن هذه اللغة تسمى في يومنا هذا «الكتعنائية» نسبة إلى شعب توراتي كان يتكلّمها<sup>(٣)</sup>. وإلى جانب الكتعنائية، كانت هناك لغة سامية أخرى منتشرة في الوقت ذاته في شبه الجزيرة العربية والشام، هي الآرامية، التي سميت كذلك نسبة إلى الآراميين التوراتيين. وبغض النظر عنمن كان الكتعنائيون، ومن كان الآراميون، في الحقيقة<sup>(٤)</sup>، فإن اللغتين الكتعنائية (العبرية) والأرامية كانتا مستخدمان

(٢) كان أ. ل. شلوزر هو أول من استخدم تعبير «السامية» لوصف الشعوب ذات العلاقة بالعبريين ولغاتهم. والتعبير مأخوذ عن اسم سام ( شم بالعبرية) بن نوح، وهو الجد المزعوم للعبريين ولأقوام توراتية أخرى. وتحدّث التوراة العبرية عن شعوب تحدّرت من سام دون أن تصفها بالسامية.

(٣) ربما كانت هذه اللغة تسمى بهذا الاسم في القدم أيضاً. وهناك إشارة إلى «لغة كتعن» (سفت كتعن)، التي ربما عننت العبرية، في أحد النصوص التوراتية (أشعيا ١٩ : ١٨).

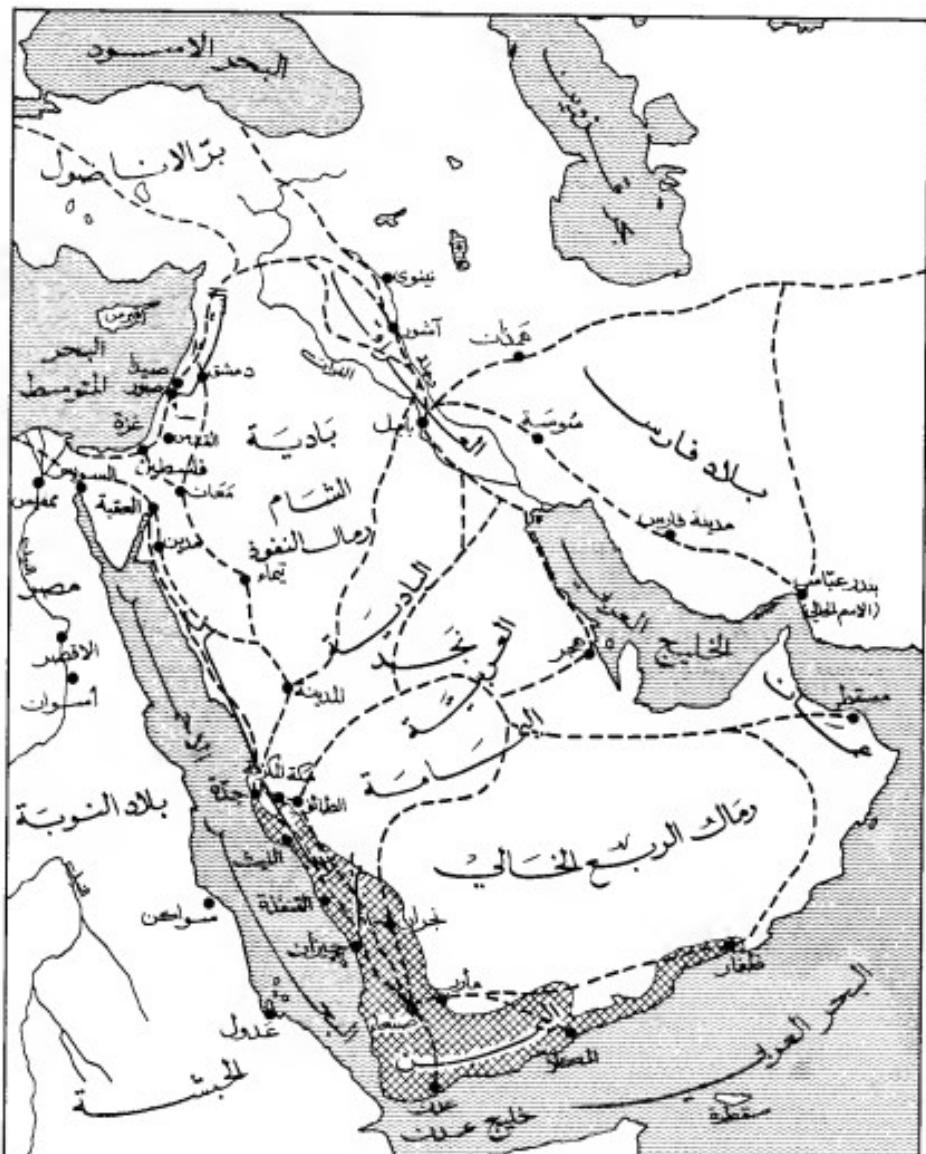
(٤) في الفصل الرابع، سيقام الدليل بالبرهان الاسمي على أن أرض كنعان التوراتية كانت تقع في الجانب البحري من عسقلان، وليس في فلسطين والساحل الشامي. وفي الفصل الأول =

بالتأكيد لدى مجتمعات مختلفة في غرب شبه الجزيرة العربية، في مرحلة واحدة، وفي الوقت نفسه، كما كان الأمر عليه في الشام. وهناك فقرة توراتية تبين هذا بوضوح، إذا ما أعيد أخذها في ضوء أسماء الأمكنة في غرب شبه الجزيرة العربية. واستناداً إلى سفر التكويرين ٤٧:٣١، فإن ركاماً يدعى «كومة الشهادة» أقيم ليشهد على ميثاق عقد بين يعقوب العبرى وخاله الأرامي لابان، وقد سمي هذا الركام «بجر سهدوثا» (بالأرامية بجر سهدوثا) عند لابان، بينما سماه يعقوب «جلعید» (جلعید بالعبرية) و«المصفاة» (هـ - مصفه بالعبرية، أي «نقطة المراقبة»). والأساء الثلاثة ما زالت تطلق اليوم على ثلاث قرى صغيرة متجاورة على

= هذا سرد إشارة إلى هجرة الكتيعانيين أصلاً من غرب شبه الجزيرة العربية إلى الساحل الشامي. وقد افترض الباحثون الذين استندوا أكثر ما يكون إلى الدليل التوراتي المؤول تأويلاً خاطئاً أن الأراميين كانوا أصلًا من سكان منطقة من شمال الشام تقع غرب القرات. ولكن العودة إلى تحيص الدليل التوراتي المذكور تدل على أن ما تشير إليه التوراة العبرية باعتباره آرام (ورم) كان موجوداً في الواقع في غرب شبه الجزيرة العربية. وآرام النهرين (ورم نهرين)، سفر التكويرين ٢٤:١٠.. الخ)، مثلًا، لم تكن بلاد ما بين النهرين، أي العراق، بل قرية «النهارين»، وهي اليوم من منطقة الطائف في جنوب الحجاز. ويتبين ذلك إن «فدان آرام» (فدن ورم، سفر التكويرين ٢٨:٢.. الخ) كانت قرية الدفينة (وبلأ تصويت دفن) في جنوب الحجاز، وليس مكاناً في بلاد ما بين النهرين. وكذلك، فإن أسماء أخرى تربطها التوراة العبرية بآرام - مثل «بيت - رحوب» وآرام صوبة، وحتى دمشق («ذا مسك» في منطقة جيزان، في غرب الجزيرة العربية، قارن بالعبرية دمشق) - يمكن أن تكون اليوم موجودة بالاسم نفسه في الحجاز وعسرين. ووادي ورم، أيضاً يحمل اسم آرام هناك. ولنقطة «ارم» في القرآن الكريم (٧:٨٩)، التي وردت كاسم مكان، تماثل تماماً في أحترفها الساكنة كلمة آرام التوراتية التي تكتب أيضاً ورم. وينسب القرآن الكريم هذا المكان إلى «ذات العماد»، ولعلها اليوم قرية العماد في مرتفعات زهران، جنوب الطائف، حيث ما زالت هنالك آرام محلية قيد الوجود ممثلة في قرية «أزينة» (وريم). وفي حين أنه لا يمكن للمرء أن يتكلم في الواقع عن الامتداد الكامل الذي كان لارض آرام التوراتية في غرب شبه الجزيرة العربية، فإن المؤكد أنها كانت تضم الأجزاء الجنوبية من الحجاز. وعلى كل حال، فإن «بيت رحوب» وآرام صوبة المذكورتين آنفًا هما اليوم إما رحاب في منطقة الطائف والصabayة على مقربة منها في وادي أضم (كذا في معجم البلادي)، أو هي رحاب المسماة «رحاب المعتمة» والصوبة في منطقة رجال الملح، وهي ليست بعيدة هناك عن وادي ورم.

منحدرات عسير البحرية في منطقة رجال الملح، إلى الغرب من بلدة أبها، وهي : «فرعة آل شهدا» (آل شهداء)، «الله هو الشاهد» أو «إله الشاهد»، والكلمة العربية «فرعة» تعني الكومة أو الهضبة، وهي المساوية في المعنى للكلمة الأرامية يجر)، «الجعد» (آل - جعد، وهو الصيغة العربية المعترف بها للاسم التوراتي جلعد)، «المضاف» (مضف، قارن مع مصفه، وقد قلبت الصاد فيها إلى الضاد بالعربية). وهناك قرية اسمها «المصفي» في منطقة قنا والبحر المحاذية لرجال الملح إلى الغرب، ولا أظن أنها هي «المصفاة» المقصودة في هذا الصدد لبعدها عن «فرعة آل شهدا» و«الجعد». وكان القرب بين المتكلمين بالكتناعية والتكلمين بالأرامية في غرب شبه الجزيرة العربية في القدم يصل حد أن الإسرائيлик احتاروا في أمر الجماعة التي كانوا إليها يتتمون. وبينما اعتبروا هم أنفسهم عادة عربين عرقاً (انظر الفصل ١٣)، فقد حثهم سفر الشتنة ٢٦ : ٥ على التذكر بأن جدهم كان آرامياً، وهي مسألة أثارت دوماً حيرة الباحثين التوراتيين نظراً لما يبدو فيها من تناقض في الظاهر.

والمرجح هو أن الانتشار المبكر للبيهودية من موطنها الأصلي في غرب شبه الجزيرة العربية إلى فلسطين وبقاع أخرى في الشمال اتبَعَ مسار القوافل التجارية العابرة لشبه الجزيرة العربية. وفي العالم القديم، كان إقليم عسير في غرب شبه الجزيرة العربية مكان اللقاء للقوافل المحملة بتجارة بلاد حوض المحيط الهندي (الهند، جنوب الجزيرة العربية، شرق أفريقيا) الآتية من اتجاهه، والقوافل المحملة بتجارة فارس والعراق وبلاد حوض شرق البحر الأبيض المتوسط (الشام، مصر، عالم بحر إيجه) من اتجاه آخر (انظر الخريطة). ونظراً لوقع فلسطين في الزاوية الجنوبية للشام، وبالقرب من مصر، فقد كانت هي المحطة الساحلية الأولى لتجارة غرب شبه الجزيرة العربية في ذلك الاتجاه. ولا بد أن المستوطنين اليهود الأوائل كانوا من تجار غرب شبه الجزيرة العربية ومن رجال القوافل العاملين في تلك التجارة. ولم يكن هؤلاء المستوطنين أن يخفقوا



خريطة رقم ١

مملكة المجرية العبرية  
--- طرق التوابل

--- طرق التوابل

في اجتذاب المهاجرين المحليين إلى دينهم، الذي كان يفوق العقائد المحلية في مستوى الفكر والخلق إلى حد لا يقاس، وكذلك الديانات العليا لامبراطوريات مصر والعراق.

ولم يكن اليهود أول من استوطن فلسطين قادماً من غرب شبه الجزيرة العربية، بل هناك «الفلسطينيون» (أي الفلسطينيون، انظر الفصل ١٤) الذين وصلوا، ولا شك، من غرب شبه الجزيرة العربية قبلهم، فصارت البلاد تعرف باسمهم. وهناك أيضاً الكنعانيون (انظر الامثلة ٤) الذين نزحوا من غرب شبه الجزيرة العربية في زمن مبكر، عندما «تفرقوا» بائلهم في الأرجاء (سفر التكويرين ١٠: ١٨)، ليعطوا اسمهم لأرض كنعان (كنعان) على امتداد الساحل الشامي شمال فلسطين، في المنطقة التي سماها الإغريق فينيقيا (على اسم الفينيقا في عسير، انظر الفصل ١٤). وكون فينيقيا قد سميت كنعان من قبل سكانها أنفسهم أمر معروف من خلال قطعة نقد هيلينية من بيروت تصف هذه المدينة بالفينيقية بأنها «في كنعان» (بـ-كنعان)، وبالإغريقية بأنها «في فينيقيا»<sup>(٥)</sup>.

وفي كتابته عن «الفينيقيين» وعن «سوريي فلسطين» في القرن الخامس قبل الميلاد، لا يدلي المؤرخ الإغريقي هيرودوتس أي شك حول كون أصولهم من غرب شبه الجزيرة العربية. وهو يقول عن الاثنين: «هؤلاء الناس، واستناداً إلى روايتيهم نفسها، قطنوا في القديم على البحر الأحمر، وبعبورهم من ذلك المكان، استقروا على ساحل البحر في سوريا، حيث ما زالوا يقيمون» (٧: ٨٩، وانظر أيضاً المصدر نفسه ١: ١١)<sup>(٦)</sup>. ومهمها كان شأن الهجرات الأولى من شبه الجزيرة العربية إلى

Zellig S. Harris, *A grammar of the Phoenician language* (New Haven, Conn., 1936), p. 7, note 29.

ويشهد هاريس أيضاً بدليل آخر يشير إلى أن الفينيقيين، على امتداد الساحل الشامي وفي الأمكنة الأخرى أيضاً، كانوا يسمون أنفسهم كنعانيين.

(٦) المؤرخون وعلى إثرهم الآثار المعاصرة يرفضون عادة دليل هيرودوتس على هذا الأمر وعلى

الساحل الشامي<sup>(٧)</sup>، فإن الهجرات الفلستينية والكنعانية إلى هناك لا بد أن تكون قد نمت حجراً بمدحور الزمن. واستناداً إلى الكتب التاريخية للتوراة العبرية، فالواضح أن المملكة الاسرائيلية أُسست في غرب شبه الجزيرة العربية بين أواخر القرن الحادي عشر ومطلع القرن العاشر قبل الميلاد، وإلى حد كبير على حساب مجتمعات مثل الفلستينيين والكنعانيين الذين كانوا من سكان تلك الأرض أصلاً. ولعل هجرة هؤلاء الفلستينيين والكنعانيين، من شبه الجزيرة إلى الشام، ازدادت حجماً في تلك الفترة على أثر الهزائم المتالية التي لحقتها بنو إسرائيل بهم في مواطنهم الأصلي.

وفي فلسطين، يبدو أن الفلستينيين أطلقوا على عدد من مستوطناتهم (مثل غزة وعسقلان) أسماء هي في الأصل أسماء لأماكن في غرب شبه الجزيرة العربية جاؤوا منها. والقرية الفلسطينية «بيت دجن» («معبد» دجن، أو «داجون»)، قرب يافا، ما زالت تحمل اسم إلههم في غرب شبه الجزيرة العربية (انظر الفصل ١٤). وفي شمال فلسطين، أعطى الكنعانيون أيضاً أسماء من غرب شبه الجزيرة العربية لبعض مستوطناتهم، وهي أسماء مثل: صور وصيدون وجبيل وأرواد ولبنان<sup>(٨)</sup>.

---

= نقاط تتعلق بالتاريخ القديم للشرق الأدنى باعتباره غير ذي قيمة حقيقة. وهم يعاملون هذا الدليل بهذا الترفع، على الأرجح، لأنه لا يطابق مفاهيمهم المأخوذة إلى حد كبير عن سوء تأويل السجلات القديمة والاكتشافات الأثرية، البنية بدورها على سوء تأويل المادة الجغرافية والطبوغرافية للتوراة. ولا يجب إعطاء أي قيمة للقول بأن «البحر الأآخر» الذي يقصد هيرودوتس هو الخليج العربي وليس البحر الأآخر، مع العلم بأن قدماء الإغريق كانوا بالفعل يطلقون اسم «البحر الأآخر» على كامل الأبحار المحيطة بشبه الجزيرة العربية. (٧) يفيد هيرودوتس (٤٤: ٢)، نقلاً عن كهنة مدينة صور الفينيقية في أيامه، أن هذه المدينة قد أنشئت قبل ٣٠٠ سنة من تلك الأيام.

(٨) «صور» التوراتية (صر بالعبرية) لم تكن مدينة على حافة «البحر» (يم بالعبرية) بل الواحة الحالية الكبيرة «زور» (زر)، وهي الواحة المسماة اليوم بالتحديد «زور الوادعة» في منطقة نجران، بمحاذاة بلاد «يام» (قارن مع يم العبرية) المجاورة للصحراء العربية الداخلية. و«سفنهاء» (ء ونيوت بالعبرية) كانت في الحقيقة قوافل حيوانات محملة (والآن -

وعندما بدأ إسرائيليون غرب شبه الجزيرة العربية (وربما يهود آخرون من غير بني إسرائيل من غرب شبه الجزيرة) بالهجرة باتجاه الشمال للاستيطان في فلسطين، كانوا ما كان زمن الهجرة، أطلقوا بدورهم أيضاً أسماء من غرب شبه الجزيرة العربية على بعض مستوطناتهم الفلسطينية (وليس كلها بالتأكيد)، أو على أوابد دينية محلية استولوا عليها وعرفوها بأوابد يهودية في غرب شبه الجزيرة العربية، وهي أسماء مثل يهوده (انظر الفصل ٨)، ويروشليم (انظر الفصل ٩)، وبيت لحم (انظر الفصل ٨)، وحبرون (الخليل هو اسمها الحالي بالعربية، انظر الفصل ١٣)، وشمرون وتعرّيّتها «السامرة»، وجزريم، وعييل (انظر الفصل ١٠)، و«الكرمل» (كرمل)<sup>(٩)</sup>، وربما «الخليل» (جليل)<sup>(١٠)</sup> و«حرمون»<sup>(١١)</sup>

= بالعربية هو «أحد جانبي الخرج على ظهر الدابة»، ويمكن التعرف إلى أسماء الأماكن التي تاجرت معها هذه القوافل في أجزاء مختلفة من شبه الجزيرة العربية. وتتحدث التوراة عن الملك حiram (حيرم) ملك صر، وما من ملك قديم بهذا الاسم معروف بأنه نصب على مدينة صور اللبنانيّة، والفينيقي أحيرام (حرم) كان ملك جبيل، وهو مكان مختلف تماماً. وهناك اختلاف في الاسم أيضاً بين حيرم وحرم. وجبيل» التوراتية (جبل بالعربية، وقد تكون جبل أو قبل بالعربية) ليست جبيل لبنان. وهناك أماكن كثيرة تحمل هذا الاسم في غرب شبه الجزيرة العربية، وهناك «جبيل» معينة تقع قرب صور التوراتية، هي «القابل» (قبل) في إقليم نجران. وأرواده غرب شبه الجزيرة العربية هي اليوم «ارواد» (رود) في مرتفعات عسير، و«صيدون» التوراتية هي موضوع بحث خاص في الفصل ٤. والجغرافيون العرب يذكرون وجود لُبنان ولُبيتان (لبنون بالعربية) كاسمين جليل في الحجاز وأرض باليمن. وفي جوار لبنان هناك قرية تدعى لُبيبي ما زالت موجودة (انظر الفصل ٧). ولا بد أن أرزا لبنان التوراتي كان أشجار عرعر عملاقة في أرض لبنان باليمن. والقواميس العربية تفيد بأن لفظة «أرزا» تطلق على العرعر. ولا شك أيضاً في أن ثلوج لبنان التوراتية هي ثلوج محلية في المنطقة ذاتها (انظر الفصل ٢).

(٩) لقد ذكر ياقوت (معجم البلدان ٥: ٤٤٨) كرمل غرب شبه الجزيرة العربية، وتحريكتها يُرمِل، على أنها «جبل.. بالقرب من حضة ما بين كنانة واليمن من بطن تهامة». ولعل «حضة» المذكورة هي حضة من قرى القحمة، في منطقة جيزان. جبل كرمل هذا، إذن، يقع مباشرةً غرب أرض لبنان، أي «لبنان» اليمن (انظر المأمور ٨). وهذا يفسر لماذا يشار أحياناً إلى جبل كرمل بالترابط مع جبل لبنان في النصوص التوراتية، وأحد هذه النصوص الوارد في سفر إشعياء ٢٩: ١٧، سب لبنان - لـ كرمل، الذي يؤخذ على أنه يعني =

(حرمون<sup>(١١)</sup>) و«الأردن» (هـ - يردن، انظر الفصل ٧). والظاهرة هذه مرتبطة بالهجرة في كل زمن، وفي كل أنحاء العالم. فالمهاجرون يجذبون دائياً إلى أوطانهم الأصلية، وكثيراً ما يسمون البلدات والأقاليم والجبال والأنهار، وحتى بلداناً أو جزراً بكمالها، بأسماء مألوفة حلوها معهم من مواطنهم القديمة. ولم تكن هناك فوارق بعيدة في اللغة بين غرب شبه الجزيرة العربية والشام في أيام التوراة، ولذلك لا يستبعد أن يكون عدد من الأماكن في المنطقتين على السواء قد سُمي أصلاً بالأسماء نفسها، وخصوصاً حيث كانت الأسماء هذه تدل على مظاهر طوبوغرافية أو مائية أو حياتية بيئية معينة، أو كانت تتعلق بعبادة الإله نفسه. وفي الثقافة التقليدية، كما في اللغة، لم تكن الشام والجزيرة العربية متبعادتين في أي زمن من الأزمنة.

وقد كانت هنالك عوامل خارجية تعزز الهجرات من غرب شبه الجزيرة العربية باتجاه فلسطين وسائر الشام في جميع المراحل. ولا عجب في ذلك، لأن غرب شبه الجزيرة العربية كان مضرباً لأنظار الفاتحين منذ أقدم العصور، أولأّمَا كان فيه من موارد طبيعية، وثانياً لأنه كان يشكل أهم نقاط التقاطع بين الخطوط التجارية في العالم القديم (انظر الفصل ٣). وفي الفصل الحادي عشر، سيجري الإثبات بالدلائل الاسمية على أن حلة الملك المصري شيشانق الأول ضد «يهودا» في أواخر القرن العاشر قبل الميلاد، كما هي واردة في التوراة العبرية ومدعمة بالسجلات

= «يتحول لبنان بستاننا»، ولكنه يعني في الواقع «يتحول لبنان إلى كرمل»، أو «يعود لبنان إلى كرمل».

(١٠) أسماء الأمة المماثلة لـ جليل العبرية (التي تعني «المنحدرات المدرجة») شأنة الوجود في مرتفعات غرب شبه الجزيرة العربية. وبين الأسماء الأخرى، هناك «وادي جليل» في جنوب الحجاز، جنوب شرق الطائف.

(١١) حرمون التوراتية (وفي الاستبدال حرن أو خرن) استمرت في الوجود كاسم لما لا يقل عن خمسة أماكن في جنوب الحجاز وعسير كلها تدعى حرن أو خرن.

المصرية، كانت موجهة ضد غرب شبه الجزيرة العربية، وليس ضد فلسطين والشام كما كان يعتقد حتى الآن. والدراسة الصحيحة لحملة مصرية أخرى تذكرها التوراة العبرية، هي حملة نكوه الثاني في السنوات الأخيرة من القرن السابع قبل الميلاد، تدل على أن هذه الحملة أيضاً كانت موجهة بدورها ضد غرب شبه الجزيرة العربية الذي كان يسيطر عليه البابليون آنذاك. ومعركة كركميش (أخبار الأيام الثاني ٣٥: ٢٠، اشعيا ١٠: ٩، ارميا ٤٦: ٢) التي جرت بين المصريين والبابليين بهذه المناسبة، إنما جرت قرب الطائف، في جنوب الحجاز، حيث ما زالت هنالك قريتان متقاربتان تسميان «القر» و«قماشة». و«كركميش» التوراتية هي بالتأكيد غير كرغماسة الخثية، والتي هي الآن جرابلس، على الفرات<sup>(١٢)</sup>. ولعلَّ الحملات العسكرية المصرية الأكبر، والتي تعود

(١٢) وادي أضم، الذي ينبع من مرتفعات منطقة الطائف ويجري باتجاه البحر الأحمر، يشار إليه أحياناً في التوراة العبرية على أنه نهر فرات، مما يجعله قابلاً للاختلاط مع فرات العراق. وهذا الاختلاط يتعذر بالوصف التوراتي له نهر فرات يكونه هـ - نهر هـ. جدول، أي «النهر العظيم»، باعتبار أن وادي أضم هو أحد أكبر الوديان في غرب شبه الجزيرة العربية. عملياً، إن الاسم التوراتي لهذا الوادي يأتي من اسم قرية تدعى اليوم «فرات»، أو أخرى تدعى «فرات»، في المنطقة نفسها. وكما هو الأمر بالنسبة لمعركة كركميش، فإن معركة كركرة (أو بالآخرى قرقرة) التي حاربها الآشوريون ضد ملوك أمنٌ وإمبرشو وحلفائهم جندبوا أربى وأخبو سيريلا (والواضح أن الأخير هو أخاب ملك إسرائيل)، في أواسط القرن التاسع قبل الميلاد، كانت قد جرت فعلًا في غرب شبه الجزيرة العربية، وليس على امتداد نهر العاصي في شمال الشام كما يعتقد عادة. وأمنت التي اعتبرت حتى اليوم إشارة إلى حادث في وادي العاصي، في شمال الشام، هي عمليًا قرية «أمطه» الحالية في منطقة الطائف، وهي بذلك ليست بعيدة عن قر/قماشة، أي عن كركميش التوراتية. وإنبرشو ليست دمشق الشام كما تعتبر حتى الآن، ودون أي أساس لهذا الاعتراض، بل ربما كانت - بين إمكانيات عدّة في غرب شبه الجزيرة العربية - المراد في جنوب مرتفعات عسيرة (منطقة ظهران الجنوب، انظر الفصل ٣). جندبوا أربى يفترض عادة كونه زعيماً عربياً من بادية الشام. وعملياً هناك قبيلة تدعى بنوجندب مازالت تعيش في وسط مرتفعات عسيرة، وأربى قد تكون اليوم «عربة» أو «عربة» من قرى بلاد عسيرة. وكركرة نفسها، في هذه الحالة، يمكن أن تكون حالياً قرقرة أو قرقرا في منطقة القنفذة في هامة الحجاز المحاذية لعسيرة، وليس أي مكان في وادي العاصي من =

باتارجحها إلى الألف الثاني قبل الميلاد، ويفترض عموماً أنها كانت موجّهة ضد فلسطين والشام، إنما كانت موجّهة بدورها، وبالدرجة الأولى، ضد غرب شبه الجزيرة العربية. وقد يتبيّن ذلك في معظم الحالات إذا أعيدت دراسة السجلات المصرية لهذه الحملات بعناية، على ضوء أسماء الأمة التي ما زالت موجودة في غرب شبه الجزيرة العربية<sup>(١٢)</sup>. وكان المصريون القدماء يحرصون على إخضاع شبه الجزيرة العربية وخطوطها التجارية لسيطرتهم<sup>(١٣)</sup>. وهكذا كان الأشوريون والبابليون في أيامهم. وفي أعقاب كل غزو، من أي اتجاه أتى، كانت تنطلق موجة جديدة من الهجرة من غرب شبه الجزيرة العربية إلى بلاد أخرى، مثل فلسطين.

وفي الواقع أن مصر كانت تمر بفترة انكماش، بين أواخر القرن الحادي عشرة وأوائل القرن العاشر قبل الميلاد، عندما برزت المملكة الاسمائيلية عند منحدرات عسیر الساحلية (انظر الفصول ٨ - ٩) في أيام شاول، وتوسعت في أيام داود، ووصلت ذروة قوتها وازدهارها في

---

= الشام. وأما بالنسبة للشكوك بالتسميات المتعلقة بمعركة كركرة، كما فسرت جغرافياً حتى الآن، فانظر الموارد في:

James B. Pritchard, ed., *Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament* (Princeton, 1969), pp. 278-279.

(١٢) إن ترجمات السجلات المصرية (مثل ترجمات بريتشارد) تشوّش الموضوع بتعرّيفها غير التقدي لأسماء الأمة المشار إليها باسماء أماكن فلسطينية وشامية معروفة بدلاً من ضبط هذه الأسماء بالحروف الأصلية، وهو الشيء الذي يجب عمله. والأمر نفسه أيضاً (كما في بريتشارد) ينطبق على السجلات الأشورية والبابلية والسجلات الأخرى. والبحث عن الأمة محور الموضوع يجب أن يتم بالاستاد إلى السجلات الأصلية، وليس بالاستاد إلى الترجمات.

(١٣) وبين أشياء أخرى، كان المصريون مهتمين أيضاً بتأمين خشب العرعر من عسیر (وليس أرز لبنان) كمادة للبناء ولتعمير السفن. وحول الاختلاط الحاصل بين الأرز والعرعر، انظر الفقرات المتعلقة بذلك في:

Alessandra Nibbi, *Ancient Egypt and some eastern neighbours* (Park Ridge, N. J., 1981).

أيام سليمان . ولو كان داود وسليمان ، في وقتها ، هما السَّيِّدين الفعليين لدولة شامية متaramية الأطراف ، تسيطر على الإقليم الستراتيجي الذي يفصل مصر عن بلاد العراق ، كما هو الافتراض الشائع (انظر الملك الأول ٢١:٤ في آية ترجمة عادية ) ، لكان السجلات المصرية والأشورية المتعارضة قد أشارت إليهما بالتأكيد بأسمائهما ، وهو ما لم تفعله هذه السجلات . وعندما عادت مصر تسعى إلى التوسيع خلال القرن العاشر قبل الميلاد ، كانت هنالك تدخلات مصرية عسكرية جديدة في غرب شبه الجزيرة العربية ، وقد أدت هذه التدخلات المصرية ، بعد وفاة سليمان ، إلى انقسام مملكته إلى مملكتين إسرائيليتين هما «يهودا» و«إسرائيل» (انظر الفصل ١٠) . ولعل أولى الهجرات اليهودية الواسعة النطاق إلى خارج شبه الجزيرة العربية ، وخصوصاً إلى فلسطين ، كان مردّها إلى الحروب التي نشبت بين ملك «يهودا» وملك «إسرائيل» ابتداءً بذلك الوقت . ولا بد أن مثل هذه الهجرات تعزز بالغزوات المتواترة التي شنها ملوك آشور ثم ملوك بابل على غرب شبه الجزيرة العربية بين القرنين التاسع والسادس قبل الميلاد . وفي العام ٧٢١ قبل الميلاد ، قام الملك الآشوري سرجون الثاني بتصفية مملكة «إسرائيل» في غرب شبه الجزيرة العربية ، واحتل عاصمة المملكة ، وهي «السامرة» (شمرون ، وما زالت هناك وتدعى شمرون ، انظر الفصل ١٠) ، واستأق الأعيان من سكانها أسرى إلى بلاد فارس . ثم في العام ٥٨٦ قبل الميلاد ، قضى الملك البابلي نبوخذنصر على مملكة «يهودا» في غرب شبه الجزيرة العربية ، واقتاد الآلوف من رعاياها اليهود إلى بابل ، حيث وضعوا قيد الأسر<sup>(١٥)</sup> . وكان البابليون يسعون إلى المحافظة على السيطرة على غرب شبه الجزيرة العربية ، وإلى استباق آية عودة مصرية إلى المنطقة ومنعها (كتلك المحاولة التي قام بها نcko الثاني قبل ربع قرن) ، إلى درجة أن تبنيعid الذي خلف

(١٥) تُعبّر الملاحظة هنا بأن المؤرخين العرب القدماء ، وعلى رأسهم الطبرى ، أصرروا على اعتبار نبوخذنصر غازياً لشبه الجزيرة العربية ، ورووا قصة فتوحاته هناك .

نبوخذننصر في ملك بابل نقل عاصمته من بابل نفسها إلى تياء، في شمال الحجاز، وقضى معظم أيام ملكه هناك، كما هو معروف.

ويبدو أن وجوداً يهودياً قوياً كان قد قام خلال هذه المرحلة في فلسطين. فلما ساءت أحوال الاسرائيليين في غرب شبه الجزيرة العربية صار اليهود هناك يتوصّمون الخير والأمل في أرض الاستيطان اليهودي الجديدة في فلسطين، أي في «بنت صهيون» و«بنت أورشليم» في فلسطين بدلاً من «صهيون» و«أورشليم» القديمتين في غرب شبه الجزيرة العربية (انظر الفصل ٩). وما من عالم قديم باس إلا ويتوصّم الخير في عالم جديد يعقد حوله الأمل. وفيها يلي ثلاثة أمثلة عن آمال يهود غرب شبه الجزيرة العربية، جاء التعبير عنها بين القرنين الثامن والخامس قبل الميلاد. ولعل الإشارة في هذه الأمثلة هي إلى المواطن اليهودية الجديدة في فلسطين:

١- وأنت يا برج القطيع،  
أكمة بنت صهيون،

إليك يأتي ويحييء الحكم الأول،  
ملك بنت أورشليم (ميخا ٤: ٨) <sup>(١٦)</sup>.

٢- احتقرتك <sup>(١٧)</sup>، استهزأت بك  
العذراء ابنة صهيون.

نحوك انغضت ابنة اورشليم رأسها . . . .

ويعود الناجون من بيت يهودا:

الباقون يتآصلون إلى أسفل

(١٦) الواضح من خلال ميخا ١: ١، حيث يعدد هذا النبي معاصريه من ملوك يهودا، أن هذا التعبير عن الأمل بعودة ملك «ابنة أورشليم» إلى أكمة «بنت صهيون» يعود بتاريخه إلى القرن الثامن قبل الميلاد. وحتى الآن، تعامل الباحثون التوراتيون مع تعبيري «ابنة صهيون» و«ابنة أورشليم» على أنها ليسا أكثر من تعبيرين شعريين موجهين إلى صهيون وأورشليم، لا يستثيران أي بحث أبعد من ذلك. والمسألة على كل حال فيها نظر.

(١٧) الكلمات هنا موجهة إلى سنحريب، ملك آشور (٦٨١-٧٠ ق. م.).

ويصنعون ثمراً إلى ما فوق .  
لأنه من أورشليم تخرج بقية ،  
وناجون من جبل صهيون ؛  
غيرة رب الجنود<sup>(١٨)</sup> تصنع هذا . . .  
(أشعيا ٣٧: ٢٢ ، ٣١-٣٢ ؛ وأيضاً الملوك الثاني ١٩: ٢١ ، ٣٠-٣١).

٣- ابتهجي جداً يا ابنة صهيون !  
اهتفي يا بنت أورشليم !  
هذا ملكك يأتي إليك :  
هو عادل ومنصور ،  
وديع وراكب على حمار  
وعلى جحش ابن آنان (زكريا ٩: ٩)<sup>(١٩)</sup>.

(١٨) بالعبرية يهوه صبءوت ، والإشارة هي إلى معلم مقدس أساسي ليهوه في مكان اسمه اليوم الصُّبُّيات ، في منطقة النماص من سراة عسبر. انظر الفصل ١٢.

(١٩) سيرة زكريا النبيوية تتطابق مع السنوات الأولى من ملك داريوس الأول الفارسي ، من الأسرة الأخمينية (٤٦٥-٤٨٦ ق. م.) ، كما هو واضح من الإشارة إلى اسم وسنوات حكم داريوس هذا في نص نبوات زكريا . ولأن زكريا يتحدث (٩: ١٣) عن يومن «ياوان» في الترجمة العربية للتوراة التي أخذت كاشارة إلى اليونان (باونيس بالاغريقية) ، فإن النقاد نسوا هذا الفصل وما يليه في زكريا إلى كاتب آخر في تاريخ متاخر (أواخر المرحلة الفارسية الأخيرة ومطلع المرحلة الأخمينية). عملياً ، إن الكلمة العبرية يومن لا يمكن أن تشير إلى اليونان إلا في سفر دانيال . وفي كل مكان آخر من التوراة العبرية يشير الاسم إلى ما يمكن أن يكون اليوم إما قرية اليانة قرب الطائف في جنوب الحجاز ، أو قرية وينة في المحدرات الغربية لعصير ، في منطقة بني شهر . ويبدو أن زكريا كان أحد الأسرائيليين العادين من فارس أو من بابل إلى غرب شبه الجزيرة العربية في أوائل المرحلة الأخمينية (انظر مايل) . ونتيجة لاستيائه مما وجد هناك يمكنه أن يكون قد تخلى عن اهتمامه بيهود و/orشليم القديمتين في غرب شبه الجزيرة العربية ليرى الأمل في صهيون وأورشليم جديدين في فلسطين . ولعل في كلام زكريا عن مجيء ملك «بنت أورشليم» إليها راكباً بدعة «على حمار وعلى جحش ابن آنان» تصويراً لطبيعة الهجرة من غرب شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الشام في زمانه .

وما لبثت دولة بابل أن انهارت، وجاء دور الدولة الفارسية الأخينية، فتفاءل اليهود بقدومها، آملين بأن الفرس سيساعدونهم على إقامة دولة إسرائيلية لهم من جديد. وكان الفرس، بالفعل، يمليون إلى مصادقة اليهود ويعتبرونهم من أنصارهم. لكن الواقع هو أن الفتوحات الفارسية لبلاد الشرق الأدنى كانت هي العامل الذي قضى، وإن بصورة غير مباشرة، على آية إمكانية لإعادة بناء مملكة إسرائيلية قابلة للحياة في غرب شبه الجزيرة العربية. ففي السنة ٥٣٨ قبل الميلاد فتح الفرس بابل، وفي السنة ٥٢٥ اجتاحوا الشام واحتلوا مصر، وهكذا وحدوا كل بلاد الشرق الأدنى القديم للمرة الأولى تحت راية إدارة أمبراطورية واحدة فاعلة، من حدود الهند إلى حوض البحر المتوسط. ووسع الفرس كذلك رقعة حكمهم ليشمل الكثير من شبه الجزيرة العربية إن لم يشتملها كلها، ولكن نجاحهم في ضبط العراق والشام ومصر حول مسالك التجارة من الجنوب إلى الشمال ووجه بذلك ضربة قاسية إلى تجارة القوافل العابرة لشبه الجزيرة. وقد كانت تجارة القوافل هذه تشكل العمود الفقري لحياة الإسرائيليين ومجتمعات قديمة أخرى في غرب شبه الجزيرة العربية. وأصبح الآن للطرق الرئيسية المحروسة التي أنشأها الأخينيون لترتبط بلاد فارس والعراق بمصر عبر الشام تأثير فوري و مباشر في تحويل مسالك التجارة الرئيسية بعيداً عن شبه الجزيرة العربية، مما أدى فجأة بشبه الجزيرة وشبكاتها من طرق قوافل الجمال إلى الركود الاقتصادي. وفي نهاية القرن، ساهم بناء الفرس لقناة تربط البحر الأحمر بنهر النيل في تشجيع التجارة البحرية في ذلك الاتجاه على حساب تجارة القوافل العابرة لشبه الجزيرة العربية. ولا بدّ أن التأثير الإجمالي لهذا كله، فيما يخص غرب شبه الجزيرة العربية، كان الكارثة بعينها.

وكان الفرس، كما سبق، بعيدين عن معاداة اليهود، بل إنهم ميزوهم عن غيرهم. وبإذن من الفرس أنفسهم، عاد حوالي ٤٠ ألفاً من أبناء الأسرى الإسرائيليين في بلاد فارس والعراق مع عائلاتهم إلى غرب شبه

الجزيرة العربية وفي نيتهم إعادة بناء مجتمعهم هناك. لكن سرعان ما خابت آمال هؤلاء الاسرائيليين العائدين ، إذ وجدوا كل ما حوطهم خراباً وفراً، وذلك على عكس ما كانوا يتصورون. وأما ما تلا ذلك فلا يمكن اكتشافه إلا بالتكهن، لأن الرواية التاريخية للتوراة العبرية تتلاشى وتنتهي عند هذه النقطة، ويتهي معها تاريخ بني اسرائيل الذين زالوا من الوجود كشعب، على ما يظهر، بعد أن أخفقوا في إعادة بناء وطنهم الأصلي في غرب شبه الجزيرة العربية . أما اليهودية كدين ، فاستمرت في وجودها هناك ، وفي جنوب شبه الجزيرة أيضاً، حتى القرن الحالي . واستمرت اليهودية كدين أيضاً في مناطق أخرى خارج شبه الجزيرة، ومنها العراق وفلسطين ومصر وغيرها . ويعتمل أن يكون معظم الاسرائيليين العائدين في المرحلة الأخيرة إلى شبه الجزيرة العربية قد عادوا أدراجهم ثانية إلى بلاد فارس والعراق، أو هم تفرقوا في أماكن أخرى . ومن ذلك الوقت فصاعداً، وحتى تدمير الرومان لأورشليم الفلسطينية في العام ٧٠ للميلاد، تركت التيار الرئيسي للتاريخ اليهودي حول فلسطين ، وقبل أن يمر وقت طوبل كانت أصول اليهودية في غرب شبه الجزيرة العربية قد دخلت غياه布 النسيان .

والشيء الذي ساهم في إزالة غرب شبه الجزيرة العربية من الذاكرة خلال وقت قصير نسبياً (ربما مترين أو ثلاثة سنتين) كان التحول الذي طرأ في هذه الفترة على اللغة في شبه الجزيرة العربية والشام وال العراق بحلول القرن السادس قبل الميلاد . وكما لوحظ سابقاً، فإن اللهجات الكنعانية (مثل العبرية التوراتية) كانت تستخدم في الكلام العام في غرب شبه الجزيرة العربية والشام في الأزمنة التوراتية، جنباً إلى جنب مع اللهجات الآرامية . والكتب اليهودية المقدسة، باستثناء بعض الفقرات في كتب الأنبياء المتأخرین، كتبت بالعبرية، وليس بالأramaic . وفي حوالي السنة ٥٠٠ قبل الميلاد، كانت اللغة الكنعانية، على ما يبدو آخرة في الموات إن لم تكن قد ماتت فعلاً، في شبه الجزيرة العربية كما في الشام ،

وحلت محلها اللغة الآرامية في كل مكان، بما في ذلك العراق. وفي ظل حكم الأخينين، أصبحت الآرامية هي لغة الادارة في أنحاء الامبراطورية الفارسية و«اللغة المشتركة» لمنطقة الشرق الأدنى. واستمر هذا التحول اللغوي في المنطقة خلال القرون التالية، في حين بدأت هجات لغة سامية أخرى تدعى العربية تتنافس مع اللغة الآرامية في أقاليم مختلفة من الشرق الأدنى<sup>(٢٠)</sup>. وبحلول القرن الأول من العصر المسيحي كانت اللغة العربية، وهي أصلًا لغة القبائل الرعوية للبلاد الشامية - العربية، قد بدأت تحل فعليًا محل اللغة الآرامية في معظم أنحاء شبه الجزيرة العربية، وكذلك في أجزاء من العراق والشام، غير تاركة سوى جيوب صغيرة من المتكلمين بالآرامية في هاتين المنطقتين الأخيرتين في القرن السابع أو الثامن للميلاد. وفي غرب شبه الجزيرة العربية يظهر هذان التحولات اللغويان المتواillان بوضوح من خلال التغير الذي طرأ على بعض أسماء الأماكنة. ومن الأمثلة على ذلك اسم بلدة «صبويم» التوراتية (صبيم أو صبيم هما المثنى أو الجمع لـ صبي، أي «غزال»). و«صبويم» هذه (كما سيظهر في الفصل ٤) تشير إلى بلدتين توأمين في منطقة جيزان الساحلية في جنوب عسير، وهاتان البلدتان ما زالتا موجودتين وتحملان اسمي «صبيا» (صبيء) و«الظبية»، واسم الأولى هو تحويل إلى الآرامية عن الأصل الكنعاني صبي باضافة لاحقة

(٢٠) هذه التحولات اللغوية المتالية التي أثرت على بلدان الشرق الأدنى المحاطة بالامتداد الواسع للبلاد الشامية - العربية كانت لا بد متعلقة بالهجرات المتتابعة لاستيطان القبائل الرعوية المتجهة من قلب البايدية إلى أراضي الاستقرار الدائم حولها. ويبدو أن الكنعانية كانت اللغة الأصلية للسكان القبليين والمستقرين في أطراف المرتفعات الغربية للبلاد الشامية العربية، في الشام كما في شبه الجزيرة العربية. أما المستوطنون الجدد الذين أتوا من البايدية في أزمنة مبكرة، فقد جاؤوا معهم باللغة الآرامية إلى تلك المناطق وإلى بلاد العراق. وموحات الاستيطان التالية لقبائل البايدية التي تتكلم العربية في تلك المناطق نفسها أدخلت إليها العربية. ويمكن النظر إلى اللغات الكنعانية والآرامية والعربية، كتنوعات لغة السامية الأم، على أنها متساوية في القدم. ومن الناحية اللغوية، تعتبر اللغة العربية أقدم الـثلاث.

أداة التعريف الأرامية، واسم الثانية هو تعریب للاسم نفسه مع بادئة أداة التعريف العربية. وهكذا، فإن أسماء الأماكن تحمد تحركات التاريخ.

وبموجب العبرية التوراتية كلغة ممحكة، أصبحت قراءة الكتب المقدسة اليهودية مشكلة، وبقيت كذلك منذ ذلك الحين. ولللغة العربية، مثلها مثل كل اللغات السامية، كانت تكتب بأحرف ساكنة لا بد من «تصويتها» (أي إلى إضافة إشارات صوتية إليها) لكي تفهم<sup>(٢١)</sup>. ومن الناحية الأخرى، فقد كان من الضروري فهم الكلمة قبل إضافة الإشارات الصوتية الملائمة، أو تشديد الأحرف حيث يتطلب ذلك المعنى الصحيح أو المفترض. وبเดءاً من المرحلة الأخينية، يبدو أن اليهود الفلسطينيين والبابليين، الذين لم يعرفوا كيف كانت اللغة العربية لكتابتهم المقدسة تلفظ في الأصل، راحوا يصوغون الإشارات الصوتية المضافة إليها على الأساس الأرامي، اللغة التي كانوا بها يتكلمون<sup>(٢٢)</sup>. وكانت نصوص كتابهم المقدسة هذه مليئة بأسماء أمكناة لم يكونوا يعرفونها، لأن هذه الأسماء كانت خاصة باماكن وموقع هي في غرب شبه الجزيرة العربية ولا يعرفونها. وفي منطقة غرب شبه الجزيرة العربية نفسها كان اليهود قد شهدوا منذ حوالي سنة ٥٠٠ قبل الميلاد تراجعاً في أحواهم المعيشية إلى حد أنه كان من الصعب العثور فيها بينهم على علية لهم قدرة

(٢١) إن الاستثناء بين اللغات «السامية» هو اللغة الأكادية، لغة العراق القديمة، التي كانت كتابتها بالأحرف المخروطية الشكل مقطعة، وليس أبجدية. وهناك كتابات كتعانية وضعت بالأحرف المقطعة المخروطية وليس بالأحرف الأبجدية، ومنها الكتابات الأوجاريتية التي وجدت في رأس شمرا بالشام.

(٢٢) هناك عدة أدلة على ذلك، منها تبني التخفييف الأرامي لحرف الكاف عندما تسبقه أداة صوتية، وتحويله إلى خاء. وهذا التحويل ليس مشهوداً على الاطلاق في أسماء الأماكن التوراتية التي ما زالت موجودة في غرب شبه الجزيرة العربية، حيث ترد الحاء ذاتياً كلفظ بديل للحاء في الاسم كما هو وارد في نصوص التوراة.

على تصحیح القراءة الجغرافية لأبناء دینهم الفلسطينيين والبابليين. وأكثر من ذلك، فإن یهود غرب شبه الجزیرة العربیة استمروا في عیشهم کیهود من الناحیة الدينیة فقط، وليس کاسرائيلیین من الناحیتين الإثنیة والسياسیة. وعلى كل حال، فإن هؤلاء اليهود أنفسهم ما عادوا يتکلمون اللغة العربیة التي كتبت بها کتبهم المقدسة، وقبل مضي وقت طویل كانت لغتهم قد أصبحت هي اللغة العربیة. ولا شك في أن یهود غرب شبه الجزیرة العربیة حافظوا على بعض من ذکری ماضیهم هناك<sup>(۲۳)</sup>. لكن الاتصال بینهم وبين اليهود خارج شبه الجزیرة العربیة، بنهایة المرحلة الأخینية، أصبح ضئیلاً إلى حد أنه لم يعد بإمكانهم أن ینقلوا إليهم بشکل فعال ما كانوا بعد على علم به. وعندما بدأ اليهود الفلسطينيون والبابليون أخیراً بضبط نصوص التوراة العربیة بالإشارات الصوتیة، وذلك في غضون القرن السادس للمیلاد (انظر الفصل ۲)، كانت قد مرّت قرون عدیدة على الزمـن الذي كانت فيه العربیة، أو أیة هجـة کـنـعـانـیـة، متداولة في الكلام في أي مكان، وكانت أصول اليهودیة في غرب شبه الجزیرة العربیة قد دخلت منذ زمـن طویل في طـي النـسـيـانـ.

ومن العوامل التي ساعدت، ولا بدّ، على طمس ذکری الماضي اليهودی في غرب شبه الجزیرة العربیة ما یتعلق بالتطورات السياسية في تلك المنطقة وفي فلسطین بعد انقراض بنی إسرائیل. ففي غرب شـبـهـ

(۲۳) إن عدداً من قبائل غرب شبه الجزیرة العربیة التي هي ليست یهودیة الیوم تصر على أنها یهودیة في أصولها القديمة. وهناك اعتقاد علی في المنطقة بأن أرض الأنبياء التوراتین كانت هناك، حسب ما يقوله الرحالة الذين زاروا المنطقة في أواخر القرن الماضي وبداية القرن الحالي. وهناك اعتقاد تقليدي قبل في شبه الجزیرة العربیة بأن اليهود سكنا في «جال الحجاز» بينما كان العرب ما زالوا في الباـدـیـةـ، وأن اليهود هـمـ أولـ من روـضـ الجـمـلـ وـأـهـلـهـ. انظر:

Alois Musil, *The manners and customs of the Rwala Bedouins* (New York, 1928), pp. 329-330.

الجزيرة العربية، أدى الضعف التدريجي الذي أصاب الأمبراطورية الأخينية، والذي كان ظاهراً منذ سنة ٤٠٠ قبل الميلاد، إلى نشوء كيانات سياسية جديدة، وخصوصاً من بينها ما يسمى بدولة «معين». وكان نشوء دولة «معين» هذه في المنطقة ذاتها التي شهدت قبلأً قيام مملكة الإسرائليين. وتشتت يهود شبه الجزيرة بين هذه الكيانات المحلية الجديدة، فقدوا شعورهم بالانتفاء الخاص كشعب واحد، إذ لم يعد هناك ما يجمع شملهم سياسياً. ولم يكن الأمر كذلك في فلسطين، حيث اتخذت التطورات مساراً مختلفاً. ففي سنة ٣٣٠ قبل الميلاد، رسمت فتوحات الإسكندر الأكبر نهاية الأمبراطورية الفارسية. وبعد موت الإسكندر أقام قادة جيشه إمبراطوريات جديدة على ما كان في السابق أراضي أخينية. واحدى هذه الإمبراطوريات «اهيلينية» كانت أمبراطورية البطالسة، التي كان مركزها في مصر، وكانت عاصمتها الإسكندرية. وكانت إحدى الإمبراطوريات الأخرى هي الأمبراطورية السلوقية، التي تركزت في النهاية حول الشام، وكانت عاصمتها انطاكية. وكانت السيطرة على فلسطين في البداية موضوع نزاع بين البطالسة والسلوقيين، قبل أن يحسم الأمر لصالح الآخرين وتصبح فلسطين خاضعة لحكمهم. لكن البطالسة لم يتخلوا، مبدئياً، عن الأمل في استعادة السيطرة أو التفرد على فلسطين. وخلال القرن الثاني قبل الميلاد، اغتنم اليهود الفلسطينيون فرصة استمرار النزاع على بلادهم بين البطالسة والسلوقيين، فقاموا بشورة ناجحة (بدأت عام ١٦٧ قبل الميلاد) وتمكنوا من انتزاع استقلالهم عن الحكم السلوفي في سنة ١٤٢ أو ١٤١ قبل الميلاد. وتمكن قادة هذه الثورة اليهودية، الذين كانوا ينتمون إلى أسرة الحشمونيين من الكهنة، أن يسيطروا على أورشليم الفلسطينية. وكان يهود العالم قد اعتادوا على النظر إلى هيكل أورشليم هذه على أنه قدسهم الرئيسي، على ما يبدو. وفي أعقاب سلسلة من الانتصارات العسكرية تمكّن الحشمونيون أيضاً من توسيع رقعة الأرضي اليهودية في فلسطين

بحيث أصبحت لا تضم كامل أرض فلسطين فحسب، بل أيضاً الأجزاء الجنوبية من الجليل شمالاً، وكذلك المرتفعات شرق نهر الأردن والبحر الميت.

واعتبر الحشمونيون أنفسهم، في أيامهم، الورثة الشرعيين لإسرائيل القديمة، واستمرت مملكتهم حتى محى الرومان، وانتهت في سنة 63 قبل الميلاد. وفي سنة 37 قبل الميلاد، أعاد مجلس الشيوخ الروماني تنظيم أراضيهم السابقة جاعلاً منها مملكة «اليهودية» التابعة لروما، ونصب عليها هيرودس الأدومي (توفي سنة 4 قبل الميلاد) ملكاً. وقام هيرودس هذا بترميم هيكل أورشليم الفلسطيني، الذي أعيد تدميره فيما بعد عندما أخرب الرومان المدينة وشتتوا سكانها وسكان جوارها من اليهود في سنة 70 بعد الميلاد. وبعد ذلك بزمن غير طويل، أعاد الرومان في عهد الامبراطور هادريان بناء المدينة وسموها «أيليا كابيتولينا»، تيمناً في الظاهر بأحد أسمائه (أيليوس)، واستناداً في الواقع، على الأرجح، إلى صيغة «سامية» للاسم «أيليا» الذي كان في الأصل يطلق على موقع المدينة قبل أن تصبح معروفة باسم أورشليم، نسبة إلى أورشليم غرب شبه الجزيرة العربية. وربما كان الأصل السامي لكلمة «أيليا» اسمًا يعني «الحصن» (بالعبرية ئيل، أي «القوة» أو «المنعة»). ومن المؤكد أن قدماء العرب لم يعرفوا المدينة باسم أورشليم، بل باسم «إيليا» (ءيليء)، وذلك قبل أن يطلقوا عليها اسم «بيت المقدس»، أو «البيت المقدس»، أو «القدس» فحسب.

وبغض النظر عما كانه الأسم الأصلي لأورشليم الفلسطينية في الحقيقة، فمن المؤكد أنه قد تم الاعتراف بها كأورشليم داود وسلiman الأصلي في أيام الحشمونيين، إن لم يكن في وقت أبكر. وفي ذلك الوقت كان قد تم أيضاً اعتبار فلسطين بأنها هي الأرض الأصلية لشعب إسرائيل البائد وللتوراة العبرية. وفي تلك الأيام، كان كل المسرح الجغرافي

للروايات التاريخية للتوراة قد أصبح يفهم على أنه يضم بشكل رئيسي بلاد الشرق الأدنى الشمالية (العراق والشام ومصر) وليس غرب شبه الجزيرة العربية<sup>(٤)</sup>. وهذا واضح مما يسمى بالـ«سبتواجينت»، أو «السبعونية»، وهي ترجمة يونانية للكتب المقدسة اليهودية نمت في العصر الهليني ومطلع العصر الروماني، حيث ترد الأسماء الطوبوغرافية لغرب شبه الجزيرة العربية، مثل كسديم ونهريم وفترت ومصريم على أنها على التوالي: «كلدانيون» و«ما بين النهرين» و«الفرات» و«مصر»<sup>(٥)</sup>. وكذلك، فإنه واضح من إحدى وثائق البحر الميت اللفيفة التي تحتوي على معاجلة آرامية لنص توراتي (سفر التكوين ١٤)، حيث تعرف هذه الوثيقة عدداً من أسماء الأمكنة التوراتية بأمكانية معروفة في الأجزاء الشمالية من الشرق الأدنى. وهناك عرض نقدي موجز للمحتوى الطوبوغرافي لهذه الوثيقة اللفيفة في دليل جغرافيا التوراة لأميل كرييلينغ:

Emil G. Kraeling, **Rand McNally Bible Atlas** (New York), 1962, pp. 66-68.

(٤٢) من الممكن أنه كانت هنالك مملكة عربية كانت يهودية في أيام الحشمونيين ، هي مملكة جير في اليمن ، التي ازدهرت بين عام ١١٥ قبل الميلاد والقرن السادس الميلادي . وأخر اثنين من ملوك حير عرقاً يكرهها يهودين متعصبين ، وقد بقيت يهوديتها حتى الآن بلا تفسير مقنع . وكان المؤرخ اليهودي يوسيفوس (انظر ما يلي) مدركاً لوجود يهودي قديم في شبه الجزيرة العربية ، ولكنه لم يعط آية تفاصيل عنه . وربما كان الحشمونيون قد اختاروا تشجيع إعادة تأويل الجغرافيا التوراتية فلسطينياً بدلاً من تأويلها حسب جغرافيا غرب شبه الجزيرة العربية بهدف الترويج لشرعية يهوديتهم ، مفترضين أنها قد تواجه تحدياً يطلقه في وجهها ملوك حير اليهود في شبه الجزيرة العربية . وهذه الامكانية تستحق التدقية فيها بالتأكيد . ونحن نطرحها هنا ، بكل الخدر اللازم ، كفرضية .

(٢٥) بالنسبة لـ هيريم وفدت انظر أعلاه الامثلين ٤ و ١٢ . وأما بالنسبة لـ كسديم فانظر الفصل ١٣ . وفي حين أن مصر يم التوراتية تشير أحياناً إلى مصر، فإنها في أحياناً أكثر تشير إلى بلدة أو ناحية في غرب شبه الجزيرة العربية، في أرض عسير الداخلية. انظر تشير إلى بلدة أو ناحية في غرب شبه الجزيرة العربية، في أرض عسير الداخلية. انظر الفصول ٤ و ١٣ و ١٤ .

\* سميت «السبعونية» لأنها يقال إنه قد قام بكتابتها ٧٢ عاملاً يهودياً في ٧٢ يوماً - المترجم .

ولعل النجاح السياسي الذي أحرزه اليهود في فلسطين، والذي استمر لأكثر من مئتي سنة، كان هو السبب الأساسي في إزالة ذكرى غرب شبه الجزيرة العربية باعتباره الموطن الأصلي لإسرائيل. وعندما كتب فلافيوس يوسيفوس «أيام اليهود القديمة» (وهم أهل دينه) بعد السنة 70 ميلادية بوقت قصير، اعتبر أن من المسلم به كون موطنهم التاريخي كان فلسطين دوماً. ولم يبتعد أحد منذ ذلك اليوم عن هذا الافتراض، وهو افتراض يبدو في الظاهر جديراً بالتصديق. وعلى مدى قرون، كانت مسارات الحج اليهودي والمسيحي تقتفي آثار تطوف الآباء الأوائل وأبنائهم الاسرائيليين عبر الأراضي الشمالية للشرق الأدنى، بين الفرات والنيل، متعرفة إلى الواقع التوراتي الأساسي بقرية أو آبدة فلسطينية أو أخرى. ثم جاء علم الآثار التوراتي في القرن الأخير فأعتمد على المقدمات نفسها، وتابع الباحثون بحثهم في التاريخ التوراتي (كامر ميز عن التاريخ اليهودي) في فلسطين حتى يومنا هذا.

واستعراض الدراسات والأبحاث الضخمة التي أنتجها علماء الآثار والباحثون التوراتيون خلال السنوات المئة الأخيرة يُلفت النظر إلى أمر في غاية الغرابة، وهو أمر حريٌ بال關注ة. ففي حين أن تاريخية عدد من الروايات التوراتية بقيت عرضة للنقاش الحاد، فإن جغرافية هذه الروايات استمرت معتبرة من المسلمات. والحقيقة الساطعة هي أن الأراضي الشمالية للشرق الأدنى قد مسحت وحفرت من قبل أجيال متواصلة من علماء الآثار، من أقصاها إلى أقصاها، وأن بقايا العديد من الحضارات المنوية قد نشّت من تحت الأرض ودرست وأُرخت، في حين أنه لم يعثر في أي مكان كان على أثر واحد يمكنه أن يصنف جدياً على أنه يتعلّق مباشرة إلى أي حدٍ بالتاريخ التوراتي<sup>(٢٦)</sup>. وأكثر من ذلك، فإن

---

(٢٦) إن العمل الذي قام ويقوم به علماء الآثار التوراتيين في فلسطين لم يرق للكثيرين من النقاد. وفي العام ١٩٦٥ كتب أحدهم، وهو فريديريك وينت، ملاحظاً أن «أس-

التوراة العبرية تذكر الآلاف من أسماء الأماكن، وليس بين الأسماء هذه أكثر من قلة قليلة تمثلت لغويًا مع أسماء أماكن في فلسطين، مع العلم أن أسماء الأماكن هناك، مثلها مثل أسماء الأماكن في كل أنحاء الشام، هي في معظمها أسماء عريقة جدًا في القدم، وهي في معظمها كنعانية وأرامية في بنيتها، وليست عربية. وحق في الحالات القليلة التي تحمل فيها موقع فلسطينية أسماء توراتية، فإن الاحداثيات المعطاة في النصوص التوراتية للأماكن التي تحمل هذه الأسماء، في إطار الموقع أو المسافة المطلقة أو النسبية، لا تنطبق على الواقع الفلسطيني. وفي حالة بارزة (هي حالة بشر السبع الفلسطينية، انظر الفصل ٤)، فإن بلدة يظهر اسمها بروز في الروايات الآبائية لسفر التكويرن، وبالتالي يفترض أن تعود أصولها إلى أواخر العصر البرونزي على الأقل، لم يعثر فيها إلا على مواد أثرية تعود بتاريخها إلى المرحلة الرومانية على أبعد حد. وقد اضطر علماء الآثار في السينين الأخيرة إلى التنقيب على بعد خمسة كيلومترات تقريبًا عن بشر السبع للعثور على مواد أثرية يعود عهدها إلى زمن التوراة، دون أن يعثروا على أي برهان قاطع بأن هذه المواد أقل علاقة بالتوراة أو بتاريخ بني إسرائيل.

ومع أنه قد جرى التحقيق في كامل ميدان التاريخ القديم للشرق الأدنى بعمق، وبالعلاقة مع دراسة التوراة العبرية، فإن هذا التاريخ ، في الموقع الذي هو فيه حالياً، ما زال مليئاً بالغاز عدم اليقين، مثله مثل «علم التوراة» الحديث. وسجلات مصر وال العراق القديمة، التي قرئت على ضوء النصوص التوراتية، والتي أخذت تلميحاتها الطوبوغرافية تقليدياً على أنها تتعلق بفلسطين والشام ومصر وال伊拉克، أُجبرت على

= بعض المباني التي أقامها باحثو التوراة في السنوات الأخيرة... هي في وضع سيء وبحاجة إلى اصلاحات كبيرة». انظر:

*Journal of Biblical Literature*, 84, 1965, pp. 1 - 19.

ووجهة نظر البروفسور وينت بتناها باحثون توراتيون بارزون آخرون، مثل ماكسويل ميلر وهـ. جـ. فرانكنـ.

إعطاء مؤشرات جغرافية أو تاريخية تتوافق مع الأحكام المسقفة لدى الباحثين التوراتيين. والأمر نفسه ينطبق على تفسير السجلات القديمة (مثل وثائق «أيبلا» في شمال سوريا) التي يتبع علماء الآثار العثور عليها في أراضي الشرق الأدنى. وشعوب الشرق الأدنى القديم، مثل الفلسطينيين والكنعانيين والأراميين والأموريين والهوريتين، ناهيك عن «الحيثين» التوراتيين (وهم غير الشعب التاريخي لشمال الشام الذي يحمل الاسم نفسه)، خُصّت جغرافياً بمناطق ليس هنالك أي دليل على أنها كانت تنتهي إليها. وبعض هذه الشعوب - ومعظمها غير معروفة بالاسم إلا من النصوص التوراتية - يفترض أنها كانت تتكلم لغات ربما لم تكن قد تكلمتها أبداً، أو أنها لم تتكلم لغات قد تكلمتها فعلاً. وعلى سبيل المثال، فإن الباحثين المحدثين يقولون بأن الفلسطينيين التوراتيين كانوا شعباً بحرياً غامضاً «غير سامي»، مما يتركهم في ضياع حول كيفية تفسير الأسماء السامية (العبرية في الواقع) التي تمنحها النصوص التوراتية ليس لزعمائهم فقط بل أيضاً لإلههم «داجون» (بالعبرية دجن، أي «خنطة»).

هناك أمران مؤكدان: لقد تم البحث بدقة ودأب، ولاكثر من قرن، عن آثار لأصول للعبيرين في بلاد العراق، وعن هجرتهم المفترضة من هناك إلى فلسطين عبر شمال الشام، دون العثور على شيء إطلاقاً وكذلك، فإنه لم يكتشف حتى الآن أي أثر حقيقي غير قابل للنقاش حول الأسر الإسرائيلي في مصر، أو حول الخروج الإسرائيلي من هناك في أي من العصور القديمة<sup>(٢٧)</sup>، وهذا من دون الإشارة إلى حقيقة أن الباحثين

(٢٧) «جامسان» (جشن) و«فيتوم» (فتم) و«رعميس» (رممس) الوارد ذكرهم في سفر التكريم وفي سفر الخروج بالعلاقة مع إقامة الإسرائيليين في أرض مصر لم يحدد لهم، بشكل مرضٍ، أي مكان في مصر. انظر هذه المواد في:

J. Simons, *The Geographical and Topographical Texts of The Old Testament* (Leiden, 1959)

حيث هنالك محاولة لأمثال هذه التحديدات. وهناك احتمالان لهـ «جامسان» (غسان، =

التوراتين ما زالوا يتجادلون في طريقة هجرة الخروج الاسرائيلي من مصر الى فلسطين عبر سيناء ، والتي لم تحدد بعد بشكل مرضٍ (وكمثال على ذلك ، انظر الملاحظات حول جبل حوريب في الفصل الثاني).

في الدراسة الراهنة ، ستقلب الأمور رأساً على عقب. وبدلاً منأخذ جغرافيا التوراة العبرية كمسلمة ومناقشة صحتها كتاريخ ، سأخذ تاريخيتها كمسلمة وأناقش جغرافيتها. وبين شعوب الشرق الأدنى القديم ، يبدو أن بني إسرائيل كانوا وحدهم المالكين لإحساس مرهف بالتاريخ ، أوهم ، على الأقل ، الوحيدين الذين فهموا أنفسهم تاريخياً وعبروا عن ذلك بطريقة واضحة منسجمة مكتملة . وتقديم كتبهم المقدسة رسماً ذاتياً حياً ومفصلاً ، وهو رسم فريد من نوعه بالنسبة إلى عصره . وصحّح أن روایات سفر التكوير هي روایات أسطورية لما قبل التاريخ وليس روایات تاريخية ، باعتبار أنها ليست سجلًا لما كان الاسرائيليون في الأصل يقدر ما هي سجل لما اعتقدوا أنهم كانوا . وعلى ذلك ، فليس هناك أي تبرير للشك بأن أسلاف الإسرائليليين من العبرانيين كانوا ذات يوم قوماً قبلياً وقع في الأسر وأجبر على العمل في السخرة في مكان يسمى مصر، لم يكن بالضرورة مصر ، وأنهم خرجوا من هناك في هجرة جماعية برعاية قائد يسمى موسى نظمهم في مجتمع ديني وأعطاهم شريعتهم ، وأنهم عبروا نقطة معينة تسمى هـ - يردن (ليست بالضرورة نهر الأردن) برعاية قائد آخر يدعى يشوع ليستقروا في أرض كانت لهم عليها أخيراً السيطرة السياسية ، وأنهم عاشوا هناك لزمن في

---

= غشن وقشانين ، قشنن . وهي جمع قشن ، واحتمال لـ «فيتوم» (آل ، فطيمة ، عل فطم) ، واحتمال لـ «رمسيس» (مصاص ، مصاص) ما زال يمكن العثور عليها في أراضي عسير الداخلية حيث يكثر وجود اسم «مصر» (على شكل «مصر» او «المصرمة» او «آل مصرى» ، إلخ) . والبداية رع في رعميس ربما كانت اسم كبير آله مصر . والصيغة المصونة راع أو راعي تظهر كبداية لعدد من أسماء الأماكن في غرب شبه الجزيرة العربية ، في المناطق التي استعمرها المصريون القدماء لفترات طويلة على ما يبدو.

ظل الحاد قبل فضفاض تحت قيادة زعيمه يسمون «القضاة» مشتبكين في حروب دائمة مع قبائل وشعوب أخرى عاشوا بين ظهرانيها، وأنهم أخيراً وصلوا إلى تنظيم أنفسهم سياسياً كملكة تحت راية شاول، وأن هذه المملكة توسيت ومنحت تنظيمها بدائياً على يد داود، الذي كان مقاتلاً فذاً وشاعراً موهوباً في آن، فوصلت أوجها في أيام سليمان، ابن داود، الذي كان في تألقه في الثراء والقوة والحكمة ثروذجاً للمستبد المستير. وليس هناك في الواقع من يبني أي شك في أن التاريخ الإسرائيلي تابع مساره، بعد موت سليمان، كما ذكرت التوراة العبرية أنه فعل. ولكن افتراض أن كل هذا التاريخ حصل في فلسطين، ودراسة النصوص التوراتية على هذا الأساس، سيؤدي إلى الإبقاء على بحر من الأسئلة بلا جواب، إلى جانب أسئلة أخرى لا حد لها ينطلق بعضها من بعض نتيجة للالتباس الناجم عن الأولى. وإذا نقلت جغرافياً التوراة من فلسطين إلى غرب شبه الجزيرة العربية لا تبقى هنالك أية صعوبة. والعودة إلى قراءة السجلات المصرية والشامية وسجلات العراق القديمة على ضوء هذا التوافق الجغرافي الجديد للتاريخ التوراتي تجعل كل شيء يعود إلى نصابه، وتتصبح الصورة التاريخية العامة للتوراة العبرية، التي هي الوحيدة التي تروي القصة الكاملة لأحد شعوب الشرق الأدنى القديم<sup>(٢٨)</sup>، مفتاح اللغز لكل الأحادي الغامضة لتاريخ الشرق الأدنى القديم، بدلاً من أن تكون هي نفسها الأحادية، وهي بعيدة كل البعد عن كونها ذلك.

(٢٨) خلافاً للتوراة العبرية، التي تروي القصة الكاملة لقديمي الإسرائيليين منذ بداياتها الاسطورية وحتى القرن الخامس قبل الميلاد، فإن السجلات التاريخية الأخرى التي وصلت إلينا من مختلف أنحاء الشرق الأدنى القديم تروي فقط قطعاً وأجزاء من التاريخ (مثل أسماء الملوك، وروايات عن حالات عسكرية معينة، ومعاهدات سلام، وما شابه ذلك). وهي لا تروي في أية حالة القصة الكاملة لشعب معين أو دولة معينة أو امبراطورية معينة.

إن موضوع هذا الفصل - المدخل بأسره يعتمد على الافتراض بأن الموطن التاريخي للشعب الاسرائيلي المنكرض ، ومكان ولادة اليهودية كدين ، كان غرب شبه الجزيرة العربية ، وليس فلسطين . وفي هذا الكتاب هناك تحليل اسمي لنماذج من النص التوراتي لإثبات صحة هذا الافتراض ، وهي حقيقة يؤمل بأن تجد لها ، ذات يوم ، تحسيناً أبعد من خلال الاكتشافات الأثرية في الواقع المشار إليها . ومثاليًا ، يجب القيام بتحليل نص التوراة العبرية بكامله ، ولكن هذا يتطلب عملاً قد يستغرق أكثر من حياة بكاملها . وخشية أن يؤدي ما يريد هذا الكتاب قوله إلى أي التباس ، قد يكون من المفيد تكرار الإشارة ثانية إلى الحقيقة التالية : إن كون التوراة العبرية تروي تاريخبني إسرائيل في غرب شبه الجزيرة العربية لا يعني بالضرورة أنه لم يكن لليهودية من وجود في فلسطين في الأزمنة التوراتية . جل ما في الأمر هو أن التوراة العبرية التي كتبت في غرب شبه الجزيرة العربية لم تهتم أساساً إلا بشؤون اليهود منبني إسرائيل في تلك المنطقة ، ولم تأت على ذكر اليهود في فلسطين أو في أي مكان آخر وجدوا فيه .

وكما أشير سابقاً ، فلعل هناك تلميحات توراتية خفية تتعلق بنمو مجتمع يهودي قوي في فلسطين ، ربما كانت بدايته في القرن العاشر قبل الميلاد ، وذلك من خلال الاشارات التوراتية الى «بنت أورشليم» و«بنت صهيون» . وهناك أيضاً دلائل وثائقية من خارج التوراة تشير إلى وجود اليهود في أراضٍ أخرى من الشرق الأدنى - ومنها صعيد مصر<sup>(٢٩)</sup> - منذ

---

(٢٩) انظر ترجمات أوراق البردي الآرامية العائدة إلى القرن الخامس قبل الميلاد ، وال المتعلقة بالمجتمع اليهودي في «القليبلة» Elephantine (التي تبدو مستوطنة عسكرية من المرحلة الأخيرة في صعيد مصر) ، في مؤلف بريتشارد ، الصفحات ٤٩١ - ٤٩٢ و ٥٤٨ - ٥٤٩ . وبعض أوراق البردي هذه يلحظ الى وجود يهودي قديم هناك ناطق باللغة الآرامية . ومن المثير للاهتمام ملاحظة أن هذه الأوراق تتحدث عن يهود وليس عن إسرائيليين . وفي ذلك ما يؤكد الفرق بين اليهود كمجموعة دينية ، وبين إسرائيل كشعب يهودي قديم زال من الوجود مع نهاية عهد التوراة .

وقت مبكر. وفي حين أن أسفار التوراة العبرية تتحدث ببعض التفصيل عن اليهود خارج غرب شبه الجزيرة العربية، فإنها لا تفعل ذلك إلا فيما يتعلق بالأسر البابلي لبني إسرائيل. وتبقى إعادة رسم صورة التاريخ اليهودي المبكر في فلسطين غير ممكنة من خلال هذه النصوص، ولا حتى من خلال آية سجلات أخرى متوفرة حتى الآن.

## ٩- مَسْأَلَةُ نَجْعٍ

كل معرفة صحيحة تتضمن قدرًا من نبذ المداول. ومثل هذا النبذ هو الجوهر في مجال الدراسات التوراتية. والموضوع هنا هو التوراة العبرية، وهي مجموعة من نصوص تاريخية وأدبية ودينية باللغة القديمة، كتبت أصلًا بأحرف أبجدية خالية من الحركات والضوابط. ولأن لغة هذه النصوص خرجت عن إطار الاستعمال العام منذ زمن يعود إلى ما بعد القرن السادس أو الخامس قبل الميلاد، فإنه لا يمكن لأحد أن يعرف كيف كانت هذه اللغة تلفظ وتصوت في الأصل لدى الشعب أو الشعوب القديمة التي تكلمتها، وهذا بغض النظر عن مسائل أخرى كثيرة تتعلق بالتهمة والصرف والنحو والاصطلاح. ومفردات هذه اللغة، إلى حد ما يعرف منها، محددة بالكلمات الواردة في النصوص التوراتية<sup>(١)</sup>، وفي بعض الحالات بندرة من الاستعمال تجعل معناها أمراً قابلاً للمناقشة<sup>(٢)</sup>. ولقراءة التوراة العبرية وفهمها يتوجب على الباحث إما أن

(١) إن الأدب اليهودي باللغة العبرية المتأخرة ذات المفردات غير التوراتية يشمل، من ناحية، معاييرات للمفردات التوراتية، ومن ناحية أخرى، استعارات من اللغة الأرامية ومن لغات أخرى. وعلى كل حال، فإن اللغة العبرية المتأخرة كانت دوماً لغة تعليمية، وليس لغة كلام متداول، حتى قامت الحركة الصهيونية في العصر الحديث وبعثت اعتماد العبرية كلغة حكمة بشكل مصطنع جمع شمل يسود العالم.

(٢) وعلى سبيل المثال، فإن كلمة شلّج التي تظهر ما لا يقل عن ثمان عشرة مرة في النصوص التوراتية المختلفة، تؤخذ عادة على أنها تعني «ثلج»، إلا في أيوب ٣٠: ٩ حيث اعتبرها «

يتبع تقليد العبرية المتأخرة، أو أن يسعى إلى الإرشاد عبر اللغات السامية التي ما زالت حية مثل العربية والسريانية، وهذه الأخيرة عبارة عن صيغة ما زالت قيد الوجود من الآرامية القديمة. وعلى العموم، فإن من الأضمن للباحث في التوراة أن يعتبر لغتها العبرية لغة مجهولة عملياً يجب تفكيك رموزها من جديد بدلاً من معاملتها كلغة مكتشفة الأسرار فيما عدا بعض الغواصين.

ويفضل الأمانة العلمية الدقيقة التي تحلى بها المؤرثين ، وهم العلماء اليهود التقليديون القدماء الذين ضبطوا النصوص التوراتية بالإشارات الصوتية، فإن النص المكتوب بالأحرف الساكنة للتوراة العبرية وصل إلينا من القدم دون أن يمس تقريراً. ونادرًا ما أبدى الباحثون المحدثون تقديرهم لهذه الحقيقة. وحيث أخفق هؤلاء الباحثون المحدثون في تحليل بعض المقاطع التوراتية كما هي واردة في الأصل، نظراً لأحكامهم المسماة المتعلقة بالنص ، كثيراً ما افترضوا في النص فساداً غير موجود في الواقع، مثلهم مثل العامل الفاشل الذي يلقي باللوم على الأدوات . ومن الأكيد أن بعض كتب التوراة العبرية هي عبارة عن جمع معاد التحرير لنصوص أكثر قدماً . ومع ذلك ، فلا بد أن الأسفار التوراتية عموماً ، كما هي موجودة بين أيدينا ، قد أخذ معظمها شكله الحالي قبل النهاية التاريخية لبني إسرائيل ، أي في حدود القرن السادس أو الخامس قبل الميلاد على الأقل . والدليل على ذلك هو أن التوراة العبرية كانت قد ترجمت فعلاً بكمال أسفارها إلى اللغة الآرامية (الترجمات)

---

= البعض تشير إلى مادة للتنظيف أو التبييض ، ربما كانت الأشنان أو «ترش الحلوة» . وهذا المعنى الأخير ربما كان مستنداً إلى شلح في فقرات توراتية أخرى ، مثل تلك الفقرة الشهيرة في المزامير ٥١:٧ . وهنا ، قد تكون الفقرة «طهوري بالزوفا فاطهر ، أغسلني فابيضاً أكثر من اللوج (تكسيفي و - م - شلح مليين) » أكثر صحة بالصيغة التالية : «تطهوري بالزوفا فاصبح نظيفاً ، تنسلني بالأشنان فاصبح أبيضاً » . ومن الواضح أن ما تشير إليه هذه الجملة هو مادتان من مواد التنظيف ، وهما الزوفا المطهرة وجذور الأشنان المنظفة . وتحول أشنان شبه الجزيرة العربية انظر ما يلي في هذا الفصل .

خلال المرحلة الأخينية، وإلى اليونانية (السبتواجينت، أو «السبعونية») وقد بدأ بها في المرحلة الهيلينية<sup>(٣)</sup>. إن إضافة الأحرف الصوتية إلى العبرية التوراتية، باستعمال إشارات صوتية خاصة، هو ما فعله المُسوريون الفلسطينيون والبابليون بين القرنين السادس والتاسع أو العاشر من العصر المسيحي، وكانت اللغة العبرية في حينه قد غابت عن الاستعمال العام منذ ألف سنة أو أكثر. وقد فعل المُسوريون ، سواء كانوا من الناطقين بالأرامية أم بالعربية، أفضل ما في نطاق معرفتهم. ونتيجة لإجلالهم للتوراة ككتاب مقدس، كانت عنایتهم فائقة في منع العبث بها، فحافظوا على النص المكتوب بالأحرف الساكنة كما ورد، حتى حيث كانت فقرة ما لا تستقيم لهم كلياً في معناها. وقد لوحظت أخطاء التهجئة أو الصرف والنحو حيث وجدت أو بدا أنها وجدت، ولكن لم تكن هنالك في الظاهر أيه محاولة أو اجتهاد لإدخال التصحیح على النص الأصلي . ولو كان الباحثون المحدثون في التوراة بمثيل عنایة المُسوريين واحتراسمهم لما كان علم التوراة الحديث على ما هو عليه من تشويش اليوم ، ولما طلبت عملية المعرفة الصحيحة في هذا الحقل كل هذا القدر من نبذ المتداول.

وما من دين إلا ويعتني الأتقياء والمؤمنون من أتباعه أشد العنایة بحفظ نصوصه المقدسة في صيغتها الأصلية، ولذلك تستمر هذه النصوص في الوجود دون أي تغيير فيها عبر الأجيال. والشيء نفسه يمكن قوله عن أسماء الأمكنة عموماً، إذ أن هذه الأسماء تتنتقل بدورها من جيل إلى جيل بالتوارث التقليدي ، ولا تشهد تغييراً، على الأقل في بنيتها

(٣) وثائق البحر الميت اللفيفة التي جذبت الكثير من الاهتمام في العقود الأخيرة، ومعظمها مكتوب بالأرامية وليس بالعبرية، هي أحدث بكثير من هذه الترجمات. وقد تكون هذه الوثائق فائدتها في دراسة اليهودية الفلسطينية في أيام الرومان، ولكنها لا تقدم في الواقع المفتاح الذي يحل الغاز وغوامض التوراة العبرية . وليس لهذه الوثائق أيه قيمة بالعلاقة مع غرض هذه الدراسة.

الأساسية، منها مر عليها من زمن. وحتى عندما يتم تغيير هذه الأسماء في بعض الأحيان عن قصد، فإن الأسماء القديمة تبقى، في معظم الحالات، في الذاكرة الشعبية، وغالباً ما تكون هي الثابتة في النهاية. فمدينة بعلبك، مثلاً، بقي اسمها الأصلي «بعلبك» بعد أن أطلق عليها الإغريق والرومان اسم «هيليوبوليس» مدة طويلة، وبيروت بقي اسمها بيروت بعد أن أسمتها الإغريق «اللاذقية» والرومان «يوليا أوغوسنا فيليكس». والأمثلة على ذلك كثيرة.

دراسة أسماء الأماكن تخدم بطريقتها الخاصة الغرض نفسه الذي يخدمه علم الآثار الميداني، مع فارق واحد هام، هو أن الاكتشافات الأثرية هي اكتشافات خرساء، ما لم تتضمن كتابات منقوشة، في حين أن أسماء الأماكن ناطقة، لا تخبرنا بما هي فحسب، بل تخبرنا أيضاً بكيفية نطقها الفعلي، وبمعناها، وباللغة أو نوع اللغة التي انبثقت عنها. وفي غياب الكتابات المنقوشة تبقى الاكتشافات الأثرية صعبة التفسير، وإلى درجة تجعل الجدل بين علماء الآثار حول المغزى التاريخي لاكتشافات معينة كثيراً ما يتدنى إلى مستوى الضعائين الشخصية. وفي حين أن أسماء الأماكن لا تقدم معلومات بحجم ما تقدمه الاكتشافات الأثرية، فإن للمعلومات التي تقدمها هذه الأسماء، على الأقل، فضيلة اليقين المطلقة أو النسبية. وعلى سبيل المثال، إذا وجد الباحث مجموعة من أسماء الأماكن في غرب شبه الجزيرة العربية تحدّر بوضوح من لغة مطابقة بأحرفها الساكنة للعبرية التوراتية أو للأرامية التوراتية، أمكنه أن يستنتج بلا تردد أن لغات مطابقة أو ماثلة للعبرية أو الأرامية التوراتية كانت تستخدم في القدم للكلام في غرب شبه الجزيرة العربية، وذلك قبل ألفي سنة، أي قبل أن أصبحت اللغة العربية هي لغة الكلام السائدة هناك. وإذا أمكن البرهان، أكثر من ذلك، بأن لعدد كبير من أسماء الأماكن التوراتية، منها كانت أصولها اللغوية، مثائلها الحية في غرب شبه الجزيرة العربية، في حين أن للقليل منها مثائل في فلسطين، فإن من المعقول طرح

السؤال التالي: هل التوراة العبرية سجل لأحداث تاريخية جرت في غرب شبه الجزيرة العربية وليس في فلسطين؟

في هذا الكتاب، هناك مقارنة للأسماء السامية القديمة للأماكن التي توردها التوراة بالتهمجئة العبرية، مع أسماء أماكن ما زالت موجودة في عسير وفي جنوب الحجاز، وهي أسماء توردها المعاجم الجغرافية الحديثة للغة العربية السعودية بالتهمجئة العربية. وهناك فترة تقرب من ٣٠٠٠ سنة تفصل الصيغة التوراتية لهذه الأسماء عن مثائلها الراهنة. وفي إطار التغيرات اللغوية التاريخية تبدو هذه الفترة الزمنية طويلة جداً، ولا بد أنها استوعبت أكثر من تغير لغوي واحد جرى في بلاد الشرق الأدنى، ناهيك عن التحولات الطارئة على اللهجات المحكية في كل مرحلة. لهذا، فلا عجب أن الأسماء التوراتية شهدت بعض التحرير خلال ذلك، بل إن المدهش فعلاً هو أن هذه الأسماء بقيت، في أكثرها، قابلة للتمييز الفوري في زيتها العربي الراهن.

ومن الطبيعي أن تكون أسماء الأماكن التوراتية في غرب شبه الجزيرة العربية قد شهدت بعض التغير في إطار علم الأصوات الكلامية وعلم التشكيل الكلامي بعد مرور حوالي ثلاثة آلاف سنة. وفي مطلع هذا الكتاب، هناك «ملاحظات لغوية» يلفت إليها نظر القارئ، وهي تشير إلى كيف يمكن لأحرف ساكنة في العربية أن تصبح مختلفة في العربية، والعكس بالعكس. والملاحظة نفسها توجه الانتباه إلى تردد حالات الاستبدال (أي تبدل أماكن الأحرف الساكنة داخل كلمات معينة) بين اللغتين الساميتين وحتى بين اللهجات المختلفة من اللغة الواحدة (مثل الكلمة «زوج» التي كثيراً ما تلفظ بالعامية «جوز»). وبالإضافة إلى التغيرات الناجمة عن التحولات في اللغة واللهجة، يجب على الباحث أن يأخذ في اعتباره التحرير الناجم عن التقديم الكتابي لأسماء الأماكن موضوع البحث، في اللغة التوراتية كما في اللغة الحديثة. وما من لغة

مكتوبة تمتلك الوسائل (الأبجدية أو غيرها) التي تمكنها أن تفعل أكثر من التقرب من لفظ الكلام الفعلي. وهذا ما يجعل علماء اللغات يلجأون إلى استخدام هذا القدر الكبير من الإشارات غير الأبجدية في أعمالهم، مع معرفتهم التامة بأن حتى هذه الإشارات المعقّدة تبقى أقل من أن تمثل الأصوات الحقيقة.

ولا يمكن معرفة الكيفية التي كانت تلفظ بها أسماء الأماكن المأخوذة في الاعتبار في الأزمة التوراتية. والتحديد الدقيق لكيفية لفظها الآن يتطلب بحثاً ميدانياً مكثفاً. هناك قرية في عسير، مثلاً، تذكرها المعاجم الحديثة على أنها «المصرمة»، والبحث الميداني يثبت أن اسمها بالفعل «المصرمة». والأمثلة على ذلك كثيرة. وإذا أراد الباحث أن يقارن بين الصيغتين المكتوبتين لهذه الأسماء، بالعبرية التوراتية وبالعربية الحديثة،

فعليه أن يأخذ في الاعتبار طبيعة الأبجدية السامية. هذه الأبجدية كانت تقتصر في الأصل على ٢٢ حرفاً ساكناً (بما فيها الوقفة الخنجرية، أي الممزة، التي تعتبر في اللغات السامية حرفاً ساكناً، والحرفان شبه الصوتين، الواو والياء)، لكن النطق بهذه اللغات كان يعتمد حروفاً أكثر من هذه الحروف منذ البداية. وفي العبرية المتأخرة أضيف حرف ساكن جديد إلى الأبجدية الأصلية بتنقيط الحرف المسمى سين، فصار يمكن تصوّره كسين أو كشين. وهكذا أصبح الحرف (לָא) يقوم مقام السين والحرف (תָּא) يقوم مقام الشين. والعربية، التي استعارت كتابتها من شقيقاتها الساميّات، استخدمت هي أيضاً أبجدية هذه الشقيقات ذات الأحرف الـ ٢٢ الأصلية في البداية. ومع مرور الزمن، أدخلت عليها لا أقل من ستة أحرف جديدة، أيضاً بإضافة النقاط إلى ستة أحرف كانت موجودة في الأصل. وبهذا فإن حرف ت الذي لم يكن منقوطاً في الأصل تلقى نقطتين، وتلقى أيضاً نقطة ثالثة إضافية ليصبح ث، والحرف ح تلقى نقطة ليصبح خ، والحرف د تلقى نقطة ليصبح ذ، والحرف ص تلقى نقطة ليصبح ض، والحرف ط تلقى نقطة ليصبح ظ، والحرف ع

تلقي نقطة ليصبح غ (انظر ما ورد بهذا الشأن في «الملاحظات اللغوية» في بداية الكتاب). وفي جميع هذه الحالات الست، مثلت الأحرف الجديدة المدخلة أحرفًا ساكنة متعلقة صوتياً بتلك الممثلة في الأحرف القديمة المتلقية للنقاط المضافة.

كانت هناك بالعربية في البداية، إذن، ستة أحرف ساكنة ينطق بها ولا تكتب بأحرف أبجدية مستقلة. هذه الأحرف الساكنة كان يرمز إليها في الكتابة بأحرف أبجدية تخصّ أحرف ساكنة أخرى متعلقة بها صوتياً. ولا بدّ أن الناطقين بالعربية كانوا يعون العلاقة بين أحرف النطق وأحرف الكتابة هذه عن طريق الحدس. ولا شك أن الأمر نفسه كان ينطبق على العبرية في زمانها حيث عرفت لغة النطق، بلهجاتها المختلفة، عدّة أحرف ساكنة لم تكتب بأحرف مستقلة. وعلى سبيل المثال، فإنه ليس هنالك من سبب للافتراض بأن متكلمي العبرية القديمة في غرب شبه الجزيرة العربية أو في أي مكان آخر لم يلفظوا حرف الحاء وكذلك الحرف الآخر المرتبط به صوتياً، وهو الخاء، بينما كانوا يمثلون الحرفين الساكنين كلّيّهما بحرف الحاء في الكتابة. وفي التصوّت المتأخر للعبرية التوراتية (الذى يعكس تأثير الآرامية) يلفظ حرف الباء على أنه ب وعلى أنه ف، وحرف الجيم على أنه ج وعلى أنه غ، وحرف الكاف على أنه ك وعلى أنه خ، وحرف الفاء على أنه پ وعلى أنه ف، وحرف التاء على أنه ت وعلى أنه ث. ولا يستبعد إطلاقاً أن يكون المتكلّمون بالعبرية في القدم قد تلفظوا (على الأقل في بعض اللهجات) بأحرف ساكنة لم يكتبوها، مثل الذال والصاد والظاء. وهناك مسألة تعلق بالعبرية ما زالت بلا حلّ، حيث هناك حرفان في الأبجدية العبرية مقابلان للسين بالعربية، أحدهما الحرف المدعو سين، والثاني الحرف المدعو سامك. ولا نعرف اليوم كيف كان الناطقون بالعبرية يفرّقون في اللفظ بين الحرفين. ولعل الحرف سامك كان يتمثّل بلفظ وسط بين السين والصاد والزين.

وبناءً على كل هذا، فلا بد أن اللفظ العربي القديم لأسماء الأماكن التوراتية في غرب شبه الجزيرة العربية كان أقرب من اللفظ العربي الحالي. هذه الأسماء مما هو مفترض. والدراسة الميدانية للطريقة التي تلفظ بها هذه الأسماء اليوم قد تساعد كثيراً على فهم طبيعة الفونولوجية العربية القديمة التي لم يكشف سرّها بعد. وعلى كل حال، فالواقع هو أن الأبجدية العربية بأحرفها الساكنة الستة الإضافية، تفوق الأبجدية العبرية في قدرتها على إظهار البنية الفونولوجية الأصلية لأسماء التوراتية التي نحن بصددها.

إن التوافق القابل للإثبات بين أسماء الأماكن التوراتية ومشيلاتها في غرب شبه الجزيرة العربية لن يكفي وحده للبرهان الكامل على أن غرب شبه الجزيرة العربية كان الأرض الحقيقة للتوراة العبرية. وعلى الباحث أن يتأكد أول الأمر من أن التوافق نفسه بين هذه الأسماء لا يوجد في مناطق أخرى من شبه الجزيرة العربية أو أجزاء أخرى من الشرق الأدنى. وعليه أيضاً أن يتأكد إذا كانت إحداثيات الأماكن التي تحمل أسماء توراتية في غرب شبه الجزيرة العربية توافق مع الإحداثيات المعطاة لهذه الأماكن في نصوص التوراة. وعلى سبيل المثال، إذا وجد الباحث مكاناً في غرب شبه الجزيرة العربية يبدو اسمه على تواافق مع الأسم التوراتي «بشر لحي رئي» (بشر لحي رءي)، فالمكان هذا لا يمكن أن يكون هو «بشر لحي رئي» المذكور في قصة هاجر في سفر التكوير إلا إذا كان يقع بين مكانيين آخرين اسمهما «قادش» (قدش) و«بارد» (برد)، وعلى طريق تؤدي إلى مكان ثالث اسمه «شور» (شور) (انظر سفر التكوير ١٦ : ١٤-٧<sup>(٤)</sup>). وبعد ذلك يأتي دور علم الآثار، فيسعى إلى اكتشاف ما إذا

---

(٤) إن الاسم التوراتي بشر لحي رءي يعني «بشر مسيل رءي»، ولا يعني «بشر الحي الذي يراني (لـ- حي رءي)»، كما يفسر معنى الاسم بصورة شائعة. وحتى إذا قررت لحي في الاسم لـ- حي، فإن المعنى فيها يصبح «الحي وليس (الحي)». ولحي، في صيغتها العربية المصوتة لحي تعني «مسيل» أو «واد». واسم المسيل الذي يجري الحديث عنه هو =

كان الموقع الموجود في غرب شبه الجزيرة العربية والذي يحمل الاسم التوراتي قد كان بالفعل مسكنناً في الفترة التوراتية المحددة، وبأي نوع من المادة الحضارية كان يرتبط. وهذا العمل الراهن هو عمل لغوي بحث يبحث في أسماء الأماكن. وقبل أن يمكن النظر إلى الفرضية التي يطرحها هذا الكتاب كفرضية نهائية، سيكون على علماء الآثار أن يؤكدوا الاكتشافات التي بنيت عليها هذه الفرضية بطرقهم الخاصة.

وبالإضافة إلى علم الآثار، هناك طرق أخرى للتأكد مما إذا كان يمكن للتاريخ التوراتي أن يكون قد وجد مساره في غرب شبه الجزيرة العربية، لا في فلسطين. وفي هذا المجال يجب أن تؤخذ في الاعتبار كل المسائل المتعلقة بالطوبوغرافيا والجيولوجيا والمعادن والمياه والحيوان والنبات. وعلى سبيل المثال، إذا وجد الباحث نهرًا أو جدولاً أو مجاري مياه في غرب شبه الجزيرة العربية يسمى «فيشون» فإن هذا النهر لا يتحمل أن يكون هو نفسه «فيشون» التوراتي إلا إذا كان يمر في منطقة يمكن العثور فيها على الذهب، أو كان يمكن العثور على الذهب فيها في الماضي (انظر سفر التكوين ٢ : ١١-١٢). والبرهان القاطع على أن «سدوم» و«عمورة» التوراتيتين لم تكونا بلدتين قديمتين على شاطئي البحر الميت في فلسطين هو عدم وجود أي أثر لبراكيين قديمة هناك، علماً بأن النار التي أحرقت «سدوم» و«عمورة»، على ما تقوله التوراة، كانت ولا بد ناراً

---

= رَبِيْ، وقد يصوت ليقرأ بالعربية روبي، أي «المروري»، وليس «الرائي» أو «الذي يراني»، وهو المعنى الذي توحى به الصيغة العبرية للاسم للوهلة الأولى. وروي هذه لا يمكنها أن تكون غير الواحة التي ما زالت تسمى حتى اليوم «الرواية» في وادي بيشه، في داخل بلاد عسرين. والواحة هذه تقع فعلًا على طريق يؤدي إلى «شور» هي اليوم قرية ال أبو ثور (قارن بالعبرية شور). وهي تقع أيضًا بين أي من مكائنين يسميان اليوم كُدُّس (قارن بالعبرية قدش)، في المنحدرات الغربية لعسرين، وواحة أخرى في وادي بيشه تسمى الباردة (وبدلاً تصوّرت برد). وحول المحاولات الواهية لتحديد موقع «بشر حلي روبي» في جنوب فلسطين، انظر سيمونز، الفقرتين ٣٦٧ و٣٦٨، وكريبلينغ، ص ٦٩-٧٠.

بركانية (انظر سفر التكوين ١٩ : ٢٤ ، ٢٨). وإذا وجد الباحث «سدوم» أو «عمورة» بالاسم في غرب شبه الجزيرة العربية، فإن عليه أن يتتأكد من وجود بركان أو آثار بركانية بالقرب من المكان. وكذلك، إذا كان قصر الملك سليمان قد شيد بـ «حجارة كريمة»، وكانت هذه الحجارة «كقياس الحجارة المنحوتة منتشرة بمنشار من داخل ومن خارج»، وكانت «حجارة عظيمة، حجارة عشرة أذرع وحجارة ثمانية أذرع» (الملوك الأول ٧ : ١٠-٩)، فإن من الصعب أن تكون مادة البناء المشار إليها هي أحجار فلسطين الكلسية العادبة، بل ربما كانت من الحجر المناع، أي «الغرانيت»، الموجود في غرب شبه الجزيرة العربية حيث ما زال يقتلع هناك. ولا بد أن المادة نفسها استخدمت في تشييد البناء المحيط بجدران معبد سليمان، إذ إن هذا البناء كان «بحجارة صحيحة مقلعة»، حيث لم يسمع في البيت عند بنائه بفتح ولا معول ولا أداة من حديد» (الملوك الأول ٦ : ٧)<sup>(٥)</sup>. وبالرغم من أن «ثلج»، أو شلنج، التوراة كان في بعض الحالات إشارة إلى عشب هو الأشنان (وهو ليس *Saponaria officinalis*، بل ربما كان *Gypsophila arabica*، أي «الجزة العربية»، وهي نبتة صغيرة الزهر من الفصيلة القرنفلية - انظر اهامش ٢<sup>(٦)</sup>، فإنه كان يشير في حالات أخرى ولا شك إلى الثلوج، وبالتالي فإن على الباحث أن يتتأكد من أن الثلوج يهطل ويترافق إلى حد ما على الأقل على جبال غرب شبه الجزيرة العربية (وهو الواقع)<sup>(٧)</sup> قبل أن يجازف بالقول بأن أرض التوراة كانت هناك. وربما كان الزيت التوراتي زيت السمسم

(٥) لفت انتباهي إلى هذا الأمر الدكتور أحد جلبي، المختص بالرياضيات، وله اهتمام هاير بالجيولوجيا ودراسة التوراة.

(٦) انظر:

Ahmad Khattab et alias, «Results of a botanic expedition to Arabia in 1944» (Publications of the Cairo University Herbarium, no. 4, 1971), p. 27.

(٧) نادرًا ما يهطل الثلوج على جبال اليمن، في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، حيث الصيف هو الفصل المطر (فصل الرياح الموسمية الجنوبية الغربية). أما في عسير فلتقط =

وليس زيت الزيتون، باعتبار أن السمسم هو من المحاصيل الرئيسية لعسير. لكن الزيتون البري ما زال ينمو في غرب شبه الجزيرة العربية، وفي ذلك ما يشير إلى أن الزيتون ربما كان يزرع هناك في العصور القديمة، إلى جانب التين واللوز والرمان والكرمة، المشار إليها في التوراة العبرية، والتي ما زالت تزرع في المنطقة. الواقع أن الزيتون ما زال يزرع تقليدياً حتى يومنا هذا في منطقتين من شبه الجزيرة العربية هما شمال الحجاز وعمان. وفي سفر اللاويين ١١: ٢٩، أدرجت «السلحية الكبيرة» (صب) بين الدبب (أي الزواحف) النجسة وحرّم أكلها. و«السلحية الكبيرة» أو ورل جنوب فلسطين وسيناء تدعى «ورل» أو «ورن»، وصب التوراتية لا تشير إلى الورل هذا بل إلى «ضب» الباادية العربية. والاسم هو نفسه في العبرية والعربية، مع التحول المألوف من الصاد إلى الصاد<sup>(٨)</sup>. أضف إلى ذلك أن التوراة تذكر طيوراً كثيرة بأسمائها ولا تأتي إطلاقاً على ذكر الأوز أو الدجاج. ويفيد الجغرافي اليوناني استرابون الذي توفي عام ٢٣ للميلاد (انظر كتابه «الجغرافيا»، ١٦: ٤: ٢) أن الأوز و«فصيلة الدجاج» لم يكن لها وجود حتى زمانه في مناطق شبه الجزيرة العربية «المقابلة للحبشة»، وقد اعتبر ذلك أمراً جديراً باللاحظة.

وهذا كله، مضافاً إلى غيره من الدلائل الشابة، يشهد في صالح إعادة النظر في الموقع الجغرافي لأرض التوراة.

= الجبال الأمطار من الرياح الموسمية الجنوبيّة الغربية في فصل الصيف، كما تلتقط الرياح الشمالية الغربية في فصل الشتاء. وبالتالي فإن المرتفعات الأعلى هناك تشهد أحياناً هطلولاً للثلوج وتراكها قليلاً في فصل الشتاء في بعض الأحيان (انظر الفصل ٣).

(٨) استناداً إلى ما جاء في الحديث، فإن الرسول عَمَدَا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لم يحرم أكل الضب بالرغم من أنه لم يأكله هو نفسه. وبعض البدو السنة في شبه الجزيرة العربية يأكلون الضب اليوم، في حين يعتبرها الشيعة نجسة. وفي يومنا هذا على الأقل، يبدو أن الضب غير معروف في الأراضي الشمالية للشرق الأدنى.

وبالعودة إلى علم الأسماء الذي يعتمد عليه البحث الراهن بشكل رئيسي، تجُب ملاحظة أن التحديد الملائم لأسماء الأمكنة التوراتية يمكنه أن يعمق المعرفة القائمة باللغة العبرية، وفي بعض الحالات أن يغير مفاهيمها جذرياً. وإذا كان للباحث أن يعالج العبرية التوراتية كلغة لم يسره غورها بعد، ولم يفك من رموزها إلا القليل، فإن أسماء الأمكنة فيها تبدو مشابهة إلى حد كبير لأسماء الملوك والألهة المحفوظة في الخرطوش في الكتابات المصرية القديمة، من حيث أنها تؤمن مفاتيح لفك رموز ما هو في الواقع لغة ميتة<sup>(٩)</sup>. ويكتفى أن يتم التعرف إلى اسم مكان توراتي معين على ما هو مقصود به فعلاً لكي تبدأ الجملة التي يرد فيها الاسم بكشف غامضها فيصبح المعنى المقصود منها واضحاً جلياً. والحقيقة الساطعة هي أن الكثير من الكلمات العادبة (فعل، اسم، ظرف أو صفة، وأحياناً مرفقة بحرف جر مثل الباء أو اللام أو الميم) كانت تقليدياً قد قرئت خطأ في الإطار التوراتي على اعتبار أنها أسماء أمكنة. ومن ناحية أخرى، فإن هناك ما لا يخصى من أسماء الأمكنة التوراتية التي لا شك فيها، والتي ثبتت قراءتها حتى الآن على أنها أفعال أو ظروف أو أسماء أو صفات. والتفريق الملائم بين ما هو فعلاً اسم مكان وما هو ليس كذلك في النصوص التوراتية يمكنه أن يقلب الكثير من القراءات والترجمات التقليدية رأساً على عقب.

وإذا ما أعيدت قراءة السجلات المصرية القديمة وسجلات العراق

---

(٩) وعلى سبيل المثال، يمكن للمرء أن يستنتج من الطريقة التي تلفظ بها أسماء الأماكن في غرب شبه الجزيرة العربية ذات الصيغة العبرية إن الكاف لم تكن تخفف عادة إلى خ، في حين الحاء كثيراً ما كانت تلفظ خ. وكذلك، فإن الثناء نادراً ما كانت تخفف إلى ثاء، التي يظهر أنها كانت تفرعاً لهجويَاً عن الشين. والعين كانت تلفظ مرات ع ومرات أخرى غ. وأما وقفة المهمزة فكثيراً ما كانت تلفظ واواً أو ياءً كما في العربية الدارجة. وهذه الحرفان شبه الصوتيان كانوا يتداولان بدورهما، وكثيراً ما يصوتان كحرف الألف المفتوحة.

القديمة في لغاعها الأصلية، وليس في الترجمات المتوفرة لها حتى الآن (وهو ما يجب فعله، انظر الفصل ١)، فإن بإمكان هذه السجلات أن تلقي الكثير من الضوء على الوضع الحقيقي للجغرافيا التوراتية. وكثيراً ما يرد ذكر أسماء الأماكنة التوراتية في هذه السجلات بالترافق مع أسماء أماكنة أخرى ما زال يمكن العثور عليها في غرب شبه الجزيرة العربية. ويمكن لأعمال علماء التاريخ والجغرافيا الكلاسيكين أن تساعد أيضاً إلى حد كبير في هذا المجال. وفي الفصل السابق، هناك دليل مأخوذ من مؤلف هيرودوتس استشهد به في مجال الحديث على هجرة الفلسطينيين والكتناعيين من غرب شبه الجزيرة العربية إلى الساحل الشامي. وفي الفصل ٤، هناك دليل مأخوذ من جغرافية استرابون سوف يستخدم لتحديد الموقع الصحيح لـ «بئر سبع» التوراتية في غرب شبه الجزيرة العربية، تفريقاً لها عن بئر السبع في فلسطين. وكذلك يجب أن يتتبّع الباحث إلى كل ما ورد في القرآن الكريم حول المسائل المتعلقة بالجغرافيا والتاريخ التوراتيين، وهو كثير، إذ أن أحداً لم يفعل ذلك بعد.

لقد جمع القرآن ودون تقريراً في نفس الوقت الذي كان فيه المسوّريون قد بدأوا بتصويب وتصوير نص التوراة العبرية . واستناداً إلى التاريخ الإسلامي ، فإن التدوين النهائي للقرآن الكريم، بالصيغة التي استمرت في الوجود حتى اليوم ، قد تم في عهد الخليفة عثمان ، أي بين سنتي ٦٤٤ و ٦٥٦ بعد الميلاد . وحيثما تكلم القرآن عن الآباء العبريين أو عن إسرائيل أو عن الأنبياء اليهود ، أشار إلى عدد من أسماء الأماكنة التي هي من الأسماء المعروفة في غرب شبه الجزيرة العربية . والتوافق بين أسماء الأماكنة القرآنية في إطار معين ، وتلك التوراتية في الإطار نفسه ، قد يكون ملتبساً إلى حد كبير في بعض الأحيان . وحيث يمكن للتوراة ، مثلاً ، أن تعطي اسم جبل في غرب شبه الجزيرة العربية ، فإن القرآن قد لا يعطي اسم هذا الجبل ، بل اسم وادٍ أو بلدة أو اسم موقع آخر في الجوار نفسه . وهكذا ، واستناداً إلى التوراة (الخروج ٣: ٢)،

فإن ملاك الرب «يهوه» ظهر على موسى بلهب نار من وسط علقة في جبل حوريب (حرب). واستناداً إلى القرآن الكريم (٢٠ : ١٢ و ٧٩ : ١٦)، فإن دعوة السماء لموسى حصلت في «الوادي المقدس» طوى. وحتى الآن، جرى البحث عن جبل حوريب التوراتي في سيناء ولم يعثر عليه هناك بهذا الاسم. وقد فهم لهب العلقة التي «تنعقد بالنار، والعلقة لم تكن محترق» على أنه إشارة إلى بركان، ولكن لم يعثر على أية آثار لأية نشاطات بركانية في سيناء. وهذا ما جعل بعض الباحثين يشنون عن سيناء إلى البحث عن جبل حوريب في المناطق البركانية في شمال الحجاز (انظر كريلينغ ص ١٠٨ - ١١٠)، ولكن كذلك دون جدوى. ولكن القرآن يقول لنا بالدقة أين كان حوريب، فهو مرتفع جبلي في الجهة البحرية من عسير، ويسمى اليوم جبل هادي. وعلى سفح جبل هادي هناك قرية ما زالت تدعى حتى اليوم «الطوا»، يمكن أن تكون قد أعطت اسمها ذات يوم إلى رافد مجاور يصب في وادي بقرة، ولا بد أن هذا الرافد هو «الوادي المقدس طوى» المذكور في القرآن. وفي وادي بقرة توجد هناك حتى اليوم قرية تدعى حارب (حرب بلا تصوير) لا بد أن تكون قمة جبل هادي المجاورة قد أخذت اسمها التوراتي منها. والمنطقة موضوع البحث بأسرها مفروضة بمحقق الحمم، والواضح أنه كانت هناك ذات يوم براكين ناشطة<sup>(١٣)</sup>.

(١٣) هناك أيضاً دليلاً توراتياً على تعريف جبل هادي في عسير الساحلية بأنه جبل حوريب التوراتي. واستناداً إلى سفر الشتنة ١ : ١ فأن موسى «كلم جميع إسرائيل... في البرية في العربية (عربه) قبلة سوف (سوف) بين فاران (فسمرن) وتوفل (تفل) ولابان (لين) وحصيريوت (حضرت) وذى ذهب (دي زهب)». والموقع المشار إليه هو منخفض وادي غرابة (غربة) الذي يفصل بين بلاد غامد وببلاد زهران. وهناك قرية تسمى الصفا (صف)، قارن مع سوف) تشرف على وادي غرابة هذا من الشمال. ويقع الوادي أيضاً بين فسمرن (جبل فران، أو فرن) في الشرق، وتفل (وادي طفال، أو طفل) في الجنوب. ولبن هي اليوم قرية البن (مل - بن) في الشمال، ودي زهب هي آل ذهب (ذهب، مع تحول «ذى» إلى «آل»، والمفهوم واحد)، وهي في الشمال أيضاً، وحضرت هي اليوم الحظيرة (حظرة) في الغرب (إلا إذا كانت هي جبل خضيرة، أو حضرت، الذي =

وحيث يروي القرآن القصص التوراتية، فإنه لا يكرر الروايات التوراتية لهذه القصص ويتصرّف بها، كما هي النظرة السائدة اليوم بين الباحثين في الغرب. بل إن محتويات القرآن الكريم حيث تتوافق مع محتويات التوراة العبرية هي رواية تاريخية مستقلة تماماً عن رواية التوراة، ولا بد من دراستها على هذا الأساس، والشيء نفسه ينطبق على الروايات القرآنية لقصص الأنجليل المسيحية. وقد تبدو التباينات بين الروايتين، التوراتية والقرآنية، محيرة للوهلة الأولى، ومع ذلك فإنها قد تصبح باعثة على التنوير في التمحيص التالي، لأن في القرآن ما يوضح غوامض التوراة في أحيان كثيرة، وهذا أمر في غاية الأهمية.

وبهذا، فإن ما لدينا هو التالي: نص عبري للتوراة مدون بأحرف ساكنة علينا أن نأخذ بدقته، ولا بد من إعادة قراءته بعيداً عن التصويت التقليدي... وسجلات قديمة مصرية وعراقية وسجلات أخرى قديمة تشير إلى أسماء الأماكن التوراتية لا بد أيضاً من إعادة قراءتها بعيداً عن التأويلات الجغرافية والطوبوغرافية القائمة... وأعمال علماء التاريخ والجغرافيا الكلاسيكيين التي قد تكون مساعدة... والنص القرآني الثابت حرفياً... وأخيراً، تصارييس غرب شبه الجزيرة العربية حيث أسماء الأماكن التوراتية ما زالت موجودة إلى اليوم، في معظم الحالات إما بصيغتها التوراتية الأصلية، أو بصيغ متطرفة يسهل التعرّف عليها في معظم الأحيان. وفي الفصل التالي، سيجري وصف ذلك الجزء من غرب شبه الجزيرة العربية الذي تحصر فيه أسماء الأماكن التوراتية أو تكاد بشيء من التفصيل. وفي الفصول اللاحقة ستجرى

---

هو أيضاً في الغرب). ويلاحظ أن اسم موسى التوراتي ما زال يوجد هو أيضاً في الواقع في الجوار نفسه، وهو قرية «الموسى». ويقول سفر الشتبة ١: ٢ أن المكان كان على بعد «أحد عشر يوماً من حوريب». ومسافة الطريق بين جبل هادي ووادي غرابة تتراوح بين ٢٠٠ و ٢٥٠ كيلومتراً، ويمكن قطعها سيراً على القدمين في أحد عشر يوماً، بالسير بسرعة ٢٠ كيلومتراً في اليوم.

دراسة بعض النماذج المختارة من النص التوراتي لتبيان مدى دقة مطابقتها الجغرافية للمنطقة. وسيترک للقارئ أن يحكم بنفسه على ما إذا كان يجد الموضوع الأساسي لهذا الكتاب مقنعاً أم لا. وفي النهاية تبقى التوراة هي التوراة، منها كان موطنها الأصلي.

## ٣- أرض عسير

اسم عسير مصطلح جغرافي حديث الاستعمال، وهو يرمز منذ القرن التاسع عشر إلى مرفوعات غرب شبه الجزيرة العربية الممتدة من النماص شمالاً (إحداثيات  $19^{\circ}$  شمال  $\times 42^{\circ}$  شرق) إلى نجران جنوباً (إحداثيات  $17^{\circ}$  شمال  $\times 44^{\circ}$  شرق)، أضف إلى ذلك الأراضي الهضبة والصحراء الساحلية لما يسمى تهامة بين بلدة القحمة (إحداثيات  $18^{\circ}$  شمال  $\times 41^{\circ}$  شرق) وحدود اليمن (النقطة الساحلية ذات الإحداثيات  $16^{\circ}$  شمال  $\times 45^{\circ}$  شرق)<sup>(١)</sup>. ومن الشرق إلى الغرب تمتد عسير من أطراف صحراء وسط شبه الجزيرة العربية إلى ساحل البحر الأحمر. وعسير اليوم هي إحدى مقاطعات المملكة العربية السعودية، وقاعدتها مدينة أبها (إحداثيات  $15^{\circ} 18'$  شمال  $\times 42^{\circ} 30'$  شرق).

وعسير هي بشكل خاص بلاد «السراة» (أي «أعلى الأرض»)<sup>(٢)</sup> والاسم هذا يشير إلى امتداد هضبي يتراوح ارتفاعه بين ١٧٠٠ و ٣٢٠٠.

(١) يطلق اسم عسير تجديداً على المرتفعات القبلية المحيطة بأبها، وقد اكتسب استعمالاً إدارياً أوسع نطاقاً في المصادر الحديثة. ويبدو أن الاسم التوراتي «سعير» أو «جبل سعير» (سفر التكوير ١٤: ٦ و ٣٦: ٨ وما يتبع). (الخ) هو الصيغة السامية القديمة لاسم عسير الحالي بالذات. وحول العلاقة بين اسم تهامة والاسم التوراتي تهوم، انظر الفصل ٦.

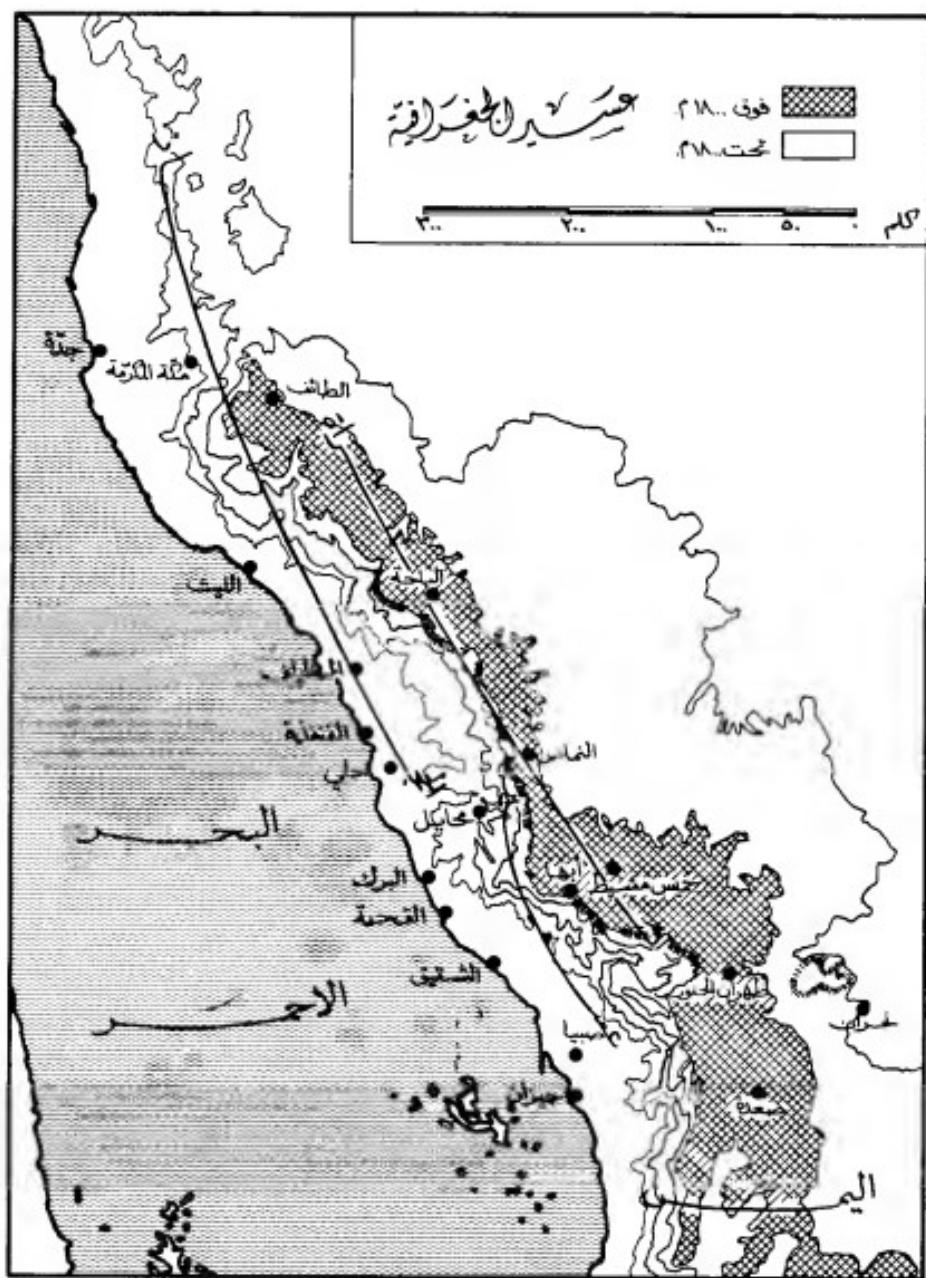
(٢) بشأن العلاقة بين اسم السراة واسم إسرائيل التوراتي، انظر الفصل ١٠.

# عَسْرَدُ الْمَغَارِفَة

هـ ١٤٠٠... ٢٠٠٠  
مـ ١٤٠٠... ٢٠٠٠

٥٠ ٤٠ ٣٠ ٢٠ ١٠ ٥

كـ



خريطة رقم ٤٢

متر عن سطح البحر، والسراء هذه هي بمنطقة العمود الفقري لارض عسير، وهي تشكل الطرف الغربي لمسطح نجد بين الطائف وحدود اليمن. وإلى الشمال من الطائف، ينتهي مسطح نجد الى جبال وهضاب الحجاز (ارتفاعاتها القصوى بين ١٢٠٠ و ١٥٠٠ متر عن سطح البحر). أما الى الجنوب من الطائف، فإن هذا المسطح ينتهي بجرف هائل يسمى الشفا، ويبلغ مسقط هذا الجرف معدل ١٠٠ متر تقريباً. ويقع هذا الجرف على بعد حوالي ٨٠ - ١٢٠ كيلومتراً إلى الداخل من ساحل البحر الأحمر، ويمتد من الطائف حوالي ٧٠٠ كيلومتر ليتداخل مع جبال اليمن. وبمحاذاة هذا الجرف تبلغ السراة أعلى ارتفاعها قرب أنها. أما باتجاه الجنوب فتحفت حدة الجرف وينبدأ بالتلاشي بعد بلدة ظهران (السماء ظهران الجنوب، وإحداثياتها ١٧°٤٠' شمال × ٤٣°٣٠' شرق). وكما لوحظ سابقاً، فإن السراة تنتهي شمالاً عند الطائف، إذ تتصل هناك بهضبة الطائف عند خط العرض ٢١°٢١' تقريباً.

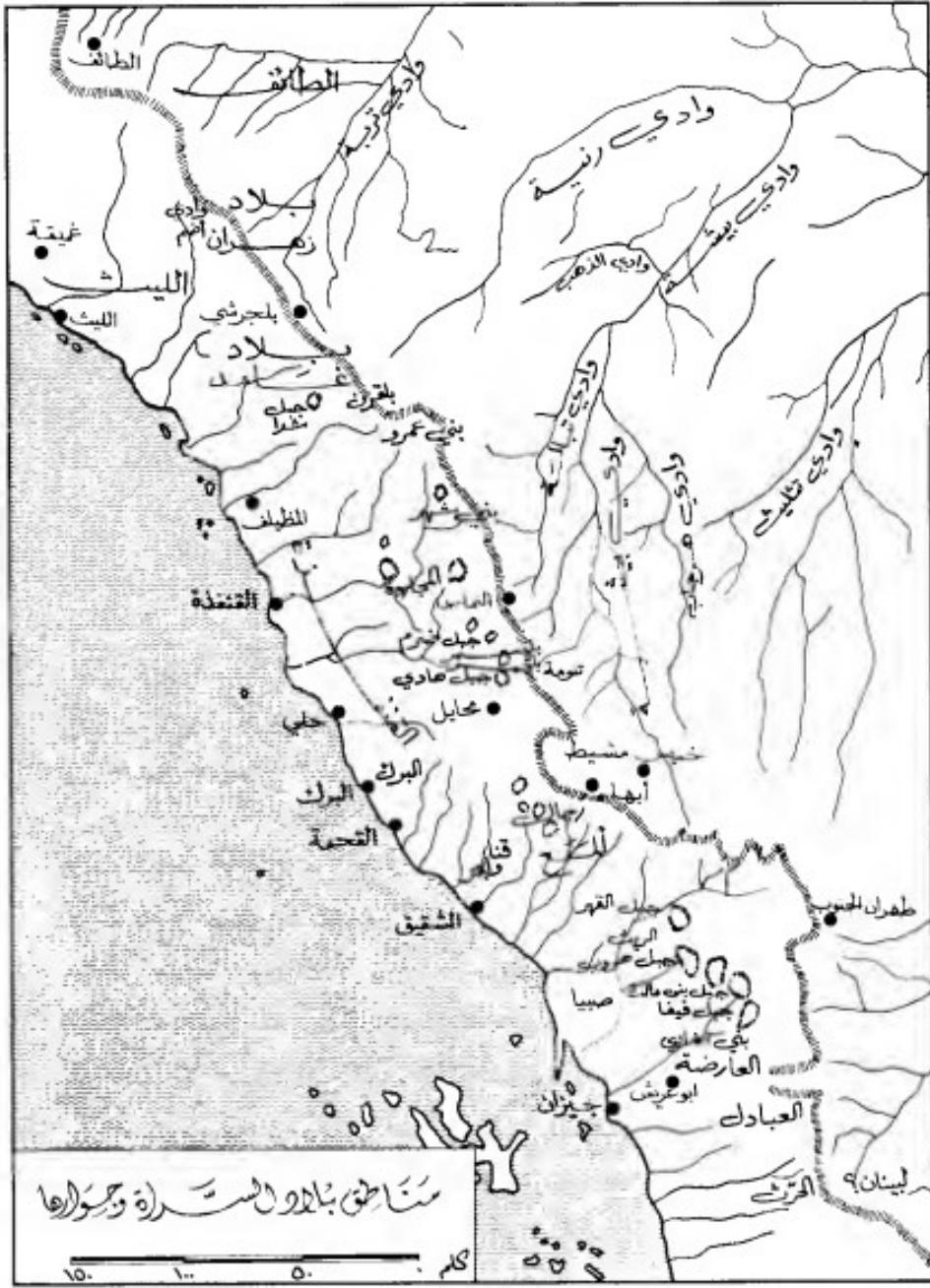
ومن هنا يصبح اطلاق اسم عسير جغرافياً بمعنى واسع ليضم كامل امتداد بلاد السراة، من جوار الطائف في الشمال حتى ظهران وحدود اليمن في الجنوب، مع العلم بأن الأرض الواقعه إلى الشمال من منطقة النماص تعتبر عرفاً من الحجاز. ومنطقة النماص هي منخفض من السراة على شكل سرج يفصل بين الارتفاعات الأعلى لمنطقة أنها في الجنوب، وارتفاعات منطقة الباحة التي تشمل مناطق غامد (بلاد غامد) وزهران (بلاد زهران) في الشمال. وهناك منخفض آخر من السراة يفصل بين مرتفعات زهران وهضبة الطائف حيث تنتهي السراة وما يمكن تسميته وبالتالي عسير الجغرافية.

وعلى امتداد ساحل تهامة من عسير الجغرافية، بما فيها المناطق التي تعتبر عرفاً من الحجاز، هناك عدد من البلدات والمرافئ، أبرزها اليوم، من الشمال إلى الجنوب، الليث، والقنفذة، والبرك، والقحمة،

والشقيق، وجيزان. ثم ترتفع الأرض من عند طرف صحراء هامة الساحلية، وتستمر ارتفاعاً في عدد من المدرجات الجبلية، لتصل إلى الجرف وإلى حد مصرف السراة بعده. وهذه هي أرض ما يسمى بجبال هامة، وهي أرض كثيرة التسنين بما فيها من الوديان والمسالك الضيقية التي تفصل بين قممها الجبلية الشاهقة. هذا الجانب البحري من عسير يتألف في الواقع من عدد لا متناه من الهضاب والمنخفضات (التي تسمى بالعربية الوهاد، ومفردها وهد أو وهذه)، قارن بالعربية التوراتية يهود ويهوده، وبالعربية تقليدياً «يهودا»، وهو ما قد يكون السبب في إطلاق اسم «يهودا» على هذه الأرض في أيام التوراة، انظر الفصل (٨)<sup>(٣)</sup>. وحتى أزمنة قريبة، كانت أودية هذا الجزء من عسير وجنوب الحجاز وشعابه (أي من عسير الجغرافية) تشكل مرتفعاً وأرض جوء وتناسل للجراد، مما قد يفسر عبارة «المجاعات في الأرض» التي يكثر ورودها في أسفار التوراة (راجع الفصل (١٣)).

وفي حين أن أجزاء عسير الجغرافية الواقعة إلى الغرب من الجرف تشكل تدريجاً متشابكاً من القمم والمسالك، فإن السراة، من فوق الجرف، تنحدر تدريجياً باتجاه الداخل. وفي عسير نفسها، جنوب النماص، يتبع المنحدر الداخلي مناطق التشقق الطبيعي باتجاه الشمال، وهنا تسيطر على الأرض، من الجنوب إلى الشمال، شبكتان لتصريف المياه هما وادي تثليث ووادي بيشة، ولكل من الوديان روافد عديدة. وينحرف المساران الرئيسيان هذين الوديين أخيراً باتجاه الشرق ليصبان المياه المتجمعة فيها في وادي الدواسر، الذي يتهي مسله إلى الصحراء

(٣) هناك عدد من الأمكنة في هذه المنطقة يطلق عليها إلى اليوم اسم «وهدة»، ناهيك عن اسماء أماكن أخرى مشتقة من نفس الجذر، وهو وهد (بالعربية يهد).



الداخلية. أما من مرتفعات غامد وزهران فتتحدّر الأرض باتجاه الشرق حيث شبكة تصريف وادي رنية. ويصل المسار الرئيسي لهذا الوادي بمسار وادي بيشه، قبل أن ينحرف هذا الأخير شرقاً ليلتقي بوادي ثلثيت عند أطراف الصحراء.

وببلاد عسير الجغرافية (أي عسير وجنوب الحجاز) هي أكثر مناطق شبه الجزيرة العربية تلقياً للأمطار. وهي لا تقع بعيداً إلى الشمال من مدار السرطان، ولذلك فإن السراة منها، بارتفاعاتها العالية، تلتقط أمطار متاخرين اثنين: أمطار الرياح الشمالية الغربية في الشتاء، وأمطار الرياح الموسمية الجنوبية الغربية في الصيف. وتتراوح نسبة الأمطار هناك بين ٣٠٠ و٥٠٠ مليمتر سنوياً، وهو ما يكفي للمحافظة على مستوى المياه الجوفية في المنطقة عموماً. وقد يسقط الثلج أحياناً في أعلى السراة، وربما تراكم في بعض النواحي منها لفترات قصيرة. وتتدفق المياه في ينابيع السراة، وأحياناً على شكل شلالات، فتسيل الجداول الموسمية أو الدائمة منها في الوديان على جانبيها الداخلي والبحري.

وغابات العرعر الكثيفة هي من السمات التي تميز بها السراة والمرتفعات الأعلى من جبال تهامة. وهناك أيضاً أحراش من البطم والطرقاء والسنط (الأكاسيا) والسرور وغيرها من الأشجار الخضرية في مناطق عديدة. وحيث لا توجد الأحراش والغابات، فقد جرى تدريب مرتفعات عسير تقليدياً لزراعتها بالحبوب وبأنواع مختلفة من الجوزيات (وخصوصاً اللوز) ومن الفواكه، بما فيها العنب. وتزرع الحبوب والخضار في أقسام واسعة من الأراضي القابلة للزراعة في الوديان الساحلية وغيرها من الأراضي المنخفضة، كما تزرع الحبوب والتمور في الأقاليم الداخلية وخاصة في أراضي الواحات في حوض وادي بيشه. وتدرج المناخ في المنطقة، بين الأراضي الساحلية الحارة والمرتفعات المعتدلة والصحراء الداخلية، ينعكس بإنماط نباتي بري غزير التنوع.

ولذلك فإن عسل عسير هو من الأنواع النادرة الجودة. وهنالك حول الأرضي المزروعة في كل مكان مراع واسعة كانت جمادات البدو وما زالت ترعى فيها قطعان الماشية، من الخراف والأبقار والماعز، ناهيك عن الجمال والدواب<sup>(٤)</sup>.

وتتميز أراضي عسير الداخلية باحتوائها على بعض الثروة المعدنية. وقد كان الذهب والنحاس والرصاص والحديد يستخرج منها في القدم، والذهب خصوصاً في منطقة وادي رنية. وما زال هنالك احتمال للعثور على الذهب هناك، وشمالاً في مهد الذهب، شمال شرق الطائف. وأحد روافد وادي بيشة يسمى إلى اليوم وادي الذهب، وربما كانت بجواره مناجم للذهب في الأزمنة القديمة<sup>(٥)</sup>.

وفي عسير الجنوبية، تفصل مرتفعات ظهران بين منطقتين لها

(٤) من أجل دراسة حديثة عن جغرافية عسير وحياتها البيئية، انظر:

Kamal Abdul-Fattah, *Mountain farmer and fellah in Asir* ..(Erlangen,1981).

وحول النباتات البرية في عسير، انظر:

**Western Arabia and the Red Sea** ( London, H. M. S. O., 1946), Appendix D.

pp. 590 - 602.

وقد جرت الاشارة قبلًا إلى احتمال أن يكون الجمل قد جرى تameيهه أول الأمر في عسير.

وحول هذا الموضوع، انظر:

Michael Ripinsky, «Camel ancestry and domestication in Egypt and the Sahara», *Archaeology*, 36: 3 (1983), pp. 21 - 27.

(٥) يتحدث الجغرافي اليوناني استрабون عن ذهب غرب شبه الجزيرة العربية، فيصف البلاد الواقعة بين الحجاز واليمن (١٦ : ٤) بالقول: «بالقرب من هؤلاء الناس، هناك أمة أكثر تحضرًا تقطن منطقة أكثر ابعدالاً في المناخ لأنها أكثر مياماً وأمطاراً. وهناك يعثر على ذهب في باطن الأرض، لا على شكل غبار بل على شكل كتل لا تحتاج إلى كثیر من التنقيبة. وأصغر هذه الكتل الذهبية هي بحجم البندقية، أما أوسعها فيحجم المشملة، وأكبرها بحجم الجوزة...». وإشارة استрабون إلى «المناخ المعبد» وإلى «الأمطار» في بلاد شبه الجزيرة العربية التي يصفها لادع مجالاً للشك في كونه يتحدث عن عسير.

صفات مختلفة. فالي الغرب والجنوب الغربي هناك أودية منطقه جيزان الساحلية الكثيرة الخصوبه، وهناك إلى الشرق منطقة الواحات في بلاد نجران. ومن بين جميع مناطق عسير، ربما كان وادي نجران هو الأكثر خصوبه. ويمتد وادي نجران هذا شرقاً ليتهي في بلاد يام على أطراف الرمال الواسعة للربع الخالي، وقد ازدهر هناك مجتمع يهودي منذ القدم وحتى القرن الحالي. وربما كان يهود نجران آخر ما تبقى من اليهودية في أرض أصولها. وهناك بموازاة وادي نجران، وإلى الشمال، واديان شقيقان أقل خصوبه هما وادي حبونا ووادي إيدمة<sup>(٦)</sup>. وهذا الوديان ينتهيان أيضاً في بلاد يام.

وسهل جيزان الساحلي، عبر مرفعات ظهران الجنوب من وادي نجران، هو أيضاً منطقة ذات خصوبه عالية لارتفاعه بمياه وديان عده مثل وادي خلب ووادي جيزان ووادي ضمَّد ووادي صبياً ووادي بيش. وما يميز منطقة جيزان بشكل خاص هو الدائرة من الهضاب الرائعة التي تفصل السهل الساحلي عن مرفعات الظهران، وثلاثة تجمعات من المخاريط البركانية (أم القمم والقارعة وعكوة) تحيط بالسهل الساحلي من الجهة الداخلية. ويعتقد أن آخر ثورة لأحد البراكين هذه، وهو بُركان القارعة، قد حصلت في حوالي سنة ١٨٢٠ ميلادية<sup>(٧)</sup>. وهناك عده مناطق بركانية في موقع أخرى من عسير وجنوباً في اليمن. ومن بين الهضاب التي تحيط باقليم جيزان جبل هروب وجبل فيفا وجبل بني مالك.

(٦) إيدمة هذا واحد من مواقع غرب شبه الجزيرة العربية التي قد تكون التوراة أشارت اليه على أنه «إيدوم» (عدم). والأخر الذي جاءت الاشارة اليه في معظم الأحيان هو وادي إدام (عدم) جنوب مكة المكرمة. والثالث يتمثل في وادي أدمه (عدم) في عيط وادي بيشة.

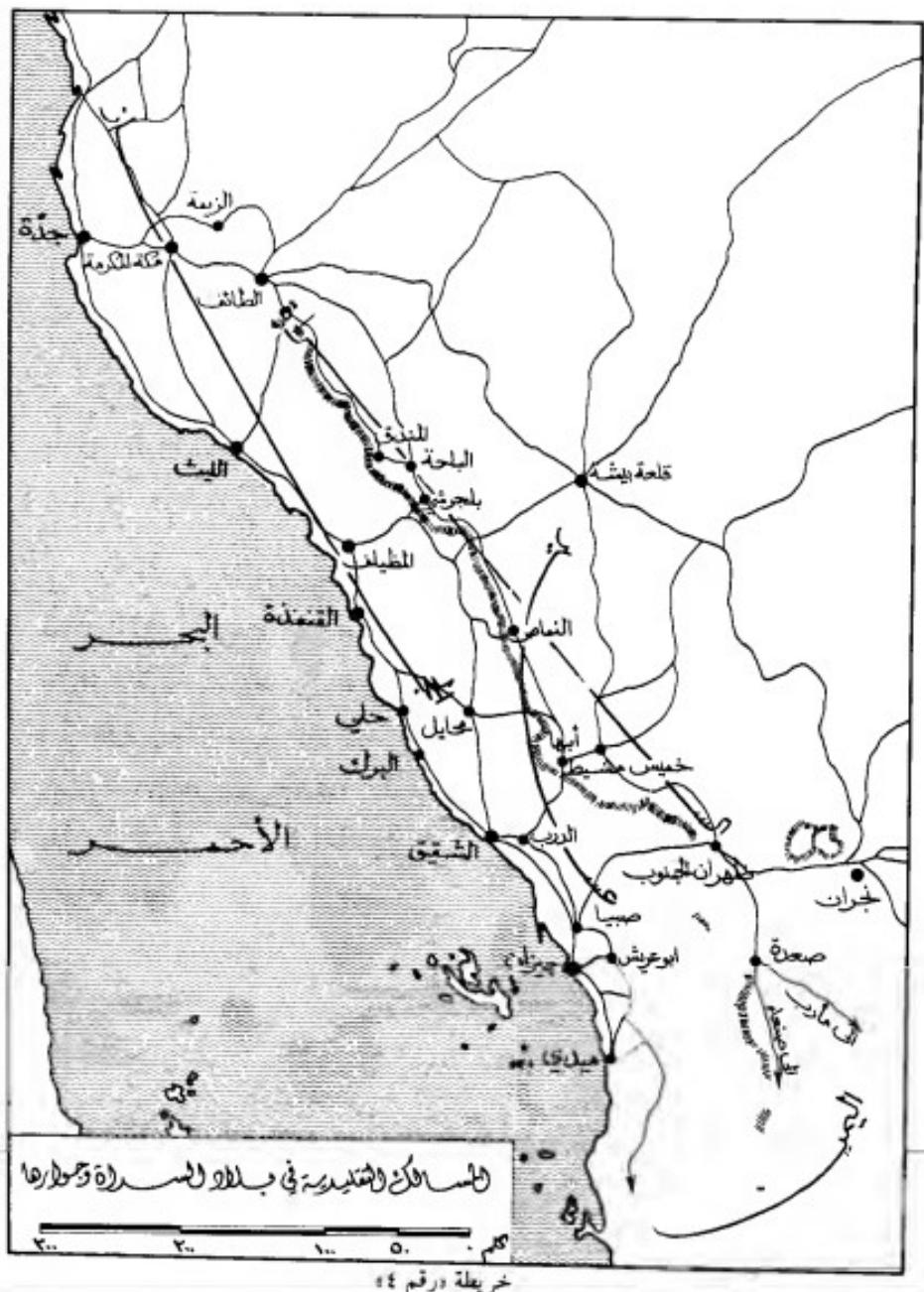
(٧) حول نشاط براكين منطقة جيزان في عسير، انظر:

Neuman Van Padang, Catalogue of the active volcanoes and solfatara fields of Arabia and the Indian Ocean (Napoli, International Association of Vulcanology, 1963), pp. 12 - 13.

ومنذ أيام الإسلام، كانت عسير على وجه العموم أرضاً هامشية الأهمية في تاريخ شبه الجزيرة العربية، على ثروتها وخصوصيتها الطبيعية. أما في القدم، فيبدو أن عسير الجغرافية كانت منطقة عظيمة الشأن، نظراً لوقعها عند نقطة التقائه الطرق الرئيسية لتجارة العالم القديم (انظر الفصل 1). كانت السفن آنذاك تروح وتغدو بين موانئ عسير وموانئ الحبشة وبلاط النوبة ومصر عبر البحر الأحمر. وكانت طرق القوافل تنطلق شمالاً من أراضي عسير الساحلية والداخلية، عبر الحجاز، إلى الشام، أو عبر وسط وشمال شبه الجزيرة العربية إلى بلاد العراق. وكانت هنالك طرق أخرى للقوافل تتجه من البلاد جنوباً عبر اليمن إلى موانئ خليج عدن والبحر العربي، أو شرقاً عبر اليمامة إلى موانئ الخليج العربي.

وهكذا، ومنذ بداية التجارة بين حوض المحيط الهندي وحوض شرق البحر الأبيض المتوسط، وبين حوض الخليج العربي وحوض البحر الأحمر، لا بد أن عسير الجغرافية كانت مركزاً رئيساً لخدمات الوساطة والتجارة والمبادلات. فازدهرت بلداتها الداخلية كمحطات للقوافل، يأتمها التجار من كل حدب وصوب ويتداولون فيها بضائعهم وسلعهم. ولا بد أن أهم بلدات الداخل هذه كانت تلك التي تقع على طريق القوافل الرئيسية التي تتبع أطراف السراة، بين ظهران الجنوب والطائف. وبين هاتين البلدين والموانئ البحرية كانت المسارات المتعرجة الوعرة تعبر المرات الجبلية بحرف السراة، وواصلة تجارة البحر بتجارة البر (انظر الخريطة).

ولا شك في أن عسير القديمة كانت بلاداً تجارية في غاية الازدهار، وكانت في الوقت ذاته أرضاً غنية بزراعتها ومراعيها وإنساجها من الأخشاب والمعادن. من الطبيعي، إذن، أن تكون هذه البلاد قد عرفت، ومنذ أقدم العصور، مستوى رفيعاً من الحضارة. على أن حضارة عسير القديمة ما كانت في الواقع إلا حضارة مدن معينة و المجتمعات



من القرى والواحات تفصل بينها البراري والقفار الواسعة. وقد كانت طرق التجارة البرية والبحرية تربط بين عسير وسائر أقطار شبه الجزيرة العربية والشرق الأدنى القديم، لكن الواقع أن البلاد كانت معزولة من الناحية الجغرافية. وكانت أيضاً تفتقر إلى الوحدة في الداخل إذ كان كل من أجزائها يتوجه في منحى مختلف، لا سياسياً فحسب بل أيضاً في مجالات أخرى. وفي عسير الجغرافية القديمة، كانت هنالك شعوب مختلفة تقطن أجزاء مختلفة من البلاد، وتتحدث بلهجات مختلفة وأحياناً بلغات مختلفة، كما كانت تبعد آلة مختلفة بطرق مختلفة. وفي الفصول التالية سيجري تحديد بعض هذه الشعوب بأسمائها كما أشير إليها في نص التوراة العبرية. لكن التركيز سيكون على شعب واحد من شعوب عسير القديمة، وهو الشعب المسمى ببني إسرائيل. وقد مرّ هذا الشعب في مرتفعات السراة ومنحدراتها الغربية (أرض «يهودا») بين القرنين العاشر والخامس قبل الميلاد بتجربة تاريخية نادرة المثال، ثم زال من الوجود مخلفاً وراءه سجلاً كاملاً بالغ الدقة والتفصيل لهذه التجربة. وما زال هذا السجل، وهو التوراة العبرية بمختلف أسفارها، موجوداً ومعروفاً إلى الوقت الحاضر.



## ٤- البحث عن جرار

قبل بداية البرهان على مدى الدقة في مطابقة جغرافيا التوراة العبرية بلجغرافيا غرب شبه الجزيرة العربية، لا بد من إيراد الدليل، ولو بجملة واحدة من الأمثلة، على مدى الضعف في مطابقة تلك الجغرافيا بلجغرافيا فلسطين. هذا يتضح تماماً من النظر في الطريقة التي عالج فيها علماء التوراة حتى الآن مسألة «جرار» (جرار)، وهي بلدة توراتية يفترض أنها ازدهرت في القدم في جوار غزة بساحل فلسطين، في موقع غير بعيد عن بئر السبع، على عدم وجود أي مكان هناك يحمل هذا الاسم. وفي مثل هذه الدراسة لمسألة «جرار» ما يلقى الضوء على مسائل أخرى تتعلق بالجغرافيا التوراتية، منها مسألة أرض كنعان، ومسألة «بئر سبع» التوراتية المختلفة عن بئر السبع الفلسطينية.

وهناك أربعة مقاطع في التوراة تتحدث عن «جرار». ففي الكلام عن أرض الكنعانيين التوراتيين (هـ - كنعفي)، يذكر سفر التكويرن ١٠: ١٩ «جرار» هذه بالترافق مع صيدن (التي أخذت على أنها «صيدون» أي صيدا الفينيقية) ومع عزه (التي أخذت على أنها غزة الفلسطينية). ويقول النص هنا إن حدود الكنعانيين تند، من جهة، من صيدن إلى عزه، مضيّقاً أن هذا المكان الأخير يقع باتجاه «جرار»، دون

أن يوضح ما هو هذا الاتجاه: شمالاً أم جنوباً، شرقاً أم غرباً. ولا يحدد النص ما إذا كانت «جرار» تقع بين صيدن وعزة، أو إذا كانت تقع بعد عزة من صيدن، ولا هو يحدد المسافة بين «جرار» وعزة، أو بين «جرار» وصيدن. ويصف النص ذاته حدود أرض كنعان من الجهة الأخرى، كذلك ابتداءً من صيدن ودون أي تحديد للاتجاه (انظر أدناه).

وفي سفر التكويرن ٢٠ : ١ وما يلي، يرد ذكر «جرار» بالترافق مع عرص هـ - نجع، وهي في الترجمة إما «أرض النجع» التي تؤخذ على أنها تعني صحراء النقب الفلسطينية، أو «أرض الجنوب» (بالعبرية نجع، بقلب الأحرف الصحيحة) التي تفهم على كل حال على أنها تعني جنوب فلسطين حيث تقع صحراء النقب. ويضيف النص هنا بأن «جرار» تقع بين «قادش» (قدش) و«شور» (شور)، وبأن «ملكها» كان يسمى أبيمالك (ءي ملك)، دون أن يأتي على أي ذكر لـ عزة.

في سفر التكويرن ٢٦ يعرف أبيمالك بأنه «ملك الفلسطينيين» (بالعبرية ملك فلشيم). ولا يرد شيء من هذا القبيل في سفر التكويرن ٢٠ . ويرد في سفر التكويرن ٢٦ أيضاً ذكر «وادي جرار» (نحل جرر) بالترافق مع أسماء أربعة آبار هي «عسق» (عسق) و«سطنة» (سطنه) و«رحيبوت» (رحبوت) و«شبعة» أو «بشر سبع» (سبعه، بـ هـ رـ شـ بـ عـ). وهنا أيضاً لا يأتي النص على ذكر عزة.

وفي سفر أخبار الأيام الثاني ١٤ : ٨ وما يلي (٩ وما يلي في «السبعونية» وفي الترجمة العربية وغيرها من الترجمات الحديثة) تظهر «جرار» بشكل بارز في قصة الحرب التي جرت بين «زارح الكوشي»، أو «زارح الحبشي» (زرح هـ - كوشي)، وأسا ملك يهودا (حوالي ٩٠٨ - ٨٦٧ قبل الميلاد)<sup>(١)</sup>. وفي هذه الحرب، غزا «الكوشيون» أو «الحبشيون»

(١) ان تاريخ التاريخ التوراتي مبني على التوافت التاريخي، مثل ذلك المتعلق بحملة الحاكم المصري شيشانق الأول ضد يهودا خلال حكم رحيمان ابن سليمان (انظر الفصل ١١). وهذا، يمكن النظر إليه على أنه دقيق، بفارق بعض سنوات.

(هـ - كوشيم) بهذا ووصلوا إلى «ميريشة» (مرشه). وهناك الحق الملك آسا بهم المزية قرب «وادي صفاتة» (جيء صفتة)، ثم انبرى يلاحق فلولهم حتى «جرار» حيث نهب البلدة وما حوالها من زراعة ورعى . ويفهم من ذلك أن «جرار» وجوارها كانت تشكل في ذلك الوقت جزءاً من الأرضي «الكوشية»، ولذلك اقتضى الملك آسا منها .

وفي بحثهم عن «جرار»، لم يكن أمام الباحثين التوراتيين وعلماء الآثار ما يسترشدون به غير الإشارات الواردة أعلاه، ولم يكن لديهم غير هذه المادة التوراتية لتحديد موقع أراضي الكنعانيين أو أراضي «الفلسطينيين»، ناهيك عن أراضي «الكوشيين». وقد اعتبر هؤلاء الباحثون أن صيدن وعزه المذكورتين في سفر التكوير ١٠ ما هما إلا «صيدون» و«غزة» على الساحل الشامي، ولذلك افترضوا أن «أرض الكنعانيين» التوراتية كانت تتألف من الأراضي الداخلية لهاتين البلدين، ولم تخطر ببالهم أية إمكانات أخرى. ولأن عزه التوراتية تظهر في مقاطع أخرى في التوراة العبرية كمدينة «لل الفلسطينيين» (انظر الفصل ٤)، فقد افترض هؤلاء الباحثون أن أرض «الفلسطينيين» التوراتية كانت تشمل أراضي غزة الساحلية، وليس أي أرض خارج ما هو اليوم فلسطين الساحلية، خصوصاً وأن هذه الأرض ما زالت تحمل اسمهم (حول فلسطين وكنعان في الشام، انظر الفصل ١). وقد بدا ذكر «جرار» في سفر التكوير ٢٦ بالترافق مع فلشتم بمفهوم «الفلسطينيين»، مضافاً إلى ذكرها في سفر التكوير ١٠ بالترافق مع عزه بمفهوم «غزة»، برهاناً كافياً على أن البحث عن «جرار» لا بد أن يكون في فلسطين الساحلية قرب بلدة غزة وليس في أي مكان آخر .

ولا بدّ من الإقرار بأن أسماء صيدن وعزه وعرص هـ - نجحب التوراتية هي نفسها أسماء صيدون (أي صيدا) وغزة وأرض النقب في لبنان وفلسطين حالياً. وإذا كانت عرص هـ - نجحب، من بين هذه

الأسماء التوراتية الثلاثة، تعني «أرض الجنوب» وليس «أرض النقب»، فإن صحراء النقب المعروفة تقع بالفعل في «جنوب» فلسطين. وقد يبدو في كل هذا ما يبرر البحث عن «جرار» في فلسطين. ومن ناحية أخرى، يسود الاعتقاد بأن بئر شبع التوراتية، المسماة أيضاً شبعه في سفر التكوير ٢٦، ما هي إلا بلدة بئر السبع المعروفة في فلسطين. لكن الواقع، على الأقل في هذه الحالة، هو غير ذلك. ومن هذه النقطة يمكننا أن ننطلق لإعادة البحث عن «جرار».

عندما قام علماء الآثار لأول مرة بإجراء الحفريات في بئر السبع في فلسطين، وهي البلدة ذات الاسم العربي المميز، كانت أقدم البقايا التي عثروا عليها هناك تعود، كما سبق، إلى أواخر العهد الروماني أو إلى العهد البيزنطي، عندما كان معظم المناطق الريفية من الشام قد أخذ يستعرب بسرعة. وما لبث هؤلاء العلماء أن اكتشفوا تحصينات في تلك الناحية وصفت اعتباطياً بأنها إسرائيلية، وأنها ربما كانت تعود إلى أيام التوراة، ولكن هذه التحصينات لم توجد إلا على بعد خمسة كيلومترات تقريباً من البلدة. وبئر السبع بالعربية تعني «بئر الوحش المفترس»، ويمكنها أيضاً أن تعني «بئر السبع» بمعنى العدد ٧. وبهذا المعنى الأخير يمكن أن تؤخذ على أنها ترجمة عربية للتعبير العربي بئر شبع، الذي يمكنه أن يعني بطريقة ملتوية «بئر سبع» بمعنى العدد ٧ (وليس بئر السبع بالتعريف، وهذه بالعبرية بئر هـ - شبع وليس بئر شبع). لكن الأقرب إلى العقل هو أن الاسم العربي يعني «بشر امتلاء». وال واضح أن الاسم البديل المعطى للمكان ذاته في سفر التكوير ٢٠، الذي هو شبعه (بالتأنيث)، يعني «امتلاء»، شبع (امتلاء المعدة). ولذلك يعني الاسم «بشر امتلاء»، كان عليه أن يكون بالعربية «بئر شبع» أو «بئر شباعة» وليس «بئر السبع». وهذا، مضافاً إلى الدلائل الأثرية السلبية، يقف ضد كون بئر السبع الفلسطينية هي «بئر سبع» التوراتية.

وقد سبق أن سفر التكوير ٢٦ يحدد موقع «جرار» بالنسبة إلى «بئر

سبع»، بينما يحدد سفر التكوين ١٠ موقع «جرار» بالنسبة إلى عزه. وهناك دليل معتمد للجغرافيا التوراتية (كرييلينغ، ص ٨٠) يلخص البحث عن «جرار» بين غزة وبئر السبع في فلسطين كما يلي:

«ما زال الموقع الصحيح للمكان الذي كانت جرار تقام فيه غير أكيد، وهو يعتمد على كيفية تحديد مواقع البلدات الأخرى في المنطقة عموماً... وفي أواخر أيام الرومان كانت هناك منطقة جرار بيكي، ومن الواضح أنها سميت كذلك لأنها تكونت بالدرجة الأولى من أراضي جرار القديمة، وكانت بئر السبع من ضمنها في تلك الأيام. وتل جمة، وهي هضبة أثرية هامة جنوب غزة، عرفت بكونها جرار من قبل فليندرز بيترى الذي نقّب في بعضها في السنة ١٩٢٧. بعض الباحثين أظهر شكاً في هذا... وفضل تل الشريعة شمال غرب بئر السبع. وعلى العموم، واستناداً إلى تقرير صادر في العام ١٩٦١، فقد وجد علماء الآثار الاسرائيليون أن هضبة غير بعيدة تقع على الطريق الممتد من بئر السبع إلى غزة، هي تل أبو هريرة، وتحتوي على بقايا تعود إلى ما قبل عهد الهاكسوس، هي أكثر أهمية من تينك الهضبيين، وتستحق المساواة مع جرار» (قارن مع سيمونز، الفقرة ٣٦٩).

وقد برزت في البحث عن «جرار» بين بئر السبع وغزة مشكلة مردها إلى أن البلدة موصوفة في سفر التكوين ٢٠ على أنها تقع بين «قادش» (قدس) و«شور» (شوري). ولا يمكن التعرف إلى أسماء أماكن مماثلة في منطقة بئر السبع وغزة اليوم، مع الاعتبار بأن هذه المنطقة ربما كانت جرار بيكي في آخر أيام الرومان. وتعريف المكانين المشار إليهما بموقع موجودة في جنوب فلسطين وفي شبه جزيرة سيناء لا يقوم على أي أساس صلب، ولذلك يبقى في منتهي الضعف. ومرة أخرى، نقرأ في تلخيص كرييلينغ:

«نقطة قادش» ربما كانت نقطة محددة (ص ٦٩) ... وتقع قادش في مثلث العريش - رفح - قُسْيَمَة، الذي هو في الواقع المنطقة الوحيدة في إقليم سيناء التي يمكن أن تكون قد وجدت فيها، في أية مرحلة زمنية، مجموعة من الرخّل من أي حجم كانت. إن مسح النقب (الفلسطيني) من قبل نلسون غلويك ... منذ العام ١٩٥١، كان قد أكد حقيقة أنه كانت هناك سكناً ملحوظة هذه المنطقة في العصر البرونزي المتوسط، ثم في عصر الحديد الثاني، وبعد ذلك في أيام النيطرين والروماني ... وهناك مكان يسمى عين قديس كان قد اكتشفه في العام ١٨٤٢ ر. رولاندز ... وأعيد اكتشافه من قبل هـ. سـ. ترامبول الذي أعلن عن هذا الاكتشاف في العام ١٨٨٤ . وعند عين القديرات القريبة، التي هي عبارة عن نبع أشدّ غزارة بكثير، توجد هضبة تمثل مستوطنة تضم قطعاً أثرية تعود بتاريخها إلى العصر الحديدي . واستناداً إلى غلويك، فإن هذا هو الموقع الرئيسي العائد إلى العصر الحديدي في المنطقة بأسرها (ص ١١٧) ... ويعتقد أن يكون شور هو الاسم العربي لخط الدفاع المصري في بربخ السويس ، بالرغم من أن تلك الكلمة، التي تعني «الجدار»، لا تصف بدقة بقايا التحصينات المصرية الموجودة هناك . واستناداً إلى علم الآثار الفرنسي كليدات ، الذي استكشف المنطقة، فإنها تبدو وكأنها كانت تتالف من نقاط محصنة غير متصلة فيما بينها . ومهمها كان الأمر، فإن «الطريق إلى شور» [درك شور]، سفر التكوين ١٦:٧] ربما كانت طريق النقل القديمة من بئر السبع إلى مصر، والتي سماها وهي ولورنس درب الشور والتي تمر بـ خلاصه ورحيبة وبير بيرين وموبلح في الجنوب (ص ٦٩) .

وباختصار، فإن تحديد علماء التوراة لموقعي «قادش» و«شور» في

جنوب فلسطين ما هو إلا تكهن وإن لا يستند إلى أية معطيات ثابتة. أضف أنه لم يعثر على أي موقع يحمل اسم «جرار» في أي مكان بين عين قديس ويرزخ السويس. ولو وجد هناك بالفعل مكان اسمه «جرار» لوقع، في أي حال، على مسافة ملحوظة من غزة ومن بئر السبع، حيث يقوم المنقبون بالبحث عن آثار هذه البلدة التوراتية. وهذا ما يعيينا إلى حيث بدأنا.

وتبرز مشكلات أخرى من خلال ذكر «جرار» في أخبار الأيام الثاني ١٤ ، حيث تبدو البلدة وكأنها تخص «الكوشيين» (هـ - كوشيم). وقد عرف الكوشيون هؤلاء تقليدياً بكونهم «حبشين»، وذلك لأن النصوص التوراتية كثيراً ما تربط بين كوش ومصر بمصر، التي تؤخذ دوماً على أنها «مصر» (مع اعتبار أن بلاد الحبشة هي الجارة الجنوبيّة لمصر). وفي «السبعينية» (السبتواجينت) تسمى كوش أحياناً باسمها هذا كما يرد بالعبرية، وفي أحياناً أخرى تسميتها باليونانية أيشيوبياً أو أيشيوبس (أي الحبشة)، وهذا ما زاد في تشجيع علماء التوراة على تعريف المكان بكونه الحبشة. وإذا نحن سلمنا بأن الكوشيين كانوا بالفعل حبشين، يبقى هناك السؤال: كيف تيسر هؤلاء الحبشيين أن يسيطروا على أرض هي أرض «جرار»، ويفترض أنها كانت في فلسطين؟ وهل كان هؤلاء الحشبيون مصربيون من عهد الأسرة الخامسة والعشرين، أي «الأسرة الحشبية» (٧١٦ - ٦٥٦ قبل الميلاد)؟ هذا أمر غير معقول، باعتبار أن سيطرتهم على «جرار»، على ما تفيده التوراة، كانت في عهد آسا ملك يهودا الذي توفي قبل عهد «الأسرة الحشبية» هذه بحوالي قرن ونصف القرن. وفيما يلي إيجاز كريبلينغ (ص ٢٧٢) للطريقة التي حلّت بها هذه المشكلة:

«الرواية في أخبار الأيام... تدعى المعرفة بغزو تم في أيام [آسا] قام به الكوشي أو الحشبي زارح... ولم يصل الحشبيون إلى السلطة في مصر حتى القرن التالي، وهكذا، فلا يمكن أن

هذا الكوشي كان فرعوناً. ولعله كان حاكماً مصرياً لمستعمرة في «وادي مصر» [أي وادي العريش]<sup>(٢)</sup> وللأراضي المحتلة من المصريين إلى شماليها وحتى «جرار». ونسمع في أمكناة أخرى أيضاً أن «أبناء حام» (أي الكوشيين) عاشوا بالقرب من قبيلة شمعون<sup>(٣)</sup> في جنوب البلاد (أخبار الأيام الأول ٤ : ٣٩)، و«جذور» المذكورة هناك يجب أن تقرأ «جرار» (وحول مخالفة هذه النقطة الأخيرة انظر سيمونز، فقرة ٣٢٢).

ولا بد من الإضافة هنا بأن ميريشة (مرشه) التي وصلها «زار الحبشي» في غزوه ليهودا قد عرفت بأنها «تل صنداحنة» في جنوب فلسطين (في جوار بيت جبرين من منطقة الخليل) «التي تمثل أيضاً البلدة التي اسمها اليونان والرومان مريسا... . مباشرة شرق خربة مرعش، حيث استمر الاسم القديم في الوجود وما زال» (سيمونز، فقرة ٣١٨). الواقع هو أن اسم «مرعش» هو غير اسم «ميريشة»، لأن حرف العين في الاسم الأول لا وجود له في الاسم الثاني. ولا يخلط بين هذين الاسمين المختلفين أصلاً إلا الأجانب الذي يجهلون الاختلاف البلعومي المصوت في الاسم الأول (وهو حرف العين) لأنهم يعجزون عن نطقه فيفترضون إمكان سقوطه في اللفظ. أما «وادي صفاته» (جيء صفتة) فقد تعذر تعريف وجوده في فلسطين إلى درجة أن لم تكن هناك حتى الآن أية محاولة من قبل الباحثين للتken به. وأحد التفسيرات لذلك هو أن الصيغة العبرية للاسم جيء صفتة قد لا تكون أكثر من خطأ في الإملاء أو غموض في النص (سيمونز، فقرة ٢٥٤).

(٢) الاسم هذا بالعبرية نحل مصرىم، أي «وادي مصرىم»، ويعتبر أنه يشير إلى وادي العريش الذي يفصل فلسطين عن سيناء. ونحل مصرىم هو في الواقع الاسم التوراتي لوادي لية بمنطقة جيزان، حيث هناك إلى اليوم قرية اسمها المصرم (انظر الفصل ١٥).

(٣) حول سبط شمعون وأراضيه في غرب شبه الجزيرة العربية، انظر الملحق.

وما رأينا حتى الآن يمكننا استنتاج ما يلي :

- ١ - إن موقع «جرار» التوراتية في فلسطين لم يحدد بعد بصورة مرضية ، أو بصورة نهائية ، وما من مكان في فلسطين استمر في حل اسم مشابه .
- ٢ - يفترض علماء التوراة أن موقع «جرار» هو في جنوب فلسطين لأن سفر التكويرين <sup>١٠</sup> يذكر المكان بالترافق مع عزه التي يعتقد أنها غزة الفلسطينية ، في حين أن سفر التكويرين <sup>٢٦</sup> يذكر المكان نفسه بالترافق مع شبعه أو بعر شبع التي يعتقد أنها بئر السبع الفلسطينية .
- ٣ - مع التسليم بأن «قادش» التوراتية قد تكون عين قديس ، قرب وادي العريش ، وبأن موقع «شور» قد يكون في مكان أبعد غرباً في سيناء ، قرب بوزخ السويس ، يبقى هناك الواقع بأن بئر السبع وغزة هما من فلسطين ، وليس من سيناء . وبناءً على ذلك ، فلا يعقل أن يكون موقع «جرار» في الوقت ذاته بين بئر السبع وغزة ، وبين «قادش» و«شور» ، وهو ما يؤكده سفر التكويرين <sup>٢٠</sup> .
- ٤ - إذا كان الكوشيون التوراتيون حبشيين بالفعل ، وكانت «جرار» في جنوب فلسطين ، فإن سيطرة الكوشيين على «جرار» ، الملمح إليها بوضوح تام في أخبار الأيام الثاني <sup>١٤</sup> ، لا يمكن تفسيرها بسهولة .  
ولحل هذا اللغز الغامض المحيط بـ «جرار» ، قد يكون من الأفضل الانطلاق من الدليل الوارد في أخبار الأيام الثاني <sup>١٤</sup> ، ومحاولة تحديد الهوية الحقيقة للكوشيين المذكورين في هذا النص . وكما أشير سابقاً ، فإن كوش يترافق ذكرها في النصوص التوراتية مع مصر، التي تشير بالتأكيد إلى مصر في بعض الفقرات التوراتية (كما في الملوك الأول <sup>١٤</sup> : ٢٥ وما يليه ، وفي أخبار الأيام الثاني <sup>١٢</sup> : ٢ وما يليه ، وأيضاً في الملوك الثاني <sup>٢٣</sup> : ٢٩ ، وفي أخبار الأيام الثاني <sup>٣٥</sup> : ٢٠ وما يليه ، وفي إرميا <sup>٤٦</sup> : ٢) . أما في أماكن أخرى من التوراة (كما سنرى في الفصلين <sup>١٣</sup>

و١٤) فإن اسم مصريم يشير إلى أي من مواقع عديدة في غرب شبه الجزيرة العربية، بما فيها قرية المصrama (مصرم)، ويلفظ اسمها محلياً المصrama (مصرمه)، في مرتفعات عسير بين أبها وخيس مشيط، أو قرية مصر (مصر) في وادي بيشه في عسير الداخل. والباحث عن كوش في ذلك الجور العام يجد لها فوراً في الكوثة (كوث) قرب خيس مشيط. وهذه عبارة عن واحة تقع على مسافة قريبة شرق أبها، وبالتالي في المنطقة ذاتها التي توجد فيها قرية المصrama. وفي جوار خيس مشيط أيضاً تقع قريتا القرارة (قرر) والغريرة (غرر)، ولا بد أن إحداها كانت هي «جرار» التوراتية (أو واحدة من «جرارات» التوراة). أما «شعبة» أي «بشر سبع» التوراتية<sup>(٤)</sup>، فما هي إلا قرية الشباعة (شبع، أو شبعه) في الجوار نفسه، وقد أفادت محلياً بأنها اليوم هي من خيس مشيط. وإليكم البرهان القاطع على ذلك.

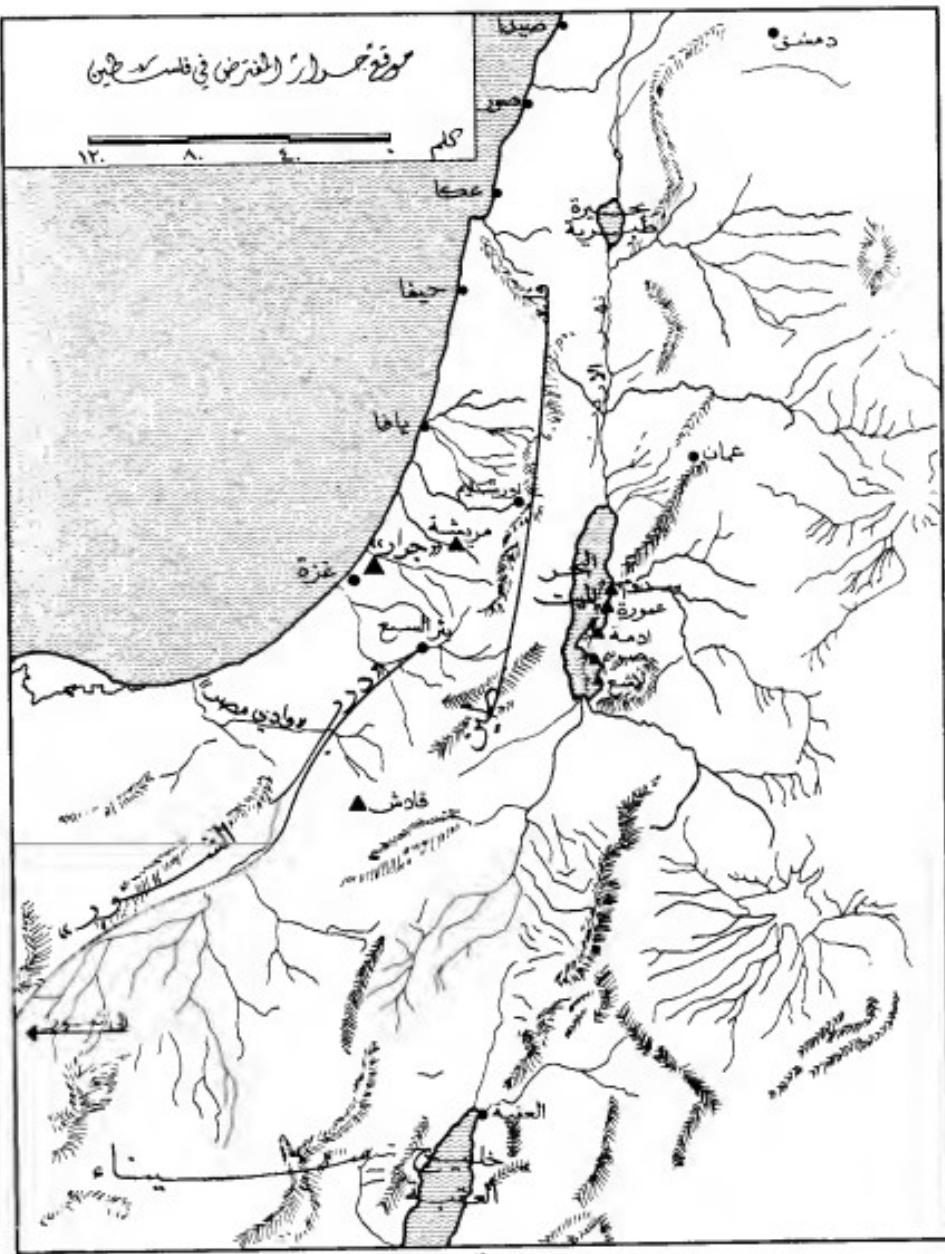
لقد سبق القول بأن بـ«بر شبع» العبرية ربما كانت تعني «بشر امتلاء»، ولكنها قد تؤخذ خطأً على أنها تعني «بشر سبع» (من الرقم ٧). وفي حديثه عن عودة القائد الروماني آيليوس غالوس من حملته العسكرية في شبه الجزيرة العربية في سنة ٢٤ قبل الميلاد، يصف الجغرافي اليوناني استرابون (١٦: ٤: ٢٤) بدقة فائقة المراحل التي قطعها غالوس في طريق عودته من «نيغرانا» (وهي نجران) إلى «نيغرا» (وهي النجيرة، قرب ميناء أم لج الحالي) على ساحل البحر الأحمر، حيث ركب جنوده السفن التي أقلتهم عائدين إلى مصر. ويفيد استрабون أنه بعد أحد عشر

(٤) من الآبار الثلاثة التي ذكرت إلى جانب «شعبة» أو «بشر سبع» في سفر التكوين ٢٦، ما زالت «سعق» موجودة واسمها اليوم عكاس (عكس)، قرب أبها، غرب خيس مشيط. ويبعد أن البشرين الآخرين كانوا يقعان عبر الحرف على الجانب البحري من شق عسير المائي حيث هناك «رحبيوت» التي هي اليوم الرحبات (رحبت) في منطقةبني شهر، وكذلك «سطنة» التي هي اليوم الشطين (شطن)، وتعني بالعربية «حبل بشر الماء»، في منطقة بأسمر وبأحمر.

موقع محرار المفترض في فلسطين

١٢. ٨. ٣.

كم



خریطة رقم ٥

يوماً من مغادرته نجران، وصل غالوس إلى مكان يسمى «الأبار السبعة»، وهي محاولة واضحة لترجمة الاسم التوراتي بـ*בר שבע* أو *בר شبعه*. وفي دراسته لنص استرابون في ضوء استكشافاته لشبه الجزيرة العربية، قدر الرحالة البريطاني فيليبي Ara- (H. St. J. B. Philby, *Ara-bian highlands*, Ithaca, N. Y., 1952, p. 257) أن «الأبار السبعة» هذه لا بد أن تكون خيس مشيط، التي تقع على مسافة تبلغ ٢٦٠ كيلومتراً من نجران. ولاحظ فيليبي وجود قرية الشباعة بين مجموعة من القرى تحت خيس مشيط في منطقة «تروى جزئياً بالفيضانات وجزئياً من الأبار التي هي في معظمها من ذات الفوهة الواسعة...» (ص ١٣٢). لكنه لم يلاحظ أن اسم قرية الشباعة هذه يطابق تماماً اسم شبعه التوراتية، المعرفة في سفر التكوين ٢٦ بأنها اسم آخر بدليل لاسم بـ*بر شبع*. وقد افترض فيليبي بأن خيس مشيط نفسها ربما كانت تسمى ذات يوم «بـ*بر سبع*» (ص ٢٥٧).

ويفيد استرابون بأن رحلة غالوس من «الأبار السبعة» إلى «نيغرا» استغرقت أربعين يوماً، ويصف «نيغرا» بأنها قرية عند البحر. وفي طريقه من «الأبار السبعة» إلى «نيغرا»، مر غالوس في مكان اسمه «كالا»، وأخر اسمه «مالوثاس» يقع على ضفة «نهر». وقد فات على فيليبي أن يتبه إلى قول استрабون الواضح بأن «نيغرا» كانت بلدة عند البحر، حيث كانت ترسو السفن التي أقلت غالوس وجنته في طريق عودتهم إلى مصر، فحاول تعريف «نيغرا» بكونها مدايا صالح شمال المدينة، في داخل الحجاز. وهكذا أضاع التعريف الصحيح لـ«كالا» و«مالوثاس»، معتبراً أن الأولى هي «قلعة» بيشه، في وادي بيشه، وأن الثانية هي تربة أو الخرماء في منطقة الطائف (ص ٢٥٧). الواقع هو أن الطريق من خيس مشيط إلى الساحل يتبع مسار «نهر» وادي الضلع في منطقة رجال الملح، حيث توجد حتى اليوم قريتان تسميان القلعة (كالا) والملادة (مالوثاس). وتستمر هذه الطريق نزواً حتى تصل إلى بلدة الدرب، وهناك تلتقي بطريق أخرى

تابع مسارها شمالاً عبر الصحراء الساحلية لغرب شبه الجزيرة العربية حتى تصل إلى أم لج والنجدية (نيغرا). وهذا ما ي قوله استرابون تحديداً: «وطريقه من هناك تقع عبر بلاد صحراوية، ليس فيها إلا القليل من الآبار». والمسافة بين جوار خيس مشيط وأم لج أو النجدية على امتداد الطريق الموصوفة تقدر بحوالي ١١٠٠ كيلومتر، وهي مسافة يمكن قطعها سيراً في أربعين يوماً.

وباختصار، فإن «الكوشين» (وبالتأكيد أولئك الوارد ذكرهم في أخبار الأيام الثاني ١٤) لم يكونوا «حبشين»، بل أهل قبائل من جوار الكوثره (أي مرتفعات خيس مشيط)، في الأجزاء العليا من وادي بيشة، غير بعيد عن الانحدار من الشباعة، التي هي بـ«عر شبع أو بــ«بر سبع» التوراتية. وأما «يهودا» التي غزاها هؤلاء «الكوشيون» فهي المنحدرات الغربية لعسير الجغرافية (انظر الفصل ٨). وبالتالي في اتجاه «يهودا» هذه، كان زارح، من الكوثره، قد وصل إلى «مريشة» أو مرشه التي هي اليوم إما المشار (مشر) أو المشاري (مشر)، في منطقة القنفذة. وفي هذه المنطقة وجوارها بالذات مجرى وادي حلي حيث هناك على الأقل قرية واحدة تسمى الصفة، وأحد المعاجم الجغرافية يدرج اثنتين، ربما خطأ. وهكذا، فلا بد أن جيء صفتة التوراتية هي إشارة إما إلى المسار الرئيسي لوادي حلي، أو إلى رافد هذا الوادي حيث تقع حالياً قرية الصفة (قارن بالعبرية صفتة). وكان على زارح أن يعبر جرف عسير الرئيسي من وادي بيشة لكي يصل إلى المشار (أو المشاري) وإلى وادي حلي في منطقة القنفذة. وبعد أن هزم زارح هناك تراجع عبر الجرف إلى وادي بيشة، وتبعه الملك آسا إلى هناك حيث نهب رجاله «جرار» وجوارها الغني.

وإسناداً إلى سفر التكوين ٢٠ ، كما ذكر سابقاً، فإن «جرار» كانت تقع بين «قادش» و«شور». و«جرار» هذه (التي تبدو هي تلك المذكورة في سفر التكوين ٢٦ وفي أخبار الأيام الثاني ١٤) لا بد أنها كانت القرارة

الحالية وليس الغريبة، في جوار خيس مشيط، باعتبار أن القرارة هذه تقع على امتداد الطريق الرئيسي بين الكَدَس (قارن بالعبرية قدش) في رجال ألمع، وأل أبو ثور (ثور، قارن بالعبرية شور) في وادي بيشة. وليس هنالك أي التباس في الإحداثيات هنا، ولا حتى في تعريف «قادش» و«شور» باسميهما، من دون أي لجوء إلى الحدس أو البراعة، أو إلى التأويل المصطنع لاكتشافات أثرية لا علاقة حقيقية لها بالأمر.

وأكثر من ذلك، فإن هنالك في إصحاحي سفر التكوين ٢٠ و ٢٦ ذكر ملك لـ «جرار» يدعى أبيمالك (ءبِي ملك) وصف في سفر التكوين ٢٦ بأنه ملك «الفلسطينيين» (فلشيم والمفرد فلشيٰ)، نسبة إلى فلشت أو فلشه). وهنا لا بد من إبداء ملاحظتين. الأولى هي أن كامل المنطقة التي تقع على جانبي الشق المائي شمالي غرب خيس مشيط، بما فيه الجزء من وادي بيشة حيث توجد القرارة، يحمل إلى اليوم الاسم القبلي «بني مالك» (ملك). وهناك أيضاً قرية تسمى «بني مالك» في المنطقة نفسها. وهذا يمكنه أن يعني أن «أبيمالك» (التي تعني حرفيًا «والد مالك») الواردة في إصحاحي سفر التكوين ٢٠ و ٢٦ لم تكن بالضرورة اسمًا لشخص معين، بل ربما كانت لقباً أطلق قدماً في المنطقة على زعماء قبيلة مالك الذين كانوا أيضاً «ملوك» القرارة. وإذا أخذ في الاعتبار تفاوت الأجيال بين القصص الواردة في الاصحاح ٢٠ والاصحاح ٢٦ من سفر التكوين، فإنه يصعب أن يكون «أبيمالك» في القصتين هو الشخص نفسه. والملاحظة الثانية تتعلق بـ «جرار» (أو القرارة) و«الفلسطينيين» (انظر الفصل ١٤). فالى الشمال من القرارة، في حوض وادي بيشة، ما زالت هنالك قرية تدعى الفلسة (يقابها بالعبرية فلشه). ولو أطلق الاسم العبري على سكانها لسموا فلشيم (جمع النسبة بالعبرية إلى فلشه، أي الفلسة). وكان يمكن بسهولة للفلسفة هذه أن تكون جزءاً من الأرض التابعة للقرارة في زمن معين أو آخر، وهو ما يفسر لماذا وصف «أبيمالك»، حيثما ذكر في سفر

التكوين، بأنه ملك «جرار»، وكذلك ملك الـ فلشتم، أي أهل فلشه  
(أو «الفلسطينيين»).

ويلاحظ أن الإحداثيات المذكورة لـ «جرار» في سفر التكوين ٢٠ و ٢٦ وأخبار الأيام الثاني ١٤ تختلف كلّاً عن تلك المذكورة لـ «جرار» سفر التكوين ١٠، حيث يرد ذكر «جرار» في مجال الكلام عن حدود أرض الكنعانيين (هـ - كتعني) الممتدة من صيدن إلى عزه. ويضيف النص هنا أن الحد الآخر لأرض الكنعانيين يبدأ هو أيضاً من صيدن، فيمتد منها «باتجاه سدوم (سدم) وعموره (عمره) وأدمة (عدمه) وصبويم (صبيم) إلى لاشع (لشع)».

ومن المؤكد أن صيدن الواردة هنا ليست هي الميناء اللبناني «صيدون» (التي هي اليوم صيدا). ومن بين أربع «صيدونات» تدعى «زيدان» أو «آل زيدان» (زيدان، قارن بالعبرية صيدن) توجد حتى اليوم في أجزاء مختلفة من عسير، فإن تلك الواردية في سفر التكوين ١٠ لا بد أن تكون اليوم قرية آل زيدان في مرتفعات جبل شهدان، وهو قمة من جبل بني مالك، في أراضي جيزان الداخلية، تسيطر على عمر جبلي استراتيجي على امتداد الحدود الحالية بين منطقة جيزان وشمال اليمن. ومن آل زيدان هذه يمتد الحد الثاني للأرض الكنعانية المذكور في سفر التكوين ١٠ غرباً باتجاه ساحل البحر الأحمر، ليتهي عند آخر خط القرى عند طرف الصحراء الساحلية، بين وادي صبيا والمنطقة المعروفة بقنا والبحر، شمال وادي عتود. وكما سنرى في الفصل ٧، فإن المدينة البائدة «سدوم» (سدم) ما زال اسمها موجوداً في تلك المنطقة حتى اليوم بشكل معّرف في اسم وادي دامس (دمس)، وهو رافد لوادي صبيا. ووادي دامس هذا يمتد مباشرة شمال البركانين التوأمين لجبل عكوة، وبين حقول حممها. وأما «عموره» (عمره) فربما أنها هي أيضاً مدينة بائدة تنجثم، مثل «سدوم»، تحت حمم وادي دامس، أو أنها اليوم قرية الغمر

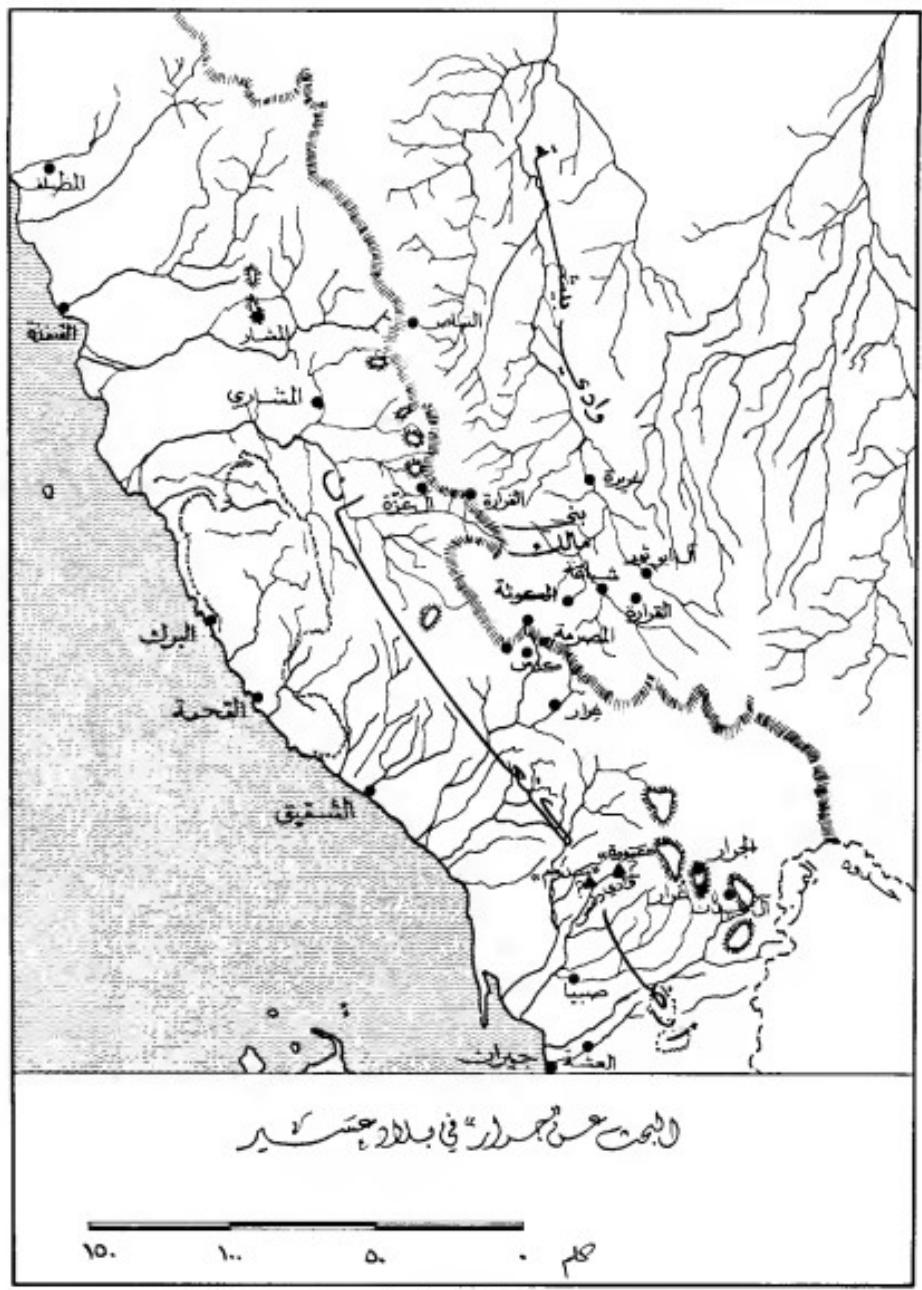
(غمر)، التي تقع على منحدرات جبل هروب، فوق وادي دامس. وعلىَّ بأن لفظة صبيم أو صبيم بالعبرية هي مثنى صبي، أي «غزال» أو «ظبي»، فلا بد أن اسم «صبيم» التوراتي يشير إلى البلدين الحاليين التوأمين المتواجهتين عبر المسار الرئيسي لوادي صبيا، وهما بلدة صبيا (صبيء)، وهو الاسم العربي صبي مع لاحقة التعريف الآرامية) وببلدة الظبية (الصيغة العربية للاسم نفسه، مع أداة التعريف العربية المسبقة). وفي موقع أبعد شمالاً هناك «لأشع» (لشع) في حوض وادي بيش، وقد جرى تحريف اسمها إلى الصيغة العربية الحالية العasha (عل عش، حيث تلفظ اللام كأدلة التعريف العربية). وأبعد أيضاً إلى الشمال تقع أدماء («دمه») عبر وادي عتدود في منطقة قنا والبحر، قد تحول اسمها في التعرير إلى الدومة (دمه، باسقاط الفمزة البدائية للصيغة الأصلية للاسم، كما يحصل في أحوال كثيرة).

هذا بالنسبة إلى الحد الثاني للأرض الكنعانية، كما هو محدد في سفر التكوبين ١٠، وهو يمتد، كما قلنا، من قرية آل زيدان في جبل شهدان إلى الصحراء الساحلية للبحر الأحمر غرباً. أما الحد الأول لهذه الأرض، الذي هو باتجاه «جرار»، فينطلق من آل زيدان إلى الشمال، حيث يتبع خط الشق المائي ليصل إلى عزه. وهذه اليوم ليست «غزة» بل آل عزه، وهي قرية جذابة جميلة تتعالى بنفسها على ذروة جبل من منطقة بلحمر في السراة، جنوب النماص (وهناك أمكنة عديدة أخرى تحمل الاسم نفسه في عسير، في حين أن هناك «غزة» واحدة فقط في ساحل فلسطين). والواضح أن اسم آل عزه هو الاسم التوراتي عزه بالذات، بينما اسم البلدة الفلسطينية هو «غزة» بالغين، مع العلم بأن العين العبرية قد تنقلب غيناً في العربية.

وهذا يقودنا إلى مسألة «جرار» (جر) الواردة في سفر التكوبين ١٠، والتي ذكرت فيه للإشارة إلى الاتجاه الذي يتبعه الحد الكنعاني الممتد من

صيدن إلى عزه. وأول جرار هناك، إلى الشمال من قرية آل زيدان، هي غرار (غمر) في جبل بني مالك. والثانية تقع في مكان أبعد إلى الشمال، وهي الجرار (جرر) في جبل هروب. والثالثة أبعد أيضاً إلى الشمال، وهي غرار (غمر) عبر وادي عتود في رجال المع. والرابعة أبعد أيضاً وأيضاً إلى الشمال وقريبة من آل عزة، وهي القرارة (قرر) التي تقع في مرفعات السراة بالقرب من تنومة، إلى الجنوب من النماص. وفي حين أن ليست هنالك أية «جرار» في لبنان وفلسطين، بين صيدا وغزة، أو حتى بعد غزة إنطلاقاً من صيدا، فهنالك ما لا يقل عن أربعة في مرفعات عسيرة، بين آل زيدان وآل عزة، مما يجعل الباحث يختار في أي من هذه الأربع كانت «جرار» التي يعنيها سفر التكوين ١٠ بالفعل، والتي كانت تقع على امتداد الحد الكنعاني تماماً.

وفي ضوء ما ورد أعلاه، فإن أرض الكنعانيين التوراتيين، في غرب شبه الجزيرة العربية وليس في فلسطين، كان يفترض بها أن تضم المتحدرات البحرية لعسير من منطقة بلحمر في الشمال، عبر رجال المع، إلى منطقة جيزان في الجنوب، ومعظم هذه المنطقة ضمناً. وهنا يمكن ملاحظة وجود قريتين تسميان قناع (قنع، قارن بالجذر كنع، ومنه كنعن) في منطقة المجاردة شمال منطقة بلحمر. وفي الجوار الأوسع ذاته هناك قرية تسمى العزة، وكذلك قرية تسمى القناع، وواحدة تسمى ذي القناع، وواحدة تسمى القنعت (جمع مؤنث لـقنع). وهناك قريتان تسميان القنعة (مؤنث قنع) توجدان في منطقة جيزان، هذا دون أن ننطرق إلى ذكر أسماء الأمكنة المشتقة من الجذر نفسه في أجزاء أخرى من عسير وجنوب الحجاز. وأخيراً، هناك قرية تسمى آل كنعان (عل كنعن، وتعني حرفياً «إله كنعان») في وادي بيشه، عبر الشق المائي من منطقة المجاردة. والدليل الأساسي المتعلق بموقع الكنعانيين التوراتيين (تفريقاً عن أولئك الشاميين) في غرب شبه الجزيرة العربية يستدعي إعادة نظر



دقيقة وبالعمق في الأفكار الشائعة حول هذا الموضوع (انظر أيضاً الفصلين ١٤ و ١٥ ، وحول الكنعانيين الشاميين انظر الفصل ١).

ويتضح تماماً مما ورد أعلاه أن «جرار» سفر التكوين ١٠ ليست «جرار» نفسها الواردة في سفر التكوين ٢٠ ، وسفر التكوين ٢٦ ، وأخبار الأيام الثاني ١٤ . نص سفر التكوين ١٠ : ١٩ وحده يذكر جرر بالترافق مع عزه ، وهي آل عزه في منطقة بلحمر تفريقاً لها عن المكانين الآخرين اللذين يحملان اسم «العزه» في عسير الساحلية (وحول واحد منها، انظر الفصل ١٤) . وأما بالنسبة لـ «جدور» (جدر) الواردة في أخبار الأيام الأول ٤ : ٣٩ وما يليه ، فالا Kidd أن اسمها ليس قراءة مشوشة لاسم «جرار» (يقلب الراء في جرر إلى الدال في جدر) ، كما هو مفترض . ونظراً لوجود «جدور» هذه في الأزمنة التوراتية في جنوب بلاد الشمعونيين (انظر الملحق) ، فلا بد أنها اليوم قرية الغدر في جبل فيفا من منطقة جيزان ، على وجود عدد من الإمكانيات الأخرى.

وفي ضوء هذا كله ، فلا بد أن موقع عرض هـ - نجوب التوراتية بين «قادش» و«شور» ، المذكور في سفر التكوين ٢٠ بالترافق مع «جرار» ، هو جوار قرية النقب (نقب مع أداة التعريف العربية ، قارن بالعبرية هـ - نجوب) ، في رجال ألمع ، على الجهة الأخرى من الشق المائي من قراره خميس مشيط .

وهكذا أصبحت القضية الآن واضحة ، فليست هناك أية «جرار» قرب غزة في فلسطين . وبين الكثيرات الموجودات في عسير ، فإن واحدة (القرارة ، قرب خميس مشيط) هي «جرار» المذكورة في سفر التكوين ٢٠ وفي أخبار الأيام الثاني ١٤ ، وأخرى (أي من غرار والجرار وغيره والقرارة ، بين جبل بني مالك وسراة بلحمر) هي تلك المذكورة في سفر التكوين ١٠ . وأخيراً ، لا بد من ملاحظة أن تعريف «جرار» الأولى يسيراً جنباً إلى جنب مع تعريف «كوش» ، و«فلشة» ، و«بشر سبع» ، و«عسق» ،

و«سطنة»، و«رحوبوت»، و«قادش»، و«شور»، و«أمريشة»، و«صفة»، و«النقب» في الجوار العام نفسه، بين ناحية خيس مشيط والمناطق الواقعة عبر الشق المائي إلى الغرب. وتعریف «جرار» الثانية يسیر جنباً إلى جنب مع تعریف «سدوم» و«عموره» و«أدمة» و«صبويم» و«لاشع» التوراتیة في اتجاه، ومکانین آخرين اعتبرا حتى الآن «صیدون» (أی صیدا) و«غزة» الشامیتين في اتجاه آخر، أضف إلى ذلك تحديد الهویة الجغرافیة لارض كنعان التوراتیة على منحدرات عسیر البحریة، بين منطقی المغاردة وجیزان. وعلماء الآثار لم يکفروا بعد المناطق موضوع البحث أو أي جزء آخر من عسیر بهذا الغرض، وربما وجدوا هناك في يوم من الأيام مفاجأت کثیرة. وكما يقول جیرالد دی غوری، وهو من آخر الرحالة البريطانيين الذين وصفوا شبه الجزیرة العربیة:

«هناك في وديان عسیر واليمن والخجاز خرائب قد تقدم ذات يوم لعلماء التاريخ وللعالم معرفة أكبر بالدول القديمة... . . . بالمالک الأقدم لشبه الجزیرة العربیة، وقد تفصح بوضوح عن معانی الكتب المبكرة للتوراة وعن معانی التلمیحات التاریخیة في القرآن. ومن يدری أیة کنوز تاریخیة ترقد دفینة في خرائب عسیر الدارسة؟»<sup>(۵)</sup>.

## ٥ - مالم يكتشف في فلسطين

إننا نعتبر في العادة أن الدقة والأمانة في العمل هما من شيم أهل الاختصاص. وفي حقل مثل حقل التاريخ القديم، قليلون منا هم القادرون على النظر في صحة ما يقوله الاختصاصيون. فليس كلنا عالم آثار، ولغات العالم القديم، بكتاباتها الغريبة، هي الغاز بالنسبة لمعظمنا. وهذا، عندما يقول الاختصاصيون رأيهم في موضوع ما نأخذ ما يقولون على أنه كلام ثقة ونترك لهم وحدهم أن يختلفوا حول النقاط القابلة للجدل. وهذا ما يمكنهم من أن ينفذوا بأخطائهم دون حساب في المسائل التي يختارون الاتفاق عليها لسبب أو لآخر. وهذا يصل بالفعل حد الفضيحة في ميدان علم الآثار التوراتي وفي دراسة النقوش والنصوص القديمة التي درج اعتبارها ردية للتوراة.

هناك أحجار قديمة في كل ركن من أركان الشرق الأدنى، أحفر أن شئت وستجد بعضاً منها. لكن الحفر هو شيء، وما يفعله الباحث بتتابع الحفر هو شيء آخر، وهنا يكمن الفارق بين البحث الأثري العلمي في الشرق الأدنى، وما يسمى بعلم الآثار التوراتي. فال الأول هو عبارة عن محاولات منتظمة وموضوعية لدراسة الثقافات والحضارات القديمة للمنطقة ول تتبع تطورها، مرحلة بعد أخرى، على أساس بقاياها المادية، مع الإدراك التام لحدود المعرفة التي يمكن التوصل إليها بهذه الطريقة. والثاني لا يمثل أكثر من بحث عن بقايا مادية في مناطق معينة حددت مسبقاً على

أنها من أرض التوراة، وذلك لتوفير البرهان الأثري لفلاهيم مسبقة للتاريخ التوراتي. وهكذا، عندما يعثر عالم آثار توراتي على بقايا تحصينات قديمة قرب بلدة بشر السبع الفلسطينية (انظر الفصل ٤)، يسم هذه التحصينات بأنها «اسرائيلية» قبل أن يفكر مرة واحدة في إمكانات أخرى. وعندما يعثر عالم آثار توراتي آخر على مناجم للنحاس قرب إيلات الحديثة إلى الغرب من ميناء العقبة، ويعثر على ختم نقشت عليها كلمة ليتم في الجوار العام نفسه، يسارع إلى الاستنتاج بأن هذا الختم لا بد أنه كان يخص «يوثام» (لـ- يتم) ملك يهودا، ثم يعلن للعالم، ودون أن يرف له جفن، اكتشاف الموقع الصحيح والدقيق لمناجم نحاس الملك سليمان، ولمدينة «عصيون جابر» التوراتية التي كان الاسرائيليون ينطلقون منها بحثاً عن الذهب.

وليس في البحث الأثري عن الواقع التوراتية خطأ من حيث المبدأ. لكن الخطأ هو في الوصول إلى الاستنتاجات التاريخية وتأكيدها على أساس دلائل أثرية غير حاسمة. وهنا تصبح المنقوشات هامة. وعلى سبيل المثال، فربما كان نلسون غلوبيك على تمام الحق في إعلانه عن اكتشاف موقع توراتي حول مدينة إيلات الحديثة لو كان النعش على الختم الذي وجده هناك يقول ليتم ملك يهوده (أي «ليوثام ملك يهودا»). لكن غلوبيك لم يجد على الختم المذكور غير كلمة ليتم، ولذلك فإنه لم يكن مصرياً بالضرورة حتى في قراءته للكلمة على أنها لـ- يتم (أي بلا مفصولة). ولعل الكلمة كانت بالفعل لـ- يتم بالإشارة إلى «يوثام» آخر لم يكن ملكاً ليهودا، وربما لم يكن يهودياً. وربما كانت الكلمة أيضاً تشير إلى إله يسمى يتم، يحتمل أن يكون هو الإله المصري أتون، الذي يكتب اسمه في تهجته الأصلية «أتو». وهناك مقابل إيلات، عبر وادي عربة، واد يدعى وادي الْيُتم (يتم) حتى يومنا هذا. فهل أن هذا الوادي، مثله مثل الختم الذي وجده غلوبيك، يحمل اسم «يوثام» المذكور نفسه، كائناً من كان، أم أن الاسم في كلتا الحالتين هو اسم الإله المصري أتون؟

ولنأخذ مثالاً آخر. ففي العام ١٨٨٠، عثر على نقش صخري في سلوان، قرب القدس، يشرح كيف جرى حفر قناة مائية هناك عن طريق التنقيب من نهاية النفق في آن معًا. هذا النقش الصخري موجود حالياً في متحف الشرق القديم في إسطنبول. ولو قال النقش «إن هذا النفق حفر في عهد الملك حزقيا» لكان فيه تأكيد واضح لنصي سفر الملوك الثاني ٢٠: وسفر أخبار الأيام الثاني ٣٢: ٣٠، اللذين يتحدثان عن بركة وقناة أنشأها الملك حزقيا، ملك يهودا. لكن الواقع هو أن النقش المذكور لا يشير إلى أية أسماء، سواء كانت أسماء أشخاص أم أسماء أمكنته، ولذلك لا تجوز نسبة قطعًا إلى عهد حزقيا، كما فعل الباحثون التوراتيون زيفاً. ويبدو أن هؤلاء الباحثين لم يأخذوا في اعتبارهم أن الأقنية المائية كانت تُحفر في كل الأزمنة، أي أنها كان، ومني ظهرت الحاجة إليها. والواقع أن نقش سلوان لا يشير حتى إلى أن القدس الحالية هي فعلاً أورشليم التوراتية، لأنه لا يذكر اسم الموقع.

وكما في حالتي ختم ايلات ونقش سلوان، فإن كل ما يوصف بأنه كتابات «عبرية» منقوشة في فلسطين (وللدقّة، فإنها نقوش كنعانية) كان قد أجبر، بفعل «علم التوراة» الحديث، على تقديم أكثر مما يحتويه من معلومات. وفي مجلة الأمثلة على ذلك القطع الفخارية المنقوشة التي عثر عليها بجوار نابلس في العام ١٩١٠ وكرست على أنها «نقوش السامرة»، على أن اسم «السامرة» (وهو بالعبرية شمرون) لا يظهر قط عليها. وقد أرخت القطع الفخارية هذه على أنها تعود إلى أعوام ٧٧٠-٧٧٨ قبل الميلاد، وهي تحتوي على سجلات لمجادلات تجارية بين أشخاص ربما كان بعضهم يهوداً، حكماً على ما ورد من أسمائهم الشخصية. ولكن هذه القطع الفخارية لا تذكر حتى اسم مكان واحد، ولا هي تشير، ولا من بعيد، إلى أية شخصية أو حدث توراتية. وإذا كان تاريخ هذه القطع صحيحاً، ولو بشكل عام، فهذا يعني أنها تبرهن بمجموعها على أن يهوداً

كانوا يعيشون في جوار نابلس في فلسطين في القرن الثامن قبل الميلاد. ولكن ليس هنالك أي مبرر لأي استنتاج منها يتعلق بأية نقطة من نقاط التاريخ التوراتي أو الجغرافيا التوراتية. أضف أن هذه القطع لا تثبت بأي شكل أن المكان الذي عثر فيه عليها كان «السامرة» التوراتية، وهو ما يعني أنه لا بد من إعادة النظر حتى بالاسم «نقوش السامرية» الذي أطلقه الباحثون التوراتيون عليها.

ولا بد هنا من التصدّي لمسألة «نقوش لاخيش»، وهي قطع فخارية منقوشة عثر عليها في تل الدوير، في جنوب فلسطين، في العام ١٩٣٥ والعام ١٩٣٨. وهناك إجماع بين علماء التوراة على أن هذه النقوش تقدم دليلاً «قاطعاً، لا لبس فيه» على أن تل الدوير كانت «لاخيش» (بالعبرية لكיש) التوراتية. الواقع هو أن النقوش المذكورة لا تقدم أي دليل من هذا النوع.

إن «نقوش تل الدوير» (كما يجب تسمية هذه القطع الفخارية في الواقع) هي عبارة عن مجموعة من التقارير والشكواوى أرسلها رجل يدعى «هوشع عليه» (هوشع عليه)، وهو قائد لقوة يهودية كانت معسكة في وقت ما في مكان غير معروف الموقع، إلى رئيسه «ياوش» (يَاوَشْ) الذي يتوجه إليه بلقب «مولاي» (في الأصل «دُني»)، والذي كان مقيناً على ما يبدو في تل الدوير باعتبار أن النقوش المرسلة إليه اكتشفت هناك. ولدى قراءة هذه النقوش اقتصر باحثون توراتيون مثل و. ف. البرايت بأنهم وجدوا إشارة واضحة إلى «لاخيش» التوراتية في النعش الرابع، وكذلك إشارة إلى «عزقة» التوراتية في النعش نفسه، وإشارة إلى «أورشليم» (وهي الاشارة المزعومة الوحيدة حتى الآن في منقوشة فلسطينية) في النعش السادس. وفي حالة النعش الرابع فإن القراءة المقبولة للمنقوشة تبدو قابلة لعادة النظر بشكل جذري. أما في حالة النعش السادس، فإن قراءة اسم «أورشليم» ما هي إلا تزوير فاضح لا يمت إلى الأمانة

١- إن مسءت، كجمع لـمسء، هي اشتقاق من الفعل نسء بمعنى «ارتفع» أو «صعد»، وهي وبالتالي تشير إلى «ارتفاعات» أو «صعودات» الدخان، وبالتالي إلى «إشارات» عسكرية. الواقع هو أن الفعل نسء يعني أيضاً «حلّ». ومن هنا، فالأقرب إلى العقل أن كلمة مسء، وهي اسم الفعل من نسء، تعني «حل»، أي «حولة»، وليس «صعوداً» أو «ارتفاعاً»، وبالتالي «إشارات» عسكرية، أي «ارتفاع الدخان» (ليس هناك ذكر للدخان في النوش أصلًا).

٢ - إن لكس يجب أن تقرأ ككلمة واحدة، هي اسم لاختيش (لكيش).  
أما إذا قرئت الكلمة على أنها ل - كس، باعتبار اللام الأولى حرف جرّ، فإن المعنى الذي تعطيه يصبح «للطعام»، إذا فسرت كس كاسم مشتق من كسه «امتلاً أو شبع بالطعام» (قارن بالعربية «كشأ من الطعام، أي امتلاً به»).

٣- إن سمر، كجمع لـ سمر، تعني «مراقبون». ويمكن للكلمة أيضاً أن تعني «منتظرون»، لأن الفعل سمر (شمر في العبرية) يفيد معنى الانتظار بالإضافة إلى معنى المراقبة.

٤- إن عـتـ، كـجـعـ لـعـتـ، تـعـنـي «مـؤـشـراتـ» (مـنـ الفـعـلـ عـتـ، قـارـنـ بالـعـرـبـيـ أـقـ، أـيـ «جـاءـ»). ولـعـلـ الـأـصـحـ أـنـ يـقارـنـ الفـعـلـ عـتـ هـنـا بالـفـعـلـ العـرـبـيـ أـنـاـ (أـتـ الشـجـرـةـ، أـيـ طـلـعـ ثـمـرـهـ وـكـثـرـ حـلـهـ). وـفـيـ الـعـرـبـيـةـ كـلـمـةـ إـتـاـوـةـ، بـعـنـيـ «الـمـحـصـولـ»، وـأـتـوـ بـعـنـيـ «الـعـطـاءـ»، الـخـ. وـمـنـ الـواـضـحـ أـنـ الفـعـلـ العـرـبـيـ يـفـيدـ مـعـنـيـ التـمـوـينـ. وـفـيـ حـالـةـ عـتـ الـوارـدـةـ فـيـ النـقـشـ، فـانـ هـذـاـ المـعـنـيـ لـلـكـلـمـةـ مـوـحـىـ بـهـ بـوـضـوحـ مـنـ خـلـالـ الـفـعـلـ الـذـيـ يـلـيـهـ، وـهـوـنـتـنـ، أـيـ «أـعـطـىـ».

٥- إن لـءـ نـرـعـهـ عـزـقـهـ تـعـنـيـ «نـحـنـ لـاـ نـسـتـطـيـعـ أـنـ نـرـىـ عـزـقـةـ». وـمـسـأـلـةـ اـسـتـطـاعـةـ رـؤـيـةـ عـزـقـةـ لـيـسـ هـيـ الـمـسـأـلـةـ هـنـاـ. وـمـاـ يـقـولـهـ النـصـ الـأـصـلـيـ مـاـ هـوـ إـلـاـ إـقـرـارـ بـوـاقـعـ: «نـحـنـ لـاـ نـرـىـ عـزـقـةـ».

٦- إن عـزـقـهـ هـيـ حـتـىـ إـشـارـةـ إـلـىـ الـبـلـدـةـ التـوـرـاتـيـةـ الـتـيـ تـحـمـلـ هـذـاـ الـاسـمـ. وـفـيـ إـطـارـ النـصـ، لـاـ يـسـتـبـعـدـ أـنـ يـشـيرـ الـاسـمـ إـلـىـ شـخـصـ.

وـبـنـاءـ عـلـىـ هـذـهـ الـمـلـاحـظـاتـ، فـإـنـ الـجـملـةـ بـكـامـلـهـاـ مـنـ النـقـشـ تـحـتـاجـ إـلـىـ إـعـادـةـ تـرـجـعـةـ كـالـتـالـيـ: «لـيـعـرـفـ (مـوـلـايـ) أـنـاـ نـتـنـظرـ حـولـاتـ الـطـعـامـ، وـكـذـلـكـ كـلـ الـإـتـاـوـاتـ الـقـيـ أـعـطـاهـاـ مـوـلـايـ، لـأـنـاـ لـاـ نـرـىـ عـزـقـةـ». وـيـبـدوـ أـنـ هـوـشـعـيـهـ وـرـجـالـهـ كـانـوـاـ قـدـ وـعـدـوـاـ بـتـزوـيدـ بـالـطـعـامـ وـبـتـمـوـينـ آخـرـ مـنـ قـبـلـ يـاـوـشـ، يـجـلـبـهـ إـلـيـهـمـ رـجـلـ اـسـمـهـ عـزـقـةـ. وـهـنـاـ يـقـولـ هـوـشـعـيـهـ إـنـهـ وـرـجـالـهـ مـاـ زـالـوـاـ يـتـنـظـرونـ هـذـاـ التـمـوـينـ، نـظـرـاـ لـأـنـ عـزـقـةـ لـمـ يـصـلـ إـلـيـهـمـ بـعـدـ. وـالـواـضـحـ هـوـ أـنـ النـقـشـ الـذـيـ نـحـنـ بـصـدـدـهـ لـاـ يـتـحدـثـ إـطـلاـقاـًـ عـنـ «إـشـارـاتـ» عـسـكـرـيـةـ صـادـرـةـ مـنـ «لـاـخـيـشـ» التـوـرـاتـيـةـ، وـلـاـ هـوـ يـذـكـرـ بـأـيـ شـكـلـ مـنـ الـأـشـكـالـ اـسـمـ «لـاـخـيـشـ» هـذـهـ كـمـاـ هـوـ الـافـتـراـضـ السـائـدـ إـلـىـ الـبـيـوـمـ.

وـقـدـ يـعـذرـ الـبـاحـثـونـ التـوـرـاتـيـونـ إـنـ هـمـ التـبـسـوـاـ بـأـمـرـ كـلـمـيـ لـكـسـ وـعـزـقـهـ الـوارـدـتـيـنـ فـيـ النـقـشـ الـرـابـعـ مـنـ نـقـوشـ تـلـ الدـوـرـ، عـلـىـ أـنـهـ «لـاـخـيـشـ»

و«عزة» التوراتين. أما بالنسبة إلى النتش السادس، فليس هؤلاء الباحثين أئي عذر في افترضهم بأن النتش المذكور يتحدث عن «أورشليم». وفي هذا النتش الذي وجد مكسوراً وناقصاً، هناك بقايا جلة تقرأ كالتالي: «دنى هل نكتب ..... ؟ ..... ؟ ..... ؟ ..... ؟ ..... ؟ ..... ؟ ..... ؟ ..... سلم». والترجمة الأمينة لبعض الجملة هذا (إذا كان الكلام بالفعل جلة واحدة في الأصل) لا تعود إلا إلى المعنى الآتي: «مولاي، ألا نكتب ..... ؟ ..... ؟ ..... ؟ ..... ؟ ..... ؟ ..... ؟ ..... ؟ ..... سلم». وعلى ذلك، فإن الترجمة المقبولة لها تأخذ لنفسها حرية ملء الفراغات بطريقة تبرر قراءة سلم الأخيرة هذه باعتبارها الأحرف الساكنة الثلاثة الأخيرة من الكلمة العبرية يروشليم، أي «أورشليم». والترجمة، وهي مرة أخرى من عمل و. ف. ألبرابت، تقول بكل صفافة: «والآن، مولاي، هل لك أن تكتب لهم قائلاً، لماذا فعلتم هكذا حق بـأورشليم؟» إن مثل هذه الترجمة الاعتباطية لا يجوز السماح بها حيث هناك أقل احترام للأمانة العلمية. والحقيقة الساطعة هي أن النتش الذي نحن بصدده هنا، إلى الحد الذي هو مقتول، لا يتحدث إطلاقاً عن «أورشليم».

والمسألة هنا ليست مسألة كيفية اندراج نقش تل الدوير عملياً في تاريخ فلسطين أو في تاريخ اليهود في فلسطين. وهذا الكتاب لا ينكر أن يهودا عاشوا في فلسطين في أيام التوراة. وجمل ما يجادل الكتاب فيه هو أن اليهودية ولدت في غرب شبه الجزيرة العربية، وأن أرض الشعب التوراتي البائد المعروف ببني إسرائيل كانت هناك، وليس في فلسطين. وبلاحظ أن أحدي المنقوشات التي يمكن تصنيفها على أنها فلسطينية قد تبدو، في الظاهر، مناقضة لهذا الرأي. وهذه هي ما يسمى «الحجر الموائي» الذي اكتشف أول ما اكتشف في المرتفعات الأردنية الواقعة شرق البحر الميت في العام ١٨٦٨<sup>٤</sup>، والموجود الآن في متحف اللوفر بباريس. والكتاب المطولة المنقوشة على هذا الحجر لها علاقة مباشرة بالتاريخ التوراتي، إذ أنها تتحدث عن أمور تتعلق بنص الملوك الثاني ٣: ٤. لكن القراءة

الصحيحة لهذه الكتابة لا تنقض إطلاقاً المقوله الجغرافية لهذا الكتاب بل تعزّزها بمزيد من الشواهد كما سيظهر.

في هذا «النقش الموابي» يتحدث ميشع ملك موآب (مسع ملک مواب) عن حروبه مع عمري ملك اسرائيل (عمري ملک يسرءل) و«أبنه» من بعده (وهو أخاً بن عمري الذي لا يذكره النقش بالاسم). وبسبب الغزوات المتالية الذي تعرضت لها أرض موآب في هذه الحروب، اضطرَّ ميشع إلى الجلاء عنها. فانتقل مع اتباعه من موآب إلى قرحة (لعلها اليوم جحراً، من قرى الكرك في المملكة الأردنية) حيث أقام لنفسه عاصمة جديدة. وبهذه المناسبة أقام ميشع الحجر الذي كتب عليه النقش. ولهذا، فإن «الحجر الموابي» هو في الحقيقة «حجر قرحة»، أو «حجر جحراً»، إذا صُح أن قرحة هي اليوم جحراً، إذ إن ميشع لم يكن يقيم في موآب عندما أقامه.

وليس هناك في «الحجر الموابي» ما يشير إلى أن «موآب» كان اسماً قدماً لمرتفعات الكرك شرق البحر الميت (أي لما سماه العرب بلاد الشراة)، أو إلى أن مملكة اسرائيل كانت تقع في فلسطين. وإذا نحن أعدنا قراءة النقش بنصه الأصلي، وليس من خلال الترجمات التي أجريت له حتى الآن (مثل ترجمة و. ف. البرايت إلى الانكليزية)، يصبح من الواضح تماماً أن الحروب التي جرت بين اسرائيل وموآب، والتي يتحدث عنها النقش، إنما جرت في الحجاز، وليس في شرق الأردن، وأن ملكيتي اسرائيل وموآب، وبالتالي، كانتا متجلزتين في غرب شبه الجزيرة العربية، وليس في جنوب الشام. وفي ما يلي بعض الأدلة على ذلك:

١ - في الكلام عن الهجوم الأول على موآب، الذي قام به «أتياً» الملك عمري، ملك اسرائيل (في الأصل سنّي<sup>(م)</sup>، والمفرد سنّي، قارن بالعربية ثني)، و«الثنوي» في العرف القبلي هو دون منزلة «السيّد»، يصف النقش موآب بأنها يمن رين، وبقراءة يمن كجمع لـ يم

معنى «يوم»، وقراءة ربن كجمع للصفة رب يعني «عديد»، أخذ المترجمون حتى الآن تعبير مين ربن على أنه يعني «أياماً عديدة»، وهي ترجمة لا تتفق تماماً مع المعنى العام للنص. والواقع هو أن التعبير يشير ببساطة إلى أن موآب كانت تقع «جنوب ربن». والمكان الوحيد في الشرق الأدنى الذي ما زال يحمل الاسم ربن هو قرية رابن في الحجاز، بالقرب من بلدة رابغ. وكما سيذكر في الفصل ٧، الهاشم ٥، فإن موآب التوراتية قابلة للتعرف اليوم بالاسم بكونها قرية أم الياب (أم يب) في وادي أضم. وأم الياب هذه تقع عملياً إلى الجنوب من بلدة رابغ، ومنها مين ربن أي «جنوب رابن».

٢ - ميشع لا يصف نفسه في النتش بأنه ملك موآب فحسب، بل أيضاً بأنه ديبني، أي بأنه من ديين. والدبيان (ديين) هي اليوم قرية في منطقة الطائف، غير بعيدة عن أم الياب. وحتى اليوم كان قراء «الحجر الموائي» قد افترضوا بأن ديين هي القرية الحالية ذبيان، إلى الشمال من منطقة الكرك في المملكة الأردنية، ومن المحتمل أن ذبيان الشامية هذه قد سميت بهذا الاسم تيمناً بدبيان الحجاز، بعد أن كان ميشع وأتباعه الهاربون من الحجاز قد وصلوا إلى ذلك الجوار ليستقرروا فيه.

٣- هناك في النتش جملة تقرأ: ويرس عمري ك... . ص [كل هـ- عرص؟] مهدبء. وقد أخذت هذه الجملة حتى الآن على أنها تشير إلى احتلال عمري ملك إسرائيل لبلدة مادبا في شرق الأردن. ولو كانت مادبا (مدباء) هي المعنية حقاً هنا لما كتبت مهدبء، نظراً لأن حرف الهاء الذي يتوسط الكلمة لا يسقط عادة من اللفظ في اللغات السامية. وما تقوله الجملة فعلًا هو: «وعمرى احتل كل الأرض من هدبء (كل هـ- عرص م- هدبء)، أي جميع أرض موآب ابتداءً من هدبء. وهدبء هذه هي اليوم قرية الهدبة، شمال أم الياب، في مرتفعات الطائف المشرفة على وادي أضم.

٤- في أجزاء من النتش ترد لفظة قر باعتبارها كلمة تعني «قرية»، ولفظة كمس على أنها كموش، اسم إله موآب . وفي أجزاء أخرى، تظهر كل من قرو كمس بشكل مميز على أنها اسمان لبلدين أو قريتين متحاورتين في أراضي موآب . وقرينا القر (قر) وقماشة (قمش) ما زالتا هناك إلى اليوم في الجزء نفسه من مرتفعات الطائف حيث تقع الهدبة .

٥ - بين أسماء الأماكن الأخرى الواردة في النتش ، هناك سرن وهي اليوم شريان (شن)، ومحرت التي هي المحرث (محرث) ، ونبه التي هي البناء (نبه) ، وبهص (بياهص) التوراتية التي هي الوهَّة (وهس) ، وكلها قرى في مناطق متجاورة من جنوب الحجاز ، وهي وادي أضم ومرتفعات الطائف وبلاط زهران .

إذن لا يمكن للحروب بين ميشع وملوك اسرائيل ، كما رويت في «الحجر الموآب» ، أن تفسر جغرافياً في إطار فلسطين وشرق الأردن ، ولا يمكن تفسيرها إلا في إطار غرب شبه الجزيرة العربية ، مما يقدم دعماً مضافاً إلى الأطروحة التي يعرضها هذا الكتاب . والواضح من القصة التي يرويها نتش ميشع أن هذا الملك الموآب كانت مملكته الأصلية في الحجاز ، وقد اضطر للجلاء عنها بعد أن عانى المزاجم المتكررة فيها على أيدي عمري ملك اسرائيل وابنه آخاب ، فقام لنفسه مملكة جديدة في شرق الأردن لم تكن أراضيها تسمى موآب ، وعلى الأقل هي لم تسم كذلك في النتش الذي يروي القصة . وهنا ، وعلى بعد آمن من خصومه الاسرائيليين في جنوب الحجاز ، أصبح هذا الملك «صاحب الماشي» (كما تصفه التوراة العبرية) قادرًا على الازدهار مرة أخرى ، وعلى استعماله مراءٍ جديدة في أرض حرن (أي حوران) لما كان لديه من بقرين (أبقار) ومعه (ز) (ماعن) وصَّـن (ضان ، أو أغنام) . وحتى الآن ، كان قراء منقوشة ميشع غاية في التشوش حول تفسيرها ، إلى درجة أنهم أخفقوا في التعرف إلى هذه الكلمات الثلاث الأخيرة ، كما تظهر في المنقوشة ، بما

تعنيه في الواقع . وفي حين أن كلمة بقرن هي بوضوح بقر ، بصيغة الجمع المذكر ، فقد قرأوها على أنها بـ - قرن التي معناها «بقرى». أما الكلمتان معز و صعن فقد حذفتا كلياً من الترجمة بسبب سوء التأويل العام للإطار الذي وردت فيه هاتان الاشارتان الصريمتان إلى الماعز والأغنام .

إن الافتراض بأن أرض التوراة العبرية كان فلسطين لم يؤد إلى تشویش الموضوع في حقل علم الآثار الفلسطيني وفي قراءة المنقوشات الكنعانية والمنقوشات الأخرى التي عثر عليها في فلسطين وتأویلها وحسب ، بل هو فرض أحکاماً مسبقة على دراسة كل نصوص الشرق الأدنى القديمة الأخرى التي تتعلق بتاريخ التوراة بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر . والجداول الطوبوغرافية المصرية القديمة الخاصة بـ «غرب آسيا» هي أحدى هذه الحالات . وفي الفصل ١١ سيجري بحث محتويات أحد هذه الجداول لإيضاح كيف أنها تتعلق عملياً بغرب شبه الجزيرة العربية وليس بفلسطين والشام والعراق ، وهو ما أخذ حق الأنكام مسلماً به . وليست الجداول الطوبوغرافية المصرية الأخرى وحدها هي التي تورد أسماء أماكن توراتية ، بل إن الجداول الطوبوغرافية الآشورية والبابلية ، مثل جداول آشور بانيبال الثاني (٨٨٣ - ٨٥٩ قبل الميلاد) ، وشلمانصر الثالث (٨٥٩ - ٨٢٤ قبل الميلاد) ، وسرجون الثاني (٧٢١ - ٧٠٥ قبل الميلاد) ، تقدم هي أيضاً سجلات للفتوحات في غرب شبه الجزيرة العربية ، وليس في الشام .

ولإعطاء مثال واحد لا أكثر ، فإنه في الأسطر الأولى من جدول سرجون الثاني ، يصف هذا الملك الآشوري نفسه بأنه «فتح سا - مي - رى - نا (سمون) وبيت - خو - م - ر - يا (خري)». وقد ساد الاعتقاد حتى الآن أن الاشارة في هذين الاسميين هي إلى «السامرة» (شمرون بالعبرية) و«بيت» عمري ملك إسرائيل (عمري بالعبرية) . وقد كانت مملكة عمري الاسرائيلية بالتأكيد في جنوب الحجاز ، أي في عسير الجغرافية ، كما سنوضح في الفصل ١٠ ، و«السامرة» ما زالت هناك

وتدعى شمران، باسمها في صيغته التوراتية الأصلية بلا تغيير (انظر الفصل ١٠). لكن الاشارة في جدول سرجون الثاني ليست إلى «السامرة» و«بيت عمري» بل إلى منطقة جيزان، حيث ما زالت توجد قرية في جبل هروب اسمها الصرميين (سمرن في جدول سرجون)، وقرية أخرى اسمها الحمراية (خري في جدول سرجون) في وادي عقاب بناحية أبي عريش. والنص الذي يلي، والذي يورد أسماء أمكناة كثيرة أخرى، يشير إلى أنه لا بد أن يكون سرجون الثاني قد فتح كل عسير الجغرافية، أي كل أراضي غرب شبه الجزيرة العربية الواقعة بين الطائف وحدود اليمن. وعلى سبيل المثال، فإنه في منطقة جيزان «طارد مي - تا - ١، ملك موس - كو». وموس - كو (مسكو) هي اليوم قرية مُسقرو، في ناحية العارضة شرق أبو عريش. وفي رجال الملح قام بـ «نهب أنس - دو - دو» التي هي اليوم قرية السدود. وفي النهاية الشرقية لوادي نجران «اقتنص الـ يا - ما - نو في الـ يا - مو كالسمك». والاشارة هنا هي إلى «اليمنيين» أي «شعب الجنوب» («البنيامينيون» التوراتيون، أو «بنو يامن» في الشعر العربي القديم) الذين لم يعيشوا في «البحر» (يم)، بل في بلاد يام (يم أيضاً)، بين وادي نجران ورمال الربع الخالي. وفي منطقة الطائف، «هزم» مو - صو - ري (مصر) ورا - في - خو (رفخ)، اللتين هما اليوم آل مصرى والرفحة. وكذلك فقد «أباد كل تا - با - لي»، التي هي اليوم وادي ثبالة، من روافد وادي بيشة، وخى - لاك - كو (خلك)، التي هي اليوم الخليق (خلق)، في منطقة الطائف. وفي مكان قريب «أعلن كون هان - نو، ملك خا - زا - أت - آ - آ غنيمة». وحتى الآن، أخذت خا - زا - أت - آ على أنها «غزة» (عزه بالعبرية)، وهو ما لا يمكن أن يستقيم بقدر عدم استقامة خو - م - ر - يا على أنها عمري (عمري). ونظراً إلى أن العين لا تفرق عن الهمزة في الكتابة المسماوية المقطعة، لا بد أن تكون الاشارة هنا إلى قبيلة من غرب شبه الجزيرة العربية القديم، هي قبيلة خُزاعة (خزعت) التي ما زالت بقاياها موجودة

في موطنها الأصلي في جنوب الحجاز (الجوار العام لملكة المكرمة والطائف). وعلى بعد حوالي ٢٠٠ كيلومتر إلى الجنوب من أراضي خزانة هذه (أي «على مسافة سبعة أيام» كما جاء في المنشورة) «أخضع (سرجون الثاني) سبعة ملوك من بلاد عي - ياء» (عيء، أو عيء)، التي هي اليوم وادي عياء، من روافد وادي ابن قشيل على الجانب البحري من عسير. وبوجود جميع هذه الأسماء الواردة في جدول سرجون في غرب شبه الجزيرة العربية، وهي ما زالت قائمة، وبلا أي تغيير فيها كما هي الحال، أي سبب يبقى للإصرار على الاعتقاد بأن هذا الجدول يشير إلى فتوحات آشورية في الشام وفلسطين، حيث لا يمكن العثور على أي من هذه الأسماء؟

وبالإضافة إلى الجداول الطوبوغرافية المصرية والآشورية والبابلية، فإن هناك سجلات قديمة أخرى للشرق الأدنى تورد أسماء أماكن توراتية، والأهم بين هذه السجلات ما يسمى «رسائل العمارنة». وهذه عبارة عن لوحات مسمارية تعود بتاريخها إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد اكتشف أولها في مصر في العام ١٨٨٧. وهذه اللوحات التي كتبت بأكادية معرفة، وأحياناً بالكتناعية، تفيد عن مشاكل كان يواجهها عملاً الحكومة المصرية مع الزعماء المحليين لبعض المقاطعات الآسيوية، التي ساد الاعتقاد حتى الآن بأنها من الشام وفلسطين. الواقع أن بعض أسماء الأمكنة المفردة الواردة في رسائل العمارنة تطابق فعلًا أسماء أمكنا موجودة في فلسطين وفي غرب شبه الجزيرة العربية في آن معاً، وأبرز هذه الحالات تلك المتعلقة بـ آكا (عكا) ويافو (يافا). أما إذا أخذت أسماء أماكن العمارنة جماعياً، فإنها لا تندرج عملياً إلا في غرب شبه الجزيرة العربية. وفي ما يلي أمثلة على أسماء الأماكن هذه، والأمثلة تقتصر فقط على الأسماء التي استمرت في الوجود في جنوب الحجاز وفي عسير بالصيغة الأصلية لأحرفها الساكنة من دون أن يطرأ عليها أي تغيير:

- ١ - أدورو (عدر أو عدر) : العدرا في رجال المُع ، العدّرة في بني شهر.
- ٢ - آكَا (ءَكَ أو عَكَ) : العَكَة قرب النماص ، عُكُوكة في منطقة جيزان.
- ٣ - أَكْشَف (كشف) : الْكَشْفَة قرب جدة ، الكشف في رجال المُع .
- ٤ - أَفِيرُو (عَفَر أو عَفَر) : العفَراء قرب النماص ، عفَراء في وادي أضم ، عفَراء في منطقة الطائف ، وأيضاً قبيلة العفير أو العفارية .
- ٥ - أَرَارُو (عَرَر أو عَرَر) : عَرَار في منطقة جيزان ، العرارة قرب ظهران الجنوب .
- ٦ - أَزَّاتِي (عَزَّت أو عَزَّت) : آل عَزَّة في بلحمر ، العَزَّة في المجاردة .
- ٧ - بورقونا (برقون) : الْبُرْقَان قرب خيس مشيط ، الْبُرْقَان في بني شهر ، آل بُرْقَان في منطقة جيزان .
- ٨ - بورو زيليم (برزلم ، والظاهر بر زلم) : براء (بر) في رجال المُع ، المعرفة بكونها تلك الواقعة في أراضي بني ظالم (ظلم) في المنطقة نفسها ، تفريقاً لها عن بر أخرى (هي اليوم ذي بر) في مكان أبعد شمالاً .
- ٩ - جارو (جر) : الجرو (جر) في سراة عبيدة ، جراء في رجال المُع ، آل الجر (قريبتان بنفس الاسم) في رجال المُع .
- ١٠ - جزيري (جزر) ، قارن مع «جازر» التوراتية : الغَزَر في وادي أضم ، الغَزَرَة في منطقة جيزان ، غَزِير في مرفوعات غامد .
- ١١ - جي - ء م - قي (جمت) : الغِمَاط (غمط) في منطقة جيزان ، الجَمَّة (جمت) في بني شهر ، جَمَّة قرب غُميقة في ناحية الليث .
- ١٢ - جِنِيقِي كِرْمَل (جنت كرمel) : جنَّة ، وهي منسوبة هنا إلى جبل كِرْمَل (انظر الفصل الأول) ، وكلاهما في منطقة جيزان .

- ١٣ - **جُبلا** (جبل): مترافق مع بوروزيليم (رقم ٨) في التقرير نفسه، ولا بد أن **جُبلا** هذه هي اليوم قُبْلَة في رجال المُعَ، وليس قبلة في منطقة قنا والبحر التي هي ، في كل الأحوال، محاذية لرجال المُعَ.
- ١٤ - **هارابو** (هرب): **هَرُوب** (جبل هَرُوب، أو هَرُوب المَلْقا) في منطقة جيزان .
- ١٥ - **خازاتي** (خزت أو خزعت التي اعتبرت خطأ حتى الآن تفريعاً لـ **أَرَقَاتِي**، أو غَزَّة، مع العلم أن **أَرَقَاتِي** هي آل عَزَّة): هي الاسم القبلي خزاعة (خزعت)، من غرب شبه الجزيرة العربية، والاسم ذاته يرد في جدول سرجون الثاني الطبوغرافي على شكل خا-زا-أت-آ-آ (أنظر أعلاه).
- ١٦ - **مَجَدُلو** (مجدل): في إطار ما ورد يجب أن تكون الإشارة هنا إلى القرية الحالية المجدل في ناحية تومة القرية من رجال المُعَ، وليس أيّاً من الأماكن العديدة الأخرى التي تحمل الاسم نفسه.
- ١٧ - **مَجَدو** (مجد)، قارن مع «**مَجَدُو**» التوراتية التي لم يعثر عليها اطلاقاً في فلسطين بهذا الاسم، خلافاً للاعتقاد السائد): إطار الكلام يوحى بأن مجدو هذه بالذات هي مقدى أو مُقدى (مقد) الحالية في منطقة القنفذة، ولن يُست المُغَدَّة (مغد) قرب الطائف، التي هي أيضاً مجدو.
- ١٨ - **مشقو** (مشق): إطار الكلام يشير إلى المشقا في رجال المُعَ، وليس إلى المشقة في وادي أضم.
- ١٩ - **مُحَزَّو** (محن): المحظي قرب ظهران الجنوب، أو احدى قريتين تسميان محضة في منطقة نجران، على أن إطار الكلام يشير إلى قرية آل مُزاج (مزح، بالاستبدال) في رجال المُعَ.
- ٢٠ - **فيلا** (فل أو فلل): الفلل في وادي أضم، الفيل (فل) في منطقة القنفذة، الفيل في بلسمرو بلحمر.

- ٢١ - **قُنُو** (قن) : قَنَا (قن) في منطقة قنا والبحر.
- ٢٢ - **ريموني** (رمي) : الريمان في بلحمر، الرُّمان قرب الطائف، والأرجح أنها الأولى.
- ٢٣ - **سيلي** (سل) : إطار الكلام يشير إلى السيلول، في منطقة قنا والبحر، وليس إلى سياں في منطقة القنفذة.
- ٢٤ - **سوتو** (ست) : آل صُوت (صت) في منطقة جيزان، إلا إذا كانت الإشارة هنا إلى قبيلة السواطي (ومفرد ساطي) بجوار مكة المكرمة، أو قبيلة سوطة في منطقة الطائف.
- ٢٥ - **شي - ئي - ري** (شعر) : الشُّعْرَاء (شعر) في منطقة جيزان.
- ٢٦ - **شوناما** (شنم) : سنومة في رجال ألمع.
- ٢٧ - **أودومو** (عدم) : الأرجح هنا أنها وادي أدمة في منطقة بيشهة، وليس وادي إدام جنوب مكة المكرمة، أو وادي إيدمة شمال وادي نجران.
- ٢٨ - **أوروساليم** (عرسلم أو عرسلم) : حول تعريفها المقترن بـ «أورشليم» التوراتية، أو يروشليم، باعتبارها آل شريم الحالية قرب النماص، انظر الفصل ٩. وأوروساليم هنا يحتمل أن تشير إلى القريتين التوأمين أروى (عرو) وآل سلام (سلم) قرب تنومة، جنوب النماص، حيث تنسب أروى هنا إلى آل سلام المجاورة تفريقاً لها عن مكان آخر في الناحية ذاتها يحمل الاسم نفسه، وهو قرية آل عمر أرواء.
- ٢٩ - **يافو** (يف) : وفية في منطقة جيزان، الواافية قرب خيس مشيط.
- ٣٠ - **زَرْقو** (زرق) : الزرقاء أو الزُّرقة في منطقة جيزان.

وهذه كلها ليست، بشكل من الأشكال، أسماء الأماكن الوحيدة في

رسائل العمارة الموجودة إلى اليوم في غرب شبه الجزيرة العربية، بل هي فقط تلك التي حافظت، بأحرفها الساكنة، على التهجئة نفسها التي أعطيت لها في لوحات العمارة. أضف إلى ذلك أن الطريقة التي جمعت بها هذه الأسماء في تقارير معينة توضح كيف أن مجموعات مختلفة من رسائل العمارة تتحدث عن مناطق مختلفة في غرب شبه الجزيرة العربية حصرًا دون غيرها، إذ منها ما يتحدث عن مناطق شمالية، ومنها ما يتحدث عن مناطق جنوبية أو داخلية، وبهذا فإنها تقدم مغزاها الجغرافي في إطار غرب شبه الجزيرة العربية كاملاً.

وفي جميع الأحوال، تبقى القصة هي نفسها دوماً: لقد أخذت هذه المنقوشات والسجلات القديمة على أنها تتعلق بفلسطين لأنها تورد أسماء أمكنة توراتية (وهذا صحيح)، ولأنه يعتقد بأن أسماء الأمكنة التوراتية تخص فلسطين (وهذا خطأ). وكلما أعيد تفحص هذه السجلات القديمة ظهر أنها بدلاً من ذلك تتعلق بغرب شبه الجزيرة العربية، تماماً كما هو الأمر بالنسبة للتوراة العبرية نفسها. وربما كان الوقت قد حان لإعادة دراسة هذه السجلات، جنباً إلى جنب مع دراسة التوراة العبرية، في هذا الضوء الجديد.



## ٦- تهامة في التوراة

إن رسم مشهد شبه الجزيرة العربية الخاص بالتوراة العبرية لا يحتاج إلى تحديد نقطة معينة للانطلاق، ولا إلى اختيار معاذج معينة من الطوبوغرافية التوراتية لدراستها، فكل الدلائل، من سفر التكوين إلى سفر ملاخي، تشير إلى الاتجاه نفسه. وفي الفصول السابقة جرى التلميح إلى أن أرض يهودا التوراتية تضمنت البلاد الهضبة الوعرة في الجانب البحري من مجال عسیر، التي تنتهي بالصحراء الساحلية المسمة تهامة<sup>(١)</sup>. وما يمكن عمله كبداية هو إيضاح كيف أن تهامة هي في الواقع هموم المشار إليها بالاسم أكثر من ٣٠ مرة في النص التوراتي. وعند البرهان على هذا يكون قد تم ثبيت حقيقة قد تفيد كقاعدة جيدة للجغرافيا التوراتية ككل.

من الناحية البنوية، ليس اسم تهامة (تهم بلا تصويت) اسمًا عربياً. لكنه مشتق من جذر عربي هو هيم (المصوت هام)، بمعنى «عطش». ومنه «الهیام»، وهو «اشد العطش». وأحد الاشتقاقات العربية من هذا الجذر هو المصدر هیام (فتحاه) الذي يشير إلى «ما لا

(١) حول مناقشة مسألة يهودا التوراتية انظر الفصل ٨. أما بالنسبة إلى الاسم تهامة، فهو لا يطلق اليوم فقط على الساحل الصحراوي للبحر الأحمر من شبه جزيرة العرب، بل أيضاً على كامل التحدرات الغربية البحرية من الحجاز وعسیر واليمن، وهي في عرف الجغرافيين العرب «جبال تهامة».

يتمالك من الرمل». وهناك «الهيماء»، وهي «الفلة بلا ماء». وتربة تهامة الساحلية، التي تمتد على طول غرب شبه الجزيرة العربية بأسره، هي المثل الساطع على معنى «الهيماء» و«الهيماء». وسواء في الحجاز أم في عسير أم اليمن، نجد أن مياه الأمطار التي تحدّر من المرتفعات باتجاه الساحل عبر عدد لا يحصى من جداول الوديان الموسمية أو الدائمة، تتلاشى في هذه التربة الساحلية الراسخة قبل الوصول إلى البحر، مختلفة وراءها آثارها على شكل مثلثات جافة تنتهي عند حد الشاطئ.<sup>(١)</sup>

بالعربية، كان لاسم الصحراء الساحلية لغرب شبه الجزيرة العربية أن يكون «الهيماء». أما اسمها الفعلي، تهامة، فهو استمرار في الوجود لمصطلح هوم المثبت في التوراة<sup>(٢)</sup>. وكما تظهر في التوراة، فإن هوم هي اسم الفعل أو المصدر المؤنث من هوم (قابل بالعربية هيم)<sup>(٣)</sup>، والتاء في بداية الاسم هي الضمير المتصل المؤنث المفرد للغائب. وهذا الضمير، وكذلك الضمير المتصل المذكر المفرد للغائب، وهو الياء، يدخل في تركيب أسماء العلم، ومعظمها على ما يبدو من أسماء الأماكن والقبائل، مثل تدمر، وتغلب، وتنوخ، ويترب، وينبع، ويكرب، وجميعها أسماء جغرافية أو قبلية مشهورة في العرف العربي<sup>(٤)</sup>.

وفي حين أن المختصين بالعربية التوراتية كانوا قد وجدوا دوماً في اللفظة العربية «تهامة» المثيل للفظة هوم التوراتية<sup>(٥)</sup>، فقد شاع القول

(١) ان التصوّت المعتمد بالعربية للفظة هوم هو من التقليد السوري . ويمكن أن يكون قد كان للكلمة في الأصل تصوّت مختلف أقرب إلى التصوّت العربي للفظة تهامة.

(٢) إن الحرفين شبه الصوتين الواو والياء يستبدلان فيما بينهما، أحدهما بالأخر، في اللغات السامية.

(٣) يصعب التفريق عملياً بين الأسماء الجغرافية وتلك القبلية، نظراً لأن القبائل تحمل في العادة أسماء مواتعها.

(٤) الشكل العربي الحالي لهوم، وهو تهامة، يشتد على أن الاسم هو مؤنث بإضافة لاحقة التأنيث، كما لو قيل تغلبة بدلاً من تغلب، أو تدمرة بدلاً من تدمر.

بأن اللفظة في العبرية مشتقة من مصدر مهات هو تهم، وأتها تعني «الغم» أو «اللجة» أو «المحيط الأقدم» أو «المياه الجوفية». الواقع أن تهم، كمصدر بهذا المعنى، لا وجود له في أي نص سامي قديم. وكما أن اللفظة العربية «تهامة»، التي هي اسم جغرافي لا يحمل أداة التعريف العربية «آل»، فإن اللفظة العبرية تهوم لا ترد في أي مكان في النصوص التوراتية مرفة بأداة التعريف العبرية هـ (التي تصور تقليدياًها). وقواميس العبرية التوراتية تشير إلى هذا الواقع دون أن تقدم له تفسيراً، مثله مثل أمور كثيرة أخرى، بسبب عدم توفر المعرفة الضرورية بشأنه. والتفسير هو طبعاً أن تهوم التوراتية، مثلها مثل تهامة العربية، ليست اسم نكرة يمكنه أن يأخذ أو أن لا يأخذ أداة التعريف، بل هو اسم جغرافي لا يحمل أداة التعريف أصلاً. الواقع أن جميع الأسماء الجغرافية والقبيلية العربية المبنية على وزن «ي فعل» أو «تفعل» (انظر أعلاه) لا تحمل أداة تعريف. ولو كانت تهوم اسم نكرة يعني «العميق»، أو منها افترض خطأ أنها تعني، لكان ما اقتصرت على الظهور فقط بصيغة التكراة تهوم، بل أيضاً بصيغة المعرفة هـ - تهوم حيث يتطلب إطار الكلام هذه الصيغة، وهي ليست الحالة في أي مكان من التوراة.

عملياً، ان تهوم تعطي معناها الأفضل، حيث ترد في التوراة العبرية، بكونها الاسم السامي القديم للأراضي الساحلية لغرب شبه الجزيرة العربية التي تسمى اليوم تهامة. وورود الاسم في بعض الجمل التوراتية في صيغة الجمع المؤنث (تهوموت أو تهوموت أو تهتمت أو تهتمت بالأحرف الساكنة وحدها)<sup>(٦)</sup> يشير إلى أمرين: الأول هو أن تهوم كانت تعتبر اسمًا مؤنثاً (إذ إن تاء البداية فيها هي ضمير تأنيث، كما لوحظ سابقاً)، والثاني هو أن تهوم التوراتية، مثلها مثل تهامة العربية، لم تشر إلى إمتداد مفرد

(٦) ليس بالضرورة أن تكون الناء النهائية في تهمت لاحقة بـعـ مع مؤنث بل قد تكون أيضاً لاحقة تأنيث مفرد، كما في اسم تهامة بالعربية.

مستمر للصحراء الساحلية لغرب شبه الجزيرة العربية، بل إلى أشرطة مختلفة من هذه الصحراء، يعرف كل منها باسم فرعٍ استناداً إلى موقعه المعين. وهناك اليوم تفريق واضح بين تهامة الحجاز، وتهامة عسير، وتهامة اليمن. وربما هناك تفريقيات إضافية بحسب الاسم بالنسبة لكل من هذه الـ «تهامات» الثلاث في المصطلح الجغرافي المحلي لكل منطقة. ولا شك في أن الأمر نفسه كان متبعاً في أيام التوراة.

ولأن تهوم، كما تظهر في التوراة العبرية، لم تعرف حتى الآن بكونها اسم جغرافياً كما هي في الواقع، فإن جميع المقاطع التوراتية التي يظهر فيها الاسم، سواء بصيغة المفرد أم بصيغة الجمع، قرئت خطأ، وترجمت وبالتالي خطأ. وكمثال أول، ندرج هنا الترجمات المعتمدة في العربية لـ «البركات» التي أسبغها على قبيلة يوسف الاسرائيلية كل من اسرائيل (وهو يعقوب ابو الأسباط) وموسى. وهذه الترجمات مأخوذة من الكتاب المقدس الذي ترجم الى العربية من اللغات الأصلية بإشراف «جمعية التوراة الأميركية» و«جمعية التوراة البريطانية والأجنبية»، وهو أوسع ترجمة للكتاب المقدس انتشاراً في العالم العربي:

آ - يبارك (بيرك)، تأتي بركات السماء من فوق (بركت شميم م - عل)، وبركات الغمر الرابض تحت (بركت تهوم ربصت تحت)، بركات الثديين والرحم (بركت شديم ورحم) (سفر التكوانين ٤٩: ٢٥).

ب - مباركة من الرب أرضه (مبركت يهوه عرصه) بنفائس السماء بالندى (م - مجد شميم م - طل) وباللغة الرابضة تحت (م - تهوم ربصت تحت)<sup>(٧)</sup>.

---

(٧) الميم التي هي حرف الجر «من» في م - محمد و م - تهوم اربكت المترجمين لهذا النص في جميع اللغات. وقد ترجمت إلى العربية على أنها حرف جز آخر هو الباء، وفي ذلك تحويل جذري للمعنى، لأن الباء كحرف جز تفيد معنى معاكساً تماماً للمعنى الذي تفيده «من».

ويبدو أن قبيلة يوسف شغلت أرضاً تقع في وادي أضم وجواره، في المرتفعات المطلة على صحراء هamaة الساحلية قرب بلدة الليث (وهي ليش التوراتية، انظر الملحق). وفي هذا المكان توجد حتى اليوم قرى تسمى رَكَّة (ركه، أوركت)، والرِّبِيْضَة (ربضت بلا تصويب)، قارن مع ربضت) والثَّدِينَ (قارن مع شديم بالعبرية)، والرَّحْمَ (رحم)، والبَرَكَة (بركه، أو بركت)، والمِقْدَةَ، وهي شعيب المقدة، (قارن مع مجد)، وكذلك مجموعتان من القمم التوأمة، كل منها تسمى السماين (سمين، قارن من شميم بالعبرية التي تصوّت شمایم). وإذا أخذت أسماء الأماكنة هذه في الاعتبار، وأعيدت قراءة جموعتي «البركات» التي أسبغت على قبيلة يوسف على ضوء أسماء الأماكنة هذه، من دون الالتفات إلى التصويب المُسُورِي ، يتبيّن أنها لا تتعلق عملياً بـ«بركات» ، بل بتحديّدات لأراضي القبيلة أو الأراضي التي كانت تدعى بها نفسها:

آ - سوف ينزلك (بيررك) في رَكَّة السماين من أعلى (بـ- ركت شميم مـ- عل)، في رَكَّة هاماة الريبيضة من أسفل (بـ- ركت هوم ربضت تحت) في رَكَّة الثَّدِينَ والرَّحْمَ (بـ- ركت شديم وـ- رحم).

ب - من البَرَكَة تكون أرضه (مـ- بركت يهوه عرصو)، من مِقْدَةَ السماين (مـ- مجد شميم)، من القمة (مـ- طل)<sup>(٨)</sup>، ومن هاماة الريبيضة من أسفل (وـ- مـ- هوم ربضت تحت).

والقرية الصغيرة المسماة رَكَّةَ الْيَوْمِ، والتي يبدو أنها كانت الموطن الرئيسي لقبيلة يوسف في وادي أضم في أيام التوراة، معروفة في «البركة» الأولى بالنسبة إلى قمم السماين وقرى الريبيضة والثَّدِينَ والرَّحْمَ، مع إشارة إلى وجود السماين والريبيضة في أعلى الهمبة وأسفلها على التوالي،

(٨) قابل «تل» في العربية، بمعنى الأكمة أو المرتفع. وربما كانت الاشارة هنا إلى أحدى قمم جبال السماين.

ومع وجود الريبيضة في أراضي تهامة . وفي «البركة» الثانية يشار إلى حدود أراضي يوسف الداخلية بأنها قربنا البركة والمقدمة المجاورة للسماین (حيث هناك قرى أخرى تحمل الأسماء نفسهاما في غرب شبه الجزيرة العربية) ، وإلى الحدود الساحلية بأنها صحراء تهامة قرب الريبيضة .

ولعل هنالك تلاعباً بالكلمات في كل من هذين التحديدين لأراضي قبيلة يوسف . وكثيراً ما تحاول النصوص التوراتية أن توحى معاني لأسماء الأعلام والأماكن عن طريق مثل هذا التلاعب الكلامي ، خصوصاً في الأسفار التي تعالج فترات ما قبل التاريخ ، والتي تعنى بالأساطير أكثر من واقع الأحداث . والتلاعب في الفقرتين اللتين هما قيد البحث هنا قد يكون بالكلمات التالية :

أ - يبركك : فعل برک في العبرية يفيد معنى «البركة» ، ويفيد أيضاً معنى «الركوع» (وفي العربية «الاستnahme») . ويقال بالعربية «برك بالمكان» اي «ثبت وأقام به» . يبركك بالعبرية ، إذن ، قد تعني «يباركك» أو «يتزلك» ، اي «يجعلك ثبت وتقيم» .

ب - بركت : المعنى هنا قد يكون «بالبركة» إذا قرئت الباء على أنها حرف جر . وقد يكون «بركة» إذا اعتبرت الباء جزءاً من الكلمة .

ج - شميم : الكلمة بالعبرية ، وهي في صيغة المثنى او الجمع المذكر ، تفيد معنى «السموات» (جمع مؤنث «السماء») . وهي تتطابق تماماً مع اسم الموقع «السماین» في الوقت ذاته ، لأن لاحقة جمع المذكر العبرية ، وهي حرف الميم ، محولة في الاسم الحالي إلى اللاحقة العربية للجمع المذكر ، وهي النون .

د - ربصت : فعل ربص بالعبرية يقابله بالعربية «ربض» ، وبالمعنى ذاته . وربصت ، وبالتالي ، قد تعني «رابضة» ، بالإضافة إلى إشارتها إلى مكان أسمه «الريبيضة» .

هـ - شديم: الكلمة بالعبرية في صيغة المثنى المذكر، ومفردها شدي بمعنى «الثدي». ولذلك شديم قد تعني بالعربية «الثديين»، بالإضافة إلى أنها تشير إلى مكان اسمه بالشكل العربي الحديث «الثديين».

هـ - رحم العبرية قد تعني «الرحم» بالعربية، وقد تشير إلى مكان اسمه «الرحم».

وـ - مجـد العـبرـية تعـني «الهـداـيا الـثـمينـة»، أي «الـنـفـائـس»، بالإضافة إلى إشارتها إلى مكان اسمه باللفظ العربي اليوم «المقدمة».

حـ - يـهـوـهـ: قد تـعـتـبـرـ هذهـ الـكـلـمـةـ بـالـعـبـرـيـةـ عـلـىـ أـنـهـ الـأـسـمـ الـذـيـ تـطـلـقـهـ التـورـةـ عـلـىـ اللهـ (انـظـرـ الفـصـلـ ١٢ـ)ـ ،ـ وـهـوـ اـسـمـ لـاـ يـلـفـظـ فـيـ القرـاءـةـ إـجـلاـلـاـ بـلـ يـكـنـىـ عـنـهـ بـكـلـمـةـ «ـالـربـ»ـ ،ـ وـهـكـذاـ يـتـرـجـمـ إـلـىـ الـعـرـبـيـةـ .ـ وـيـعـتـبـرـ عـلـمـاءـ الـلـغـةـ أـنـ يـهـوـهـ هـيـ اـيـضـاـ صـيـغـةـ مـضـارـعـ لـفـعـلـ هـيـهـ ،ـ بـعـنـىـ «ـكـانـ»ـ .ـ وـالـمـضـارـعـ فـيـ هـذـاـ الـفـعـلـ هـوـ عـادـةـ يـهـيـهـ .ـ كـلـمـةـ يـهـوـهـ ،ـ إـذـنـ ،ـ قـدـ تـعـنـىـ «ـالـربـ»ـ ،ـ وـقـدـ تـعـنـىـ «ـيـكـونـ»ـ<sup>(٩)</sup>ـ .ـ

كلـ هـذـاـ صـحـيـحـ .ـ وـمـعـ ذـلـكـ تـبـقـىـ حـقـيـقـةـ أـنـ «ـالـبـرـكـاتـ»ـ الـاثـنـيـنـ الـمـسـبـغـيـنـ عـلـىـ قـبـيلـةـ يـوـسـفـ ،ـ فـيـ سـفـرـيـ التـكـوـينـ وـالـثـنـيـةـ ،ـ تـوـرـدـانـ أـسـمـاءـ أـمـكـنـةـ ،ـ وـتـقـوـدـانـ بـالـتـالـيـ إـلـىـ مـعـنـىـ مـلـمـوسـ .ـ وـمـهـمـاـ كـانـ الـمـعـنـىـ التـصـوـرـيـ الـذـيـ رـجـمـاـ قـصـدـ بـهـذـاـ التـلـاعـبـ بـالـكـلـامـ فـإـنـهـ يـجـبـ أـنـ يـنـظـرـ إـلـيـهـ عـلـىـ أـنـهـ أـمـرـ لـهـ أـهـمـيـةـ ثـانـوـيـةـ ،ـ إـنـ وـجـدـ .ـ

(٩) أحد الأخطاء الأكثر شيوعاً في القراءة التقليدية للتوراة تتعلق بالخلط بين يهوه بمعنى «هو يكون»، أو «سيكون هو»، مع يهوه كاسم الله. وعلى سبيل المثال، فإن الجملة غير ذات المعنى «الرب (يهوه) أمرط على سدول وعمورة كبريتاً وناراً من عند الله (مش م- مت يهوه) من السماء» (سفر التكويرين ١٩ : ٢٤)، تقرأ عملياً «الرب (يهوه) أمرط على سدول وعمورة كبريتاً، وهو نار موت (و- مش مت يهوه) من السماء». ومهمت العربية هنا يجنب أن تقرأ كتهجية متعددة لـ«موت»، التي تعني بالعربية «الموت». وفي اللغات السامية يبقى التوقف الحنجري المعروف بالفمزة قابلاً للتبادل مع الحرفين شبه الصوتيين، الواو والياء.

وهنا علينا أن نعود إلى النقطة الرئيسية لهذا الفصل . ففي فقرقى «البركات» هاتين ، كما ترجمتا هنا عن العبرية التوراتية الأصلية ، يتضح أن تهوم ترد بمعنى شريط من أرض تهامة في غرب شبه الجزيرة العربية ، محدد بالعلاقة بما هو اليوم قرية الريبيضة ، في محيط بلدة الليث بالحجاز . والاستمرار في قراءة تهوم العبرية ، في هذا السياق على الأقل ، كاسم نكرة يعني «الغمر» ، أو «اللجة» ، سيكون تكراراً خطأ يكون تكرّس بعضي الزمن ، ولكنه يبقى مع ذلك خطأ .

وهناك مقاطع أخرى في أسفار مختلفة من التوراة تتحدث عن تهوم بالعلاقة مع أماكن ما زالت موجودة بأسمائها نفسها ، في جزء أو في آخر من تهامة عسير وجنوب الحجاز . ومن نافل القول الاضافة بأنه يجب إعادة تأويل كل هذه المقاطع بشكل جذري . وعلى سبيل المثال ، فإن سفر الخروج ١٥ : ٥ يتحدث عن تهوم (تهمت ، بلاحقة التائית المفرد أو الجمع) بالعلاقة مع مكائن في وادي مدركة ، في تهامة الحجاز جنوب الليث ، هما قريتا المصلاة والبنيانة (التوراتيتان : مصلوت و عبن) . والمزمور ٣٣:٧ يتحدث عن «وصرات تهوم» ، و«وصرات هي جمع «وصره» ، ولا بد أن الاشارة هنا هي إلى أكثر من مكان اسمه وصره في موقع مختلفة من تهامة ، ولذلك تظهر تهومات هنا في صيغة الجمع . ومن هذه الواقع التهاميةاليوم وَدَرَة في جوار القفلة ، ووزراء على مسافة قصيرة إلى الجنوب في جوار حلبي . وفي يونان ٢:٦ تشير نفس تهوم بالتأكيد إلى قرية من تهامة هي اليوم «الفنش» ، في منطقة جيزان . ويتحدث عاموس ٧:٤ عن «نار» الإله يهوه ، التي تلتهم تهوم ربه و هـ - حلق ، وهما ليسا «الغمر العظيم» و«الحقل» كما في الترجمة العربية المألوفة ، بل تهامة الرَّبُّ في منطقة قنا والبحر ، وقرية الحُقلة (مع أداة التعريف ، كما في العبرية) في منطقة جيزان . و«نار» يهوه كانت بلا شك بركانية . و مباشرة إلى الغرب من الرَّبُّ ، في منطقة قنا والبحر ، يوجد أكبر حقول الحمم البركانية في

عسير الساحلية. أما بالنسبة للحُكْلة فهي تقع بالقرب من الفوهة البركانية لجبل القارعة (انظر الفصل ٢). ويجب أن تكون زلزال هذه المناطق البركانية في عسير الساحلية هي ما أشير إليه في المزمور ٧٧: ١٧ في الجملة «ف يرجزو تهموت». وهذه يجب أن تترجم لتقرأ «زلزلت أيضًا التهامتات»، بدلاً من الترجمة المألفة المتلبسة «ارتعدت أيضًا اللحج».

وبغض النظر عن الجمل التوراتية التي تورد أسماء أمكناة موجودة على امتداد ساحل تهامة في جنوب الحجاز وعسير، هناك جملتان لهما معزى جغرافي خاص تشيران إلى أمكناة في المرتفعات «المواجهة لـ» أو «المشرفة على» ( وبالعبرية عل فني) تهامة هذه. واحدة من هاتين الجملتين، في سفر التكوين ١: ٢، تتحدث عن حشك عل فني تهوم. وقد ترجمت هذه الجملة إلى العربية «وعلى وجه الغمر ظلمة». والترجمة الصحيحة هي «وعلى وجه تهامة ظلمة». الواقع أن هناك قرية اسمها «الخشقة» (خشق)، قابل العبرية حشك بمعنى «ظلمة» في منطقة قنا والبحر، والقرية هذه في تهامة عسير. ولعل في الأمر هنا أيضاً تلاعباً في الكلام، إذا اعتربنا أن الجملة بالعبرية قد تعني أيضًا «الخشقة المشرفة على تهامة».

واحدى الجمل الأخرى في هذا الصدد ورد فيها حقوق هوج عل فني تهوم (الأمثال ٨: ٢٧)، أي «حقوق هياج المشرفة على تهامة»، والحقوق والهياج هما اليوم قريتان من منطقة جبل هروب، شمال شرق جيزان، وتشرفان في الواقع على تهامة. وفي النص العربي جاءت الحقوق معرفة بالنسبة إلى الهياج المجاورة لتمييزها، بلا شك، عن عدد من القرى الأخرى المسماة «حقوق» والتي ما زالت موجودة في مناطق مختلفة أبعد شمالاً. والجملة التالية في الفقرة نفسها (الأمثال ٨: ٢٨) تذكر أسماء أمكناة أخرى موجودة في أجزاء مختلفة من عسير، من بينها

عزوز عينوت تهوم، أي «عزيرة عينات تهامة»، وكل من عزيزة والعينات ما زالتا موجودتين كقريتين تهامتين في الجوار المباشر للبيت. وفي الترجمات الراهنة تؤخذ بـ «حقوق هوج عل فني تهوم على أنها تعني «لما رسم دائرة على وجه الغمر». أما بـ «عزوز عينوت تهوم»، فقد جعلت في الترجمة العربية المألفة «لما تشدلت ينابيع الغمر»، ويقر علماء التوراة بالنسبة إلى هذه الجملة الأخيرة بأن «معنى النص العربي غير مؤكدة».

والواضح من هذا الفصل أن تهوم التوراة العبرية كانت صحراء تهامة الحالية في غرب شبه الجزيرة العربية، وليس «غمراً» أو «الجة» من أي نوع. والدليل الأسمى يؤكد هذا من دون أدنى شك. وأكثر من هذا، فإن ترجمات المقاطع التي تتحدث عن تهوم آخذه في اعتبارها هذه الحقيقة يمكنها أن تجتاز الاختبار العملي والدقيق بكونها تحمل معنى جغرافياً واضحاً لا لبس فيه، وهو معنى ملموس وغير تصويري. وحيث هناك معنى ملموس لأي نص لا يبقى هناك مجال للبحث عن أي معنى آخر.

هذا، إذن، هو واقع الأمر بالنسبة إلى تهوم التوراة، وهي اليوم ساحل تهامة على البحر الأحمر، من شبه الجزيرة العربية، ومن هنا نبدأ.

## ٧ - مَسَأْلَةُ الْأَرْدَن

«الأردن» (هـ - يردن) لم يكن في التوراة العبرية نهراً (نهراً بالعبرية وبالعربية على السواء). وأكثر من ذلك، فإن أهل الاختصاص يعرفون تماماً أن ما من مكان وردت فيه الكلمة في النصوص التوراتية معرفة على أنها اسم نهر<sup>(١)</sup>. أما كيف أصبح النهر الفلسطيني الشهير يعرف بهذا الاسم فهي مسألة تستحق التمحيص بحد ذاتها، ولكنها ليست المسألة التي ستتطرق إليها هنا<sup>(٢)</sup>. والمسألة المباشرة والأنية هي التالية: إذا كان أردن التوراة العبرية ليس نهراً، فماذا يمكن أن يكون؟

من ناحية علم أصول الكلمات، إن يردن التوراتية هي اسم مشتق من المصدر يرد ، الذي يعني «انحدر، هبط، سقط». ومن الجذور التي تقابل يرد بالعربية «ردى» بمعنى «سقط، تهور من جبل عالٍ». ومن هذا الجذر على الأرجح يشتق الاسم العربي «رَيْدٌ» وصيغته

(١) انظر سايمونز، الفقرة ١٣٧. ومع ملاحظة أن «أكثر أنهن فلسطين أهمية» لم يشر اليه أبداً في التوراة العبرية على أنه نهر، يضيف سايمونز في هامش أن «مشكلة أصل ومعنى كلمة يردن ، التي اختلفت الآراء حولها، ما زالت بلا حل».

(٢) أطلق الحغرافيون العرب في الأصل اسم «الأردن» على أراضي الجليل والأجزاء المجاورة من وادي نهر الأردن وليس على نهر الأردن نفسه الذي يسمى محلياً «الشريعة»، وليس «الأردن». وهذا الاسم قد يكون المماطل لـ يردن العبرية، ولكن ليس بالضرورة. والقواميس العربية تشتق الكلمة من المصدر رَيْدٌ (رَوْدُ الْخَلْد، تَقْبَضُ وَتَشْنَجُ)، مع الإيماء بأنها تعني الأرض «الوعرة، القاسية، المجددة». وحول اشتراق يردن انظر أدناه.

المؤنثة «رَيْدَة». و«الريدة» هو «الحرف الناق» من الجبل». وربما «الريدة»، وهي غير قاموسية، هي «النتوء الجبلي»، و«القمة الجبلية»، و«خط لقاء الجبل أو الجرف مع السماء». واستخدام التعبيرين بالعلاقة مع الأرض الجبلية ينحصر من الناحية العملية بغرب وجنوب شبه الجزيرة العربية، حيث ترد رَيْدَة ورِيدَان (ريدان، من ريد، قارن بالعبرية يردن، ولعل لاحقة النون هي في الأصل أداة تعريف ممانة) كأسماء أمكنته نكرة، أو تعبيرين جغرافيين يدخلان في تشكيل أسماء أمكنته مركبة. وفي عسير وحدها هنالك خمس قرى جبلية على الأقل، في أقاليم مختلفة، تسمى ريدة (أو ريدة.. كذا وكذا)، وقريتان على الأقل تسميان ريدان، تاهيك عن ريدة وحصن ريدان التاريخي باليمن.

في الاستعمال التوراتي، تؤخذ الكلمة هـ - يردن تقليدياً على أنها اسم النهر المعروف في فلسطين، ولكنها ليست اسم دوماً بل (كما في العربية) تعبير طوبوغرافي يعني «جرف» أو «قمة» أو «مرتفع». وفي المبني عبر هـ - يردن («عبر» أو «ما بعد» الـ يردن)، الذي أخذ حتى الآن على أنه يعني «عبر الأردن» (أي «شرق الأردن»)، تشير هـ - يردن بلا استثناء إلى الجرف الرئيسي لسراة عسير الجغرافية (أنظر الفصل ٣)، الذي يمتد من الطائف في جنوب الحجاز إلى منطقة ظهران الجنوب قرب الحدود اليمنية. وفي معظم الحالات، تشير عبر هـ - يردن إلى أراضي عسير الداخلية تفريقاً لها عن عسير الساحلية التي كانت أرض يهودا الاسرائيلية (انظر الفصل ٨). وعلى العموم، فإن هـ - يردن ، من دون عبر، يمكنها أن تشير إلى أي جزء من جرف عسير، وهي كثيراً ما تشير أيضاً إلى أي من القمم والمرتفعات التي لا تحصى في الجانب البحري من عسير وجنوب الحجاز، وتشير في الحقيقة إلى قمم الجبال أو إلى الجروف في أي مكان آخر (وعلى سبيل المثال، تلك التي في جبل أبو همدان في إقليم نجران، انظر الفصل

(١٥). وهذا واضح من تراكيب مثل يردن يrho الذي لا يعني «أردن أريحا» (كما في الترجمة العربية المألوفة)، بل «جرف يrho»، ويrho هنا تشير إلى مرتفع من جبل عيسان، في بلاد زهران، حيث يبدأ وادي ورَاخ (ورخ)، وفيه أيضاً قرية اسمها وراخ على ما يبدو من الخريطة (انظر ما يلي). وحقيقة أنه كانت هنالك أكثر من يردن (وليس «أردن») واحدة تظهر أيضاً في التعبير هـ - يردن هزه («هذا الجرف» أو «هذا المرتفع»، وليس «هذا الأردن») الذي يرد ما لا يقل عن ست مرات في اسفار مختلفة من التوراة (التتكوين ٣٢: ١١ ، التثنية ٣: ٢٧ و ٣١: ٢ ، يشوع ١: ٢ و ١١ و ٤: ٢٢). ولو كانت هـ - يردن اسمًا لنهر معين، أو في هذه الحالة اسمًا لجرف أو مرتفع معين، لكان يصعب التفكير بسبب يقضي بالاشارة إليه بهذه الكثرة بالتعبير «هذا الأردن» إلا إذا كانت هنالك أنهر أخرى أو أحراج ومرتفعات أخرى تحمل الاسم نفسه<sup>(٣)</sup>. وعملياً، إن تعبير هـ - يردن هزه يعني ببساطة «هذا الجرف» أو «هذا المرتفع» أو «هذه القمة»، تفريقاً عن أحراج أو مرتفعات أو

(٣) هناك عدد لا يحصى من الجداول الموسعة والدالمة التي تنبع من الانحاء المختلفة بجرف عسير، وهو ما يفسر التعبير التوراتي هي هـ - يردن أو ميمي هـ - يردن («ماء» أو «مياه» اليردن، انظر ما يلي). وعلى العموم، فإن تعبير يردن يظهر في بعض الحالات في التوراة بمعنى «جدول ماء» أو «بركة». وبهذا المعنى، تكون الكلمة مشتقة من يردن (وبالعبرية ورزه) بمعنى «ذهب إلى الماء». وبالوردة بالعبرية هو «النصيب من الماء». وهكذا، فإن هـ - يردن التي «غطس» فيها نعمان الأرامي «سبع مرات» (الملوك الثاني ٥: ١٤) ليعالج نفسه من الجذام كانت بالتأكيد بركة ماء أو نبعاً أو جدولأ. وإذا أخذ في الاعتبار أنها كانت قرب السامرة (شمرون)، التي هي اليوم شمران في منطقة القنفدة (انظر الفصل ١٠)، فإن يردن نعمان كانت بلا شك تشير إلى مجمع مياه في وادي تُعصي الذي يجري هنالك. وموطن نعمان، المسمى آرام (ورم)، يمكنه أن يكون اليوم وادي ورم (ورم) في النهایات السفل لرجال الملح. و«دمشق» (دمق أو دمسق) التي تُخصه هنالك هي اليوم ذات مسكن (ذت مسكن) وليس هنالك نهر «فرفر» (فرفر) ولا نهر «إبانة» (إبنه) يتدفق في جوار دمشق الشام. وهذهان النهران في موطن نعمان، الذي يقارنهما باستحسان مع اليردن التي عولج فيها، يحملان اسمين هما اليوم لفريقي الرُّفْقة (مع قلب الأحرف) والبنا (بنه) في الجوار العام نفسه من عسير الذي هو حوض وادي حلبي وروافده الكثيرة.

قمم أخرى.

ولإثبات حقيقة أن «أردن» التسورة لم يكن نهراً بهذا الاسم بل مجرد تعبير طوبوغرافي يشير إلى أجراف أو قمم ومرتفعات جبلية في جنوب الحجاز وعسير، سيكون من المفيد تحديد كيفية ورود الاسم بالترابط مع مجموعات مختلفة من أسماء أماكن من غرب شبه الجزيرة العربية في نصوص مختلفة من التوراة. ويمكنأخذ المثال الأول من الرواية المفصلة للعبور الإسرائيلي للـ «أردن» بقيادة يشوع، منذ اللحظة التي انطلق الاسرائيليون فيها إلى العبور من «شطيم»، وحتى الختان الجماعي لـ «شعب اسرائيل» في «تل القلف» (بالعبرية جمعت هـ - عرلوت) (يشوع ١:٣ و ٥:٣). في البداية، سيكون من الملائم تحديد النقاط الدقيقة للانطلاق والوصول (انظر الخريطة). ونقطة الانطلاق، «شطيم» (وتهجتها التوراتية هي هـ - شطيم)، كانت في الظاهر قمة بجوار وادي وج (يحتمل أن تكون جبل سوقة الحالي، إلى الشمال مباشرة من الطائف) ورد اسمها في الكتابات التاريخية العربية على أنها جبل شتان (شتان)<sup>(٤)</sup>. ويمكن تأكيد كون موقع «شطيم» يوجد هناك من خلال تحديد المنطقة التي وصلها الاسرائيليون بقيادة موسى ، التي شملت بوضوح أجزاء منطقة الطائف الواقعة شرق الشق المائي<sup>(٥)</sup>. ونقطة الوصول، التي جرى فيها الختان الجماعي

(٤) استناداً إلى المؤرخين العرب، ذهب الرسول محمد ﷺ في حجه الأخير من المدينة إلى مكة بطريق جبل شتان والقرية المجاورة كداء، التي ما زالت هناك، واسمها اليوم الكدا.

(٥) استناداً إلى سفر العدد ٢٣: ٤١ - ٤٩ ، فإن موسى قاد الاسرائيليين في المرحلة الأخيرة من

تيههم من جبل «هور» (هر هـ - هر) إلى «صلمونة» (صلمنت)، ثم إلى «فونون» (فونن)، و«أوسرت» (بيت)، و«عي عباريم» (عي هـ - عباريم) في تجم «مزاب» (موهب)، و«ديسون جاد» (ديبن جد)، و«علمون دبلاتيم» (علمن دبلتيم)، و«جال عباريم» (هري عباريم) أمام «نبو» (نبي)، و«عربات مزاب» (عربت موهب) «على أردن أربعاء» (عل بردن يربحو، حرفيأ: «عل» بردن يربحو). ثم نزلوا (أي خيموا) «على الأردن» (عل الأردن)، (عل بردن، حرفيأ: «عل الأردن») بين «بيت يشيموت» (بيت هـ - يشمت) و«ابل شطيم» (ابل

للاسرائيليين غير المختونين، هي اليوم قرية ذي غلف، التي يكاد أن يكون اسمها الحالي ترجمة حرفية للاسم التوراتي جمعت هـ عرلوت، أي «تل القلف» أو «تل الغلف». والقلفة أو الغلفة في العربية هي الغرلة (بالعبرية عرله، وجمعها عرلوت). وفي حين أن جبل شتان يقع شرق الشق المائي لغرب شبه الجزيرة العربية، فإن ذي غلف تقع غربه، في وادي أضم، في مرتفعات منطقة الليث. وللوصول من جبل شتان إلى ذي غلف يجب على المرء أن يتوجه جنوباً، ثم أن ينبعطف غرباً ليعبر الشق المائي عند مضيق وادي بقران، جنوب الطائف.

ومن جبل شتان إلى ذي غلف كان العبور الاسرائيلي للد «أردن»، كما وصف في سفر يشوع. ويمكن تتبع هذا العبور حتى في أدق

= هـ شطيم) في «عربات مواب» (هررت مووب). آه. والأمكنة الثمانية الأولى المشار إليها موجودة في بلاد غامد وزهران، وهي اليوم: «مرتفع» (هر) الهرة (هر)، وسلامان (سلمن)، وجبل التوف، ووادي بات (بت)، والخجارة المكونة (عييم) في العرياء (عرب) في جبل شدا، وما زالت هناك كبلاطة حجرية مثلثة مسطحة مرفوعة على ثلاثة أحجار أخرى كبيرة وبمجلة باعتبارها من آثار إبراهيم المقدسة وتسمى «مصل إبراهيم»، والقرىتان المجاورتان يَذْوَنْ (بدون) والغاذني (غذ بلا تصويب)، قارن مع جد) قرب بلدة قلوة، وقرىتان آخرتان في الجوار الأوسع لقلوة تسميان عَمْلَة (عمل)، قارن مع علمن) والبدلة (بدلت)، قارن مع دبليتم كجمع للاسم أو للنسبة المشتقة منه)، وأخيراً مرتفعات جبل غارب (غرب) في سراة زهران، التي تواجه عملياً نبأ (نب أو نب)، وهي نب التوراتية في أقصى التوء الجنوبي لقمة الطائف في الشمال. أما بالنسبة إلى عربت مووب فهي قرية غُرابة الحالية (انظر النص) الواقعة مباشرة إلى الشرق من الشق المائي بين اقليمي زهران والطائف، وعبر الد يردن، أو «الجرف»، مقابل أم الباب (م ب) التي هي مواب التوراتية. وغرابة هذه تقع عملياً على الامتداد نفسه للد يردن، أو «الجرف»، حيث تقع مرتفعات وادي وراخ، أو ورخ (وأرماع) التوراتية، انظر النص).

والمنطقة التي استوطنها الاسرائيليون أخيراً بقيادة موسى كانت امتداد الأرض المرتفعة بين الأئنة (ثمت) في اقليم زهران وعبرى ماء، (مبيل) جبل شتان (شتان)، المسى اليوم وادي وَّجَ، في اقليم الطائف. وحول المحاولات المترتبة لتفسير جغرافيا سفر العدد: ٤٩-٤١، من خلال «عبر الأردن» (أي «شرق الأردن»)، انظر الصفحة ١٢٥-١٢٤ دليل كريلنخ لجغرافية التوراة.

تفاصيله في مسرح غرب شبه الجزيرة العربية، مع الأخذ في الاعتبار أن أحداً لم ينجح في تبع مسار هذا العبور في مسرحه المفترض تقليدياً أنه من شرقي الأردن إلى فلسطين، عبر نهر الشريعة (انظر كريلينغ، ص ١٣٢ - ١٣٤). وقد جاء أن الاسرائيليين انطلقوا إلى عبورهم في وقت الحصاد، عندما كانت الوديان على جانبي الـ يردن، أي «الجرف»، ممتلئة ب المياه السيلول الغزيرة (٣: ١٥)<sup>(٦)</sup>. وعندما وصلوا إلى النقطة التي يمكنهم عبورها، تراجعت المياه (أو هي جعلت تتراجع بيناء سدود لتحويل مجراها) لتسمح لهم بالمرور (٣: ١٦).

وعن النص الأصلي بالعبرية، نقلت الترجمات العادمة الحدث كما يلي:

«وقفت المياه المنحدرة من فوق (م - ل - معله) وقامت ندأ واحداً بعيداً جداً (ند - حد - هـ - رحق مهد) عن أدام (عدم)، المدينة التي إلى جانب صرتان (صرتن)، والمنحدرة إلى بحر العرب (عل يم عربه)، بحر الملخ (يم هـ - ملخ) انقطعت تماماً، وعبر الشعب مقابل أريحا (يريحو)».

تقليدياً، ترجمت العبرية يم عربه يم هـ - ملخ، على أنها «بحر عربة، بحر الملخ»، وأخذت على أنها تشير إلى البحر الميت الفلسطيني. ومع ذلك، فإن يم العبرية يمكنها أن تعني «بحراً» وأن تعني «غرب». ولهذا، فإن الترجمة الصحيحة للجملة على يم عربه يم هـ - ملخ تصبح «غرب عربه (اسم مكان)، غرب هـ - ملخ (اسم مكان آخر)». والموقعان موضوع البحث هما غرابة (غرب بلا تصويب) في وادي بقران، مباشرة شرق الشق المائي، والقرية القرية منها، الملحة

(٦) نهر الأردن لا يفيض في وقت الحصاد، وهو آخر الربيع. وعلى العموم، فإن هذا هو موسم الأمطار الغزيرة في عسير الجغرافية، وهي الأمطار التي يمكنها أن تتسبب أحياناً في سيل هائلة. وقد زرت المنطقة في أواخر أيام (مايو) وتأكدت من هذا الأمر بتفسي.

(ملع، مع أداة التعريف العربية، قابل مع الاسم بالعبرية هـ - ملع الذي يحمل هو أيضاً أداة التعريف). وهناك ترجمات أخرى خاطئة في الفقرة المستشهد بها، وهي :

- ١ - أن مـ لـ - معله العربية هي طريقة غير معقولة للقول «من أعلى»، لأنها تعني حرفيًّا «من إلى أعلى». وبالشكل الصحيح، يجب أن تقرأ مـ - معله، أي «من لمعله» (اسم مكان). ولمعله هذه هي اليوم قرية اسمها المعلاة (علـ - معله بلا تصويت) في منطقة الطائف، قرب غُرابة والملحة.
- ٢ - أن ندـ عـدـ العبرية، في هذا الاطار، يجب أن تترجم «سداً واحداً»، وليس «ندأً واحداً» بمعنى «أكمة واحدة».
- ٣ - أن هـ - رـ حـقـ مـ عـدـ، إذا قرئت فيها مـ عـدـ ككلمة واحدة، تعني حرفيًّا «المسافة كثيراً»، وهذا ترجمت «بعيداً جداً». والتركيب «المسافة كثيراً» غير معقول. أما إذا هي قرئت هـ - رـ حـقـ مـ - عـدـ، فيمكنها أن تعني «الممتد من عـدـ (اسم مكان)». وعد هذه هي اليوم قرية وَدَ، في الجزء نفسه من منطقة الطائف حيث توجد غُرابة والملحة والملاعة.

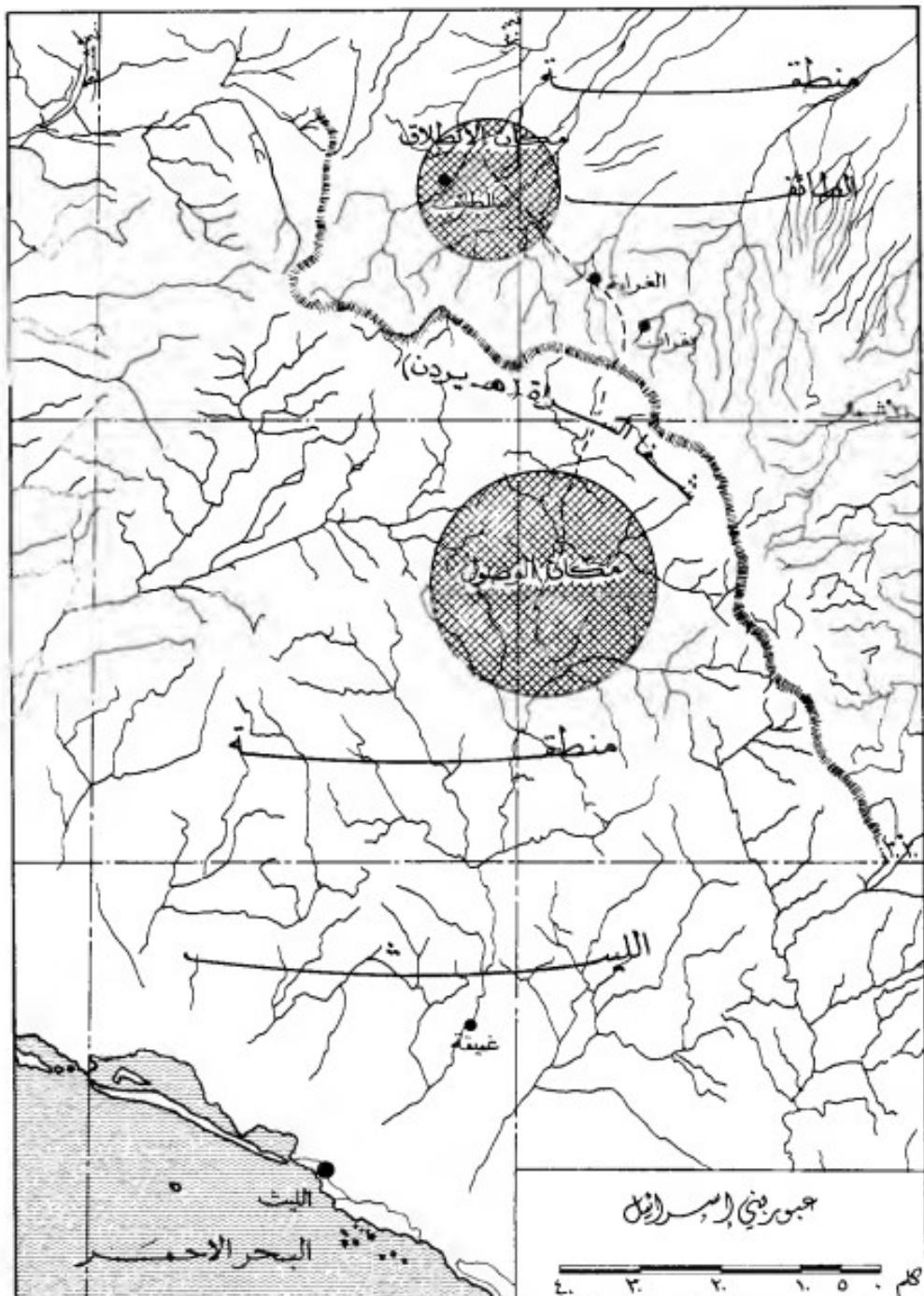
أما الأمكنة الباقية التي هي بحاجة إلى تحديد فهي «أَدَم» و«صَرْتَان» و«أَرِيحاً»، مع الأخذ بعين الاعتبار القرب بين المكانين الأول والثاني. وأَدَمْ لا بد أن تكون اليوم أضم (عضم، تحويل عن عدم التوراتية)، وهي القرية الواقعة غرب الشق المائي إلى الجنوب من الطائف، والتي يسمى باسمها وادي أضم. أما صَرْتَانْ (صرتن) فلعلها الرُّزْنَةْ (تحريفاً عن رصنت، مع قلب الأحرف) الحالية، وهي أيضاً في وادي أضم. وأما بالنسبة لـ «أَرِيحاً» (يريجو)، وهي في التهجئة التوراتية غير يرجو التي هي اليوم وراخ، فهي اليوم قرية الرخيبة في وادي أضم. وعلى ضوء هذا كله يجب أن تترجم جملة يشوع ٣: ١٦ كما يلي :

«المياه المنحدرة من المعلقة ارتفعت في سد واحد يمتد من ود، عند أضم، المدينة التي هي بجانب الرزنة. وتلك المتداة نزواً غرب غرابة، غرب الملحة، انقطعت تماماً، وعبر الشعب مقابل الرخية».

ومن الواضح أن المياه التي «وقفت» لتسمح لبني اسرائيل بعبور الجرف عند عقبة بقران (وذلك لأنها ووجهت بسد أقيم خصيصاً لهذه الغاية، على ما يظہر) كانت مياه سيل وادي أضم، الذي يجري من الشق المائي غرباً باتجاه البحر. وهكذا تكون نقطة العبور قد حددت في نص سفر يشوع بدقة مذهلة.

وعندما عبر رجال اسرائيل (إذا كان للنص العبري أن يقرأ صحيحاً) عقبة بقران بين غرابة وأضم، «حملوا اثنى عشر حجراً من الجرف (هـ - يردن) «حسب عدد أسباط بني اسرائيل» (٤: ٨). وعندما وصلوا «الجلجال» (جلجل)، أخذ يشوع الأحجار الاثنى عشر ونصبها كمعلم لذكرى عبور هـ - يردن هزه («هذا الجرف»، أو «هذا المرتفع»). ولا شك في أن هذه الحكاية، كما وردت، تشكل محاولة لتفسير كيفية وجود رابية «جبل جلجل» الصخرية في «سهل جلجل» في وادي أضم. وما زال السهل والرابية هناك حتى اليوم، باسميهما التوراتيين دون أي تغيير فيها.

وللوصول إلى سهل جلجل (وهو «الجلجال» في الترجمة العربية المألفة)، كان بنو اسرائيل قد نزلوا وادي أضم «مقابل أريحا (يريعو)» (٣: ١٦)، أي مقابل قرية الرخية، وهذا صحيح جغرافياً (انظر أعلاه). وجلجل (أو «الجلجال»)، حيث حلوا، كانت «في تخم أريحا الشرقي»، كما جاء في الترجمة العربية (بـ - قصه م - زرح يريعو بالعبرية، ٤: ١٩). وقصه العبرية أخذت هنا على أنها تعني «تخم»، وزرح على أنها تعني «شرق»، وهو عملياً اسمان لقريتان في وادي



خرائط رقم ١٧

أضم، وهم «القصبة» و«الصرحة». وقد عُرفت الثانية منهما بصرحة الرخية (زرج يربحون)، نسبة إلى قرية الرخية المجاورة لها، لتمييزها عن قرية أخرى اسمها الصرحة في المنطقة ذاتها. وبالتالي، فإن الترجمة الصحيحة للجملة يجب أن تكون: «حلوا في جلجل، في القصبة، من صرحة الرخية»، وهكذا يكون قد أشير إلى كامل امتداد مكان حلولهم.

ومثل قصة أحجار جلجل أو «الجلجال» الأخرى عشر، هي قصة الختان الجماعي لرجال إسرائيل غير المختونين عند جمعت هـ - عرلوت (التي هي اليوم ذي غلف، انظر أعلاه)، إذ تمثل هذه القصة محاولة لتفسير ظاهرة غير معتادة، وهي في هذه الحالة الاسم الغريب لمكان يسمى «تل القلف». وليس موضع الاهتمام هنا عملياً معرفة سبب تسمية المكان بهذا الاسم<sup>(٧)</sup>. والمهم هو أن قرية ذي غلف الحالية في غرب شبه الجزيرة العربية - مثل الرخية (أو «أريحا») وجلجل (أو «الجلجال») والقصبة والصرحة - تقع في وادي أضم، وهو ما يطابق تماماً التأويل الجغرافي الصحيح للعبور الإسرائيلي للد «أردن» بقيادة يشوع. أما إحداثيات نقطة العبور في عقبة وادي بقران، جنوب الطائف، فهي ٢١° شمال ٤٠° ٣٠° شرق.

وفي حين أن «أردن» يشوع كان عقبة جبلية في جنوب الحجاز، على امتداد الجرف الرئيسي لغرب شبه الجزيرة العربية، فإن «أردن» لوط (التكوين ١٣: ١٠ - ١٢) كان قمة جبل هروب، على بعد حوالي ٤٥٠ كيلومتراً إلى الجنوب - الجنوب الشرقي، في منطقة جيزان، حيث ما

(٧) يروي الرحالة الذين زاروا ساحل عسير في القرن الحالي أن الشباب كانوا يؤخذون إلى رابية خارج قريتهم ليختنوا هناك علينا. والكلمة التي تستخدم محلياً لفعل الختان هي «علّ»، أي «رفع» أو «أخذ إلى مكان عالٍ». وربما كانت ذي غلف، التي كانت تسمى في القديم جمعت هـ - عرلوت، موقعًا لرابية كانت تستخدم في السابق لطقوس ختان الشباب البالغين.

زالت توجد قرية اسمها رَيْدَان (قارن بالعبرية هـ - يردن). ويبدو أن جبل هروب بكامله كان يسمى هـ - يردن (أي «ريدان») في زمن التوراة. وانطلاقاً من نقطة البداية في «النقب» (هـ - نجد)، بين «بيت أيل» (بيت عل) و«عای» (هـ - عي) (التكوين ١٣ : ٢)، افترق لوط عن عمه أبرام العبري (انظر الفصول ١٢ و١٣ و١٥) وذهب ليقيم في منطقة وصفت بأنها ككر هـ - يردن، التي جعلت عادة في الترجمات «دائرة الأردن» أو «وادي الأردن». ومع التسليم بأن ككر تعني «دائرة»، وهو ما يبدو صحيحاً، فإن ككر هـ - يردن يجب أن تكون إشارة إلى «محيط» جبل «ريدان» (أي جبل هروب) الذي ترويه مجازي ورواند وادي صبياً ووادي بيش.

وتعریف ككر هـ - يردن على أنها «محيط» جبل هروب الخصب، في منطقة جيزان، وليس «دائرة الأردن» في فلسطين، يتَّأكَّد من مسار تحركات لوط كما وردت في سفر التكوانين. والواضح من هذا المسار أن «النقب» التي انطلق لوط منها ليصل إلى ككر هـ - يرden لم تكن إطلاقاً صحراء النقب في جنوب فلسطين، بل كانت قرية النقب، التي ما زالت قائمة حتى اليوم على منحدرات رجال المُع، غرب مدينة أبها وإلى الشمال مباشرة من منطقة جيزان (انظر الفصل ٤). وهنا أيضاً توجداً، وحتى يومنا هذا، قريتاً البَيْلَة (بتل)، التي هي «بيت أيل» التوراتية، والغَيْ (غي) مع أداة التعريف العربية. قارن بالعبرية هـ - عي)، التي هي «عای» التوراتية<sup>(٨)</sup>. وللوصول إلى ككر هـ - يردن، أي «محيط» جبل هروب، كان على لوط أن يذهب أولاً إلى جبل هروب، ثم أن ينزل من هناك إلى الوديان. وفي سفر التكوانين ١٣ : ١٨ قيل عملياً إن لوط ارتحل

(٨) الباحثون التوراتيون حددوا «بيت أيل» التوراتية، زيفاً، بكونها قرية بين الفلسطينية على أساس التشابه السطحي بين الاسمين، ولا شيء غير ذلك. وهم يقولون إن «عای» قد تكون قرية التل الحالية، قرب بيتن. وللمعلومات أوضح حول هذه النقطة، راجع الفصل ١٣ ، اهامش ٤ .

«من قدم» (م - قدم بالعبرية) ليصل إلى مبتغاه. وقدم هي اليوم مورد، أي مكان سقاية، يسمى الغمد قرب ريدان، في جبل هروب. ولم يكن لمترجبي التوراة أن يعرفوا أن قدم كانت اسم مكان، وبالتالي كان لديهم عذر ليأخذوها حرفيًا على أنها تعني «شرق». وعلى العموم، وبافتراض أن لوط انطلق من فلسطين، وأنه كان عليه وبالتالي أن يتجه شرقاً ليصل إلى كفر هـ - يردن، التي اعتقاد بأنها وادي الأردن، فإن هؤلاء المترجمين أساووا عن قصد ترجمة م - قدم العبرية لتعني «شرقاً»، أي «باتجاه الشرق»، وهم على علم كامل بأنها لا يمكن أن تعني إلا «من الشرق»، إذا كانت قدم تعني «شرق». وليس بسبب قلة الأمانة، بل أكثر من ذلك بسبب الجهل بالواقع، ترجم هؤلاء القصة قيد البحث بكمالها (التكوين ١٣: ١٠ - ١٢) لقرأتنا تقريباً كما يلي:

«رفع لوط عينيه ورأى كل دائرة الأردن (ككر هـ - يردن) أن جميعها سقي (كله مسقه)، قبلما أخرب الرب سدوم وعمورا (لـ - فني شحت يهوه عت سدم و - عـت عمره)، كجنة الرب (كـ - جن يهوه)، كأرض مصر حينما تحيي، إلى صوغر (كـ - عـرض مصريم بـ - عـه كه صعر). فاختار لوط لنفسه كل دائرة الأردن وارتخل لوط شرقاً (مـ - قدم) . . . ولوط سكن في مدن الدائرة (عربي هـ - ككر) ونقل خيامه إلى سدوم (وـ - يـاهـل عـد سدم).

ويغض النظر عن انتقائيةأخذ ككر هـ - يردد على أنها «دائرة الأردن»، أي وادي الأردن، وعن الترجمة المقصودة الخطأ لـ مـ - قدم على أنها «شرقاً» وليس «من الشرق» (وهي تعني عملياً «من الغمد»)، فان مترجبي هذه الفقرة فهموا يهوه العبرية، التي وردت مرتين في الفقرة كصيغة مضارع لفعل هي أي «كان» (انظر الفصل ٦ ، الهاشم<sup>٩</sup> ، على أنها اسم إله اسرائيل (يهوه، والترجم عادة «الرب»). وكذلك، فقد أخذ

هؤلاء المترجمون شحت العبرية على أنها فعل ماضٍ يعني «أُخرب» أو «خرب»، في حين أنها ترد عملياً في النص كاسم مكان (انظر أدناه). ولوضع ترجمة الأصل العربي، الذي له مغزاه التام كما هو، في نصاب البنية الجغرافية المتصورة في فلسطين، لجأ المترجمون إلى اللالعب بالنص الأصلي، فترعوا الجملة لـ «في شحت يهوه عت سدم و - عت عمره من موقعها الصحيح، الذي يأتي في الأصل مباشرة بعد كله مسقه أو «جميعها سقي»، ليضعوها بعد كـ «رض مصريم بـ - كـ صعر، وهذا ليس موقعها في الأصل العربي. وأكثر من ذلك، فقد اعتبروا أن من المسلم به كون «رض مصريم تعني «أرض مصر». وفي الجملة الأخيرة افترضوا كلهم، وبلا استثناء، أن عري هـ - كـر تعني «مدن الدائرة» أي مدن وادي الأردن، في حين أن الأصل العربي يشير إلى «كهوف» مكان معين (بالعربية غار، أي «كهف») أو «وديانه» (بالعربية غور، أي «المكان العميق» أو «الوادي»). والمرجح أن عري في إطار النص تعني «الكهوف»، نظراً لأن لوط وصف بكونه قد عاش في كهف، أو «مغارة»، وهو في هذه الحالة معره<sup>(٩)</sup>، في سفر التكويرين ١٩ : ٣٠ . ونورد فيما يلي إعادة ترجمة للنص نفسه، حافظتين على أسماء الأماكن المذكورة بصيغتها العبرية الأصلية، من أجل تحديدها لاحقاً:

«فرفع لوط عينيه ورأى أن كل كـر هـ - يردن مسقى بالتجاه شحت (لـ - في شحت)، وهي بجانب سدم وعمره (يهوه عت سدم و - عت عمره). أنها كجنة (كـ - جن يهوه)، كـرض مصريم بالتجاه صعر. وهذا اختيار لوط لنفسه كل كـر هـ - يردن، وارتحل لوط من قدم... وسكن لوط في كـهوف الـ كـر، ونصب خيامه حتى سدم».

(٩) عملياً عر (وليس عبر، أي «مدينة») هي مفرد عربي (أو عريم) في النص، ويقابلها بالعربية «غار» أو «غور». ومعره (بالعربية «مغارة») مشتقة من الجذر نفسه، وهو «غور». يقال بالعربية «غار في الشيء»، أي دخل فيه، و«غار الماء» أي ذهب في الأرض وسفل فيها.

وهذه الترجمة الجديدة للنص العربي المكتوب بالأحرف الساكنة تقدم مجموعتين من أسماء الأماكنة، أحدهما تشير إلى ثلاثة مواقع في «دائرة ريدان» (ككر هـ - يردن)، أي محيط جبل هروب، وهي شحت وسدم وعمره، والثانية تشير إلى موقعين في أنحاء أخرى، هما مصريم وصعر. ومواقع المجموعة الأولى تقارن ايجاباً مع مصريم بأنها «جنة» في الخصوبة. والموقع الخامسة كلها ما زالت توجد بأسماها في عسير اليوم، وتقع الثلاثة الأولى في منطقة جيزان، حيث يتوقع الباحث أن يجد لها، ويقع الموقعيان الآخرين في جوار أنها الشديد الخصوبة، وهو الجزء من السراة الذي يحظى بمعظم الأمطار. ونورد فيها يلي تحديداً للمواقع الخامسة بأسماها الحالية:

- ١ - شحت: هي اليوم الشخت (شحت بلا تصويت)، في جبل بني مالك، جنوب شرق جبل هروب، وشرق وادي صبيا مباشرة.
- ٢ - سدم، أو «سُدوم»: ما زال الاسم موجوداً، وقد طرأ عليه تبديل في مواقع الأحرف فأصبح «دامس» (دمس بلا تصويت)، ووادي دامس هو الرافد الأقصى غرباً لوادي صبيا (انظر الفصل ٤).
- ٣ - عمره، أو «عمورة»: الغمر (غمر)، على منحدرات جبل هروب فوق وادي دامس.
- ٤ - مصريم: من الأكيد أن الاسم هنا لا يشير إلى «مصر» وادي النيل، بل إلى ما هو حالياً قرية المصرمة (وتلفظ محلياً المصرامة) في جوار أنها (انظر الفصل ٤).
- ٥ - صعر أو «صوغر»: الصعراء (صعر)، أيضاً في جوار أنها. وهناك أكثر من «صوغر» أخرى في أنحاء مختلفة من عسير. ونورد هنا بعض التعليق المضاف لتحديد هوية المكان قيد البحث. استناداً إلى سفر التكوين ١٩: ٢٤، فإن «سدوم» و«عمورة» دمرتا

خلال حياة لوط يطر من «كبيريت» و«نار موت من السماء» (انظر الفصل ٦، الهاشم ٩)، والواضح أن المقصود هو ثورة بركانية. وهناك «سدومات» عديدة محتملة أو ممكنة في عسيرة، أحدها هي سدومة (سدم بلا تصوّت، تماماً كما في التوراة)، في منطقة بني شهر. لكن ليست هناك آثار بركانية بالقرب من أي منها. أما وادي دامس فليس كذلك، إذ أن مساره الأدنى يعبر حقل حمم براكنين عكوة. ولا بد من تذكير علماء الآثار التوراتيين الذين ما زالوا يبحثون عن بقايا سدوم (أو بقايا عمورة) بالقرب من البحر الميت في فلسطين بأنه لم يعثر هناك بعد على آية آثار لنشاطات بركانية قديمة. وهاتان البلدتان لا بد أن تكونا قد دفتا تحت حمم وادي دامس في منطقة جيزان، عند سفح جبل هروب، بالرغم من وجود قرية اسمها الغمر (غمر)، وهو اسم «عمورة» (عمرة) التوراتية بالذات، على منحدرات جبل هروب<sup>(١٠)</sup>. وهـ- يردن أو «الأردن» الذي ربط به المكانان اللذان ورد اسماهما في قصة هجرة لوط لا يمكنه أن يكون إلا جبل هروب، الذي ما زالت قرية ريدان تحمل إلى اليوم اسمه التوراتي (الذي يعني «الجرف» أو «المترفع»). و«الدائرة» (ككر) التي تلي لا بد أنها كانت تشير في الأزمنة التوراتية إلى الشعاب التي تشكّل حوضي وادي صبياً ووادي بش في محيط جبل هروب، كما ذكرنا. وكذلك، فإن قدم لوط ليست «الشرق» بالتأكيد، بل مورد الغمد قرب ريدان جبل هروب<sup>(١١)</sup>.

(١٠) يحتمل أن تقع الغمر هذه خارج عيطة النساقط البركانية لعكوة. وهذا هو الأمر بالنسبة لـ «عمورة» أخرى في منطقة جيزان، التي هي الغمرة في جبل بني مالك. و«عمورات» عسيرة (سواء بالعين أو بالعين) أكثر عدداً من أن تحصى.

(١١) اخترع الباحثون التوراتيون تعير «بتابوليس»، اي «المدن الخمس» لـ «سهل الأردن»، إشارة إلى «سدوم» و«عمورة»، وأدمة، و«صبيروم»، (انظر الفصل ٤) وبالعـ صوغر «التكوين ١٤»، على أئمـ لم ينجحوا في تحديد موقع أي من هذه «المدن الخمس» في وادي الأردن الفلسطيني. انظر سايمونز، الفقرة ٢٧١.

وبالنسبة الى أسم المكان مصر، لا بد من لفت الانتباه إلى أنه نادراً ما استخدم في التوراة العبرية للإشارة إلى «مصر»، كما يفترض عادة<sup>(١٢)</sup>. وحيث لا تشير الكلمة إلى المصرمة في جوار أبها وخيس مشيط (انظر الفصل ٤ والفصل ١٣)، فهي تشير إلى مصر في وادي بيشة، أو إلى المَضْرُوم (مضرم) في مرتفعات غامد، أو إلى آل مصرى في منطقة الطائف<sup>(١٣)</sup> (انظر الفصل ١٤). و«فرعون» التوراتي (فرعه)، كما سيذكر لاحقاً، لم يكن ملك مصر، بل يبدو أنه كان الحاكم المتسلط في وقت ما على «المصرمة» وجوارها، امتداداً إلى «مصر» وجوارها في حوض وادي بيشة. وفرعا (فرعه) اسم قبيلة ما زالت موجودة في وادي بيشة إلى اليوم. واسم هذه القبيلة لا يختلف في اللفظ عن فرعه التوراتية، ولعله استمرار في الوجود للقب حِكَّام هذه الناحية في الأزمنة الغابرة.

وعندما يتم الاعتراف بأن «الأردن»، أي هـ- يردن التوراتية، ليست اسمأ لنهر ما، بل لفظة تعنى «الجرف، القمة، المرتفع»، أو هي اسم مكان مثل ريدان يحمل المعنى نفسه، يصبح سهلاً فهم تعبير توراتية مركبة أخرى تظهر فيها اللفظة نفسها. وقد لوحظ سابقاً أن يردن يrho (سفر العدد ٢٦: ٣ و٦٣، ١٢، ٣١، ٣٣: ٤٨ و٥٠، ١: ٣٥، ٣٦: ١٦) ليست «أردن أريحا»، بل هي «مرتفع وراخ» في بلاد زهران. وإلى جانب يردن يrho، هناك تعبير توراتية أخرى تظهر فيها نسبة مماثلة

---

(١٢) بالنسبة للشكوك القديمة لدى علماء التوراة حول كون مصر اسم التوراتية تشير، بلا استثناء، إلى مصر، انظر:

*Zeitschrift für Assyriologie*, 37:67; *Reallexikon der Assyriologie* (ed. E. Ebeling and B. Meissner, Berlin, 1928), I, 255a; Harri Torczyner, *Die Bundeslade und die Anfänge der Religion Israels* (Berlin, 1930), pp. 67f.

(١٣) بالحكم من خلال توزع أسماء الأمكنة هذه في غرب شبه الجزيرة العربية، فإن عرض مصر اسم التوراتية (أي «أرض المصريين») كانت تشمل كامل حوض وادي بيشة، بالإضافة إلى حوض وادي رنية إلى الشمال.

إلى يردن، ولا بد من دراستها. إن معبروت هـ - يردن (القضاة ٣: ٢٨، ١٢: ٥ و ٦)، مثلاً، لم تكن «مخاوض الأردن»، بل كانت «شعب الجرف»<sup>(١٤)</sup>. وسفت هـ - يردن (الملوك الثاني ٢: ١٣) لم تكن «شاطئ» الأردن، بل «شفا الجرف». والشفا (قابل سفة بالعبرية) هو «حرف كل شيء» وحده. وما زالت «الشفا» تستعمل في المصطلح المحلي للدلالة على حرف السراة في جنوب الحجاز وعسير. وجليلوت هـ - يردن (يشوع ٢٢: ١١) لم تكن «دائرة الأردن»، بل «أجلال الجرف» (جمع جلـ، والجلـ من الأرض «القطعة ذات جدار وحد معلوم»). والأجلال هي المدرجات الزراعية في الأراضي الجبلية.

وأخيراً، فمن الأكيد أن جـون هـ - يردن (ارميا ١٥: ١٢، ١٩: ٤٩، ٤٤: ٥٠، زكريا ١١: ٣) لم تكن «كيراء الأردن» (أو «أدغال الأردن»، كما في معظم الترجمات الأوروبية). وكلمة جـون العبرية مشتقة بمعنى «مرتفع»، وما من سبب غير جمود الخيال يمكن أن يجعلها تعني «كيراء»، أو «أدغال» بمعنى «الشجر الشامخ المرتفع». وعبارة جـون هـ - يردن يمكنها أن تشير إلى «مرتفع ريدان» (أي مرتفع جبل هروب). لكن الواقع هو غير ذلك. فهناك واديان في منطقة جيزان يسمى كل منها اليوم وادي غوان (غوان). الأول منها واد ساحلي يصب في البحر عند بلدة الشقيق، والثاني أبعد جنوباً، وهو من روافد وادي بيش، وينبع من النهاية الشمالية لقمة جبل هروب (يردن أو ريدان لوط) ويتصل بجداول مياه أخرى هناك. وللتفرق بين وادي «غوان الجرف» أو «غوان ريدان» هذا، ووادي غوان الساحلي إلى شماليه، يسميه النص التوراتي المشار إليه جـون هـ - يردن. وهذا هو الأمر،

(١٤) فؤاد حزوة، الذي زار عسير سنة ١٩٣٤، أحصى ٢٤ من أمثال هذه الشعاب التي تعبّر الجرف من النماص جنوباً، بغض النظر عن تلك التي بين النماص والطائف. انظر كتابه في بلاد عسير (الرياض، ١٩٦٨)، ص ٩١ - ٩٣.

بكل بساطة، بشأن هذه العبارة التوراتية التي حيرت حتى اليوم عقول المفسرين.

إن إعادة النظر بنص واحد يتحدث عن جءون هـ - يردن هنا سيكون كافياً هنا. وفي الترجمة العربية المعتمدة لهذا النص، وهو وارد في سفر النبي زكريا ١١ : ٣ - ١، يقرأ محتواه كما يلي :

«فتح ابوابك يا لبنان (البنون) فتأكل الأرض أرزك (ء رز).  
وللؤل يا سرو لأن (كي) الأرض سقط، لأن (ء شر) الأعزاء  
(ء دريم) قد خربوا. وللؤل يا بلوط (ء لون) باشان ( بشن ) لأن  
الوعر المنبع (يعر هـ - بصور) قد هبط. صوت (قول) ولولة  
الرعاة (ء للت هـ - رعيم) لأن فخرهم (ء درتم) خرب. صوت  
(قول) ز مجرة الأشبال (شء جت كفيريم) لأن كبرياء الأردن  
(جء ون هـ - يردن) خربت».

وهناك غموض في هذه الترجمة. فمن هم «الأعزاء» الذين خربوا؟ وما هو «الوعر المنبع»، ناهيك عن «كبرياء الأردن»؟ وما هو الفعل أو الخبر المحذوف المتعلق بـ «صوت ولولة الرعاة» و«صوت ز مجرة الأشبال» في الجملتين الأخيرتين الناقصتين في حلتها العربية على الأقل؟ وما على الباحث إلا أن يقابل هذا النص بالأصل العربي حتى تتضح الأخطاء اللغوية التالية فيه :

أولاً، إن «شر» في العبرية مختلف عن كي التي تعني «لأن»، وهي اسم موصول تقابله بالعربية عبارة «الذي». ولذلك فالجملة العبرية في الأصل، هلل بروش كي نفل عرز «شر» دريم شددو، هي جملة واحدة وليس جملتين كما في الترجمة. وهي تعني حرفيًا: «وللؤل يا سرو لأن (كي) الأرض الذي (ء شر) أخرته دريم قد سقط (نفل)».

ثانياً، دريم بالعبرية هي جمع مذكر للفظة «در»، والجذر منها يقابله في العربية ذرو ويفيد معنى الشموخ والارتفاع. ويقابل لفظة «در

بالعربية «الذروة»، أي «القمة». ولذلك فكلمة عدريم بالعربية تفيد معنى «الذرى» أي «القمم» قبل أن تفيد معنى «الاعزاء». والقمم التي تسبب خراب الاشجار بالنار (كما هو واضح من النص) هي الذرى البركانية، لا غيرها (انظر الملاحظات الجغرافية لاحقاً).

ثالثاً، يعر هـ - بصور هي في العبرية نكرة مضافة إلى معرفة، ولم ينكره موصوفة بنكرة، أو معرفة موصوفة بمعرفة، لكنه تعتبر نعتاً ومنعوتاً. ولذلك فالعبارة لا يمكن أن تعني «الوعر المنبع»، حتى لو سلمنا بأن هـ - بصور تعني المنبع، وهي بالأكيد لا تعني ذلك.

رابعاً، إن لفظة قول بالعبرية تعني «صوت» أو «صراخ»، لكنها أيضاً فعل أمر بمعنى «اسمع». وبترجمة قول كفعل أمر يستقيم التركيب النحوي في الجملتين الأخيرتين الغامضتين من النص.

خامساً، بناء على أن عدر تعني «الذروة»، فلفظة عدرتم معناها «ذروتهم» أو «قمتهم» أو «جلبهم» وليس «فخرهم»، والضمير هنا يرجع إلى رعييم، وفي الترجمة «الرعاة».

سادساً، إذا كانت كفرييم (جمع كفیر) تعني «الشبل»، فالترجمة الصحيحة لعبارة شـ«جت كفرييم هي «ز مجرة أشبـال» وليس «ز مجرة الأشـبال»، لأن كفرييم لا تحمل أداة التعريف في العبرية. ولعل المعنى بلفظة كفرييم شيء آخر تماماً.

وبالاضافة إلى هذه الملاحظات اللغوية، هناك ملاحظات جغرافية تتعلق بالنص تلخص بما يلي:

- ١ - هناك جبل لبنان المعروف بالشام، والشجر فيه هو الارز. وهناك أيضاً لبنان بالحجاز، وقد ذكر الجغرافيون العرب (ومنهم ياقوت الحموي) انه «جبـلان قـرب مـكة يـقال هـلـا لـبنـ الأـسـفل وـلـبنـ الـأـعـلـى». وإضافة إلى ذلك هناك لبنان في شمال اليمن، في جوار منطقة

نجران، وهو من «أسرار» (أي أراضي أو وديان) منطقة همدان اليمنية. وللبينان هذا ذكر في «صفة جزيرة العرب» للهمداني. والمرجح أن لبينان (وليس لبنان الشام أو لبنان الحجاز) هو لبنان الذي يشير إليه سفر زكريا. والأرز لا وجود له في تلك المنطقة، والشجر الذي يكثر في جوارها هو العرعر. والقاميس العربية تفيد بأن الأرز قد يكون العرعر. وليس هناك ما يمنع كون عرز لبنان التوراتي «عرعر لبينان»، لا «أرز لبنان».

٢ - في جوار لبينان بشمال اليمن مجموعة من القمم البركانية تسمى جبل حطاب. وقد وصفها فان بادانغ (ص ١٤ - ١٦) بأنها تقع على ارتفاع حوالي ٢٩٠٠ متر عن سطح البحر، وأنها تتألف من حوالي ٦٠ مخروطاً بركانياً، معظمها من عصور جيولوجية حديثة. وذلك يعني أن هذه البراكين كانت ناشطة في العصور التاريخية. وفوهات هذه البراكين وحقول حممها تنتشر حول جبل حطاب في كل الاتجاهات. وعند الحد الجنوبي لجبل حطاب توجد حتى اليوم قرية اسمها ضروان. والرأي السائد بين مفسري القرآن الكريم بأن ضروان هذه كانت الجنة المذكورة في سورة القلم. ويقول الطبرى في تفسيره: «ذكر أن أصحاب الجنة كانوا أهل كتاب». ويقول الفخر الرازي في تفسيره، «قيل كانوا من بنى إسرائيل». وفي هذا ما يشجع على الاعتقاد بأن براكين جبل حطاب المجاورة ربما كانت معروفة لدى زكريا وغيره من أنبياء بنى إسرائيل. وربما كانت الدُّرِّيم، أي «الذرى» التي احرقت عرز لبنان، أي «عرعر لبينان»، هي ذاتها الذرى البركانية الكثيرة المجتمعة في جبل حطاب.

٣ - إذا اعتبرنا أن Lebanon سفر زكريا هو لبينان اليمن، وليس لبنان الشام، لا تعود هناك أية مشكلة بالنسبة إلى موقع بشن (وهي باشان) في الترجمة العربية، وقد ساد الاعتقاد حتى الآن بأنها تشير

إلى مرفعات «البنتية» بين حوران والبلقاء، في جنوب الشام).  
ويشن هذه لا بد أنها اليوم «البنتة» في جبل فيفا، بداخل منطقة  
جيزان. وشجر (علون) ذلك الجوار ليس البلوط بل لعله البطم.

٤ - إذا كان عرز لبنان في النص يشير إلى «عرعر لبنان»، وعلون بشن  
إلى «بطم البنتة»، فلعل الترجمة الصحيحة للعبارة الغامضة يعر  
هـ - بصور هي «وعر الصابر» أو «غابة الصابر»، اعتباراً أن هـ -  
بصور (مع أداة التعريف العربية) هي قرية «الصابر» (مع أداة  
التعريف العربية) في مرفعات بني الغازي من منطقة جيزان (قابل  
صابر، مع بصور).

٥ - إذا قرئت لفظة رعيم في عبارة هـ - رعيم على أنها جمع رعي،  
معنى «راعي»، وجب ترجمة العبارة «ولولة الرعاة». لكن رعيم قد  
تكون جمع رعي كنسبة إلى مكان اسمه رع، فمعنى «أهل رع» أو  
«سكان رع». وهناك في ناحية بني الغازي من منطقة جيزان وادٍ  
صغر اسمه ريع (رع) يتزل من أحد جوانب جبل يسمى مصيدة. وفي  
ذلك ما يفسّر هـ درتم (أي «ذروة» أهل وادي ريع) بأنها جبل مصيدة  
هذا بالذات.

٦ - لعل كفيريـم (وهي جمع مذكر كفـير) هي أيضاً اسم مكان وليس  
كلمة عادية تعني «أشبال». وقد سبق أن جـون هـ - يردن هو وادي  
غـوان في جبل هروب المسمى قديماً ريدان (يردن). وفي جبل هروب  
قرية تسمى «الرفقات» (جمع لصيغة المؤنث من رفق، قابل مع كـفـير)  
قد تكون هي كـفـيريـم سفر زكريا.

ويستخلص من جميع هذه الملاحظات اللغوية والجغرافية وجوب  
إعادة النظر في ترجمة النص العربي لـكـامل هذا المقطع من سفر زكريا.  
وربما كان المقصود به هو الآتي :

«افتح ابوابك يا لبينان فتأكل النار عرعرك . ولول يا سرو  
لأن العرعر الذي أخربته الذرى قد سقط . ولول يا بطم البثنة  
لأن غابة الصابر قد سقطت . اسمع ولولة أهل ريع لأن ذروتهم  
خربت . اسمع ز مجرة الرفقات لأن غوان ريدان قد خرب».

ومهما كانت الحقيقة في النهاية ، فهناك شيء واحد أكيد بشأن هذا  
المقطع من التوراة ، وهو انه لا يتحدث إطلاقاً عن «كبرياء الأردن» .

## ٨ - أرض يهودا

كانت أرض «يهودا» في الأزمنة التوراتية تشمل الجانب البحري من عسير الجغرافية، من الشق المائي لامتداد السراة (هـ- يردن الرئيسية للتوراة العبرية، انظر الفصل ٧) وحتى صحراء تهامة الساحلية (تهوم التوراتية، انظر الفصل ٦). وقد جرى التلميح إلى هذا كله قبلًا، ولكن ما هو البرهان؟

«يهودا» في التوراة هو سبط من «أسباط إسرائيل»، أي قبائل بني إسرائيل، وقد أخذ هذا السبط اسمه من جده الأعلى يهودا، بن يعقوب المدعو أيضًا إسرائيل. و«يهودا» أيضًا اسم المملكة التي استمرت تحت حكم بيت داود بعد وفاة سليمان. ومن اسم هذه المملكة جاء اسم «اليهودية» كدين، لأن عبادة يهوه البدائية تحولت إلى دين خلقي مصقول على أيدي «الأنبياء» الذين رعاهم ملوك «يهودا».

والواضح أن «يهودا» كان اسمًا جغرافيًّا قبل أن يصبح اسمًا لقبيلة من بني إسرائيل (حول القبيلة وموطنها، انظر الملحق)، وصيغته العبرية يهودה هي اشتراق من يهد، المماثلة للعربية وهد، وهو جذر يفيد معنى «الانخفاض». ومن الجذر وهد بالعربية الوَهْدُ والوَهْدَةُ، بمعنى «المنخفض» أو «الهوة» في الأرض. ويهود<sup>(١)</sup> ويهودة التوراتيتان تأتيان من

---

(١) يهود كانت الاسم التوراتي لمقاطعة «يهودا» في أيام الآخرين.

العربية يهد، ولا بد أنها كانتا تعبيرين طوبوغرافيين ساميّين قدّيدين يحملان المعنى نفسه.

والواقع أن الأرض الهمضية الممتدة على الجانب البحري من عسير الجغرافية ليست مجرد أرض تحتوي على قمم وسلالس متضارفة فيها بينها، بعضها يبرز من الامتداد الرئيسي للسراة، وأخرى تقف معزولة هنا وهناك، بل هي تحتوي أيضاً على «وهاد» منخفضة تتعرج بين هذه القمم والسلالس (انظر الفصل ٣). ولا شك أن هذا هو ما أعطى «يهودا» القديمة اسمها<sup>(٢)</sup>.

ويمكن للباحث أن يدرس أمثلة كثيرة من النص التوراتي لكي يرنهن أن أرض «يهودا» التوراتية، كموطن لبني إسرائيل على وجه العموم وليس لقبيلة «يهودا» وحدها (انظر الملحق)، كانت تضم المنحدرات البحريّة لعسير وجنوب الحجاز حتى مرتفعات الطائف. وأحد الأمثلة الواضحة يأتي من روایتين في سفر عزرا ٢: ٦٣ - ٣ وسفر نحميا ٧: ٨ - ٦٥ عن عودة بني إسرائيل في أيام الآخرين من الأسر في بابل إلى أرض «يهودا». وهذا النصان، وباختلافات ضئيلة، يدرجان أسماء المجموعات العائدة من بني إسرائيل استناداً إلى البلدان والقرى الأصلية لها، وليس استناداً إلى القبيلة أو الأسرة في أية حال، كما اعتقد حتى الآن<sup>(٣)</sup>. وياستعراض

(٢) استناداً إلى سفر التكويرن ٢٩: ٤٩ و ٣٥: ٨ ، فإن الاسم «يهودة» يعني «ليمجد يهودة» (نحو من يهود يده). وهذا التفسير الميثولوجي للاسم هو من نسج الخيال، ولا يقرره علم اللغة. وحتى الآن لم يجد العلماء لهذا الاسم تفسيراً تاجحاً، وقد افترض عموماً أنه كان في الأصل اسم قبيلة وليس اسم موطن. وفي العادة تسمى القبائل بأسماء مواطنها، مع أن هنالك حالات تحمل فيها المواطن أسماء القبائل التي تسكنها. ولعل قبيلة «يهودا» الاسرائيلية كانت تحمل في زمانها اسم أرض «الوهاد» من هامة جنوب الحجاز وعسير، من وادي أضم شمالاً حتى مشارف منطقة جيزان جنوباً، فتستَّ على اسم الأرض، ولم تُسمَّ الأرض باسمها.

(٣) حتى الآن، اتجه الباحثون التوراتيون إلى الاعتقاد بأن الأسماء الواردة في اللائحتين والمسبوقة بكلمة بني، أي «أبناء»، كانت عموماً أسماء قبائل أو أسر، وأن تلك المسبوقة =

النصين، يمكن للباحث المزود بخريطة مفصلة لشبه الجزيرة العربية، وبالمعاجم المتوفرة عن أسماء الأماكن بالعربية كموّجه مضاف، أن يعثر بسهولة على الأكثريّة العظيم من البلدان والقرى التي أورد ذكرها سفراً عزراً ونحرياً، كموقع ما زالت موجودة وتحمل الأسماء نفسها، أو بصيغة من هذه الأسماء يسهل التعرف إليها بشكل آني و مباشر، وذلك في أجزاء من غرب شبه الجزيرة العربية تحديداً، بشكل تقريريٍّ ، من جوار الطائف واللّيث شمالاً وحتى منطقة جيزان في الجنوب . وحتى تلك الأسماء التي افترض أنها أسماء لـ «كهنة» أو «لاويين» أو «مغنيين» أو «بوايين» أو «خدم المعبد» أو «عييد سليمان»، هي أسماء تشير في الواقع إلى جماعات آتية من مناطق معينة في الأقليم العام نفسه ومن مناطق مجاورة في شبه الجزيرة العربية، وخاصةً من منطقة نجران وجوارها . وهذا هو التعريف الجغرافي بهذه الفئات الست الأخيرة من الأسرى العائدين، التي لم تكن على الأطلاق بمجموعات من «الكهنة» أو «اللاويين» أو «المغنيين» أو «البوايين» أو «خدم المعبد» أو «عييد سليمان» كما درج اعتبارها حتى الآن :

آ - «الكهنة» (هـ - كهنيم)، الفتنة التي يقال أنها تعد اجمالاً ٤٢٨٩ (حوالي عشر عدد الاسرائيليين العائدين، والذي كان حوالي أربعين ألفاً)، وتقسم كما يلي (عزرا ٢ : ٣٦ - ٣٩ ، نحرياً ٧ : ٤٢ - ٤٣) :

١ - «بنو يَدْعِيَا (يُدعىهم).

٢ - «بنو إِمِير (عمر).

= بـ «نوشي، أي «شعب»، كانت بشكل رئيسي أسماء أماكن . وفي المصطلح العربي القديم، كما في العربية الحديثة، يتبّع الناس إلى مكان تواجدهم كـ «أبناء» هذا مكان، أو كـ «شعب» (أو «أناس») المكان . واستخدام التعبيرتين الاثنين في النص العربي نفسه كان - بلا شك - تبادلاً يهدف إلى أناقة النص ، وليس إلى التفريق النوعي بين «الابناء» و«الأناس» .

٣ - «بنو» فشحور (فشحور).

٤ - «بنو» حاريم (حرم).

وكلمة كهنيم التوراتية هنا يجب ألا تؤخذ على أنها صيغة الجمع لكلمة كهن، أو «كاهن»، بالعبرية. ومن الصعب تصور أن واحداً من كل عشرة رجال من الاسرائيليين العائدين كان كاهناً. وبدلاً من ذلك، فإن كهنيم هنا يجب أن ينظر إليها على أنها جمع لـ كهني، منسوبة إلى كهن كاسم مكان، لتعني «شعب كهن». ويبدو أن الموطن الأصلي لـ كهنيم هو اليوم قهوان (قهن بلا تصويت، تعريباً لـ كهن التوراتية)، من قرى وطن سلوا بمنطقة نجران. وقد أدرج عزرا ونحмиماً أسماء الـ كهنيم (أي شعب قهوان) العائدين حسب أسماء بلداتهم الأصلية أو مناطقهم الأصلية (وليس أسماء أسرهم) كما يلي:

١ - يَدْعِيَا (يدعيعه)، التي هي اليوم، بوضوح، الموطن القبلي «وادِعَة» (ودع بلا تصويت)، في وادي نجران. ويتحدث عزرا (٢٦: ٣٩) ونحмиماً (٧: ٣٩)، كلامها، عن بني يدعيعه لـ بيت يشوع، المترجم عادة «بنو يدعيعا من بيت يشوع» ولكنها تعني فعلاً «شعب وادعة إلى بيت يشوع (اسم مكان)»، نظراً لأن اللام كحرف جرّ في العبرية تعني «إلى» وليس «من». والمجتمع المشار إليه كان بلا شك سكان منطقة تمتد من موطن الوادعة الأساسي، في قلب وادي نجران، إلى واحة «واسع» (قارن بالعبرية يشوع)، عند النهاية الشرقية لمنطقة اليمامة في وسط شبه الجزيرة العربية.

٢ - إِمِير (عمر)، التي هي اليوم في الظاهر واحة «الأمار» (عمر بلا تصويت)، في منطقة اليمامة في وسط شبه الجزيرة العربية، شمال شرق منطقة نجران.

٣ - فشحور (فشلور)، التي هي اليوم، بوضوح، وطن  
الحرشف (يقلب الأحرف) من قرى يام نجران، أو  
الحرشف من قرى وادي حبونا، شمال وادي نجران.

٤ - حاريم (حرم)، التي هي اليوم وادي حَرِمْ، عند الحد  
الغربي لمنطقة اليمامة.

من هذا، يتضح ان كهنيم كان اسمأً أطلق في زمن التوراة على مجتمع  
امتد موطنه من وادي نجران باتجاه الشمال حتى وادي حبونا، وباتجاه  
الشمال الشرقي الى منطقة اليمامة في وسط شبه الجزيرة العربية.  
والامتداد الواسع لهذه الاراضي قد يفسر لماذا كان الـ كهنيم العائدون،  
استناداً الى كل من عزرا ونحмиما، بهذه الكثرة في العدد. ونظراً لوجود  
أرض الـ كهنيم في منطقة داخلية ، فقد كانت، ولا شك، منطقة ملحة  
بأرض «يهودا» أكثر مما كانت جزءاً منها.

ب - «اللاويون» (هـ - لويم)، يقسمون كما يلي (عزرا ٢ : ٤٠  
ونحмиما ٧ : ٤٣) :

١ - «بني» يشوع (يشوع).

٢ - «بني» قدميئيل (قديمي ءل، أو قدمي ءل).

٣ - «بني» هودويا (هودويه في عزرا، وهو دوه في نحмиما).

والـ لويم (جمع لوي، النسبة الى لو أو لوه)، لم يكونوا «لاويين»  
كهنيباً، بل كانوا مجتمعاً يعود في أصوله الى ما هو اليوم قرية لاوة (لوه  
بلا تصويت) في وادي أضم. وفي وادي أضم نفسه ما زالت هناك اليوم  
قرية تسمى هُدَيَّة، وهي ليست الا «هودويا» المذكورة في كل من عزرا  
ونحмиما. وفي نصي عزرا ونحмиما، يميز شعب هودويا، في وادي أضم،  
عن جموعتين آخرين من الـ لويم، يأتي الكلام عنها معاً على أساس

أَنْهَا «بُنُو يَشُوعَ وَقَدْمِيَّلٍ». وَهَذَا لَأَنَّ «يَشُوعَ» وَ«قَدْمِيَّلٍ» كَانَا مَكَانِيْن مَتَجَاوِرِيْن قَرْبَ بَلْدَةٍ غَمِيقَةٍ الْحَالِيَّةِ فِي مَنْطَقَةِ الْلَّيْلَةِ، عَلَى مَسَافَةِ مَا إِلَيْهِ الْأَسْفَلِ مِنْ وَادِي أَضْمَنْ. وَفِي هَذَا الْجَوَارِ تَمَثَّلُ «يَشُوعَ» الْيَوْمَ بِقَرْيَةٍ شَعْبِيَّةٍ (فَارِنَّ مَعَ يَشُوعَ التَّوْرَاتِيَّةِ)، بَيْنَمَا تَمَثَّلُ «قَدْمِيَّلٍ» بِقَرْيَةِ الْقَدْمَةِ (ءَلْ - قَدْمَ، فَارِنَّ مَعَ قَدْمِيَءَلِ التَّوْرَاتِيَّةِ).

ج - «الْمَغْنُونَ» (هـ - مُشَرِّرِيْم)، بَنُوْنِهِمْ «بُنُو آسَافَ» (ءَسْف) (عَزْرَا ٢ : ٤١، نَحْمِيَا ٧ : ٤٤).

وَلَا شُكَّ أَنَّ هُؤُلَاءِ كَانُوا مجَمِعًا يَتَسَبَّبُ إِلَى قَرْيَةِ مَسَرَّةِ (مَسِرَّ)، فِي مَنْطَقَةِ بَارِقِ غَرْبِ مَنْطَقَةِ الْمَجَارِدَةِ مِنْ عَسِيرَ. وَالِّيْ شَرْقَ مِنْ مَسَرَّةِ، فِي مَنْطَقَةِ بَلْسَمَرِ، تَوَجَّدُ قَرْيَةُ آلِ يَوسُفَ (يَسْفُ بِلَا تَصْوِيتَ)، وَهِيَ وَلَا شُكَّ «آسَافَ» (أَوْ ءاسَافَ) التَّوْرَاتِيَّةِ.

د - «الْبَوَابُونَ» (هـ - شَعْرِيْم)، وَيَقْسِمُونَ كَمَا يَلِي (عَزْرَا ٢ : ٤٢، نَحْمِيَا ٧ : ٤٥):

- ١ - «بُنُو شَلُومَ» (شَلُومَ).
- ٢ - «بُنُو آطِيرَ» (ءَطِيرَ).
- ٣ - «بُنُو طَلْمُونَ» (طَلْمُونَ).
- ٤ - «بُنُو عَقُوبَ» (عَقُوبَ).
- ٥ - «بُنُو حَطِيطَا» (حَطِيطَا).
- ٦ - «بُنُو شُوبِيَايِ» (شُوبِيَايِ).

وَهُؤُلَاءِ الْشَّعْرِيْم لَمْ يَكُونُوا «بَوَابِيْن»، بَلْ كَانُوا فِي الأَصْلِ مِنْ أَهْلِ الْمَكَانِ الْمُسْمَى حَالِيًّا «الشَّعَارِيَّةَ» (شَعْرِيْ بِلَا تَصْوِيتَ) فِي مَنْطَقَةِ الطَّائِفَ. وَكُلُّ الْقَرَى الْمَوَاطِنَ لِلشَّعْرِيْم، كَمَا أُدْرِجَتْ لَدِيْ عَزْرَا وَنَحْمِيَا، يَكُنُّ الْعُثُورُ عَلَيْهَا فِي الْجَوَارِ الْعَامِ نَفْسَهُ مِنْ هَذِهِ الْمَنْطَقَةِ. وَهِيَ : الشَّمُولُ (شَلُومَ التَّوْرَاتِيَّةِ)، وَ«وَتَرَةَ» (ءَطِيرَ التَّوْرَاتِيَّةِ)، وَالْمَنْطَلَةُ

(طلمن التوراتية)، وعَقِيب أو عقوب (عقوب التوراتية)، والخُويط (وبيدو أنها صيغة معاشرة من حطيطه التوراتية)، والثوابية (شبيه التوراتية).

هـ - «خدم المعبد» (الترجمة المعتمدة باللغات الأوروبية للفظة

العبرية نَبِيْنِيم، والتوراة العربية لم تترجمها فأبقيتها

«النَّبِيْنِيم»)، وقد أدرجوا على أنهم «بنو» أي أهالي ٣٥

مكاناً مختلفاً (عزرا ٢ : ٤٣ - ٥٤ ، نحмиا ٧ : ٤٦ - ٥٦).

ومن الأكيد أن هؤلاء النَّبِيْنِيم، لم يكونوا «خدم معبد»، بل كانوا قبيلة منتشرة في موقع مختلف من مناطق جيزان، ورجال ألمع، وقنا والبحر. والمناطق الثلاث هذه متاخمة لبعضها البعض في جنوب عسير. وربما كان موطن القبيلة الأصلي أحدى قريتين تسميان اليوم طنافن (طنافن، قارن مع العبرية نَتِين) في منطقة جيزان. وفي ما يلي القرى الـ ٣٥ التي جاؤوا منها:

١ - صِيحا (صَبِحَاء في عزرا، وصَبِحَاء في نحмиا): إما الصخيحة أو الصخي في رجال ألمع.

٢ - حَسْفَا (حَسْفَوْم): الحشيشة، في منطقة جيزان.

٣ - طَبَاعُوت (طَبَاعُوت): ربما كانت ثعابة في رجال ألمع، أو عَثَّة في منطقة جيزان، والاسم الأقرب ( بصيغة جمع المؤنث، كما بالعبرية) هو اسم قرية العثابيات، في منطقة القنفذة.

٤ - قِيرُوس (قرس): كِرس، أي من تسع قرى تحمل الاسم نفسه في منطقة جيزان، إلا إذا كانت كُروس (كروس) في المنطقة نفسها.

٥ - سِيعَهَا (في عزرا)، سِيعَا (في نحмиا)، (سِيعَهَ في عزرا،

واسعه في تحميلا، وفي الحالتين مع أداة التعريف الآرامية  
اللاحقة ، تاركة الاسم سيعه أو واسع) : السعي (سعى،  
مع أداة التعريف العربية السابقة) في منطقة جيزان.

٦ - فادون (فدون) : الفدنة . في منطقة جيزان.

٧ - لبأنة (لبنه) : اللبانة (لبنه بلا تصويت) في منطقة جيزان .

٨ - حجابة (حجبه) : الحُقْبة في منطقة جيزان ، والحقبة في  
رجال ألمع .

٩ - عقوب (عقوب) : العقيبة في منطقة جيزان (تفريقاً عن  
عقوب منطقة الطائف التي هي اليوم عَقِيب أو عقوب،  
انظر أعلاه) .

١٠ - حاجاب (حجب) : الحاجاب في قنا والبحر، او الحجاب  
(الحجاب المسيل) في رجال ألمع .

١١ - شُمْلَاي (شملي) : الشُمْلَاء (شملء)، احدى قريتين  
تحملان الاسم نفسه في منطقة جيزان .

١٢ - حنان (حنن) : حنينة (حنن بلا تصويت)، او ربما الحنيني  
(حنن بلا تصويت) في منطقة جيزان .

١٣ - جَدِيل (جدل) : الجدل في قنا والبحر.

١٤ - جَحَر (جحر) : جُحْر، او ربما الجُحْرة في منطقة جيزان .

١٥ - رَآيا (رعيه) : راية في منطقة جيزان .

١٦ - رَصِين (رصين) : بين امكانات عديدة، الاحتمال الأكبر  
هو رضوان (رضون بلا تصويت) في منطقة جيزان ، إلا إذا  
كانت الرازنة (رزن بلا تصويت) في رجال ألمع .

- ١٧ - نقودا (نقودة أو نقود إذا أهلت أداة التعريف الآرامية اللاحقة) : ناجد (نجد بلا تصويب) في منطقة جيزان.
- ١٨ - جَرَام (جزم) : الجزايم (جزم بلا تصويب) في منطقة جيزان ، إلا إذا كان هذا اسم جيزان (جزن بلا تصويب نفسها).
- ١٩ - عُزَا (عزء) : العَزْوَة (غزو) في منطقة جيزان .
- ٢٠ - فاسيج (فسح) : الصافح (صفح بلا تصويب) ، واحدة من قريتين تحملان الاسم نفسه في منطقة جيزان .
- ٢١ - بيساي (بسي) : بصوة في منطقة جيزان .
- ٢٢ - أَسْنَة (عسنه) : الوَسْنَ (وسن) في قتا والبحر .
- ٢٣ - مَعْوِنِيم (معونيم ، جمع معون أو معوني) : المعاني (بصيغة الجمع العربية) ، قريتان بالاسم نفسه في رجال ألمع ، إلا إذا كانت الاشارة هنا الى وادي المعابين (الجمع العربي لـ «معين») في منطقة جيزان .
- ٢٤ - نفوسيم (نفيسيم ، مثنى أو جمع نفيس) : نَصِيفَان (مثنى نصيف) في وادي أضم . ولا بد أن الاسرائيليين من أهالي هذه القرية القدماء كانوا قد وصلوها في الأصل قادمين من مكان يحمل الاسم نفسه في منطقة جيزان لم يعد موجوداً .
- ٢٥ - بقبوق (بقبوق) : جُبْجُب في منطقة جيزان .
- ٢٦ - حَقْوَفَا (حقوفة ، مع أداة التعريف الآرامية اللاحقة) : الحجفة (مع أداة التعريف العربية السابقة) في منطقة جيزان .
- ٢٧ - حَرْحُور (حرحور) : لا يمكن العثور عليها كاسم لمكان

واحد، ولكنها ربما كانت **الخُر** (خر)، المعرفة توراتياً بالعلاقة مع **الخيرية** (خيبر) المجاورة في رجال ألمع (أي «خرّ الخيرية») لتفريقها عن مكان آخر اسمه «خر» في منطقة جيزان.

٢٨ - **بصلوت** (بصلوت): يحتمل انه اسم قبيلة في صيغة جمع المؤنث الكثيرة الشيع في العربية، مأخوذ عن اسم المكان بصل، قارن مع **البلاص** (بلص بلا تصويب) في رجال ألمع. وترجحني أنه الاسم القديم لقبيلة بني صلب الحالية في رجال ألمع. وإلا فهو **صلبيّة** (صلبي أو صليب) في منطقة جيزان.

٢٩ - **محيدا** (محيدة): ربما هي حيدة، في منطقة جيزان. لكن المرجح أنها **الحميداء** (محيدة، مع الاحتفاظ بلاحقة التعريف الآرامية الواردة في الاسم التوراتي)، في منطقة البرك المحاذية لساحل جيزان.

٣٠ - **حرشا** (حرشء مع لاحقة التعريف الآرامية): **الخُرش** (مع أداة التعريف العربية السابقة) في منطقة جيزان.

٣١ - **برقوس** (برقوس): إما **الكريباس** أو **الكربوس** في منطقة جيزان. وهناك اليوم أيضاً قبيلة بالرقوش (بـ- رقوش) في سراة زهران، والاسم يطابق الاسم التوراتي تماماً.

٣٢ - **سيسرا** (سيسرء): لعلها **وادي شرس** (بقلب الأحرف من سسر) في شمال اليمن. وهناك قرية اسمها شرسى **(شرسء)** في منطقة الطائف.

٣٣ - **نامح** (تع): **الطمحة** في منطقة جيزان.

٣٤ - **نصبح** (نصبح): **نضوح** في رجال ألمع.

٣٥ - حطيفا (حطيف): خطفا (خطفاء)، محافظة على لاحقة التعريف الأرامية دون أداة التعريف العربية) في منطقة جيزان.

من هذه التحديدات للقرى مواطن الـ تينيم، المتمركزة في جوار واحد من جنوب عسير، ومعظمها في منطقة جيزان، يبدو في غاية الوضوح أن هؤلاء لم يكونوا «خدم معبد»، بل قبيلة تسمّت باسم مكان هناك (انظر أعلاه). والأمر نفسه ينطبق على الفئة التالية:

و- «عبيد سليمان» (عبدي شلمه)، الاسم الذي أدرج كـ«بني»، أي شعب أو قوم، من عشرة أمكناة (لا أسر) مختلفة.

وبدلًا من أن يكون هؤلاء «عبيد سليمان»، كان الـ بني عبدي شلمه، أي بنو عبدي (م) شلمه، قبيلة تعود في أصولها إلى ما هواليوم قرية آل عبдан (عبدن) في ناحية فيها من منطقة جيزان، والقرية هذه مُعرفة توراتيًّا بالنسبة إلى قرية في الناحية ذاتها اسمها آل سليمان يحيى ، واسم سليمان (أو سليمان) تعرّيب للاسم التوراتي شلمه . وقد عُرفت آل عبدان هذه ب أنها «عبدان سليمان» لتمييزها عن موقع في ناحية بني الغازي من منطقة جيزان اسمه أيضًا عبдан . وهذه كانت مواطن هذه القبيلة في مختلف المناطق :

١ - سوطاي (سطي): ربما هي آل صوت (صت)، في منطقة جيزان ، لكن الأرجح أنها الطويسة (بقلب الأحرف) من قرى يام نجران .

٢ - هُسْوَفَرَت (هـ - سفرت): رَصَفَة في منطقة جيزان ، وتبدو مختلطة نصًا مع آل سَفَرَة في منطقة بلسمر .

٣ - فُرُودَا (فروده مع لاحقة التعريف الأرامية): ربما كانت

الفردة (مع أداة التعريف العربية)، في رجال المُع،  
والأرجح هو أنها الرفداء (رفداء)، في بلَسْمَر، لأن اسم  
هذه القرية يحتفظ بلاحقة التعريف الأرامية.

٤ - يَعْلَة (يعله): ربما كانت عالية (عليه، بقلب الأحرف)،  
أحدى قريتين تحملان الاسم نفسه في منطقة جيزان، لكن  
الأرجح أنها الوعلة، في منطقة القنفة.

٥ - دَرْقُون (درقون): ربما كانت الدُّرُق في منطقة جيزان،  
مختلطة نصاً مع قَرْدَان (قردان) في منطقة الطائف.  
والأرجح أنها الجرذان (جرذن، بقلب الأحرف)، من قرى  
منطقة بلَسْمَر.

٦ - جَدَيل (جدل): الجَدَلُ، في منطقة قنا والبحر (انظر  
أعلاه).

٧ - شَفَطِيَا (شفطية): الشُّطَيْفَيَّة، أي من ثلاث قرى متجاورة  
تحمل الاسم نفسه في منطقة جيزان.

٨ - حَطَيل (حطيل): تبدو أنها ساحل الْخُلُوطِي (حلطي،  
بقلب الأحرف)، وتدعى أيضاً ساحل أبي علوط (بالعين  
بدلأ من الحاء)، في منطقة جيزان.

٩ - فُوخرَة الظَّبَاء (فكرت هـ - صبيم، باعتبار كون صبيم  
تصوت عادة على أنها مثني صبي، أي «غزال»، انظر  
الفصل ٤): الفَقَرَة، من قرى صبيا في منطقة جيزان،  
وهي معرفة توراتياً بالنسبة إلى البلدين التوأميين صبيا  
والظباء. وهذا الاسم هما الاسم ذاته، الأول بالصيغة  
الأرامية، والثاني بالصيغة العربية.

١٠ - آمِي أو آمُون (ءامي في عزرا، وءمون في نحميا):

الاختلاط هنا هو بين اليامية (يحي بلا تصوّت) ويغاني المروي (يمن بلا تصوّت)، والاثنان في منطقة جيزان.

إن تحديد مواطن من افترض حتى الآن انهم أبناء «الكهنة» و«اللاؤين» و«المغنين» و«البابيين» و«خدم المعبد» و«عبيد سليمان» العائدون من الأسر البابلي إلى أرض «يهودا»، والذين كانوا في الحقيقة ست مجموعات قبلية عرفت بأسماء أماكنها الأصلية، يكفي بحد ذاته إلى الاشارة إلى المكان الذي كان في الواقع أرض «يهودا» التوراتية، قبل الأسر البابلي وبعده. ولا ضرر من تحديد الأماكن المتبقية، من تلك الواردة في عزرا ٢ ونحмиا ٧ كمواطن أصلية للاسرائييلين العائدين من بابل، وكلها في غرب شبه الجزيرة العربية. وتسهيلاً، سيجري تحديد هذه الأماكن حسب المناطق، انطلاقاً من الجنوب إلى الشمال:

#### آ - منطقة جيزان:

- ١ - آرح (ورح): رُحْ، إلا إذا كانت الرَّحا أو الْوَرْخَة في أقليم الطائف.
- ٢ - زُتو (زتو، مع أداة التعريف الآرامية اللاحقة): ربما كانت الزاوية (بلا تصوّت زويت مع أداة التعريف العربية السابقة)، والمسألة فيها نظر.
- ٣ - آطير (طير، في عزرا فقط): وَتَرْ، إلا إذا كانت الوَتْرَة أو الوَتِيرَة (وتر بلا تصوّت) في منطقة الطائف.
- ٤ - بِصَاعِي (بصي): بَصُوَّة (بصو) أو الْبُزَّة، إلا إذا كانت بَصَا (بعض) في منطقة الطائف.
- ٥ - حارِيم (حرم): خُرْم، إلا إذا كانت عَرَبَات حارِيم («غدير» حرث بلا تصوّت) في منطقة محایل.

٦ - تل حَرْشا (تل حرشه، أي «هضبة» حرشه) وتل ملح (تل ملح)؛ جبل الخشر (بقلب الأحرف من حرش) وحيل (حمل، بقلب الأحرف من ملح). والأخيرة في مرتفعات الْجُرُث.

٧ - أَدَان (في عزرا) أو أَدُون (في نحميا) (عدن و عدون)؛ الاختلاط في الظاهر هو بين قريتين في منطقتيين متجاورتين، احدهما هي حالياً الأذن (عدن) والأخرى هي الْوَدَانَة (ودن).

٨ - حاريف (حريف، في نحميا فقط)؛ الْحَرْف، أي من خمس قرى تحمل الاسم نفسه. وهناك أيضاً حرف في رجال ألمع، وأخرى في منطقة بلسمر، وثالثة في منطقة القنفذة. ويمكن أيضاً أن تكون حَرْفاً في منطقة الطائف.

٩ - عناوث (عنوت) : عنطوطة .

١٠ - عزموت (عزموت في عزرا) أو بيت عزموت (بيت عزموت، أي «معبد» عزموت، في نحميا، والاسم بصيغة جمع المؤنث) : العُصَيْمَات (مع الاحتفاظ بصيغة جمع المؤنث) .

١١ - أدونيقام (عدنيقم، وفي الظاهر عدن قم، أي «أرباب» أو «أسياد» قم) : أي من عدد من القرى في المنطقة التي تحمل اسم «القائم» (قِمَم) .

ب - منطقة رجال ألمع :

١ - نطوفة (نطفه) : قعوة آل ناطف (نطف بلا تصويت).

٢ - بيت إيل (بيت ءيل) : البَيْلَة، حددت قبلًا في الفصل

السابع. وقد تكون ايضاً بتوت في منطقة جيزان، او  
البتلة في ناحية تنومة بالسراة.

٣ - عاي (هـ - عي) : **الْغَنِي** (غـ)، حددت قبلـ في  
الفصل ٧.

٤ - **بَرْزَلْأَي** الجلعاـدي (برـزـلي هـ - جـلـعاـدي، كـلاـهـما في  
صـيـغـةـ النـسـبـةـ، وـالـمـسـوـبـ إـلـيـهـ بـرـزـلـ وـجـلـعاـدـ) :  
الـبـرـصـةـ (هيـ فـيـ الـظـاهـرـ عـلـىـ بـرـصـ، وـفـيـهاـ تـحـوـيـرـ عـنـ  
بـرـزـ عـلـىـ المـخـضـرـةـ إـلـىـ بـرـزـلـ)، وـهـيـ مـعـرـفـةـ تـورـاتـيـاـ  
بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ مـوـقـعـ مـجاـوـرـ هوـ الجـعـدـ (عـلـ جـعـدـ، وـهـيـ  
تحـوـيـرـ عـنـ جـلـعاـدـ، اـنـظـرـ الفـصـلـ ١١ـ).

#### ج - منطقـةـ قـنـاـ وـالـبـحـرـ وـالـبـرـكـ :

أ - **عَزْجَدْ** (عزـجـدـ، وـهـيـ فـيـ الـظـاهـرـ عـزـ جـدـ) : رـبـماـ كـانـتـ  
عـزـ، فـيـ مـنـطـقـةـ الـبـرـكـ، مـعـرـفـةـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ الـجـدـ (جـدـ)،  
فـيـ مـنـطـقـةـ الـقـنـفذـةـ الـمـجاـوـرـةـ. وـالـمـسـأـلـةـ فـيـهـاـ نـظـرـ.

٢ - حـبـاـيـاـ (حـبـيـهـ) : **الـحـبـوـةـ** فـيـ مـنـطـقـةـ قـنـاـ وـالـبـحـرـ، إـلـاـ إـذـاـ  
كـانـتـ الـقـرـيـةـ الـتـيـ تـحـمـلـ الـاسـمـ نـفـسـهـ فـيـ مـنـطـقـةـ بـنـيـ  
شـهـرـ، أـوـ **الـخـبـيـةـ** فـيـ مـنـطـقـةـ جـيـزـانـ. وـفـيـ حـالـاتـ  
أـقـلـ اـحـتمـالـاـ: حـبـوـيـ وـالـخـبـوـاـ فـيـ وـادـيـ أـضـمـ.

#### د - مـنـطـقـةـ مـحـاـيـلـ :

١ - عـادـينـ (عـدـيـنـ) : عـدـيـنـ.

٢ - عـيـلـامـ (عـيـلـامـ) : عـلـامـةـ، إـلـاـ إـذـاـ كـانـتـ آلـ الـعـلـمـ  
فـيـ نـاحـيـةـ تـنـومـةـ، أـوـ غـيـلـانـ فـيـ سـرـاءـ غـامـدـ.

هـ - منطقة بلحمر - بلسم:

- ١ - كروب (كروب): ربما كانت الكَرْبَة (كرب)، ويحتمل أيضاً أن تكون القرية (قرب) في منطقة جيزان، أو قرية أخرى في منطقة الطائف.

٢ - بابا (بابي): الباب (باب)، على سفح جبل ضرم.

٣ - التَّمِيم (تميم): آل تمام (تمم).

و - منطقة بارق:

- ١ - فرعوش (فرعش) : ربما كانت الجعافر (جعفر ، ولعلها تحويل عن فرعش بتحويل الشين لفظاً إلى جيم ) ، إلا إذا كانت الجعافر في منطقة القنفذة المجاورة ، أو عجرفة (عجرف) في منطقة قنا والبحر ، أو العرافجة (عرفج) في مرتنعت غامد .

ز - منطقة المحاردة :

- ١ - جبعون (جبعون في نحريا فقط) : آل جبعان (جبعن).  
 ٢ - نبو (نبو) : نبيه (نب)، إلا إذا كانت البناء (نب) في  
 منطقة الطائف (انظر الفصل ٧، الاماش ٤)، أو بناة  
 أخرى على سفح جبل ضرم، في منطقة بلسمر.

ج - منطقة القنفذة:

- ١- جبار (جبر، في عزرا فقط): جبار (جبر بلا تصويب)، أو أيّاً من أماكن متعددة تحمل الاسم نفسه أو متفرعات عنه في أجزاء أخرى من عسير وجنوب الحجاز.

- ٢ - حَادِيد (حَدِيد): حَذِيد، إِلَّا إِذَا كَانَتْ حَدَاد (حَدَد) فِي

منطقة الطائف، أو وادي حديد في منطقة جيزان.

٣ - الأوريم (ءورييم): الريام، إلا إذا كانت الريامة في منطقة بني شهر.

٤ - قرية عاريم (قريت عريم) وكفيرة (كفيرة) وبئروت (بءروت): النص الوارد في يشوع ٩: ١٧، حيث تذكر الأمكنة الثلاثة معرفًّا بعضها بالبعض الآخر، وبالترافق مع جبعون (انظر أعلاه، تحت منطقة المجاردة)، تشير بوضوح إلى منطقة القنفذة وجوارها حيث هناك قرية عامر (قريت عريم) والقفرة (كفيرة)، وربة التي ربما كانت بءروت. وربة هذه من منطقة المجاردة المحاذية لمنطقة القنفذة.

#### ط - وادي أضم (منطقة الليث):

١ - فتح مؤاب (فتح موءوب): الفاتح (فتح بلا تصويب) معرفة بالنسبة أم الياب المجاورة (أم يب) التي هي مؤاب التوراتية (انظر الفصل ٧)، لتمييزها عن الفاتح في منطقة قنا والبحر.

٢ - يشوع (يشوع): شعية (شعى). وقد أورد كل من عزرا ونحريا «يشوع» هذه كتابة لـ «فتح مؤاب» (حول التابعة الأخرى «يؤاب»، انظر تحت منطقة الطائف).

٣ - يوره (يوره، في عزرا فقط): ورية.

٤ - بيت لحم (بيت لحم، أو «معبد» لحم، ولحم تعني حرفيًا «خبز» أو «طعام» أو «تموين»، وهي في الظاهر اسم لاله للمؤمن): أم لحم (أم لحم، وتعنى «أم»، أي

«إلهة» الـ «خبز، طعام، تموين»<sup>(٤)</sup>.

٥ - الرَّامَة (هـ - رمه، مع أداة التعريف) : ذا الرَّامَة<sup>(٥)</sup>.

٦ - جَبْع (جَبْع) : هذا الموضع الذي يتراافق اسمه في التوراة مع «الرَّامَة» و«خِمَاس» (انظر أصل) هو بالأكيد العقبة (عقب، قابل مع جَبْع) في وادي أضم، وليس جَبْع في وادي حلي، على كون الموضع الثاني يحمل الاسم التوراتي بدون تحريف.

٧ - خِمَاس (مكمَس) : مَقْمَص<sup>(٦)</sup>.

٨ - مَغْبِيش (مجبيش) : مَشَاجِيب (بقلب الأحرف).

٩ - سائر منطقة الليث وبِلَادِ غَامِد وَزَهْرَان :

١ - طُوبِيَا (طوبيه) : يَبْدُوُنَّهَا بَوْيِط (بقلب الأحرف) في وادي الجائزة.

٢ - أُونُو (ءونو) : أوان في وادي مدركة، إلا إذا كانت وَيْنَة

(٤) الأمر الذي يفرض تحديد بيت لحم التوراتية بكوعها أم لحم، في وادي أضم، وليس أي مكان آخر، هو تراافق اسم بيت لحم في العديد من النصوص التوراتية مع اسم المكان «أفراة» («فرت») الذي هو اليوم فرت (فتر) قرب أم لحم، في وادي أضم نفسه. وخذل، على سبيل المثال، ميخا ٥: ١ : «أَمَا أَنْتَ يَا بَيْتُ لَحْمِ أَفْرَاتَةِ، وَأَنْتَ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ الْوَفَّ يَهُودَا». . . انظر أيضًا الفصل ٩.

(٥) هذه هي «الرَّامَة»، قرب «بيت لَحْم»، التي دفنت فيها راحيل زوجة يعقوب، حسب سفر التكوير. وهي «الرَّامَة» المذكورة في إرميا ٣١: ١٥ : «صوت سمع في الرَّامَةِ، نوح بكاءً راحيل تبكي على أولادها وتتألم أن تتعزز عن أولادها لأنهم ليسوا موجودين». وتحول راحيل، انظر الملحق.

(٦) لاحظ التراافق بين «جَبْع» و«خِمَاس» مع «الرَّامَة» (انظر المارش ٦) في اشعياء ١٠: ٢٨ . . ٢٩ (و«خِمَاس» وردت في اشعيا خمساً في الترجمة العربية).

(وين) في منطقة بني شهر.

٣ - يؤاب (يُؤَب): الياب، في بلاد غامد قرب بلجرشي . وقد ذكرت في عزرا وفي نحмиما كتابة لـ «فتح مؤاب» (انظر تحت وادي أضم). ويؤاب الأخرى المكنة الأقرب إلى «فتح مؤاب» هي بواء في منطقة الطائف. وعلى العموم ، فإن الاسمين يؤاب (يُؤَب) والياب (يَءَب) يتطابقان تماماً.

٤ - عيلام الآخر (عيلم بحر): الاشارة هنا هي إلى جبل العلماه (علم) ووادي يَمْرَ في هama زهران ، واسم الجبل منسوب توراتياً إلى اسم الوادي (بالعبرية «علماه بحر»). وليست المسألة هنا مسألة «عيلام آخر» أو «آخرى» .

### ك - منطقة الطائف:

١ - زكاي (زكي): المرجح أنها الضيق، إلا إذا كانت الضيقa بمنطقة غمية. وهناك امكانات أخرى.

٢ - باني (بني، في عزرا) أو بنوي (بني، في نحмиما): والاختلاط هو بين مكانين في منطقة الطائف، ما قررتا البني والبناء.

٣ - لود (لد): اللد، إلا إذا كانت اللدّة في وادي الجائزه، في منطقة الليث.

٤ - أريحا (يرحو): ورخة (ورخ)، إلا إذا كانت مثل «أريحا» (يريمحو ويرحو) التي نوقش أمرهما في الفصل ٧، وهما الرخيصة في وادي أضم، ووادي وراخ في

من بين أسماء الأماكن الـ ١٣٠ الواردة في لوائح عزرا ونحريا، والمحددة بقري غرب شبه الجزيرة العربية الواردة أعلاه، هناك أماكن قليلة قد تبقى غير مؤكدة. وبالمقابل، ليس هنالك إلا قلة ضئيلة جداً من هذه الأسماء نفسها حددت بأماكن موجودة في فلسطين. وربما كانت هذه الأسماء أربعة فقط، وهي بيت لحم ولد ونبو وأريحا (انظر مقابلات الأسماء التوراتية المطروحة هنا باسماء الواقع الفلسطينية في سايمونز، الفقرة ١٠١١ وما يلي). وهذا وحده له أن يقود إلى الاستنتاج بأن الأرض التي تسمّيها التوراة «يهودا» (وهي غير «اليهودية» في فلسطين المذكورة في الأنجليل)<sup>(٧)</sup> يجب البحث عنها في غرب شبه الجزيرة العربية، وليس في أي مكان آخر. والأراضي التي كانت أراضي «يهودا» هذه تشمل المنحدرات البحرية بجنوب الحجاز وعسير، من منطقة الليث في الشمال إلى منطقة جيزان في الجنوب ضمناً، وكذلك منطقة الطائف عبر الشرق المائي من منطقة الليث. ويمكن للباحث أن يحمل نصوصاً توراتية أخرى تتعلق بجغرافية أرض «يهودا» لزيادة البرهان أن هذه الأرض كانت في عسير وجنوب الحجاز، وليس في فلسطين. لكن مثل هذا العمل لا نهاية له، وما ورد في هذا الفصل يكفي لاثبات الحد الأدنى من الواقع.

(٧) «اليهودية» في فلسطين، وهي منطقة القدس والخليل، اتخذت اسمها في العصرين الهلنستي والروماني من سكانها اليهود، وليس من اسم شعب أو أرض «يهودا».

## ٩- أورشليم ومدينة داود

كان الملك داود هو الذي أخذ «أورشليم» و«حصن صهيون» من البيوسين، ونقل اليها عاصمته من «حبرون» في السنة الثامنة من ملکه على «يهودا» (صموئيل الثاني ٥ : ٥ - ١٠). هذا ما يعرفه كل قاريء للتوراة. وهناك خمسة أمكنته تسمى حبرون ما تزال موجودة تحت اسم خربان (خر بن، بقلب الأحرف) على المنحدرات البحرية لعسرين، ومن بين هذه الأمكنته الخمسة يحتمل أن عاصمة داود الأولى كانت قرية الخربان الحالية في منطقة المجاردة، التي كانت ذات يوم «حبرون» أبرام، أي إبراهيم (انظر الفصل ١٣)<sup>(١)</sup>. وكما سنرى، لا بد أن «أورشليم»

(١) ليست هناك عملياً آية «حبرون» في فلسطين. وفي فلسطين أطلق اليهود والمسيحيون الاسم على بلدة الخليل الواقعة في الأراضي المضدية جنوب «أورشليم» الفلسطينية، أي القدس. ونظراً لأن «حبرون» التوراتية ترتبط بسيرة حياة إبراهيم، الذي يصفه القرآن الكريم (٤ : ١٢٥) بأنه «خليل الله أي «صديق»، فقد قبلت التقاليد الإسلامية التعريف اليهودي والمسيحي للخليل الفلسطينية على أنها «حبرون» إبراهيم. عملياً، اسم المكان «الخليل» لا يعني «الصديق»، بل هو تعریب لاسم مكان «سامي» قدیم هو خليل (من حلل في العبرية، أي «جوف»، قارن بالعربية خلل، أي «اخترق، نفذ إلى») وتعني «كهف» أو «معمار». ولا بد أن البلدة الفلسطينية كانت قد أخذت اسمها في الأصل من الكهف المعروف المجاور لها (والذي أورد ذكره الجغرافيون العرب)، والذي كرس في التقاليد التالية على أنه ضريح إبراهيم. ويمكن تحديد كون خربان منطقة المجاردة المحاذية لمنطقة القنفذة كانت عاصمة داود الأولى من خلال تحديد مواقع أمكنته أخرى متراقة معها، مثل «جيرون» (جيرون) التي هي اليوم آل جيغان،

كانت تقع على مسافة ما صعوداً باتجاه الشرق، في جوار النماص أو تنومة، أي في مرتفعات السراة عبر جرف عسير. ويظهر أن البيوسين (هـ - بيسي، نسبة إلى بيروس)، الذين كانوا يسيطرون على البلدة في الأصل، كانوا أحدي القبائل أو الأقوام العديدة التي سكنت غرب شبه الجزيرة العربية في الزمن القديم (انظر الفصل ١٥). وبين أمكنته أخرى، ما زالت هناك ثلاثة تستمر في حل اسمهم بوضوح، وهي: قرية ياسة في وادي أضم، ومنخفض وادي ييس أو يييس على الجانب البحري من بلاد غامد، وقرية ييس في منطقة المظيلف. ومع ذلك، يبقى السؤال: وماذا عن «أورشليم»؟

نبدأ هنا بالتدقيق في النص العربي لصموئيل الثاني ٥: ٦ - ١٠ الذي يتحدث عن كيفية استيلاء داود على «أورشليم». وقد ابدى الباحثون التوراتيون العجب لما اعتبروه ضالة مذهلة في المعلومات التي يقدمها هذا النص، خصوصاً وأنه يعالج حدثاً كبير الأهمية في تاريخ بني إسرائيل (على سبيل المثال، انظر كرايلينغ، ص ١٩٥ - ١٩٧). والواقع هو أن هذه الضالة في المعلومات ليست ناتجة عن تقصير في النص المذكور، بل عن الطريقة التي قرئ بها هذا النص وفهم تقليدياً من قبل الباحثين والمرجحين. وعلى سبيل المثال، فإن الترجمة العربية للنص تورده كما يلي:

«وذهب الملك ورجاله الى اورشليم الى البيوسين (هل هـ - بيسي) سكان الأرض، فكلموا داود قائلين: لا تدخل إلى هنا ما لم تزع العميان والعرج، أي لا يدخل داود إلى هنا (لء

---

و «جلقت هُصُوريء» (حلقت هـ - صريم) التي هي اليوم الحلق والمصارم (وال الأولى منسوبة توراتياً إلى الثانية) في المنطقة نفسها (انظر صموئيل الثاني ٢: ٦). ويستبعد جداً أن يكون اسم «خربان» من «الخراب»، كما يتصور البعض، خصوصاً وأنه يرد باسم مكان في ثلاثة من خمس حالات بدون أداة التعريف العربية، وفي ذلك ما يدل على أن الاسم معرّب من أصل غير عربي.

تبوء هذه كي عم هسيرك هـ - عوريم وـ هـ - فسحيم لـ عمر  
 لـ يبوء دود هذه). وأخذ داود حصن صهيون (وـ يلقد دود  
 عـت مصـدت صـيـون). هي مدـيـنة دـاـود. وـقـال دـاـود في ذـلـك  
 الـيـوم إـن الـذـي يـضـرـب الـبـيـوسـيـين وـيـلـغـ إلى الـقـناـة الـعـرـجـ  
 وـالـعـمـي الـمـعـضـيـن من نـفـس دـاـود (واـلـجـملـة بـالـعـرـبـيـة نـاقـصـةـ،  
 وـهـيـ في الـأـصـلـ الـعـبـرـيـ : وـ يـعـمر دـود بـ يوم هـ هوـ كـلـ  
 مـكـهـ بـيـوسـيـ وـ بـيـجـعـ بـ صـنـورـ وـعـتـ هـ فـسـحـيمـ وـ عـتـ هــ  
 عـورـيمـ سـنـءـ وـ نـفـشـ دـودـ). لـذـلـكـ يـقـولـونـ لاـ يـدـخـلـ الـبـيـتـ  
 أـعـمـىـ أوـ أـعـرـجـ (علـ كـنـ يـعـمـرـ وـ عـورـ وـ فـسـحـ لـ يـبـوءـ عـلـ  
 هـ بـيـتـ). وـأـقـامـ دـاـودـ فيـ الـحـصـنـ (بـ مـصـدـهـ) وـسـمـاهـ مـدـيـنـةـ  
 دـاـودـ. وـبـنـيـ دـاـودـ مـسـتـدـيرـاـ (سـبـبـ) مـنـ الـقـلـعـةـ فـدـاخـلـاـ (منـ  
 هـمـلـوـهـ وـ بـيـتـهـ، وـتـقـرـأـ تـقـلـيدـيـاـ مـنـ هـ مـلـوـهـ وـ بـيـتـهـ، باـعـتـبـارـ  
 اـهـاءـ فيـ هـمـلـوـهـ أـدـاةـ تـعـرـيفـ). وـكـانـ دـاـودـ يـتـزـاـيدـ مـتـعـظـلـاـ وـالـرـبـ إـلـهـ  
 الـجـنـوـدـ مـعـهـ (وـ يـهـوـهـ هـيـ صـبـءـوـتـ عـمـوـ).ـ

ولـإـظـهـارـ جـلـيـةـ ماـ يـقـولـهـ هـذـاـ النـصـ فيـ أـصـلـهـ الـعـبـرـيـ، لاـ بـدـ مـنـ  
 الـمـلـاحـظـاتـ التـالـيـةـ بـشـائـهـ:

أـوـلـأـ، يـقـولـ النـصـ انـ الـمـلـكـ دـاـودـ وـرـجـالـهـ ذـهـبـواـ «إـلـىـ أـورـشـلـيمـ»ـ وـ«إـلـىـ  
 الـبـيـوسـيـنـ»ـ الـذـيـنـ كـانـواـ هـنـاكـ. وـهـذـاـ لـاـ يـعـنيـ بالـضـرـورةـ أنـ دـاـودـ وـرـجـالـهـ  
 ذـهـبـواـ «إـلـىـ أـورـشـلـيمـ»ـ بـقـصـدـ فـتـحـهاـ. وـلـاـ يـذـكـرـ النـصـ فيـ أيـ مـكـانـ آخـرـ  
 أـنـ دـاـودـ «أـخـذـ أـورـشـلـيمـ»ـ ، بلـ يـقـولـ بـكـلـ وـضـوحـ، وـحتـىـ فيـ التـرـجـةـ  
 الـعـرـبـيـةـ، انـ مـاـ «أـخـذـهـ»ـ هوـ «حـصـنـ صـهـيـونـ»ـ وـلـيـسـ «أـورـشـلـيمـ»ـ. وـالـوـاقـعـ  
 هوـ أـنـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ كـانـواـ قـدـ فـتـحـواـ «أـورـشـلـيمـ»ـ فيـ أـيـامـ «الـقـضـاءـ»ـ، أيـ فيـ  
 زـمـنـ سـابـقـ لـزـمـنـ دـاـودـ، وـقـدـ سـمـحـواـ لـلـبـيـوسـيـنـ الـذـيـنـ كـانـواـ فيـ الـبـلـدـةـ  
 بـالـبـقـاءـ فـيـهـ آـنـذاـكـ. وـكـانـ الـبـيـوسـيـونـ مـاـ زـالـواـ مـقـيـمـيـنـ فيـ «أـورـشـلـيمـ»ـ عـنـدـمـاـ  
 كـتـبـ سـفـرـ الـقـضـاءـ، وـذـلـكـ بـعـدـ زـمـنـ دـاـودـ بـوقـتـ طـوـيـلـ (انـظـرـ سـفـرـ الـقـضـاءـ

ثانياً، النص لا يقول ان «حصن صهيون» (في الأصل العبري مصدت صهيون) كان في «أورشليم» بالذات أو في جوارها. وسيتبين فيما بعد أن «صهيون» (والتهجئة في الترجمة العربية مأخوذة عن الصيغة السريانية للاسم التوراتي) لم يكن على الاطلاق اسم حصن «أورشليم»، بل كان اسماً لمكان آخر بعد عن «أورشليم». وتعرف صهيون في عدة مقاطع من التوراة على أنها هر صهيون، أي «جبل» أو «هضبة» (وفي كلام أهل عسير «قعة») صهيون. والهضبة هذه موجودة إلى اليوم في مرتفعات رجال ألمع، غرب أبها، وبها قرية تحمل اسم هر صهيون بالذات، وهي «قعة الصيان». ومصدت صهيون قد ترجم بالعربية «حصن الصيان». لكن هناك في جوار قعة الصيان قرية اسمها الصمد، وأخرى اسمها أم صمدة (أم صمد)، و«أم البداية» هي في العادة أداة التعريف في لهجة أهل عسير). ولعل أم صمدة، وليس الصمد، كانت هي مصدت أو «حصن» الصيان. وقد حرف اسمها التوراتي، واعتبرت ميم البداية فيه «أم التعريف في اللهجة العسيرة» (قابل «أم صمدة» مع مصدت).

ثالثاً، يقول النص بكل وضوح ان مصدت صهيون، أي حصن الصيان، أو أم صمدة الصيان، «هي مدينة داود». ولا يقول النص أطلاقاً أن مدينة داود كانت «أورشليم».

رابعاً، تُرجم المقطع العبري و- يعمر دود بـ يوم هـ - هو كل مكة يوسي و- يجمع بـ - صنور على أنه جملة واحدة: «وقال داود في ذلك اليوم إن الذي يضرب اليوسين ويبلغ إلى القناة». والترجمة هذه لا تخوز لأن مقول القول فيها ناقص الفعل، كما هو ظاهر، وبالتالي فهو ليس جملة كاملة. والمقطع هذا هو في الواقع جلتان، لأن و- يجمع بـ - صنور الأخيرتين تشكلان جملة كاملة، ومعناها «ووصل إلى صنور» (انظر أسفل). أما الجملة الأولى من المقطع، وهي في الأصل و- يعمر دود

بـ - يوم هـ - هؤـ كل مـكـه يـوسـيـ، فـمعـناـها «وقـال دـاـود: فـي هـذـا الـيـوـم تـعـتـ هـزـيـةـ الـيـوسـيـنـ» (ومـقـولـ القـولـ هوـ حـرـفـيـاـ، «فـي هـذـا الـيـوـمـ كـلـ هـزـيـةـ الـيـوسـيـنـ»، وـهـوـ جـلـةـ اـسـمـيـةـ كـامـلـةـ، وـالـبـتـدـأـ فـيـهاـ مـؤـخـرـ). وـالـواـضـحـ منـ النـصـ انـ دـاـودـ قـالـ هـذـاـ القـولـ مـباـشـرـةـ بـعـدـ أـخـذـهـ مـصـدـتـ صـبـونـ. وـيـسـتـتـجـ منـ ذـلـكـ أـنـ مـصـدـتـ (أـيـ أـمـ صـمـدـةـ) وـصـبـونـ (أـيـ قـعـوـةـ الصـيـانـ)، فـيـ مـرـتـفـعـاتـ رـجـالـ الـمـعـ، كـانـتـ عـنـدـ الـحـدـ الـأـقـصـيـ مـنـ أـرـضـ الـيـوسـيـنـ).

خـامـسـاـ، يـسـتـفـادـ مـنـ التـرـجـةـ الـعـرـبـيـةـ لـلنـصـ الـذـيـ يـجـرـيـ الـبـحـثـ عـنـ هـنـاـ أـنـ سـكـانـ «أـورـشـلـيمـ» الـيـوسـيـنـ اـشـتـرـطـواـ عـلـىـ دـاـودـ نـزـعـ «الـعـمـيـانـ وـالـعـرـجـ»ـ مـنـ الـبـلـدـةـ. وـهـذـاـ كـلـامـ لـاـ مـعـنـىـ لـهـ. أـمـاـ إـذـاـ أـخـذـنـاـ النـصـ الـأـصـلـيـ، وـتـحـفـظـنـاـ تـجـاهـ تـرـجـمـةـ هــ عـورـيـمـ وـ هــ فـسـحـيـمـ بـ «الـعـمـيـانـ وـالـعـرـجـ»ـ، فـيـكـونـ الـفـهـومـ مـنـهـ مـاـ يـلـيـ: «فـكـلـمـواـ دـاـودـ قـاتـلـيـنـ: لـاـ تـدـخـلـ إـلـىـ هـنـاـ مـاـ لـمـ تـخـلـصـ مـنـ الـعـورـيـمـ وـالـفـسـحـيـمـ». وـالـواـضـحـ أـنـ كـلـامـ الـيـوسـيـنـ هـذـاـ كـانـ نـصـحـاـ لـدـاـودـ وـلـيـسـ تـحـديـاـ لـهـ. وـفـيـ التـرـجـةـ الـعـرـبـيـةـ لـلـمـقـطـعـ وـ بـ يـجـعـ بـ صـنـورـ وـءـتـ هــ فـسـحـيـمـ وـءـتـ هــ عـورـيـمـ سـنـ وـ نـفـشـ دـوـدـ مـاـ يـوـحـيـ بـأـنـ دـاـودـ أـمـرـ رـجـالـهـ بـالـهـجـومـ عـلـىـ «أـورـشـلـيمـ»ـ عـنـ طـرـيـقـ «الـقـنـاةـ»ـ (صـنـورـ)، حـيـثـ كـانـ «الـعـرـجـ»ـ وـ«الـعـمـيـانـ»ـ الـبـعـضـيـنـ مـنـ دـاـودـ. وـالـوـاقـعـ هـوـ أـنـ صـنـورـ فـيـ هـذـهـ الـجـمـلـةـ هـيـ اـسـمـ مـكـانـ. وـبـنـاءـ عـلـىـ ذـلـكـ، فـالـتـرـجـةـ الصـحـيـحةـ لـلـجـزـءـ الـأـوـلـ مـنـ هـذـاـ المـقـطـعـ هـيـ: «وـوـصـلـ (دـاـودـ)ـ إـلـىـ صـنـورـ وـالـفـسـحـيـمـ وـالـعـورـيـمـ». أـمـاـ الـجـزـءـ الـثـانـيـ، فـلـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـعـنـيـ «الـبـعـضـيـنـ مـنـ نـفـسـ دـاـودـ»ـ لـأـنـ سـنـ وـبـالـعـبـرـيـةـ هـيـ فـعـلـ مـاضـ، مـعـلـومـ لـاـ مجـهـولـ، وـالـفـاعـلـ فـيـ ضـمـيرـ مـسـتـرـ تـقـدـيرـهـ هـمـ، وـلـيـسـ هـوـ، وـيـرـجـعـ إـلـىـ الـفـسـحـيـمـ وـالـعـورـيـمـ، وـلـيـسـ إـلـىـ دـاـودـ. وـالـجـمـلـةـ الـتـيـ تـلـيـ سـنـ وـنـفـسـ دـوـدـ فـيـ الـأـصـلـ هـيـ، عـلـ كـنـ يـءـمـرـ وـعـورـ وـفـسـحـ لـءـ يـبـوـءـ عـلـ هــ بـيـتـ، وـمـعـنـاهـاـ حـرـفـيـاـ: «لـذـلـكـ يـقـولـونـ عـورـ وـفـسـحـ لـءـ يـدـخـلـ إـلـىـ

البيت»، ويبدو ان الاشارة هي الى قولٍ أو مثل مأثور (قابل مع المثل العربي، «لا تدلّ البدوي على باب الدار»). وبذلك تكون ترجمة المقطع بكامله كما يلي: «كرهوا شخص داود. لذلك يقال عور وفسح لا يدخل البيت». وفي المقطع، على ما يظهر، محاولة لتفسير مثل شائع عن طريق ربطه بحدث تاريخي.

سادساً، يقول النص بكل وضوح ان داود، بعد وصوله إلى صنور وكسرته لشوكة العوريم والفسحيم، جعل إقامته بـ- مصدت («في الحصن» أو «في أم صمدة») وليس في «أورشليم»، وأنه أسمى هذا المكان وليس غيره «مدينة داود». ويضيف النص، بالترجمة العربية، أن داود بنى «مستديراً» (سبب) من «القلعة» (هملوء، مفروءة هـ - ملوء، باعتبار هاء البداية كأدلة تعريف كما سبق). الواضح هو أن ما بناه داود لم يكن «مستديراً» بل «سوراً». أما هملوء، فليست «القلعة» بل اسم مكان ما زال موجوداً في مرفعات رجال الملح، وهو اليوم قرية الهاطل (مع الاستعاضة عن الهمزة الأخيرة في الاسم التوراتي، وهي لاحقة التعريف الأرامية، بسابقة التعريف العربية). والخلاصة هي أن ما بناه داود في جوار قعوة الصيان كان سوراً يبتدىء من الهاطل ويمتد داخلًا، أي باتجاه «مدينة داود»، وهي على الأرجح أم صمدة كما ذكرنا<sup>(2)</sup>.

سابعاً، تقول الترجمة العربية ان «الرب إله الجنود» كان مع داود والأصل العربي يقول، وـ- يهوه (فعل بمعنى «كان» وليس «يهوه»، أي «الرب»، على صباءوت عموماً، أي «وكان إله صباءوت (اسم مكان، وليس «الجنود») معه». وصباءوت التوراتية هي اليوم الصبيات في جوار النماص من سراة عسير.

(2) من الضروري التتحقق من مدى التقارب بين قوى قعوة الصيان والهاطل وأم صمدة، في رجال الملح، قبل البت النهائي في هذا الأمر. وقد تعذر عليَّ أن أفعل ذلك شخصياً.

يقى النظر في قضية صنور والـ عوريم والـ فسحيم . والواضح أن الأول هو اسم مكان بالمرد والثاني والثالث جمع عور وفسح، أو جع نسبة الى عور وفسح (أي جمع عوري وفسحي) . والأكيد أن الكلمتين لا ترددان في النص المطروح بمعنى «العميان» و«العرج». ولا بد أن الاشارة في الاسمين هي الى قبيلتين من القبائل التي كانت تناصببني اسرائيل أشد العداء . ويفيد النص بأن هاتين القبيلتين كانتا في جوار مكان اسمه صنور .

ويقول سفر القضاة ان بني اسرائيل عندما استولوا على «أورشليم» قبل زمن داود كانوا قد سعوا الى إخضاع «الجنوب» (هـ - نجد)، وكذلك «البلاد الهمضية» او «الجبل» (هـ - هر) و«الأراضي المنخفضة» او «السهل» (هـ - شفله)، من أراضي الكنعانيين (قضاة ١: ٩)، ولكن بلا نجاح على ما يظهر، لأن سفر القضاة لا يذكر مثل هذا النجاح . ويستتتج من ذلك أن داوداً كان عليه أن يتوجه جنوباً من «أورشليم» ليستولي على باقي أرض اليبوسيين حتى قعوة الصيان وأم صمدة والهامل في رجال ألمع ، فيقول بعد أخذة هذه الواقع : «في هذا اليوم تمت هزيمة اليبوسيين». وكان على داود ايضاً أن يستمر في الاتجاه جنوباً من هذه الواقع ليصل الى صنور ويكسر شوكة الـ عوريم والـ فسحيم ، وهم المبغضين لداود ، والذين كان يضرب بهم المثل بالازعاج فيقال عنهم انهم «لا يدخلون الى البيت»، أي انهم شعب غير مرحب به في البيوت . الواقع هو أن صنور التوراتية هي اليوم قرية الصران على سفح جبل هروب في شمال منطقة جيزان ، الى الجنوب من رجال ألمع . والباحث عن موطنـي الـ عوريم والـ فسحيم يجده في ذلك الجوار بكل سهولة ، فهما جبل عوراء (عور) الى الشمال من جبل هروب ، وصَحْفَ (صحف) ، من قرى جبل الحشر ، جنوب جبل هروب .

وهكذا تصبح جغرافية النص المطروح واضحة تماماً: داود اتجه

جنوباً من «أورشليم» ليستولي على جوار قعة الصيانت في رجال المُلْعَنِ، ثم استمرَّ في الاتجاه جنوباً إلى الصران، في جبل هروب، وضرب «العورائين» و«الصحيفيين» (وليس «العميان» و«العرج») في ذلك الجوار، وذلك بناء على النصيحة الذي تلقاه من أهالي «أورشليم» اليهوديين. ثم عاد من حلته هذه إلى رجال المُلْعَنِ ف Hutchinson «مدينة داود» في أم صمدة، بجوار قعة الصيانت، وجعل مقامه هناك ليبقى ساهراً على حدوده الجنوبيَّة المهدَّدة. وهكذا، فإن المعلومات التي يوردها سفر مسؤول الثاني عنأخذ داود لـ «مدينة داود» (وليس لـ «أورشليم») ليست ضئيلة، كما أعتقد عليه التوراة حتى اليوم، بل هي في غاية الدقة والتفصيل. ويبدو أن التحصينات التي اقامها داود في جوار قعة الصيانت (وليس «جبل صهيون»)، بين الماء وأم صمدة، لحماية مملكته من جهة الجنوب، كانت بالنسبة إلى زمانها على جانب كبير من المناعة. وهذا هو ما قيل في وصفها في المزמור ٤٨ : ١٢ - ١٣ :

«طوفوا بصهيون (صيون) ودوروا حولها، عُدُوا أبراجها،  
ضعوا قلوبكم على متارسها، تأملوا قصورها لكي تحدثوا بها  
جيلاً آخر»<sup>(٣)</sup>.

ولا بد من الاشارة هنا إلى أنه، خلافاً للانطباع السائد، فإن التوراة العبرية لم تقل في الواقع، في أي مكان منها، إن «صهيون»، أو «مدينة داود» التي كانت بالتأكيد في جوارها، كانت جزءاً من «أورشليم». وذكر «صهيون» إلى جانب «أورشليم» في عدد من المقاطع التوراتية (مثل: المزامير ١٠٢ : ٢١ ، ١٢٥ ، ٢١ : ١٣٥ و ١٤٧ ، ١٢ : ١٤٧) لا يتضمن بالضرورة قرابةً جغرافياً أو تعريفاً لأحد المكانين بالأخر. ومن نصوص

(٣) هذا المزמור منسوب إلى «بني قورح» (بني قرح) الذين ما زال اسمهم حياً لم يمس، يكونه لقريني القرحة (قرح) في جبل قيضاً، والقرحان (قرحن) في جبل بني مالك، وكلاهما في منطقة جيزان، بعيداً إلى الجنوب من رجال المُلْعَنِ. وفي جلة سابقة من المزמור نفسه (٤٨ : ٢) يوصف «جبل صهيون» عملياً بكونه «في أقصى الشمال».

مزاعير عديدة (مثل: ٦٥: ١، ٧٤: ٢، ٧٦: ١٣٢، ١٣٥: ٢١)، يمكن للباحث أن يجمل أن داود كان قد كرس «صهيون» أو «جبل صهيون» - بعض النظر عن كونها المضبة التي وجدت فيها مدينة داود - كمكان عبادة أو مقام مقدس بديل ، فيها يظهر، لمقام أقدم اسمه «ساليم» (سلم، انظر الفصل ١٢ ، وليس «أورشليم»؛ انظر المزמור ٧٦: ٢). ولا بد أن موقع مقام «صهيون»، المختلف عن «مدينة داود»، كان المرتفع الذي تقع فيه القرية الحالية قعوة الصيان. وببعض التقييّب الأثري ، يمكن لحقائق القضية أن تزداد وضوحاً.

وفي ضوء ما قيل حتى الآن يجب البحث عن «أورشليم» التوراتية (يروشليم بالعبرية ، وترُبَّ يرو شليم)<sup>(٤)</sup> في منطقة ما إلى الشمال من قعوة الصيان (وهي «جبل صهيون» في رجال المع)، لأن داود آتى جنوباً من «أورشليم» ليصل إلى «حصن صهيون» كما سبق . والأرجح هو أن «أورشليم» هذه (المختلفة عن «أورشليم الفلسطينية»؛ انظر الفصل ١) يمكن أن يعثر عليها فوراً على مسافة حوالي ٣٥ كيلومتراً إلى الشمال من بلدة النماص في سراة عسير ، شمال أبها. إنها القرية التي تسمى اليوم آل شريم (أَلْ شَرِيم)، التي يحتوي اسمها على بعض التحريف التعربي عن الأصل يرو شليم (تغيير موقعي الحرفين الراء واللام بين قسمي الاسم المركب)<sup>(٥)</sup>. ووقوع منطقة النماص على ارتفاع حوالي ٢٥٠٠ متر عن

(٤) لقد اعتبر اسم يروشليم حقاً الآن لغزاً . والأرجح هو أنه يعني «منقر» أو «مسكن» (الاسم يرو، قارن مع مصدر الفعل بالعربية عربي، أي «سكن» أو «أقام») شليم (قارن مع الاسم القبلي الحلي «سُلَيْمٌ» في مرتفعات عسير). والمصدر من الفعل مري يظهر في أسماء أمكناة أخرى في غرب شبه الجزيرة العربية، كما في أَرْوَاء (عرو) وأَرْوَى (أروى). وإذا لم يكن الاسم شليم اسم قبيلة (وريما قبيلة فرع من البيوسين)، فيحتمل أنه كان اسم الله علی، وربما تنويع في سلم (انظر الفصل ١٢). وبالتالي فأن اسم المكان يروشليم يعني «منقر سليم»، أو «منقر سلم» (اسم الله).

(٥) ويحتمل أيضاً أن يكون الاسم يروشليم جمعاً لاسمين حاليين لقريتين، هما: أروى (عرو) وأَلْ سلام (سلم) في جوار تسومة من السراة، غير بعيد إلى الجنوب من

سطح البحر، كموقع مقترح لـ «أورشليم» التوراتية، يجعله في موضع استراتيجي للسيطرة سواء على الأرضي الداخلية أم على المنحدرات البحرية لعسير. وهناك طريق قديمة، يمتد مسارها فوق الجرف وعلى امتداد الشق المائي للسراة، تصلها بأبها وخيس مشيط في الجنوب، وبيلاط غامد وزهران والطائف في الشمال، أي بكامل امتداد الأرضي القديمة لـ «اسرائيل» و«يهودا». وتميز المنطقة بغنائها الخاص بالقبايا الأثرية التي لم تستكشف بعد. وكانت توجد هنا، في الزمن التوراتي، أقدس ومقامات لا تحصى (انظر الفصل ١٢)، ومن بينها مقام ما يسمى «رب الجنود» («إله الصبيات»، انظر أعلاه، والصبيات هي اليوم من قرى النماص، وهي ليست بعيدة عن آل شريم). وللوصول إلى «أورشليم» هذه في جوار النماص، من عاصمتها الأصلية «حبرون» وهي الخربان في منطقة المجاردة (انظر أعلاه)، لم يكن على داود إلا أن يتوجه صعوداً عن طريق وادي خاط، فيقطع المسافة في يومين بسهولة. وكعاصمة لملكة تضم معظم عسير، كان موقع «أورشليم» (أي آل شريم) في مرتفعات النماص أفضل بكثير من موقع «حبرون» (وهي الخربان) في منحدرات المجاردة.

وبالرغم من أن داود اعتبر «أورشليم» هذه، بالقرب من مقام صباءوت (أي الصبيات)، عاصمته الرسمية على ما يظهر، يحتمل أنه أقام معظم وقته في عاصمته الثانية، وهي «مدينة داود» في رجال ألمع، ليراقب حدوده الجنوبية عن قرب. وهناك مات، أو هناك دفن على الأقل (الملوك الأول ٢ : ١٠). واستمر ابنه وخليفته سليمان، الذي يبدو أنه كان معه عند موته، في الاقامة في مدينة داود (أي في أم صمدة في رجال ألمع) «إلى أن أكمل بناء بيته وبيت الرب وسور أورشليم حواليها» (الملوك

---

= النماص. وفي هذا الحال، ربما نسب أروى إلى قرية آل سلام المجاورة لتمييزها عن قرية آل عمر أرواء في المنطقة ذاتها. وهناك حاجة إلى علم الآثار للبرهان على هذه النقطة بما لا يدع مجالاً للشك.

الأول : ٣). وعندها فقط ذهب الى مقام «جبعون» (آل جبعان الحالية، في منطقة المجاردة) لتقديم الضحايا، ثم تابع سيره صعوداً من هناك ليدخل «أورشليم» (الملوك الأول ٣ : ٤ و ١٥). ويصادف هنا أن رحلة سليمان من «مدينة داود» إلى «أورشليم» عبر «جبعون» تبدو متکاملة في مغزاها الجغرافي. عملياً، فإن احدى الطرق التي تقود من رجال الملح الى منطقة النماص تمر عبر منطقة المجاردة<sup>(٦)</sup>.

وعندما تتضح للباحث حقيقة أن «أورشليم» التوراتية لم تكن «أورشليم» الفلسطينية أي القدس ، بل على الأرجح قرية آل شريم الحالية في منطقة النماص من سراة عسیر، أو مكان آخر قريب من آل شريم هذه (انظر الامامش<sup>٥</sup> )، يمكن له ان يحدد فوراً، وبدرجات مختلفة من التأكيد، ما هو مترافق مع أورشليم في النصوص التوراتية . و«أبواب» (سرع هو المفرد بالعبرية) أورشليم هي احدى الحالات البارزة، إذ يمكن تحديدها حسب الأماكن التي سميت بأسمائها ، والتي يحتمل ان تشير إلى الاتجاهات التي تنفتح عليها:

- ١ - باب «بنيامين» (بن يمن ، ارميا ٣٧ : ١٣ ، ٣٨ : ٧ ، زكريا ١٤ : ١٠)؛ بين احتمالات عديدة ، ربما كانت ذات يومين (يمن بلا تصويت) في منطقة بلسمير وبلحرمر.

(٦) قصة خلافة سليمان، كما رويت في الملوك الأول، توحى بوضوح بأن «مدينة داود» و«أورشليم» كانتا مكائين مختلفين ، يبعد أحدهما مسافة عن الأخرى. عملياً، إن المسافة المباشرة بين أم صمدة ، في رجال الملح ، وآل شريم ، في منطقة النماص ، تقارب ٨٠ أو ٩٠ كيلومتراً، أما مسافة السفر بينها عبر الطرق الجبلية المختلفة فتابعد بكثير. وعلى العكس من أبيه داود، قام سليمان بتحجيم وتخصيص «أورشليم» وجعل منها مقراً إقامته الدائم. ومع اعتبار كون «مدينة داود» و«أورشليم» مكائين مختلفين ، فإن «الدرج النازل من مدينة داود» الى «أورشليم (هـ - معلوم هـ - يوردوت م - غير دود) يجب ألا يشوش الموضوع ، لأن هذا «الدرج»، أو «الدرجات» كانت «مدابع» أو «منصات» (معلوم) جابت (يوردوت ، وبالعبرية «واردات») من مدينة داود» الى «أورشليم» (نحميا ٣ : ١٥)، وربما في أيام سليمان.

٢ - باب «الزاوية» (هـ - فته، الملوك الثاني ١٤: ١٢، قارن مع أخبار الأيام الثاني ٢٥: ٢٣، أخبار الأيام الثاني ٢٦: ٩، إرميا ٣١: ٣٨، زكريا ١٤: ١٠): هي في الظاهر النِّيَافَةُ (بقلب الأحرف، ومع أداة التعريف العربية بدلاً من العبرية) في منطقة بني عمرو في السراة.

٣ - باب «الدَّمَنْ» (هـ - شفت، نحميَا ٢: ١٣، ٣: ١٣، ١٤: ١٢: ٣١): بين احتمالات عديدة، ربما كانت الشُّفَوَةُ أو الشَّافِيَةُ (كلاهما شفت بلا تصويت) في رجال ألمع.

٤ - باب «الشَّرَقُ» (مزراح، وقد تقرأ مـ - زرح، أي «من مكان الشروق»، نحميَا ٣: ٢٩): آل محرز (بقلب الأحرف من مزراح)، أحدى قريتين تحملان الاسم نفسه في منطقتي بني شهر وبَلَحْمر، غرب النماص.

٥ - باب «أفرايم» (ءـ فريم، الملوك الثاني ١٤: ١٣، قارن مع أخبار الأيام الثاني ٢٥: ٢٣، نحميَا ٨: ١٦، ١٢: ٣٩): التَّوْفِرَيْنِ (مثل ءفريم في المثنى) في منطقة بني شهر.

٦ - باب «السمك» (هـ - دجيم، أخبار الأيام الثاني ٣٣: ١٤، نحميَا ٣: ٣، صفينيا ١: ١٠): ذات الدِّمَاغُ (دمغ)، في حوض وادي بيشه، وقد ذكرها أحمد بن عيسى الرَّذاعي في أرجوزة الحج اليماني (انظر الهمданى، «صفة جزيرة العرب»، ص ٤٣٠). ويبدو أنه لم يعد لها وجوداليوم بهذا الاسم.

٧ - باب «العين» (هـ - عين، نحميَا ٢: ١٤، ١٥: ٣، ١٢: ٣٧): والإشارة قد تكون الى ينبع علَى، وإلا فهي الى القرية الحالية «العين» في السراة، في منطقة بَلَسْمَر، وهي القرية الأقرب الى النماص بهذا الاسم.

- ٨ - باب «الخليل» (هـ - سوسيم، نحريا ٣ : ٢٨ ، إرميا ٣١ : ٤٠) : الاشارة هنا يمكن قد تكون إلى قرية السُّوسيَّة (الجمع بالعربية من سوس) في بلاد زهران، لكن الأرجح ان المقصود هو المُسُوس (تحوير بقلب الأحرف عن سوسيم) في رجال ألمع.
- ٩ - باب (العَدَّ) (هـ - مفقن، نحريا ٣ : ٣١) : الأكثر احتمالاً هو الميناء الحالي القنفذة، الذي هو الميناء الأقرب الى منطقة النماص وجوارها، والذي يمكن لاسمها أن يكون تحريفاً تعريبياً لهـ - مفقن، مع تحويل أداة التعريف العربية الى أداة التعريف العربية، كما في معظم الأحوال المشهودة.
- ١٠ - الباب «الأوسط» (هـ - توك، إرميا ٣٩ : ٣) : الطوق مع أداة التعريف العربية، في رجال ألمع.
- ١١ - الباب «العتيق» (هـ - يشته، نحريا ٣ : ٦ ، ١٢ ، ٣٩ : ٣٩) : ياسينة (يشته بلا تصويت)، في منطقة القنفذة.
- ١٢ - باب «السجن» أو «الحرس» (هـ - مطره، نحريا ١٢ : ٣٩) : ماطر (مطر بلا تصويت) في منطقة محایل.
- ١٣ - باب «الضأن» (هـ - صون، نحريا ٣ : ١ و ٣٢ ، ١٢ ، ٣٩ : ٣٩) : آل زَيَّان (زين بلا تصويت، الرديف فونولوجياً لـ صون)، في منطقة بلحمر.
- ١٤ - باب «بنيامين الأعلى» (بن يمن هـ - عليون، إرميا ٢٠ : ٢) : لا شك بأنها آل يماني (يمن بلا تصويت) في سراة بلقرن، شمال النماص، وهي منسوبة توراتياً الى قرية عليان المجاورة.
- ١٥ - باب «الوادي» (هـ - جيء، أخبار الأيام الثاني ٢٦ : ٩ ، نحريا ٢ : ١٣ و ١٥ ، ٣ : ١٣) : بين احتمالات عديدة،

الأرجح هي الجية (جي مع أداة التعريف) في منطقة النماص، إلا إذا كانت الجو (جو ومع أداة التعريف أيضاً) في منطقة بلسمر غرب النماص.

١٦ - باب «ماء» (هـ - ميم، عزرا ٨: ١، نحريا ٣: ٢٦، ٨: ١ و ٣ و ١٦، ١٢: ٣٧): يحتمل أنها المؤمية في منطقة قنا والبحر المحاذية لرجال الملح، ويحتمل أيضاً أنها المائين (المثنى بالعربية من «ماء») في منطقة المدينة، على امتداد طريق القوافل الرئيسية لغرب شبه الجزيرة العربية المتوجهة إلى الشام، إلا إذا كانت إشارة عملياً إلى «ماء» محلية.

١٧ - الباب «وراء السعاة فتحرسون حراسة البيت» (ء حـ هـ - رحيم و - شمرتم عـت مشمرت هـ - بيت مـسـهـ، الملوك الثاني ١١: ٦): والترجمة الأصح للأصل العبري هي: «حرـ الرـحـيم وـشـمـرـتـ بـجـانـبـ بـرـجـ الحـرـاسـةـ لـ بـيـتـ مـسـهـ». والإشارة هي إلى الأماكن الأربعية التالية، وجميعها في منطقة القنفدة وجوارها المباشر: اليـحـورـ (يـحـرـ بلا تصويـتـ)، وـصـرـوـمـ (ـخـوـبـ بـقـلـبـ الـأـحـرـفـ عنـ رـصـيمـ)، وـالـسـمـرـةـ (ـسـمـرـتـ)، وـلـاحـقـةـ الـمـيـمـ فيـ شـمـرـتـ العـبـرـيـةـ هيـ ضـمـيرـ الـجـمـعـ الـمـضـافـ إـلـيـ لـلـغـائـبـ، وـيـعـودـ إـلـيـ يـحـرـ وـرـصـيمـ)، وـحـلـةـ مـصـوـىـ (ـمـسـتوـطـنةـ)، نـظـرـأـلـ بـيـتـ الـعـبـرـيـةـ، أوـ(ـمـنـزـلـ) مـصـوـىـ، قـارـنـ معـ مـسـهـ التـوـرـاتـيـةـ). وبـذـلـكـ يـسـتـقـيمـ الـمعـنـىـ الـجـغـرـافـيـ عـلـىـ الـوـجـهـ الـأـقـيـ: «ـبـابـ يـحـورـ وـصـرـوـمـ وـحـلـةـ مـصـوـىـ الـمـنـسـوـبـ إـلـيـهـاـ».

١٨ - باب «بين السورين» (بين هـ - حتيم، الملوك الثاني ٢٥: ٤، قارن مع إرميا ٣٩: ٤، ٥٢: ٧): الإشارة هنا إلى «بين» (أي «ناحية» أو «ارتفاع») آل حاطان في سراة

زهان. والصيغة المعرفة للاسم هي في صيغة المثنى، كما في الأصل العربي<sup>(٧)</sup>.

١٩ - باب «شَلَكَة» (شلكت، أخبار الأيام الأول ٢٦ : ١٦) :  
شقلة في منطقة القنفدة.

٢٠ - باب «السور» (هـ - يسور، الملوك الثاني ١١ : ٦ ، أخبار الأيام الثاني ٢٣ : ٥) : آل يسir في منطقة تنومة، جنوب النماص، في اتجاه أبها.

٢١ - باب «يشوع رئيس المدينة» (يهوش سر هـ - عير، الملوك الثاني ٢٣ : ٨) هنا تبدو القرية الحالية شوعة (شوع)، في منطقة قنا والبحر، معرفة توراتياً بالنسبة الى قريتي السرّ (سر) والغار (غر)، في منطقة رجال ألمع المجاورة (بالعبرية، «شوعة سير الغار»).

٢٢ - باب «الفُخْار» (هـ - حسروت، إرميا ١٩ : ٢) : لعلها الخربات (تحوير بنقل الأحرف وقلب السين الى زين عن حسروت، وهي أيضاً بجمع المؤنث كما بالعبرية) في جوار حلٍ من منطقة القنفدة.

٢٣ - «باب الرب الجديد» (سعريوه هـ - حدش، إرميا ٢٦ : ١٠) أو «باب بيت الرب الجديد» (سعري بيت يهوه هـ - حدش، إرميا ٣٦ : ١٠) : تبدو الاشارة هنا الى مقام قديم

(٧) الصيغة العبرية المفردة من الاسم حت (كما في سفر العدد ١٣ : ٢١ و ٢٩ وأماكن أخرى من التوراة العبرية) استمرت في الوجود أيضاً في جنوب الحجاز وعسير كاسم لقرية تسمى ذوي خط، وست قرى تسمى حاطة. والخلط بين اسم المكان التوراتي هذا واسم حاء (حـه أو حـت) الواقعة في وادي العاصي في الشام فعل الكثير في ابعاد الفهم التقليدي للجغرافيا التوراتية عن مرعاه. ولا بد من إعادة النظر بعناية بمضمون الاسم نفسه كما ورد في السجلات المصرية وفي السجلات الآشورية والبابلية القديمة.

كان مكرساً في زمن التوراة للرب يهوه في القرية الحالية التي تدعى الحديثة (الترجمة العربية للكلمة العبرية هـ - حدش)، في منطقة القنفذة.

٢٤ - «الباب الأعلى لبيت الرب» (سرع بيت يهوه هـ - عليون، أخبار الأيام الثاني ٢٧ : ٣؛ والترجمة الأفضل هي «باب هـ - عليون بيت الرب»): والمقام المذكور لا بد أنه كان في آل علیان (ءل علین، أي «إله» علین) في منطقة النماص (انظر الفصل ١٢).

٢٥ - «الباب الأول» (سرع هـ - رعشون، زكريا ١٤ : ٤): يحتمل أنها الرُّوشن في وادي بيشه، وأقل احتمالاً كونها ريشان أو الروسان في منطقة الطائف<sup>(٨)</sup>.

ويمكن للباحث أن يتبع تحديد أماكن كثيرة وردت بأسمائها في التوراة العبرية بالعلاقة مع «أورشليم» (أقسام السور، الأبراج، البنابع، الحقول، المباني، المدافن، الخ) حسب أسماء الواقع التي ما زالت هناك، ومعظمها في الجوار المباشر لآل شريم في منطقة النماص وما يليها من سراة عسير. وأحد الامكنة التي لم استطع بعد تحديدها بالاسم هو «جبل الزيتون (هر هـ - زيتيم) الذي قدم أورشليم من الشرق» (زكريا ١٤ : ٤، كما في الترجمة التقليدية). والمكائن الآخران اللذان ارتبط اسمهما في النصوص التوراتية بـ «أورشليم» لم يكونوا عملياً في الجوار المباشر للمدينة، والنصوص التي أوردتها لم تقل أنها كانت كذلك:

١ - وادي هنوم أو ابن هنوم (بن هنم). وإذا قرئ الاسم على

(٨) قارن بين تحديدات أسماء أبواب أورشليم هنا وتلك الواردة في كتاب ج. سيمونز: J. Simons, *Jerusalem in the Old Testament* (Leiden, 1952).

وتحديدات سيمونز تعتمد فقط على المكتشفات الأثرية في أورشليم الفلسطينية، من دون آية أدلة اسمية تدعمها.

أنه هـ - نم ، باعتبار هاء البداية أداة تعريف ، يمكن لاسم هذا «الوادي» (جيء بالعبرية) ان يحدد فوراً بكونه النamaة (نم بلا تصويبت ، مع أداة التعريف العربية) في منطقة بلحمر ، بين منطقة بنى شهر ورجال ألمع . وهذا هو تماماً حيث يحدد الموقع في نص يشوع ١٥ : ٨ : «إلى جانب اليوسى (أي أورشليم) من الجنوب». واستناداً إلى الملوك الثاني ٢٣ : ١٠ ، فقد كان هناك في هذا الوادي مكان يسمى «توفة» (هتفت وتقرأ خطأ هـ - تفت). ولليست هذه اليوم إلا قرية اهْلَفَةَ (هطفت) في الجوار نفسه (قارن مع سايمونز ، الفقرة ٣٦). ويسمى الوادي حيث تقع قرية الناماة اليوم وادي صَبَحْ .

٢ - جدول (أو غدير) قدرتون (نحل قدرتون) : وهذا يجب ان يكون وادي بنى عمر الأشعاعب ، على المنحدرات البحرية من بلاد زهران ، حيث توجد هناك قرية تسمى قدران ، وهو الاسم التوراتي «قدرتون» بالذات . وفي الملوك الثاني ٢٣ : ٤ و ٦ ، جاء بالعبرية : م - حوص ل - يروشليم بـ - شدموت قدرتون ، وم - حوص ل - يروشليم ء نحل قدرتون . وفي الترجمة العربية المألوفة : «خارج أورشليم في حقول قدرتون» ، و «خارج أورشليم الى وادي قدرتون» . وهنا جاءت حوص في الواقع كاسم مكان هو اليوم حواز (حوز بلا تصويبت) في نفس الوادي الذي توجد فيه قدران ، في تهامة زهران . وبإعادة ترجمة المقطعين هذين من الملوك الثاني ٢٣ يستقيم المعنى كما يلي : «من حواز إلى أورشليم في حقول قدران» ، و «من حواز إلى أورشليم ، إلى وادي قدران» . وهذه الترجمة تطابق الاطار الجغرافي للذكر قدران وحواز في التوراة بشكل كامل : بأوامر من الملك

يوشيا ملك «يهودا»، جمعت كل الأصنام الوثنية، لا من «أورشليم» وحدها، بل من كل المنطقة بين حواز و«أورشليم»، وأخذت إلى حقول قدران، أو إلى وادي قدران، حيث أحرقت (حول التحديد التقليدي الواهي لـ «قدرون» خارج «أورشليم» الفلسطينية، انظر سaimonز، الفقرة ١٣٩).

في يوم ما، قد يؤكد علم الآثار التحديد المقترن لموقع «أورشليم» التوراتية باعتبارها القرية الحالية آل شريم، في مارتفاعات النماص. والشيء الأكيد، هو أن «مدينة داود»، التي هي اليوم أم صمدة، في رجال ألمع، كانت مكاناً مختلفاً تماماً عن «أورشليم» هذه. وكما لوحظ سابقاً، كانت «مدينة داود» قد بنيت كبلدة حصينة لتحرس الحدود الجنوبيّة لمملكة داود. والسبب في اختيار مكان مثل آل شريم ليصبح عاصمة هذه المملكة، بغض النظر عن كونه معقلاً جبلياً، كان - أولاً - موقعه المركزي بين وادي أضم واقليم الطائف في الشمال، ورجال ألمع في الجنوب، نظراً لأن أراضي المملكة كانت تتدنى بين هاتين المنطقتين، وكان - ثانياً - وقوع البلدة على امتداد الطريق الرئيسية الجبلية شرق جرف عسير، وهي الطريق التي تتصل عند نقاط عدة بطرق القوافل الداخلية شرقاً، وبالطريق الساحلي غرباً، والتي ما زالت تستخدم كطريق رئيسية بين الطائف وحدود اليمن إلى اليوم. وعندما ثبت داود نفسه في «أورشليم» هذه، لم يعد يحكم «يهودا» وحدها، بل «كل إسرائيل» (صموئيل الثاني ٥: ٥)، كما فعل ابنه سليمان من بعده. واستناداً إلى الملوك الأول ٤: ٢٥ (في الترجمات العادية)، امتدت الأرضي التي حكمها سليمان «من دان إلى بئرسبع»، أي من الدنادنة في تهامة زهران جنوب وادي أضم (انظر الفصلين ١٠ و١٤ والملحق) إلى شباعة في مارتفاعات خيس مشيط شرق رجال ألمع (انظر الفصل ٤). وبعد موت سليمان، انقسمت مملكة «كل إسرائيل» هذه إلى «ملكتين»

متنازعتين، تسميان على التوالي «يهودا» و«اسرائيل». أما ما كانته «اسرائيل» في الأصل بالنسبة لـ «يهودا»، وما أدى اليه انقسام مملكة سليمان بعد موته، فأمران يستحقان المعالجة على حدة. وهم المتأتتان اللتان تشكلان الموضوع الرئيسي للفصل التالي.



## ١٠- اسرائيل والسراة

إذا كانت «يهودا»، أو يهوده، أرض الشعاب والوهاد على امتداد الجانب البحري لجنوب الحجاز وعسير (انظر الفصل ٨)، فلا بد أن «اسرائيل» (يسرءل) كانت في الأصل مرفعات السراة هناك. وقد كتب الكثير عن أصل الاسم، ولكن النتائج كانت مدعوة للتشویش أكثر منها مدعوة للتنوير. والقول في سفر التكوين ٢٨:٣٢ بأن الاسم يعني «يمجاهد مع الله» أو «الله يمجاهد» (يسره عل) ما هو إلا تفسير ميشولوجي من نسج الخيال. إن كون الاسم يسرءل مركباً من يسره وعل هو أمر مؤكّد. ومع ذلك، فإن يسره هنا ليست المضارع من الفعل العبرى سره بمعنى «جاهد، ناضل، قاتل»، بل هي اسم قديم من الفعل نفسه بمعنى الكلمة العربية سرو أو سري، و«السرو» هو «ما ارتفع من الوادي وانحدر عن غلظ الجبل»، و«السراة» (من سري) «أعلى كل شيء». ويتبّع من ذلك أن الجذر من الاسم، كما هو مشهود بالعربية، يفيد معنى العلو والارتفاع والشموخ. وبالتالي، فإن الجزء الأول من يسرءل، أي يسره، هو اسم على وزن «يُفْعَل» مشتق من سره بمعنى «شمخ، ارتفع»، ويعادل بالعربية اسم «السرو» أو «السراة» من الجذر ذاته. ويتبّع من ذلك أن الاسم بكماله هو يسره عل، أي «سراة الله»، والإشارة هي ولا شك إلى مرفعات السراة بين الطائف واليمن.

وكتعبير يعني «سراة الله»، لا بد أن الاسم يسرءل، أو «اسرائيل»،

كان اسماً جغرافياً قبل أن يصبح اسماً لشعب، وأخيراً لملكة في غرب شبه الجزيرة العربية مختلفة عن مملكة «يهودا». والظاهر أن «إله السراة»، أي إله المرتفعات في جنوب الحجاز وعسير في القدم، كان يدعى عل يسره. وهذه لائحة لواقع في الحجاز وعسير ما زالت تحمل اسم عل يسره هذا، أي «إله السراة»، إلى اليوم<sup>(١)</sup>:

- ١ - الْيَسْرُ (عل - يسر) في منطقة محايل.
- ٢ - الْيَسْرِيُّ (عل - يسر) في منطقة النماص.
- ٣ - الْيَسْرِيُّ (عل - يسر) في منطقة الطائف.
- ٤ - يَسْرَة (يسر) بجوار أبها.
- ٥ - آل يسير (عل يسر) بجوار تنومة.
- ٦ - الْيَسِيرَة (عل - يسر) في الحجاز، كاسم لقرىتين.
- ٧ - يسير (يسير) في الحجاز.
- ٨ - آل ياسر (عل يسر) في منطقة القنفذة.
- ٩ - آل سِرَة (عل سره)، محافظة على صيغة المصدر العبرية) في منطقة أبها.
- ١٠ - السُّرِيَّة (عل - سري) في جوار خميس مشيط، شرق أبها.
- ١١ - أبو سُرِيَّة (سري) في منطقة الطائف.
- ١٢ - السُّرِيُّ (عل - سري)، الموضع غير محدد في المعاجم الجغرافية.

وهناك أسماء أخرى يمكن أن تضاف إلى تلك أعلاه مشتقة من سروعكتنويق لـ سري بالمعنى ذاته. وما يكاد يمثل تماماً الكلمة العبرية يسرعل (مع عل لاحقة وليس سابقة) هو الاسم سُرִיּוֹיל (وهي في الظاهر تحريف

(١) أي مفتتح شخصياً بـ *الـ* *طـ* نـ (أو «أرض الله») لدى المصريين القدماء هي أرض يسرعل التوراتية بالذات، أي سراة عسير الجغرافية. وبالنسبة إلى هوية عل يسره «إله السراة»، انظر الخاتمة التالية.

لـ سري ءل)، وهو اسم قرية في أواسط نجد<sup>(٢)</sup>.

وشعب « اسرائيل » لا بد أنه كان في الأصل مجموعة من قبائل بلاد السراة في غرب شبه الجزيرة العربية . وقد اتحدت هذه القبائل في زمن ما فأصبحت شعباً استوطن أرض « يهودا » ، وأقام لنفسه هناك مملكة في أواخر القرن الحادي عشر أو مطلع القرن العاشر قبل الميلاد . وكانت الظروف السياسية والاقتصادية في تلك الفترة ملائمة لظهور مثل هذه المملكة في غرب شبه الجزيرة العربية . فقد كان هنالك تراجع في الضغوط الخارجية على شبه الجزيرة العربية من جهة العراق والشام ومصر بعد حوالي سنة ١٢٠٠ قبل الميلاد ، مما مهد الطريق أمام ظهور دول محلية مستقلة في شبه الجزيرة . وقد جاء هذا التراجع في الضغوط الخارجية نتيجة لانهيار الدولة الخثية في شمال الشام في ذلك الوقت ، وضعف الدولة القائمة آنذاك في مصر ، بينما كانت الدولة الآشورية في العراق ما زالت في بدايتها . ومن ناحية أخرى ، كان هنالك ازدهار في تجارة القوافل العابرة لشبه الجزيرة العربية ، مما انعكس باستبدال الحمار بالجمل وجعله وسيلة النقل الرئيسية المعتمدة لهذه التجارة ، وذلك في مرحلة ما بين ١٣٠٠ و ١٠٠٠ قبل الميلاد . لكنَّ مملكة « كل اسرائيل » (انظر الفصل ٩) التي ظهرت في حينه لم تعمَّر طويلاً ، وسرعان ما فقدت وحدتها السياسية . وبحلول النصف الثاني للقرن العاشر قبل الميلاد ، كانت تسيطر على أراضيها سلالتان متذاذعتان من الملوك: ملوك « يهودا » ، وعاصمتهم في آل شريم (الموقع المقترن لـ « أورشليم » التوراتية ، انظر الفصل ٩) ، وملوك

(٢) يفسر الاسم علیاً على أنه تصغير لكلمة « سروال » العربية ، وهو تفسير غير مقنع من الناحية اللغوية . ولا بد أن عبادة ءل يسره ، أو « الله السراة » ، كانت منتشرة في القدم في مناطق كثيرة من الجزيرة العربية . وربما كان الاله المصري القديم « أوسيريس » (واسمه بال المصرية القديمة وسیر) هو هذا الاله بالذات (قابل وسیر مع اسم المكان « آل يسیر » بجوار تونمة ، ومع سائر اسماء الأماكن المدرجة أعلاه) . ولعل وسیر هذا كان الدنر (اي الإله) الذي كانت تسب اليه طه نتر (أي « أرض الله ») عند المصريين القدماء .

«اسرائيل». وكانت قد بدأت محاولات جديدة آنذاك للسيطرة الخارجية على غرب شبه الجزيرة العربية، أولاً من جهة مصر، وثانياً من جهة الدولة الآشورية ثم البابلية في العراق. وقد كان هذا، لا شك، من العوامل التي أدت إلى قيام ودام هذا الانقسام بين مملكتي «يهودا» و«اسرائيل». (انظر الفصل ١).

وكان الباحثون التوراتيون، الذين يفكرون من خلال فلسطين، قد تحدثوا تقليدياً عن مملكتي «يهودا» و«اسرائيل» المتنازعتين على اعتبار أنها الملوكتين «الجنوبية» و«الشمالية» هناك، وافتضوا بالأختير أنها تركزت حول بلدة نابلس في شمال فلسطين. وفي غرب شبه الجزيرة العربية، كانت مراكز قوة «اسرائيل» الأصلية بالفعل شمال «يهودا»، كما سيظهر لاحقاً. لكن الحدود الجغرافية بين هاتين الملوكتين لم تكن ثابتة أو واضحة. والواقع هو أن الانقسام بين «يهودا» و«اسرائيل» لم يكن جغرافياً بقدر ما كان انقساماً في الولاء السياسي والديني بين أبناء الشعب الواحد والأرض الواحدة. ويبدو أن ملوك «يهودا» و«اسرائيل» كانوا يسيطرون في أحوال كثيرة على موقع مختلف في المناطق ذاتها. وكثيراً ما كانت هذه الواقع قريبة جداً من بعضها البعض. وكانت هذه بالتأكيد حالة أراضي «يهودا» المركزية في منطقة القنفذة وجوارها من عسير. وكانت هي الحالة أيضاً في شمال البلاد، أي في مناطق الليث والطائف. (انظر أدناه).

وكان أول من نصب نفسه ملكاً على «اسرائيل»، بعد موت سليمان، هو «يربعم بن ناباط» الذي وصف بأنه «فرقي من هـ - صرده»، التي أخذت تقليدياً على أنها تعني «أفرايمي من صردة» (الملوك الأول ١١ : ٢٦). ومن الأمور ذات المغزى أن داود، مؤسس الأسرة التي استمرت في حكم «يهودا»، وصف أيضاً بأنه ابن «رجل إفراطي» («فرقي

من «بيت لحم» (سفر صموئيل الأول، ١٧ : ١٢). والنسبة «فرقى» هذه لا يمكنها أن تعنى «أفرايمى»، كما هي مترجمة بالنسبة إلى يربعام، وهذا مؤكّد. و«أفرايمى» بالعبرية تكون «فرىمي»، من «فرىم» (مثني «فر»)، وهي اليوم الوفرين (مثني وفر)، في بني شهر (انظر الفصل ٩). الواقع أن «فتر» (والنسبة إليها هي «فرقى») ما زالت موجودة كاسم لقرية فرت (فتر) في وادي أضم، في منطقة الليث. وكما لوحظ سابقاً، فإن «بيت لحم» كانت قرية أخرى في وادي أضم نفسه، هي اليوم أم لحم (المترافق مع «فتر» أيضاً في ميخا ٥ : ٢، راغوث ١ : ٤، ٢ : ٤). «صردة»، البلدة موطن يربعام في جوار فرت، هي اليوم الصدرة (صدره مع آداة التعريف كما في العبرية)، وهي أيضاً في منطقة الليث. ولا شك في أن الصراع بين يربعام وبين داود يعود في أصوله إلى تناقض أو نزاع قديم بين أسرتين من زعماء قبائل فرت وجوارها بوادي أضم، في منطقة الليث، وقد تطور هذا النزاع فيما بعد ليجري على مسرح سياسي أوسع.

وكان يربعام قد بدأ سيرته السياسية في خدمة سليمان، ثم انقلب عليه وأضطر إلى الهرب إلى مصر، حيث طلب اللجوء عند الملك شيشانق الأول ويسمى في التوراة شوشق وشيشق (انظر الفصل ١١). وبعد موت سليمان، عاد يربعام من مصر إلى «يهودا» ليتحدى خلافة رجيعام لأبيه سليمان بن داود، وينصب نفسه ملكاً منافساً على «إسرائيل» (انظر الملوك الأول ١١ - ٢٦ : ١٢ - ٢٠). ويقول سفر الملوك الأول إن يربعام «بني شكيم» (شكيم) في جبل أفرايم («فرىم») وسكن بها (الملوك الأول ١٢ : ٢٥). ومع الأخذ في الاعتبار أن «أفرايم» التوراتية، كما لوحظ سابقاً، هي الوفرين، في منطقة بني شهر في الجوار العام لمنطقة القنفذة، فإن «شكيم» التي بناها يربعام وجعلها عاصمة له (وهي غير «شكيم» سفر التكوين) يمكنها أن تكون سقامة (سقم) الحالية في وادي سقامة، على المنحدرات الجنوبية الغربية من بلاد زهران، وسقامة غير

بعيدة إلى الشمال من بني شهر. لكن الأرجح أنها كانت القاسم (قسم) الحالية، في منطقة القنفدة<sup>(٣)</sup>.

بعد ذلك مباشرةً، عمل يربعام على «بناء» (وربما تعني «تحصين») بلدة «فنوئيل» (فنوئيل ، الملوك الأول ١٢: ٢٥)، التي ربما هي اليوم النفلة (نفل) في منطقة الطائف، إلا إذا كانت التُوف (ءل - نوف)، وهو اليوم اسم جبل في بلاد زهران. ولنفع أتباعه من الذهاب للعبادة في «أورشليم»، جعل يربعام لهم مقامات جديدة في «بيت إيل» و«دان» (الملوك الأول ١٢: ٢٩ وما يلي). و«بيت إيل» (انظر أدناه) هي اليوم البطيلة، في سراة زهران. ولا شك في أن «دان» (دن) هي اليوم قرية الدنادنة في تهامة زهران، حيث أن «دنادنة» بالعربية هي جمع النسبة إلى اسم المكان الأصلي دن (انظر الفصل ١٤).

وبالرغم من أن عاصمته كانت «شكيم»، يبدو أن يربعام سكن أيضاً أحياناً في «ترصة» (ترصه ، الملوك الأول ١٤: ١٧)، بجوار مكان آخر أدنى منها يدعى «جيثنون» (الملوك الأول ١٦: ١٧). ولا بد أن «جيثنون» (جيتون) هذه كانت موقعاً في وادي «النقبات» (نقبت) في بلاد غامد. وفي المرتفعات المجاورة لهذا الوادي من جهة الشمال، هناك قرية صغيرة تسمى اليوم الزير (زر بلا تصويت). ولعل هذه القرية كانت ترصه التوراتية. وجدير باللحظة أن المنطقة هناك غنية جداً بالخرائب والآثار.

وقد أقام ملوك «إسرائيل» الذين خلفوا يربعام عواصم لأنفسهم أولاً في «ترصة»، ثم في «يزرعيل» (إزرائيلون في السبعونية اليونانية)، ثم

(٣) إن شيلوه التوراتية (شله، وتهجا أيضاً شلو أو شيلو)، التي كانت مقاماً تزوره زوجة يربعام (الملوك الأول ١٤: ٢ وما يلي)، هي اليوم إما آل أم شلوى (شلو) في رجال المع، أو (وهي الأرجح) أم شلؤة (شلو) في منطقة القنفدة، مع الأخذ في الاعتبار أن «أم» في الأسمين هي أداة التعريف في لهجة عسير الحالية.

في «السامرة» (الملوك الأول ١٥: ٣٣، ٤٥: ١٨، ٤٣: ٢٠). وكانت هذه الأخيرة، أي «السامرة»، مدينة قام ملوك اسرائيل أنفسهم ببنائها على هضبة قريبة من «يزرعيل» اشتروها من «شمر»، ومن هنا جاء الاسم الذي أعطوها، وهو بالعبرية شمرون. و«يزرعيل» (وهي معربة يزرع عل، «ليزرع الله» أو «زرع الله») هي بالتأكيد آل الزرعى (عل زرع) الحالية، في أسفل وادي العَيْل، إلى الجنوب الشرقي من القنفذة. وهكذا، فإن «يزرعيل» هو، ولا شك الاسم القديم لواodi العَيْل. وقد افترض علماء التوراة حتى الآن أنه مرج ابن عامر الذي يفصل بلاد فلسطين عن الجليل في الشام، وهو افتراض لا يرتكز على شيء. والأكثر احتمالاً هو أن «شمر» (شمر)، المالك الأصلي للهضبة التي بنيت فوقها «السامرة» (شمرون)، لم يكن شخصاً، بل قبيلة شمران (شمرون)، وقد استمر وجود اسمها في غرب شبه الجزيرة العربية إلى يومنا هذا. والأرض الحالية لشمران تضم الأراضي الداخلية من منطقة القنفذة وما يليها شرقاً، وتمتد بلاد شمران هذه عبر الجرف والشق المائي إلى وادي بيشه. وكانت «السامرة»، بلا شك، ما هو اليوم قرية شمران في منطقة القنفذة، على مسافة ما صعدواً من آل الزرعى، أو «يزرعيل». وللحقيقة، فإن شمران الحالية تقوم مميزة على هضبة وحدها، تماماً كما هي موصوفة في التوراة، وقد عايتها بنفسها.

ولا ضرورة هنا إلى الغوص في كل أسماء الأمكنة التوراتية الواردة باعتبارها تخص ملوك «اسرائيل»، لاظهار كيف أن هؤلاء الملوك، ومنافسيهم ملوك «يهودا»، فرضوا سلطتهم في مناطق كثيرة على بلدات وقرى متغيرة في عسير وجنوب الحجاز. بل يكفي تبيان كيف أن معظم الواقع التي قام رحبيعام بن سليمان بتحصينها للدفاع عن مملكته «يهودا» ما زالت مستمرة في الوجود بأسمائها التوراتية الأصلية في مناطق تمتد من جوار القنفذة باتجاه الشمال، حيث كانت توجد المراكز الرئيسية للملك «اسرائيل» (انظر سفر أخبار الأيام الثاني ٦: ١١ - ٩). وهذه هي لائحة

بالموقع المذكورة:

- ١ - «بيت لحم»، حددت قبلًا بكونها أم لحم في وادي أضم، في منطقة الليث (انظر أعلاه).
- ٢ - «عيطام» (عيطم)، ربما هي غطمة، في منطقة الليث (وهناك ثلاث «عيطامات» أخرى ممكنة في عسير الجغرافية).
- ٣ - «تقوع» (تقوع، على وزن «تفعل» من قوع)؛ وَقِعَةً (وَقَعَةً) (وقعت بلا تصويت) في وادي أضم. وربما كانت يقعة (يعقت) أو القعواة (قعوت) في رجال ألمع.
- ٤ - «بيت صور» (بيت صور، «بيت» أو «معبد» صور)؛ ربما آل زهير في منطقة بلسمير، لكن المرجح أن تكون الصار (صر) أو الصور (صر) في منطقة الليث، أو الصور أو الصوري (صر) في منطقة القنفذة.
- ٥ - «سوکو» (سوکو)؛ المرجح أنها سيكة (سک) في منطقة الطائف. والاحتمالات الأخرى تشمل الساق (سق) والسوقة (سق) في وادي أضم.
- ٦ - «عَدْلَام» (عدل)؛ الدعالية (دخل بلا تصويت) في منطقة الطائف. وهناك معيدل (معدل بلا تصويت) في منطقة أبها.
- ٧ - «جَتَّ» (جت)؛ غُطيط (غطط) في تهامة زهران وأخرى في وادي أضم، أو القطيط (قطط) في وادي أضم، أو القطيطة (قطط) في منطقة القنفذة.
- ٨ - «مریشہ» (مرشه)؛ المشار (مشر) في منطقة بني شهر، أو المشاري (مشر) في منطقة القنفذة، وهذه غير بعيدة عن شمران. وهناك احتمالات أخرى لكنها غير مرجحة جغرافيًا.
- ٩ - «زَيْفَ» (زييف)؛ الصيفا (صيف) في منطقة القنفذة،

ويحتمل أيضاً أن تكون صيافة (صيف) في منطقة النماص.

١٠ - «أدورايم» (عدورايم، تصوت عادة كمثني عدور): الدارين (مثنى «دار» بالعربية)، وهي اسم لثلاث قرى في منطقة الطائف ولقرية في مرفعات زهران.

١١ - «كُخِيش» (لكيش): بالتأكيد ليست تل الدوير الفلسطينية (أنظر الفصل ٥). وترتبط المكان مع «جبعون» و«مجدو» و«حبرون» و«عجلون»، التي هي اليوم آل جبعان ومقددي والخربان وعجلان في منطقة القنفذة وجوارها العام، يشير بشكل مميز إلى آل قياس (عل قيس) أو قياسة (قيس) أو بني قيس (قيس) في الجوار ذاته.

١٢ - «عزقة» (عزقه): العزقة في منطقة القنفذة.

١٣ - «صرعة» (صرعه): بين احتمالات عديدة، الأرجح هي الزرعة في ثيامة زهران.

١٤ - «أيلون» (ءيلون): إما أيلان (ءلين) في منطقة الليث، أو أيلاء (ءيل) في منطقة القنفذة. واسم الأولى هو المطابق تماماً للاسم التوراتي.

١٥ - «حبرون» (حبرون): الخربان (خربن) في منطقة المجاردة (انظر الفصلين ٩ و ١١).

من الواضح أن ملكي «اسرائيل» و«يهودا» كانتا ترتبطان إلى حد ما على الأقل بأرض واحدة، وأنهما ضمتا شعباً واحداً مقسماماً في ولاته بين ملوك بيت داود في آل شريم (أي «أورشليم»)، وزعماء آخرين من أسر مختلفة تعاقبوا على الحكم في «شكيم» (القاسم؟) و«ترصه» (الزير؟) ثم في «السامرة» أي شمرون (وهي شمران)، فانكروا على بيت داود

مشروعية حكمهم، كلّ بدوره، واطلقوا على أنفسهم لقب «ملوك اسرائيل». وجنباً الى جنب مع الانقسام السياسي، كان هناك انقسام ديني بين المذهب «اليهودي» الذي تمسّك به ملوك «يهودا»، والبدعة «السامرية» التي نشأت بين اتباع ملوك «اسرائيل». وقد تطورت عبادة الرب يهوه بين يهود «يهودا» الى دين توحيد مصقول ومنفتح لا يقتصر على شريعة موسى كما وردت في التوراة فحسب، بل يأخذ في الاعتبار ايضاً تعاليم الانبياء المتأخرين (النبي عيسى) الذين نشطوا في ظلّ مملكة «يهودا». وقد شهد الفوز الديني لهؤلاء الانبياء مقاومة من قبل ملوك «اسرائيل» وأتباعهم، الذين يبدو أن مفهومهم لعبادة يهوه يقى قليلاً، ومن هنا جاء استعدادهم للقبول بالوهبة آلهة القبائل والشعوب الأخرى التي عاشوا بينها. وهذا ما تؤكده الأسفار التاريخية من التوراة.

وليس موضوع البحث الذي نناقشه هنا مسألة كيفية تطور نزعه «اسرائيل» الدينية الى «سامرية» الأزمنة اللاحقة، ويكتفي القول بأن السامريين، كطائفة، استمروا في تسمية أنفسهم بـ«يسوع»، أي «شعب اسرائيل»، أو هــ شمريم. وهذا الاسم الأخير يؤخذ عادة على أنه يعني «الحراس» (يعنى «البقظين»)، ولكنه يعنى عملياً «أهل شمر». والإشارة في الاسم هي الى اراضي شمران القبلية القديمة في غرب شبه الجزيرة العربية التي ما زالت موجودة هناك باسمها. ويطلق اليهود على السامريين إسم هــ شمرونيم، أي أهل شمرون وهي «السامرة» التي كانت ذات يوم عاصمة ملوك «اسرائيل» وقد استمرت في الوجود كقرية شمران في غرب شبه الجزيرة العربية كما سبق.

وعندما انتشرت عبادة يهوه، بطريقة أو بأخرى، من غرب شبه الجزيرة العربية الى فلسطين وغيرها من بلاد الشرق الأدنى، فعلت ذلك بصيغتها اليهودية والسامرية، خصوصاً في فلسطين. وهناك أقام السامريون لأنفسهم «سامرة» جديدة فيها هو اليوم سبسطية، بالقرب من

مدينة نابلس الحديثة. وهناك عُرف السامريون هضبيين محليين بأنها جبل «جرزيم» (جرزيم) وجبل «عيال» (عيال) التوراتيين، وقالوا بقدسيتها. والنصوص التوراتية التي تتحدث عن هذين الجبلين تعطي الانطباع بأنهما كانا شديدي القرب واحدهما من الآخر.

ويأتي ذكر جبل «جرزيم» وجبل «عيال» في يشوع ٨: ٣٣ بعد الحديث عن فتح الاسرائيليين لـ يريحو وهـ عي (أريحا) التي هي «الرُّخْيَة» الحالية في وادي أضم، انظر الفصل ٧، و«عاي» التي هي اليوم عوباء، وهي عي بلا تصويب، في منطقة الطائف، وليس الغي في رجال المُعْ، انظر الفصل ٧ و١٣). أما بيت ؑل، أو «بيت إيل»، المترافق مع هـ عي في هذا السياق، فهي البطيلة في سراة زهران، إلى الجنوب من عوباء، وليس البطيلة في رجال المُعْ. والبطيلة هذه تسيطر على واحد من المعابر الرئيسية للجرف (أو الـيردن، انظر الفصل ٧) في المنطقة. واستناداً إلى سفر الشنتية ١١: ٣٠، فإن جبل «جرزيم» وجبل «عيال» كانوا يقعان «عبر الـيردن وراء طريق غروب الشمس». ونزلواً من البطيلة على المنحدرات الغربية لبلاد زهران توجد القمتان التوأمان بجبل شدا وهما شدا الأعلى وشدا الأسفل. ولا بد أن شدا الأعلى هو «جرزيم» التوراتي، وما زال هذا الاسم موجوداً على سفحه في قرية صُقران (صقرن)، محرفة باستبدال الأحرف عن جرزيم، مع تعريب لاحقة الجمع العبرية في الصيغة الحالية للاسم). أما شدا الأسفل، فلا بد أنه جبل «عيال» التوراتي، وهو اسم غير موجود هناك عملياً، ولكنه ما زال حياً في الجوار الأوسع لتهامة زهران، كما في وادي عُلَيْب، وكذلك في قرى العبالة، والعباء، والعلبة، والقرية والربوة الرملية المسماة البلعلاء (بلعل) حيث هنالك أيضاً قرية تسمى اللعباء (لعب). ولم يكن لربوة البلعلاء الرملية أن تكون جبل «عيال» التوراتي لأنها تقع شرق الجرف والطريق وليس غربها.

واستناداً إلى الشنية ١١ : ٢٩ ، فإن جبل «جرزيم» كان الجبل الذي باركه الاسرائيليون ، وجبل «عيال» هو الجبل الذي لعنه الاسرائيليون . الواقع أن جبل شدا الأعلى هو جبل كثير الخصوبة «يزرع فيه الحنطة والشعير إضافة إلى البن والموز والخوخ والرمان والتفاح والبرتقال ، إلى جانب نبات أشجار العرعر والزيتون والখناء وأنواع الرياحين» (والكلام على بن صالح السلوكي الزهراني) . أما شدا الأسفل فهو جبل قاحل «لا يوجد به شيء من نباتات السراة كجبل شدا الأعلى» . وفي سفر القضاة ٩ : ٧ جاء ذكر جبل «جرزيم» متراجفاً مع «شكيم» (شكم) . وهذه الأخيرة هي اليوم قرية سقامة (سقم) في وادي سقامة ، الذي يجري عند السفح الشرقي لجبل شدا الأعلى . وعلى هذا الجبل نفسه (انظر الفصل ٧ ، اهامش ٥) هناك «مذبح حجارة صحيحة لم يرفع أحد عليها حديداً» (يشوع ٨ : ٣١ ، قارن مع الشنية ٢٧ : ٢ - ٨) . وهناك مذابح أخرى مئاتة لهذا يمكن العثور عليها في أجزاء أخرى من بلاد زهران ، أحدها ما زال يحمل كتابة منقوشة لم تفك رموزها بعد (قارن مع يشوع ٨ : ٣٢) . وقد نظر أهل عسير واليمين تقليدياً إلى المذبح الموجود على جبل شدا الأعلى (أي جبل «جرزيم» التوراتي) كمقام له قدسيّة خاصة ، وهو يسمى «مصلى ابراهيم» . ويفيد السلوكي الزهراني أن هذا المصلى الحجري «كان يفد إليه مينيون» ، وأن هؤلاء كانوا «لا يمرون بالقرى بل يتوجّهون إليها ويبيّدون عند هذا المصلى أيامًا ، ويعودون إلى بلادهم» . وقد توقفت هذه الزيارات التقليدية لمصلى شدا الأعلى في العصر الحاضر .

هذا بالنسبة إلى التعرّف إلى «جرزيم» و«عيال» في تهامة زهران . ومما كان شأن المضبّتين المقدسين لدى السامريين الفلسطينيين في نابلس ، فانهما بالتأكيد ليستا جبل «جرزيم» وجبل «عيال» المذكورين في التوراة .

## ١١ - مسار حملة شيشانق

إن للتوراة العبرية من الأهمية بالنسبة للإنسان الغربي المعاصر ما جعل التاريخ القديم للشرق الأدنى بأسره يُدرس في ضوئها، وإلى حد كبير بهدف إثبات تاريخية مضمونها. وهكذا فإن سوء التأويل التقليدي للجغرافيا التوراتية قد نتج عنه سوء تأويل للجغرافيا التاريخية للشرق الأدنى القديم عموماً. وفي الفصل ٥ من هذا الكتاب بعض الأمثلة الفاضحة على ذلك. وفي هذا الفصل عرض كامل لسوء التأويل الذي تعرضت له السجلات الطوبوغرافية المصرية المتعلقة بحملة شيشانق الأول ملك مصر (حوالي ٩٤٥ - ٩٢٤ قبل الميلاد) ضد مدن «يهودا»<sup>(١)</sup>،

---

\* Sheshonk سوسينقو وشوشنقو في الكتابات المسماوية . وفي التوراة المترجمة إلى العربية ورد الاسم على أنه «شيشق». وفيهـس أعلام «المتجدة» يورده على أنه شيشانق (الترجمـ).

(١) حول هذه السجلات، انظر:

J. Simons. *Handbook for the study of Egyptian topographical lists relating to Western Asia* (Leiden, 1973), pp. 178 - 187

وقارن مع :

K. A. Kitchen. *The third intermediate period in Egypt, 1100 - 650 B. C.* (Warminster, 1973), pp. 293 - 300, 432 - 447.

وفي الكتابين مراجعة لما كتب في الموضوع حتى اليوم. وفي هذا الفصل سأقوم بنقل تهجئة الأحرف الساكنة المصرية لأسماء الأماكن المدرجة في جداول شيشانق اعتماداً، بالتقريب، على النظام نفسه الذي اتبع في نقل أسماء الأماكن بالعبرية والعربية، لتسهيل الأمور أمام القارئ العادي. أما بالنسبة إلى شيشانق الأول، فهو من ملوك الأسرة الثانية والعشرين التي حكمت مصر في القدم .

وهي حملة تورد لها التوراة العبرية ذكرًا موجزًا في روایتین مختلفتين (الملوك الأول ١٤: ٢٥-٢٦، وأخبار الأيام الأول ١٢: ٩-١٢). وقد جرت دراسة أسماء الأماكن المدرجة في جداول حملة شيشانق حتى الآن على أساس الافتراض بأنها تشير إلى موقع في فلسطين أخضعها شيشانق، أو مر بها، خلال حملته على بلاد «يهودا». وقد جأ الباحثون إلى أساليب ملتوية في معالجتهم لهذه الأسماء في تهجمتها المصرية الواضحة، لجعلها تتطابق مع المشهد الفلسطيني، افتراضًا منهم بأن المصريين القدماء لم تكن لهم القدرة على نقل هذه الأسماء السامية إلى لغتهم بدقة. الواقع هو أن لغة المصريين القدماء لم تكن بعيدة عن السامية، ولم يكن لدى هؤلاء كتابتهم. لكن هذه الأساليب الملتوية من قبل الباحثين لم تف بالغرض المطلوب، وبقي التطابق بين أسماء الأماكن المدرجة في جداول شيشانق وخريطة فلسطين قسرياً، مما أثار وما يزال يثير الجدل العقيم حول الموضوع. وفي هذا الفصل سنبين كيف أن هذه الأسماء، كما جاءت في التهجئة المصرية على علامتها، تتطابق تماماً خريطة غرب شبه الجزيرة العربية وتوضح مسار حملة شيشانق هناك إلى حد مدهش. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن دراسة الجداول المصرية الطبوغرافية الأخرى، وكذلك الجداول الطبوغرافية الآشورية والبابلية، يمكنها أن تعطي النتائج نفسها (أنظر، مثلاً، التعليقات الواردة حول «كرشيمش» و«كركرا» في الفصل ١ الخامس، وكذلك حول فتوحات سرجون الثاني ورسائل العمارنة في الفصل ٥).

الروایتان التوراتيتان لحملة شيشانق (شوشق أو شيشق بالعبرية) ضد «يهودا» لا تعطيان أية تفاصيل جغرافية. والرواية الأطول منها (رواية سفر أخبار الأيام الثاني ١٢: ٢ - ٩) تفيد ببساطة أن الملك المصري وصل بجيش كبير، «وأخذ المدن الحصينة التي ليهودا وأوى إلى أورشليم»، من دون أن يأخذ عملياً هذه المدينة. ويظهر أن ملك

«يهودا»، الذي كان رجيعاً بن سليمان، تمكن من إقناع الغازي بالعدول عنأخذ «أورشليم» باعطائه «خزائن بيت الرب (أي المعبد) وخزائن بيت الملك». وهذا ما قد يفسر عدم ظهور «أورشليم» بين الأسماء القابلة للقراءة في جداول شيشانق. وربما كان الاسم قد ظهر أصلاً في الأجزاء الضائعة أو المشوهة من هذه الجداول.

ويظهر أن شيشانق عبر البحر الأحمر، ونزل إلى اليابسة على ساحل الحجاز قرب بلدة الليث. ومن هناك تابع صاعداً ليخضع ستة أمكنة في منطقة الليث وببلاد زهران ومنطقة الطائف (الأرقام ١١ - ١٦ في جدول شيشانق الأكبر في معبد آمون في الكرنك). وأربعة من أسماء هذه الأمكنة ما زالت مقروةً بوضوح، وهي :

١٠ - مطفع: مطبع (مطبع بلا تصويب) في وادي أضم، أو المتعة (متعة) في وادي الجائزة إلى الجنوب من وادي أضم. والأولى هي المرجحة.

١٣ - ربت: الرباط (ربط بلا تصويب) في تهامة زهران، أو الرباط في وادي الشافة، إلى الجنوب من الأولى.

١٤ - تعنكي<sup>(٢)</sup>: (تعنك) (تعنك) التوراتية، وهي اليوم الكعنة (كعنك) في تهامة زهران<sup>(٣)</sup>.

(٢) أن اللاحقة يء في هذا الاسم، كما في غيره من الأسماء التالية، تبدو وكأنها كانت تقوم أحياناً مقاماً هاء الثنائي في العبرية (والباء المربوطة بالعربية، انظر «الملاحظات اللغوية» في بداية الكتاب). وكما لوحظ سابقاً، فإن عدداً من أسماء الأماكن التوراتية التي تحمل هذه اللاحقة ما زال موجوداً حتى اليوم في غرب شبه الجزيرة العربية في صيغة المؤنث المضافة فيها لاحقة الباء المربوطة. ولعل هذه اللاحقة كانت تلفظ أحياناً بـباء وليس بالهاء في الأصل.

(٣) في سفر القضاة ١ : ٢٧ و ٥ : ٢١ ، تأثر «تعنك» بهذه مترافقاً جغرافياً مع «بيت شان» (بيت شـن) و «دوره» (دور) و «يلعام» (يلعم) و «جدو» (جدو) و «نهر قيشون» (نحل قيشون). ومن هذه الأماكن الخمسة تبقى «يلعام» وحدتها غير محددة بقرية ما في =

١٥ - شنميء<sup>(٤)</sup>: مَشْنِيَّة في سراة زهران.

١٦ - شنريء: شريان من قرى بني مالك، أو شريان من قرى ميسان، وكلاهما في منطقة الطائف.

ثم عاد شيشانق من سراة زهران ومرتفعات الطائف إلى تهامة زهران أو إلى وادي أضم، حيث استولى على مكان آخر هو التالي:

١٧ - رحبيء: وادي رَحْبَة، وهو تجمع قرى في تهامة زهران، أو الرُّحْبة في وادي أضم، والمرجح جغرافياً أنها الأولى. ولعلها أيضاً الرحبة في منطقة القنفذة.

بعد ذلك، تابع شيشانق سيره باتجاه الجنوب إلى وسط أراضي «يهودا»، في منطقة القنفذة والبرك، ويمكنه أن يكون قد اتبع في سيره إما الطريق الساحلية أو تلك التي تسير بمحاذاة الخط الأول للهضاب. وقد توقف شيشانق هنا وهنالك في هذه المرحلة من حملته ليقوم بغزو المناطق الجبلية صعوداً باتجاه السراة (انظر الخريطة). ومن بين المواقع السبعة عشر التي أغار عليها في هذه المناطق، هناك خمسة عشر اسماءً ما زالت مفروضة، ويمكن تحديدها بدرجات مختلفة من اليقين وهي :

١٨ - حفرميء (مُعَرَّة حفر ميء): الحَفَر (حفر) محددة بالنسبة

---

= جنوب الحجاز. وهي يمكن أن تكون يلعم (بلعم بلا تصويب) التي هي اليوم واحدة في منطقة القصيم، على مسافة ما إلى الشمال الشرقي من الطائف. والأماكن الأربع الأخرى، وكلها في منطقة الطائف، هي اليوم قرى الشنة (شن)، وأي من قرى عديدة تسمى الدار (در)، والمقدنة (مقد) وقisan (قيسن). وتتعلق المذكورة في الكتابات الجغرافية العربية لا يمكنها أن تكون «تعنك» التي هي قيد البحث لأنها تشير إلى موقع في شمال الحجاز وليس في جنوبه، مما يجعلها بعيدة جداً إلى الشمال.

(٤) ليست هي «شونم» (شونم) المقترحة سوراتيا حتى الآن، والتي يتحمل أن تكون اليوم سُنُومة في رجال الملح، أو نشام وربما النشيم (يقلب الأحرف) في منطقة جيزان، أو في نشام (أيضاً يقلب الأحرف) في منطقة بلسرم، بغض النظر عن الاحتمالات الأخرى، وهي كثيرة

إلى المُؤَيْه (مويه)، في جوار القنفدة، لتمييزها عن مواقع أخرى كثيرة اسمها حَفَرٌ أو الحفر في المنطقة نفسها وفي مناطق أخرى<sup>(٥)</sup>. والحفر المذكورة هي حالياً من قرى إمارة المُؤَيْه التابعة إدارياً لمنطقة مكة المكرمة.

١٩ - يدرم، تقرأ أيضاً عدرم: المرداء (مرداء) في منطقة المجاردة.

٢١ - شود: الظاهر أنها الديش في منطقة حلي. وقد تكون السودة في منطقة بارق، أو السودة في منطقة القنفدة، في جملة امكانات أخرى.

٢٢ - محنم: «محنام» (محنام) التوراتية، وهي اليوم قرية أم مناحي (بصيغة الجمع، كما بالعبرية) في منطقة القنفدة<sup>(٦)</sup>.

٢٣ - قبعن: آل جُيعان، وهي «جعون» (جعون) التوراتية في منطقة المجاردة.

٢٤ - بت ح(و)رن : الروحان (روحن بلا تصويب)، وهي «بيت حورون» (بيت حورون) التوراتية، في منطقة القنفدة، إلا إذا كانت هذه الأخيرة خيران (خرين) في وادي أضم.

٢٥ - قدتم: لا يمكن تحديدها بسهولة، وربما كانت الغمدنة (غمدت)، في سراة غامد، أو ذروة آل دغمة (دغمت)،

(٥) ليست هي «حفارايم» (حفريم، يشوع ١٩: ١٩) المقترحة توراتياً والتي يجب أن تكون اليوم الحرفان (مثني حرف، كما في العبرية حفريم هي مثني حفر) في رجال الملح.

(٦) الاسم العربي يعني الـ «محنامين»، أو (مع فارق في التصويب) الـ «محنمات». وقد يكون الاسم العربي الحالي لهذا المكان محاولة لترجمة الاسم أكثر منه تعريفاً، باعتبار أن الكلمة العربية مناحي هي جمع منحي، التي تعني «محنام».

في رجال الملح.

٢٦ - ييرن: الرُّون في منطقة حلي<sup>(٧)</sup>.

٢٧ - مكديء: مقدى في منطقة القنفذة، وهي إحدى الأماكن الثلاثة المسماة في التوراة بـمَجْدُو (مجدو)، والإنتان الآخريان هما المعدة في منطقة الطائف (انظر أعلاه، الهامش ٣) وشعيب المقدة (أي «وادي» مقد) في وادي أضم.

٢٨ - يدر: وَذْرَة في منطقة بني شهر.

٢٩ - يد همرك (مُعْرَبَة هـ - مرك): ان يد في الاسم مشهودة بالعبرية على أنها تعني «الوادي» (ود بلا تصويت). وهـ - مرك، مع أداة التعريف العبرية، هي اليوم المراكة (مرك بلا تصويت، مع أداة التعريف العربية) في وادي العرضية الشمالية من منطقة القنفذة. ولعل مرك كان الاسم الأصلي لهذا الوادي، أو اسم لأحد روافده حيث تقع اليوم قرية المراكة.

٣١ - حنم وتقرأ أيضاً حءيـنـم: حَوْمَان (حومان أو حن بلا تصويت) في منطقة القنفذة، أو آل حَوْمَان في منطقة بلسمـرـ، أو حَوْمَان الظهرة في منطقة محایل.

٣٢ - عرن: عَرِين (عرن بلا تصويت)، وهي «عَرَن» (عرن) التوراتية في منطقة القنفذة، إلا إذا كانت هذه الأخيرة هي

(٧) ليست «أيلون» (إيلون) المقترحة توراتياً حتى الآن ، والمحددة في الفصل ١٠ . وقد قررت ييرن حتى الآن على أنها «أيلون» لأن حرف اللام غير وارد في الكتابة المصرية القديمة، وقد يستعاض عنه بحرف الراء أو بحرف التون، كما سبق . الواقع أنه هناك رون في منطقة حلي ، وهناك آليان (مليان) في وادي الجائز ، في غرب شبه الجزيرة العربية ، واسم رون هو الأقرب من التهجئة المصرية ييرن . وعلى كل حال ، ليست هناك «يلون» في فلسطين .

آل غُرَّان (غرن بلا تصويب) في منطقة بني شهر.

٣٣ - برن وتقرأ أيضاً برم: البرمة في منطقة القنفذة، إلا إذا كانت بُرَّان (برن بلا تصويب) في تهامة زهران.

٣٤ - ذات فتر وتقرأ أيضاً ذ دفتر<sup>(٨)</sup>: هي إما الفترة (عل - فتر أي «إله» فتر) في رجال الملح، أو الدُّفرة (مقروءة عل - دفتر) في منطقة قنا والبحر، إلا إذا كانت الاشارة هنا إلى الدُّفرة الأخرى في جبل فيقا من منطقة جيزان (انظر أدناه).

ويجب أن يكون شيشانق قد عبر الجرف في هذه المرحلة بالذات من حملته وتقديم للهجوم على آل شريم في منطقة النماص، وهي «أورشليم» المقترحة في هذه الدراسة، من دون أن يدخل المدينة. وعندما وصل إلى ذات فتر أو ذ دفتر، كان شيشانق قد أصبح فعلاً في طريقه إلى الجنوب للقيام بعملية اكتساح سريعة في منطقة جيزان، أوريا كان فعلاً قد وصل إلى هناك (انظر الرقم ٣٤). والأماكن الأربع التي لا بد أنه أخضعاها في منطقة جيزان كانت التالية:

٣٥ - يحم: وَحْم في ناحية المسارحة.

٣٦ - بت عرم: عُمر (بقلب الأحرف)، والاسم الكامل هو «قرية عمر مقبول»، في ناحية المصايا. والواضح أن بت (أي «بيت» أو «مكان إقامة») في الإسم الأصلي قد عُربت

(٨) الذات («ذات» بالعربية) أو ذ («ذرة» المرفوعة بالعربية) في هذا الاسم وفي الأسماء الأخرى تعني «إلهة كذا» (المؤنث ذات) أو «إله كذا» (المذكر ذ). وفي الصيغة العربية للاسم تظهر هذه الأداة عادة بشكل «آل» أو «ال»، وهذه الأخيرة لا تقرأ في الحالة كأدلة تعرف بل ككلمة مستقلة تعنى «إله». ومن الواضح أن «آل» في اسماء الأماكن في غرب الجزيرية العربية هي استمرار للفظة السامية القديمة التي تعنى «إله» أو «الله»، وليس آلل معنى «أهل» كما يظن.

إلى «قرية» في الاسم الحالي.

٣٧ - كجري : عَرْقَة (غُرْق، مع قلب الأحرف) في ناحية أبو عريش، ويظهر أنها موطن «العَرَقِيَّين» (عرقي، وهي النسبة إلى عرق) المذكورين في سفر التكويرن : ١٠: ١٧ . وقد أخذت هذه الأخيرة حتى الآن على أنها عرقاً في شمال لبنان، في أراضي طرابلس الداخلية.

٣٨ - سيك : الكوس في ناحية المسارحة، أو كيسة في ناحية العارضة.

وفي طريق عودته من منطقة جيزان، توقف شيشانق في بيت تفوح (رقم ٣٩)، وهي «بيت تفوح» أو بيت تفوح التوراتية (يشوع ١٥: ٥٣). والموقع هو اليوم قرية الفاتح (فتح) في منطقة قنا والبحر. ومن هناك تابع شيشانق عودته مباشرة إلى وادي أضم، في منطقة الليث، حيث أخضع الأماكن التالية :

٤٠ - بيريء : وَبِير.

٤٥ - بيت ذبي : ذو ظبي، وقد تكون أيضاً ذوي ظبي في منطقة الطائف.

٤٥ - فاء كرت : «جوار» القطيط (قطط بلا تصويب) <sup>(٩)</sup>.

٥٦ - يدميء : الدومة، أو دومية، والمرجح أنها الثانية.

٥٨ - (م) جدر : مَقْدَر.

٦٧ - ينمر : نَمَرَة (غُر)، إلا إذا كانت نَمَرَة أخرى في تهامة

(٩) فاء هنا، كما في أسماء أخرى في جداول شيشانق، هي الكلمة العربية في، التي تعني منطقة، جواراً، قارن مع العبرية فه، هنا، قرب، في هذا الجانب. ويبدو أنها كانت تعني أيضاً «وادي» (انظر رقم ١١٨ أدناه).

غامد، أو نَمِرٌ في تهامة زهران، إلى الجنوب من وادي أضم.

٧٤ - (خ) بري: الخبرة.

٧٨ - عذيت: العصبة (عضيت).

١١٢ و ١١٩ - يرحم: الرُّحم، ويظهر أنها غزت مرتين.

١٣٣ - ير(يء) : وَرْيَة، وهي «بوره» (بوره) التوراتية (انظر الفصل ٨).

وفي أثناء قيامه بهذه الفتوحات في وادي أضم، عبر شيشانق جرف السراة عند وادي بقران ليخضع فنيشيء (الرقم ٦٩)، وهي اليوم الشطفة في منطقة الطائف، وير هرر أو ع هرر (رقم ٧٠)، وهي اليوم آل يرار في منطقة بني عمرو من سراة عسير.

وخارج وادي أضم، أخضع شيشانق في الوقت ذاته الواقع التالية في نواحٍ أخرى من منطقة الليث وتهامة زهران المحاذية لها إلى الجنوب:

٥٤ - (ق) دشت: كَدِيسَة (كَدَسَتْ بلا تصويب)، من قرى الشافة اليمانية.

٥٧ - ذمرم (مُعَرَّبة ذ مرم) : آل مَرِيم (آل مریم، «ميروم» التوراتية، أو مروم، يشوع ١١: ٥ و ٧)، من قرى وادي بحر في تهامة زهران.

٥٩ - بريديء: بريدة، من قرى الشافة اليمانية.

٧٢ - بيرم: البرية، في جوار بلدة غَمِيقَة.

٨٩ - هـ(ق) (مُعَرَّبة هـ - قـ) : القُوقاء (قـ بلا تصويب، مع أداة التعريف العربية)، في جوار بلدة غَمِيقَة.

ويبدو أن شيشانق صعد إلى السراة في تلك الأثناء وأخذ آل يرار (عر هـ-رر، رقم ٧٠)، وتدعى أيضاً الظفيرة، في منطقة بني عمرو (والـ«آل» في الاسم كتبت عـ لأن حرف اللام غير موجود في الأبجدية المصرية القديمة، ويستعاض عنه بالراء أو بالنون). وفي منطقة الطائف استولى شيشانق على الواقع التالية:

٦٠ - فء عمق: وادى عَمْقٌ.

٧٦ - وركيت: الوراق (جمع ورق بالعربية، قارن مع وركيت كجمع مؤنث لـ ورك).

٨٠ - ذفكيء (مُعرِّبة ذفكيء) تقرأ أيضاً ذفك (ذ فك): آل  
فقية، إلا إذا كانت الفقيه في وادي أضم.

٨٦ - تشدن(و): الشدنة (شدنت)، إلا إذا كانت الدشنة  
(دشت، بقلب الأحرف) في وادي الحائزة من منطقة  
الليث.

٨٨ - شَنْيُهُ: الشَّنْيَةُ.

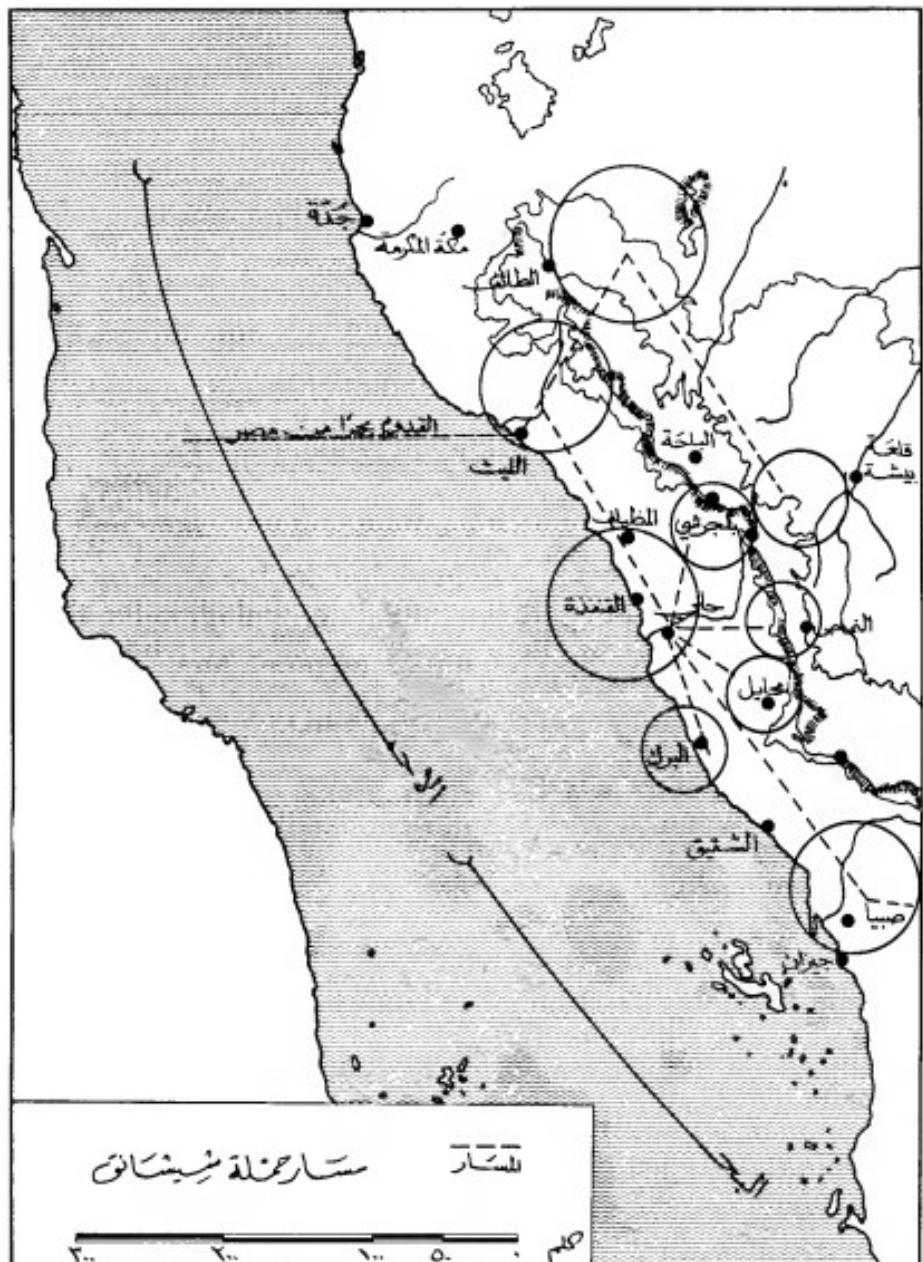
٩١ - وَهُنَّا وَرَكِيْءُ الْوَهْطُ، وَهِيَ مَعْرِفَةٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى قَرْيَةِ الرَّقَّةِ الْمُجَاوِرَةِ لِتَمْيِيزِهَا عَنْ وَهْطٍ أُخْرَى فِي مَنْطَقَةِ بَلْسَمِرِ عَسِيرِ.

٩٣ - يشحت: وادي الشحوط.

٩٥ - حنميء: آل حومان (حنن بلا تصويت).

٩٩ - حنفي : حنانة :

١٧ - حقرم: المُحرَّق، احدى قريتين تحملان الاسم نفسه في الجوار نفسه، وهو ناحية الشفاف.



١٠٨ - عرديء: عَرَدَةٌ .

١١١ - نبت: النَّبَأُ (نبت بلا تصويب) <sup>(١٠)</sup> ، إلا إذا كانت ذا النبت في وادي أضم .

١١٨ - فء(؟) بيء: وادي بُوءَ .

١٥٠ - بِرْدَن: الدَّارِيْنُ (درین بلا تصويب)، وليس «الأردن»، انظر الفصل ٧) : أي من ثلاث قرى بالاسم نفسه، إلا إذا كانت الدارين في سراة زهران .

ويمكن تحديد أماكن أخرى غزاها شيشانق في شمال عسير وجنوب الحجاز. وعلى العموم، فإنه يكفي القول أنه يظهر أن الغازي المصري اندفع بغزواته شرقاً حتى حَرَّة الْبُقُوم حيث أغارت على بير (رقم ١٢٢) التي هي اليوم واحة الْوَبَرِ بمنطقة تُرَبَّة . والواضح أيضاً أنه اتجه جنوباً من سراة زهران ليغير على شرنريء (رقم ١٠٤ ، المَعْرَبَة شر نريء). وللموقع هذا هو وادي شرا (شر بلا تصويب)، من روافد وادي رنية، وقد عُرِفَ في سجل شيشانق على أنه شر نريء، أي «شرا رنية». وقد وصل شيشانق في غزوته الداخلية إلى وادي بيشة، جنوب وادي رنية، حيث أخضع يرقد (رقم ٩٧) التي هي اليوم آل قراد (قرد بلا تصويب)، وقام بهجومين على يدمم (الرقمان ٩٨ و ١٢٨) التي هي اليوم وادي أَدَمَة (عدم)، وأخذ يبن (رقم ١٤٠) التي هي اليوم وَنْ .

وفي مقدمة جدوله الكبير في الكرنك يتحدث شيشانق عن اخضاعه

(١٠) هذه هي بالتأكيد «نبابوت» (نببيات أو نبيت) التوراتية المدرجة في عداد «بني اسماعيل» في سفر التكوين ٢٥: ١٣ إلى جانب «قیدار» (قدر) والمعروفة بكلتها «نبابوت قیدار» في اشعيا ٦٠: ٧٠ . والشأة من قرى بجبلة في بلاد بني مالك من منطقة الطائف، وكذلك هي أيضاً قرية القدار (قدر بلا تصويب)، التي هي «قیدار» التوراتية، وهكذا، فإن بني «نبابوت» ليسوا بطبعي البراء كما عُرِفُوا حتى الآن. ويظهر أن النباء هي أيضاً «نبي» التوراتية. انظر الفصل ٤ ، الخامنث ٤ .

«جيوش» ميتاني، التي هي اليوم على الأرجح وادي مثان في منطقة الطائف، حيث استولى على قرى كثيرة، كما رأينا قبلًا. وربما كان هذا الموقع أيضًا جوار قرية المثاني في وادي الجائز من منطقة الليث. وبالتالي، فإن ميتاني موضوع الكلام هنا لم تكن مملكة في بلاد الفرات بالشام، كما هو الافتراض السائد، ولو كانت كذلك لكان في الأمر مفارقة تاريخية صارخة<sup>(11)</sup>. وفي جدول شيشانق الأقصر، في معبد آمون في الهيبة، نجد أن نهرن (رقم ٤) هي بالتأكيد ليست «ما بين النهرين» كما افترض حتى الآن، بل هي قرية النهارين (نهرن بلا تصوير) الحالية الموجودة في موقع غير بعيد عن وادي مثان في منطقة الطائف. ولا شك في أن هذا المكان هو «النهرين» التوراتية (نهريم، سفر التكوين ٢٤: ١٠، وسفر الشتنة ٢٣: ٥، والقضاة ٣: ٨، والمزامير ٦٠: ٢، وأخبار الأيام الأول ١٩: ٦) التي كانت «السبعينية» أو الـ «سبتواجنت» التي اعتمدتتها الدراسات التوراتية التقليدية أول من عرفها بكونها Mesopotamia، أي «ما بين النهرين» (انظر الفصل ١). وكذلك، فإن يشن(ور) في هذا الجدول نفسه (رقم ٩) ليست آشور، بل هي على الأرجح، وبين احتمالات مختلفة، قرية يسیر الحالية بمنطقة رابع، في هبامة الحجاز.

ولا بد أن يكون قد أصبح من الواضح الآن أن ليس التاريخ التوراتي وحده هو الذي يحتاج إلى مراجعة دقيقة، بل كذلك هو الأمر أيضًا بالنسبة لتاريخ الشرق الأدنى القديم بأسره، خصوصاً في ما يتعلق

(11) كانت دولة «الميتاني» مملكة مزدهرة في بلاد الفرات في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، ثم زالت من الوجود خلال القرن الثاني. وقد افترض الباحثون حتى الآن أن شيشانق كان يفانغر كاذباً عندما تحدث عن إخضاعه لجيوش ميتاني، لأن مملكة «الميتاني» التاريخية هذه لم يكن لها وجود في زمانه (انظر Pritchard، ص ٢٦٣ - ٢٦٤). والواقع هو أن ميتاني التي اخضعها شيشانق ما زالت موجودة باسم في الحجاز، ولا ضرورة للبحث عنها في أي مكان آخر، أو لافتراض المفاهيم الكاذبة في كلام شيشانق عن تغلبه عليهما.

بجغرافية هذا التاريخ كما لوحظ قبلًا. وعلى أساس الجغرافيا الصحيحة فقط يمكن لحقائق التاريخ أن تبني بشكل مرضٍ ومقنع استناداً إلى السجلات المتوفرة، فيزول عنها الالتباس والغموض وتصبح واضحة جلية.

## ١٩ - ملكي صادق وألهة السراة

هل كان هناك حقاً، في أي مكان، ملك - كاهن معاصر لابراهيم يدعى «ملكي صادق» (ملكي صدق، أي «ملكي صادق»، أو «ملكي هو الصدق»)? هذا ما يعتقد اليهود والمسيحيون بناء على قراءاتهم المغلوطة للتوراة، سواء في نصها العبري المُسْوَرِيُّ الْمُحَرَّكُ، أو في الترجمات القديمة والحديثة. الواقع أن التوراة العبرية، بنصها الأصلي غير المحرك، لا تذكر ملكاً - كاهناً بهذا الاسم. صحيح أنه قد وردت في نصين توراتيين بنيّة من الأحرف الساكنة التي تقرأ ملكي صدق (التكوين ١٤: ١٨ والمزامير ١١٠: ٤)، لكن هذه البنيّة، في كلتا الحالتين، ليست اسمًا لشخص. الواقع هو أن ملكي صدق في التكوين ١٤: ١٨ ليست إسم علم بل تعبير اصطلاحي يفيد معنى «الطعم». وهي في المزامير ١١٠: ٤ اشارة إلى «ملوك» مكان اسمه «صدق» (ملكيم، مع اسقاط ميم الجمع في الاضافة إلى صدق). وليس هناك بالتالي أية علاقة لغوية أو تاريخية بين ملكي صدق التكوين وملكي صدق المزامير.

والنص الكامل في التكوين ١٤: ١٨ يقرأ، بأحرفه الساكنة، كما يلي: و - ملكي صدق ملك شلم هو صبيء لحم و - ين و - هو كهن ل - عل عليون. وقد جرى تصوير هذا النص تقليدياً لكي يؤذن المعنى التالي: «وملكي صادق ملك شاليم أخرج خبزاً وخرأ، وكان كاهناً لعل عليون (أو «الله العلي» في الترجمة العربية ومعظم الترجمات الأوروبية)».

لكن ملكي في هذا الإطار ليست لفظة ملك، بمعنى «الملك»، مضافة إلى ضمير المتكلم، بل هي جمع ملك صيغة تقليلص للفظة ملوك بمعنى «القمة» أو «ملء الفم»، وهي اشتقاء من جذر فعلي وارد في العربية (دون العبرية) هو علك (ألك، أي «علك» أو «مضغ»). ومن مشتقات هذا الجذر بالعربية عبارة «ألوك صدق»، أي «اما يؤكل» (وهو الطعام). وهكذا يصبح المعنى الصحيح لنص التكوين ١٤:١٨ كما يلي: «وملك شلم أخرج ألوك صدق (أي طعاماً)، خبزاً وخراءً، وكان كاهناً لـ عل عليون».

وفي إطار القصة التي يرويها الاصحاح ١٤ من سفر التكوين، كان ملك «شاليم» يكرّم في هذه المناسبة «أبرام العبراني»، المعرف لاحقاً بابراهيم (انظر الفصل ١٣)، الذي كان في طريق العودة إلى الوطن بعد مغامرة عسكرية ناجحة، محلاً بالغنائم. وبعد أن أخرج ملك «شاليم» ما لديه من «خبز وخراء» دعا أبرام ليأكل، وإصطلاحاً، «أعطاه لقمة طعام» (و- يتن لو معسر مكل، التكوين ١٤: ٢٠). وهذا يزيد من وضوح كون ملكي صدق في التكوين ١٤: ١٨ هي مثل مكل («ماكل» بالعربية) في التكوين ١٤: ٢٠، باشارتها إلى «طعام»، وليس إلى شخص اسمه «ملكى صادق». وكان تعبير معسر مكل قد قرئ تقليدياً على أنه معسر م - كل، ليعني «عُشراً من كل شيء»، نظراً لأن معسر يمكنها أن تعني «عُشراً» أو «القسم العاشر»، وأن تعني كذلك «قسماً» أو «حصة»، وبالتالي «القمة». وأكثر من هذا، فان الفاعل في و- يتن لو، أي «أعطاه»، أخذ تقليدياً على أنه ضمير مستتر يعود إلى «أبرام» وليس إلى ملك «شاليم» (وهذا ما جعل الكلمة تترجم في التوراة العربية «فأعطاه» بفاء العطف بدلاً من واو العطف)، بالرغم من أن الأخير كان الفاعل في الجملتين السابقتين. وهكذا، فان المقطع بكماله فهو لا على أنه يعني أن ملك «شاليم» دعا «أبرام» لأن يأكل، بل على أن أبرام أعطى ملك «شاليم» عُشراً من كل الغنائم التي عاد بها، وهو تبرير زائف مفترض

للعشارية، وهي عند المسيحيين الصربيـة الكـنـسـية، نـظـراً لـأنـ مـلـك «شـالـيم» كانـ أـيـضاً كـاهـنـاً «الـهـ العـلـى» (هيـ التـرـجـمـةـ التقـليـدـيـةـ لـ إـعلـ علىـيونـ). وـهـذاـ مـثالـ بـارـزـ عـلـىـ مـدىـ اـبـتـعـادـ القرـاءـةـ التقـليـدـيـةـ لـلتـوـرـةـ العـبـرـيـةـ عنـ المـرـمىـ. وجـلـ ماـ فـيـ الـأـمـرـ هوـ أـنـ مـلـكـ شـلـمـ، الـذـيـ كـانـ أـيـضاً كـاهـنـاً لـإـلهـ يـدـعـىـ إـلـ عـلـيـونـ، أـخـرـجـ خـبـزاًـ وـخـرـجاًـ وـصـنـعـ وـلـيـمةـ لـ«أـبـرـامـ العـبـرـانـ»ـ وـهـوـ فيـ طـرـيقـ عـودـتـهـ مـتـصـرـاًـ مـنـ حـلـةـ عـسـكـرـيـةـ نـاجـحةـ.

وبـالـعـودـةـ إـلـىـ النـصـ بـالـأـحـرـفـ السـاـكـنـةـ لـلـمـزـامـيرـ ١١٠ـ:ـ ٤ـ،ـ يـجـدـ القـارـئـ الجـملـةـ التـالـيـةـ:ـ «ـتـهـ كـهـنـ لــ.ـ عـولـ عـلـ دـبـرـقـ مـلـكـيـ صـدـقـ،ـ الـتـيـ جـرـىـ تـصـوـيـتـهاـ تـقـليـدـيـاًـ لـتـقـرـأـ مـتـرـجـمـةـ:ـ «ـأـنـتـ كـاهـنـ إـلـيـ الـأـبـدـ عـلـ رـتـبـةـ مـلـكـيـ صـادـقـ»ـ،ـ وـالـكـلـامـ يـفـتـرـضـ أـنـ مـوـجـهـ إـلـيـ الـمـلـكـ دـاـوـدـ.ـ وـفـيـماـ يـلـيـ المـلـاحـظـاتـ حـولـ التـرـجـمـةـ:

١ــ انـ لــ.ـ عـولـ العـبـرـيـ يـمـكـنـهاـ بـالـتـاكـيدـ أـنـ تـعـنيـ «ـإـلـيـ الـأـبـدـ»ـ،ـ وـلـكـنـ يـمـكـنـهاـ أـيـضاًـ أـنـ تـعـنيـ «ـإـلـيـ عـولـ»ـ،ـ الـتـيـ يـمـكـنـ أـنـ تـكـونـ اـسـمـ إـلـهـ أوـ مـقـامـ،ـ أوـ لـقـبـ مـنـ الـقـلـابـ يـهـوـهـ،ـ إـلـهـ اـسـرـائـيلـ (انـظـرـ أـدـنـاهـ)،ـ بـعـنـيـ «ـاـبـدـيـ»ـ،ـ أوـ «ـاـلـزـلـيـ»ـ.ـ وـمـعـ الـأـخـذـ فـيـ الـاعـتـارـ اـنـ مـاـ مـنـ مـخـلـوقـ بـشـريـ يـمـكـنـ أـنـ يـكـونـ كـاهـنـاًـ (أـوـ أـيـ شـيـءـ آـخـرـ)ـ «ـإـلـيـ الـأـبـدـ»ـ،ـ فـيـانـ التـفـسـيرـ الثـانـيـ الـمـحـتمـلـ لـلـكـلـمـةـ العـبـرـيـةـ لــ.ـ عـولـ يـعـطـيـ مـعـنـيـ أـفـضـلـ لـلـنـصـ فـيـ إـطـارـهـ.

٢ــ انـ دـبـرـقـ العـبـرـيـ لاـ يـمـكـنـ أـنـ تـعـنيـ «ـرـتـبـةـ»ـ لـأـنـهاـ لـيـسـ كـلـمـةـ بـصـيـغـةـ المـفـرـدـ،ـ وـلـاـ يـمـكـنـهاـ أـنـ تـكـونـ إـلـاـ مـثـنـيـ دـبـرـيـمـ (دـبـرـتـيـمـ)،ـ الـمـخـتـلـفـ عـنـ الـجـمـعـ الـمـؤـنـثـ دـبـرـوـتـ)،ـ وـقـدـ أـسـقـطـتـ لـاحـقـةـ الـثـنـيـةـ (الـيـمـ)ـ فـيـ الـبـنـيـةـ الـمـضـافـةـ دـبـرـقـ(مـ)ـ مـلـكـيـ(مـ)ـ صـدـقـ.ـ وـدـبـرـهـ العـبـرـيـةـ هـيـ اـسـمـ الـفـعـلـ الـمـؤـنـثـ مـنـ الـفـعـلـ دـبـرـ،ـ يـقـابـلـهـ بـالـعـبـرـيـةـ «ـدـبـرـ»ـ،ـ وـمـنـهـ «ـالـدـابـرـ»ـ أـيـ «ـالـتـابـعـ»ـ.ـ وـبـالـتـالـيـ،ـ

يجب أن تترجم دبره العبرية على أنها تعني «التابعية»، أي «منطقة امتداد السلطة»، أو على الأرجح «الرعية» ، مما يجعل دبرتي (م) تعني «التابعين» أو «الرعاة».

٣ - ان ملكي (م) صدق العبرية، في هذا الاطار، عبارة عن بنية اضافة تعني «ملوك صدق». وهناك عدة أماكن في غرب شبه الجزيرة العربية تحمل الى اليوم اسم صدق بتصويب أو باخر. ومن الملحوظ في هذا الصدد غياب أي ذكر لـ «شلم أو إعل عليون» في نص المزמור.

في ضوء هذه الملاحظات، يجب تصحيح قراءة المزמור ١١٠ : ٤ ليؤدي المعنى التالي: «أنت كاهن لـ عولم على تابعيك» (أو رعيتك) ملوك صدق». وهنا، كما في التكوين ١٤: ١٨، لا تتعلق المسألة بشخص ملك - كاهن اسمه «ملكـي صادق».

والمقصود فعلًا في سفر التكوين وفي المزמור ١١٠ هو سلالتان مختلفان من الملوك القدماء في غرب شبه الجزيرة العربية. وقد كان الملوك من السلالة الأولى كهنة يقدسون إلهًا اسمه «عل عليون». أما ملوك السلالة الثانية، فربما كانوا يقدّسون إلهًا خاصًا يدعى صدق (انظر أدناه). والواضح أن الاسرائيليين، في زمانهم، كانوا يعتبرون «عل عليون» و«عل عولم» من اسماء الإله الواحد الذي اعترف به بنو اسرائيل وأسموه بدورهم «يهوه»، ولذلك أدرجوا هذين الاسمين كصفاة لله بمعنى «الله العلي» و«الله الأزلي» في كتبهم المقدسة. وربما اعتبروا صدق أو صديق أيضًا من اسماء الله أو من صفاتـه بمعنى «الحق» و«البر» (انظر اشعيا ٤٥: ٢١، مزامير ٧: ١، الخ. ، في الأصل العبري، ويبدون التحرير المُسوري).

ويسود الرأي اليوم بأن شلم، التي كان ملوكها كهنة يقدّسون «عل عليون» (أي الإله عليون)، كانت بلده كنعانية في فلسطين اسمها «شاليم»، وقد حددت هذه البلدة أحياناً ب أنها «أورشليم» بالذات، أي

مدينة القدس . وال الصحيح أن شلم هي اليوم قرية آل سلامه (سلم بلا تصویت) في جوار النماص بسراة عسير . والدليل على ذلك وجود قرية أخرى في الجوار ذاته تحمل الى اليوم اسم الإله عليون ، وهي آل عليان (عل عليين) . وفي نفس الجوار أيضاً قرية ثانية تحمل الى اليوم اسم الإله عولم ، وهي آل الأعلم (عل علم) . واسم هذا الإله تحمله اليوم أيضاً قرية في جوار تنومة ، جنوب النماص ، تدعى آل العلم (عل علم) . وبلاحظ من تركيب اسم آل سلامه (عل سلم) أن شلم التوراتية لم تكن فقط اسم مكان ، بل أيضاً اسم إله (عل شلم ، انظر أدناه) . ولعل الإله عليون ، وهو إله ملوك شلم ، كان يطلق عليه أيضاً اسم شلم .

أما ملوك صدق ، فربما كان مركزهم الأساسي في القرية المعروفة اليوم باسم بيت الصديق (وبلا تصویت بيت صدق ، أي «معبد صدق» ، أو بيت عل صدق ، أي «معبد الإله صدق») . وفي ذلك ما يشير إلى أن صدق ربما كان اسماً للمكان وأساساً للإله الذي كان يقدسه ملوك هذا المكان في الوقت ذاته . أما عبارة دبرقي (أي «تابعٍ» أو «رعبيٍّ») ملوك صدق ، فربما فيها إشارة إلى بلاد زهران من جهة ، حيث توجد إلى اليوم قرية بيت الصديق وقرية أخرى اسمها الصداق (ايضاً صدق بلا تصویت) ، والم منطقة جيزان ومنطقة نجران ، في أقصى جنوب عسير الجغرافية ، من جهة أخرى . والدليل على ذلك وجود قرية اسمها صديقة صدق بلا تصویت) في منطقة جيزان ، وأخرى اسمها صدقة في منطقة نجران . ويجب التذكير هنا بأن الملك داود جاء اصلاً من وادي أضم ، قرب بلاد زهران حيث توجد إلى اليوم قرية بيت الصديق ، وأنه حكم مملكة «كل اسرائيل» من العاصمة التي أقامها في «جبل صهيون» (وهو اليوم «قعة الصياغ») في رجال ألمع ، وهو مكان أقرب من صديقة جيزان وصدقة نجران منه إلى بيت الصديق والصداق في بلاد زهران . وربما كان هذا تفسير المثنى في عبارة دبرقي في المزمور ١١٠ . ويفيد أن هذا المزمور يشير إلى أن داود ، بعد انتقاله إلى عاصمه الجديدة في رجال ألمع ، صار

كاهن الله «الأزلي» (علوم كصفة لله، وليس كاسم إله معين) معترفاً به في الجنوب كما في الشمال، من قبل المناطق والشعوب التي كانت في السابق تشكل «تابعتي» أو «رعبيتي» ملوك صدق.

وهكذا يصبح المعنى المقصود في الأصل العبري من المزمور أكثر وضوحاً: «ته كهن لـ - علوم عل دبرتي ملكي صدق، أي «أنت كاهن (الله) الأزلي على تابعتي ملوك صدق». ولعل ملوك صدق هؤلاء كانوا قد وحدوا بلاد السراة وجوارها تحت حكمهم في وقت ما قبل ظهور مملكة «كل اسرائيل»، فبقي لهم ذكر في زمنبني اسرائيل، أي في زمن التوراة، ثم زال ذكرهم هذا من الوجود بعد انفراط بنى اسرائيل بتواتر الأزمنة وتغير الأحوال.

وهذه ملاحظات إضافية بشأن شلم وعليون وعلوم وصدق (كاسم مكان وكاسم إله أو معبد)، وغيرها من أسماء الآلهة القديمة المذكورة في التوراة، والتي ما زالت موجودة كأسماء أماكن في غرب شبه الجزيرة العربية:

١ - إن الله الاسرائيلي يهوه محمد بشكل مميز على انه «شلوم» (شلوم، وزن «فعول» من شلم) في اسم مذبح يقال ان أحد قضاة اسرائيل ، وهو المدعو جدعون ، بناء في «عفرة» (عفرة)، في مكان يقال انه كان ملكاً لأناس من «عزرا» (بني هــ عزري ، في الترجمة العربية «الأبيعزريين»، القضية ٦ : ٢٤). ولا بد أن «عفرة» المذكورة هي اليوم العفراء (عفر) الحالية ، في منطقة النماص . والقرية هذه غير بعيدة عن العضرة (عضر ، قارن مع عزر العبرية) في منطقة بني عمرو ، إلى الشمال من النماص ، ولا شك في أنها «عزرا» التوراتية . ومن الواضح أن الموقع الذي أقام فيه جدعون مذبح «يهوه شلوم» لم يكن غير آل سلامه ، في

جوار النماص، وهي شلم المذكورة بالاسم في التكوين . ١٤

٢ - ان المسيح الذي وردت النبوة بولادته في إشعيا ٦:٩  
يسمى عل جبور عبي عد سر شلوم، وهو ما يترجم عادة  
إلى: «إلهًا قديرًا، أبيً أبديةً، رئيس السلام». والتعبير  
العربي سر شلوم هنا ربما عن «أمير شلوم» أي «صاحب»  
أو «رب» مقام شلم، في قرية آل سلامة الحالية.  
وبالتأكيد، فإن عبي عد هو أيضاً اسم الله القديم أصبح فيما  
بعد لقباً من ألقاب يهوه إلى إسرائيل، وبالتالي من ألقاب  
المسيح الموعود. وقد استمر اسم هذا الإله في الوجود  
كاسم لقرية أبو العيد («ب عد بلا تصويت») في منطقة  
جيزان. وأكيد أيضاً أن عل جبور هو اسم الله العائل لـ شلم  
و عبي عد استمر في الوجود كاسم لثلاث قرى ببلاد عسير  
تدعى آل جبار («عل جبر»)، أحدها في منطقة تنومة،  
والثانية في سراة عبيدة، والثالثة في منطقة المغاردة. وأسماء  
هذه الآلهة الثلاثة أعطيت، في اشعيا، لل المسيح الذي كان  
بني إسرائيل المتأخرون يتظرون قدومه ليجلس على عرش  
داود ويعيد إليهم عزهم المفقود.

٣ - ان القراءة التقليدية للتكتوين ١٤ : ٢٢ اعتبرت - ولزمن  
طويل - أن من المسلم به كون «أبرام العربي» اعترف  
بالقسم بأن إلهه، وهو يهوه، هو ذاته عل عليون، الله ملك  
«شاليم». والنص العربي لقسم أبرام، الذي يقول هرمتي  
يدي عل يهوه عل عليون، أخذ عادة على أنه يعني:  
«أقسمت (حرفيًّا: «رفعت يدي») لـ يهوه عل عليون»،  
(وفي الترجمة العربية ومعظم الترجمات الأوروبية: «إلى

الرب الاله العلي». والصحيح أن اللفظة العبرية يهوه هنا (كما في أماكن أخرى عديدة من التوراة) يجب أن تقرأ على أنها صيغة المضارع من فعل هيه، أي «كان». وبالتالي، فإن القسم يجب أن يقرأ ليترجم حرفيًّا: «أقسمت، وعل عليون يكون إلهاً»، أي بالعربية «أقسمت، والله هو عل عليون» (عل يهوه عل عليون)، بما في ذلك من اعتراض علنيٌّ بـالوهية عل عليون كشهادة على صحة القسم. وفي المزמור ٧: ١٦، جاء ذكر عليون، بما لا يقبل الشك، عل أنه اسم يهوه (شم يهوه عليون: «اسم يهوه هو عليون»). وقد أطلق على يهوه اسم عليون أيضًا في المزמור ٤٧: ٢. وأكثر من ذلك ، فان عليون(وليس يهوه) هو الاسم الذي يطلق على إله اسرائيل في أكثر من عشرين مقطعاً من النص التوراتي بالأصل العبري .

٤ - أن يهوه معرف بـ عل عولم في سفر التكوين ٢١: ٣٣ ، وبـ علهي(م) عولم (حرفيًّا: «الله عولم») في اشعيا ٤٠: ٢٨. وهو يسمى أيضًا «ملك عولم» (ملك عولم) في إرميا ١٠: ١٠ .

٥ - في المزמור ٧: ١٦ ، أخذ المقطع العبري عوده يهوه بـ صدقوا على أنه يعني: «أحمد الرب حسب بِرْه». لكن باء الجر في بـ صدقوا تعني تحديدًا «في» أو «عند» صدقوا، ولا يمكنها أن تعني بشكل من الأشكال «حسب» أو «لأجل» صدقوا، التي كان يجب أن يكون حرف الجر العبري الخاص بها هو اللام (لـ صدقوا)، وليس الباء. والترجمة الصحيحة للنص العبري يجب أن تكون: «أحمد يهوه في صدقه»، أي في مقامه الذي هو في مكان يسمى صدق، ربما كان قرية صديقة الحالية في منطقة

جيزان<sup>(١)</sup>. وبإمكان الباحث أن يستعرض جميع الفقرات التوراتية التي وردت فيها الكلمة صدق وأن يجدد، استناداً إلى إطار النص ، أين تشير الكلمة إلى مقام يسمى صدق، وأين تعني ببساطة «الصدق» أو «الحق» أو «البر».

والواضح من كلّ ما قيل في هذا الفصل حتى الآن أنه لم يكن هناك في أي وقت ملك - كاهن اسمه «ملكي صادق» يقيم في «شاليم» أو «أورشليم»، وله «رتبة» كهنوتية يختص بها. بل إن في استطلاع مسألة «ملكي صادق» ما يفتح الطريق حلّ لغز تاريخي هائل يتعلق بالأصول الوثنية المنسية للديانة اليهودية التوحيدية في غرب شبه الجزيرة العربية. وتتجدر الاشارة هنا إلى أن الكلمة التي تدل على «الله الواحد» في العبرية هي «عليهم»، التي هي الجمع المذكر من «عله» أو «إله». وهكذا يصبح القول بأن ما أصبح معترفا به من قبل بني إسرائيل ، في زمن معين ، وفي غرب شبه الجزيرة العربية ، بأنه «إله واحد» كان في الأصل تجمعاً لألهة محلية أو قبليّة متعددة . وأن استعراضاً سريعاً لأسماء الأمكنة التي تبدأ بـ «آل» (عل ، قارن مع عل العبرية ، بمعنى «إله») ، في غرب شبه الجزيرة العربية ، ناهيك بأسماء الأماكن التي لا تخصى والتي تبدأ بأداة التعريف العربية ألل التي يمكن ان تفهم على أنها استمرار في الوجود للعبرية عل ، يمكنه أن يبين ان تجمعاً آلهة غرب شبه الجزيرة العربية في الأزمنة القديمة كان يبلغ مئات من الآلهة ، وربما كانت بينها آلهة مسماة بأسماء مختلفة حسب المناطق . وكان من بين هذه الآلهة : آل سلامه (سلم أو شلوم التوراتي) ، وأآل عليان (عل عليون التوراتي) ، وأآل العلم (علوم التوراتي) ، وصدق التوراتي . وهذا الآلهة الأخير يرد اسمه في صيغتي صدق و صديق في النقوش العربية القديمة .

---

(١) المذموم ٧ منسوب إلى مكان (وليس إلى شخص) اسمه «كوش» (كوش)، هو على الأرجح الكوس أو كيسة الحالية، وكلاهما في منطقة جيزان .

وفي التوراة العبرية، عُرِفَ كل من آل سلامه، وأل عليان، وأل العلم، وبوضوح، على أنه الاله يهوه إله اسرائيل (انظر أدناه)، وورد صدق على انه اسم مقام لـ يهوه . وكذلك فقد عُرِفَ بـ يهوه عدد من آلهة غرب شبه الجزيرة العربية الأخرى التي بقيت اسماؤها قيد الوجود في أرضها الأصلية كأسماء أمكنته . ومن هذه الآلهة عل شدي (في التوراة العربية «الله القدير»)، وعل هي صباءوت أو يهوه صباءوت (في التوراة العربية «إله الجنود» و «رب الجنود»)، وعل رعي (في التوراة العبرية «إيل رئي»، واسم الإله هذا مقترن في سفر التكوين ١٦:١٣-١٤ باسم بشر، ومعناه «إله الرئي»). أما الأمكنته التي ما زالت تحمل أسماء هذه الآلهة إلى اليوم فهي قرى آل سادي (عل سدي) في منطقة ظهران الجنوب، والصبيات (قابل مع صباءوت) في منطقة النماص، وأل رهوة (أي «إله الفوهة المائية، البشر») في رجال ألمع. وكما لوحظ سابقاً، فإن أسمى إلهين آخرين من غرب شبه الجزيرة العربية، هما آل جبار (عل جبور التوراتية) وأبو العيد (عليه عد التوراتية)، عُرِفَا في الشعوب على أنها اسماً لل المسيح الموعود. ويستنتج من ذلك أن أسمى هذين الإلهين كانوا أيضاً من الأسماء المعتمدة للإله الواحد يهوه من قبل بني اسرائيل<sup>(٢)</sup>.

واسم يهوه نفسه استمر في الوجود في غرب شبه الجزيرة العربية، ليس فقط كـ يه او يهو في المنقوشات الشمودية واللحيانية التي عثر عليها في شمال الحجاز (وهي حقيقة يقرّها جميع الباحثين اليوم)، بل أيضاً في عدد من أسماء الأماكنة. وأحدتها هو جبل تهوي (تهو) في عسير الساحلية. والأماكنة الأخرى هي قرى مثل اهاؤ (عل هو) واهفاء (عل هو) وأبو هباء (هي) وهيبة (هي) في الحجاز، وأآل هيبة (عل هي) في منطقة التماس (ربما كان الاسم لقام رئيسي ليهوه، نظراً لقربه من آل عليان

(٢) النقوش العربية القديمة تثبت شلم (سلمن مع لاحقة التعريف) وعلوم (علم)، وربما ع بـ عـد (يعـد أو بـ عـدـ مع لاحقة التعريف) كأسـهـ آلهـةـ قـديـمـةـ فيـ غـربـ شـبـهـ الـجـزـيرـةـ العربيةـ،ـ بالـاضـافـةـ إـلـىـ اـسـمـ الـآـلـهـ صـدـقـ.

وآل العلم، انظر أعلاه)، وهيأي (هي) في جوار ظهران في الجنوب (قابل مع اسم ذات ظهرن الوارد كاسم إله في النقوش العربية القديمة). والأرجح هو أن يهوه، مثله مثل عل عليون، كان في الأصل إله المرتفعات الجبلية. وما زال الباحثون مختلفون حول معنى يهوه، ومعظمهم يعتبر الاسم صيغة المضارع من هي، بمعنى «هو يكون». ويمكن تفسير الاسم بكل بساطة كاسم فعل على وزن «يفعل» من الجذر هوه وليس هي، أي «كان». والجذر هذا يفيد بالعبرية والعربية (هي) معنى «السقوط»، وهو مشهود أيضاً بالعربية بمعنى «الصعود» و«الارتفاع» (ومنه «الهواء»). وبذلك يصبح يهوه، من مفهوم الاسم، إله «الرفة، العلو، الشموخ»، وهو ما يفيده اسم «الله العلي» عل عليون. ومثل هذا الاسم جدير بأن يطلق على كبير الآلهة، ومن ثم على الإله الواحد.

ولا يمكن للإنسان حقاً أن يقول متى تم الجمع بين يهوه وغيره من آلهة غرب شبه الجزيرة العربية، والاعتراف بهم كalle واحد هو «هيم»، أي الله. وكل ما يستطيع الإنسان أن يقوله هو أن الجمع بين هذه الآلهة القديمة لم يكن شاملاً بل انتقائياً. في حين أن أسماء بعض هذه الآلهة، ومنها الأسماء المذكورة أعلاه، مؤثثت بـ يهوه، فإن أسماء أخرى لم تفعل. ومن هذه أسماء الآلهين سكوت وكيون (عاموس ٥: ٢٦)، وقد ثبتت الأسمان في الترجمات الأوروبية الحديثة للتوراة، أما في العربية فقد ترجمت لفظة سكوت إلى «خيème»، ولفظة كيون إلى «نجم»). وهناك اليوم قرية تدعى آل سكوت في سراة بني عمرو، شمال النماص، وهي تحمل بلا أدلة شك اسم الله سكوت. ويذكر الهمданى في «صفة جزيرة العرب» موقعاً في ديار تميم اسمه «القوين»، والاسم هذا يكاد أن يكون مطابقاً لاسم الإله كيون . ولعل قرية آل كوعان، في سراة عبيدة، تحمل أيضاً اسم هذا الله المروض من بني اسرائيل، مع إدخال حرف العين بين حرف العلة في التعريرب، كما هو مشهود في أحوال عديدة. ومن

الآلهة القديمة التي رفضها بنو اسرائيل ما كان يُلقب بـ بعل بدلاً من عل . وربما أن لفظة بعل منحوتة في بـ عل ، أي «أبو الغلة» ، مما يعني أن الآلهة المعروفة بهذا اللقب كانت آلة خصوبة ومحاصيل زراعية . و«بعل» بالعربية هو «كلّ نخل أو زرع لا يُسقى» ، وهو «ما سقته النساء» ، أي ما يعتمد ليس على رَيِّ المزارع ، بل على الريّ الطبيعي ، وهو مجازاً الريّ الذي يوفره بعل ، إله الخصوبة . ومن آلة بعل التي نبذها بنو اسرائيل ، بعد تحوّلهم إلى عبادة الإله الواحد ، بعل زبوب (الملوك الثاني ٢: ١) . وهذا اليوم هو اسم قرية آل ذبابة (عل ذبب) في جوار خيس مشيط ، ناهيك عن قريتي ذبوب وذبابة في منطقة جيزان . و«الأزب» بالعربية (قابل مع العبرية زبوب) هو «الخصيب ، الكثير من النبات» ، وهو أيضاً من أسماء الشياطين . ولعلّ اسم بعل زبوب يعني «أبو الخصوبة صاحب الذّكر العظيم» . ومن الممكن إجراء مسح شامل لأسماء آلة غرب شبه الجزيرة العربية الذين جرت مثالتهم في القدم بـ يهوه ، وأولئك الذين لم تجر لهم مثل هذه الماثلة ، لكن مثل هذا المسح يبقى خارج نطاق هذه الدراسة .

وهناك في سفر التكوين ٢٢: ١ - ١٤ ، إذا ما قرئ النص في أصله العبري ، إشارة خفية إلى واقع الانتقال من عبادة «الآلهة» المتعددة (هـ-عليم مع أداة التعريف) إلى عبادة الله الواحد (عليم بدون أداة التعريف) . ويبدو أن تعديلاً قد أدخل على النص الأصلي ، عن قصد أو عن غير قصد ، بحذف لاحقة الجمع عن الأفعال المنسوبة إلى هـ-عليم ، أي الآلة . وقد فات على من أدخل هذا التعديل حذف هاء التعريف العبرية عن عليم حيث وردت في الأصل ، فبقيت هـ-عليم حيث كان المقصود هو الاشارة إلى «الآلة» وليس إلى «الله» .

ومفاد القصة التي يرويها هذا النص ، إذا ما أخذ الفرق بين هـ-عليم وعليم بعين الاعتبار ، أن هـ-عليم (أي الآلة ، وليس الله)

أمرت ابراهيم بأن يأخذ ابنه اسحق الى أرض «مورة» (هـ - مريه)، وهي اليوم «المروة» من قرىبني عبد شحوب في رجال الملح، انظر الفصل (١٣) ليقدمه كمحرقه في «جبل الرب يُرى» (هر يهوه يرعة)، ويرعه هي اليوم يراء، وهي أيضاً من قرىبني عبد شحوب في رجال الملح). واتبع ابراهيم أوامر هـ - عظيم (أي الآلهة) بدقة. ولكنه ما إن بدأ بتحضير المذبح حتى سأله ابنه اسحق: «هودا النار والخطب ولكن اين الخروف للمحرقة؟» فأجابه ابراهيم بأن الله (عظيم، وليس هـ - عظيم) هو الذي سيؤمن عن الخروف (٢٢ : ٨). وعندتها تدخل يهوه وقدم كيشاً للمحرقة عوضاً عن اسحق، بعد أن تأكّد بأن ابراهيم يخاف «الله» (عظيم، وليس هـ - عظيم، ١١: ٢٢ وما يلي). والغريب في الأمر أن ما من مترجم لهذه القصة التوراتية لاحظ الفرق بين هـ - عظيم وعظيم في النص الأصلي، فترجم الكلمتان بالسوية على أنها تعنيان «الله». ولو كان ذلك هو المقصود لما سمي الله عظيم و هـ - عظيم في النص ذاته. ويبقى هنا السؤال: هل روى سفر التكوين قصة إبراهيم واستعداده للتضحية بأسحق أصلاً لتفسير انتقال الجذب الأعلى لبني إسرائيل من عبادة الآلة (هـ - عظيم) وتقدمة الضحايا البشرية لها، إلى عبادة الله الواحد (عظيم) والاستعاضة عن الضحايا البشرية بالقرباني؟

وهناك شيء واحد مؤكد، وهو أن في بعض اسفار التوراة اعتراف صريح بوجود آلة غير يهوه، وإن لم تكن هذه الآلة قدرة يهوه وعلو شأنه. ومن أغرب ما جاء في سفر التكوين (٦ : ٤ - ١) عن هذه الآلة هو الآتي (مع اعادة الترجمة من الأصل العربي):

«وحدث لما ابتدأ الناس يكترون في الأرض، وولد لهم بنات، أن أبناء الآلة (بني هـ - عظيم) رأوا بنات الناس أنهن حسنات. فاتخذنوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا. وقال يهوه: لن تدنو روحي من الانسان أبداً (لء يدون روحي بـ-

عدم لـ «علم»، فهو سقيم (بـ «شجم» هو، وحرفيًّا «بسقم هو»)، وأيامه هي مئة وعشرون سنة. وكان التوابل (هـ - نفلين، جمع نفل، أي «نوفل» أو «بطل») في تلك الأيام. وبعد ذلك أيضاً دخل أبناء الآلهة (هـ - ظفيم) على بنات الناس وولدن لهم أولاداً. هؤلاء هم الجبابرة (هـ - جبوريم) الذين منذ ذلك الوقت أهالي هشم (عنوشي هشم).

هذه ميثولوجيا خالصة، شبيهة جداً بسائر ميثولوجيات العالم القديم. والقصة فيها تشير إلى أن يهوه لم يقرب نساء البشر كما كان يفعل غيره من الآلهة، وبذلك كانت له منذ البدء صفة خاصة. أما سائر «ابناء الآلهة»، فلم يقربوا نساء البشر فحسب، بل صارت لهم ذرية بشرية من «التوابل» و«الجبابرة»، وهؤلاء الآخرون أهالي مكان اسمه هشم. والمهم في الأمر، بالنسبة إلى هذا البحث، أن «التوابل» ربما كانوا أبناء قريبي التوابل والتوافلة من ناحية الحُرث، بمنطقة جيزان. وربما كان «الجبابرة»، whom أيضاً من سلالة الآلهة على حد قول سفر التكوين، أبناء قرية آل هاشم (هشم بلا تصوير)، من قرى المكارمة بمنطقة نجران.

## ١٣ - العبرانيون وأحرش عسيير

لم ترد كلمة «عبري» (عبري والجمع عربيم و عبريم، المؤنث عبريت، وجاءت الترجمة العربية «عراني») أكثر من سبع عشرة مرة في التوراة العبرية، ومن ثلاث مرات في الكتب المسيحية (أعمال الرسل ٦: ١، والرسالة الثانية إلى أهل كورثوس ١١: ٢٢، والرسالة إلى أهل فيليبي ٥: ٣). وفي النصوص المسيحية استخدمت الكلمة فقط لتفريق المسيحيين من أصول إثنية يهودية عن المسيحيين الآخرين، وخصوصاً عن «اليونانيين»، أو «الاهيليين» (أعمال الرسل ٦: ١). أما في النصوص التوراتية فقد جاء استعمال الكلمة غالباً بعض الشيء. وعلى ذلك، يبقى الانطباع من قراءة هذه النصوص بأن بني إسرائيل كانوا يعتبرون أنفسهم شعباً عرانياً. فمن هم هؤلاء العبرانيون، وكيف التوصل إلى معرفة شيء عنهم؟

يظهر من قراءة الاصحاح ١٠ من سفر التكوين أن العبرانيين كانوا يعرفون في زمانهم بـ«بني عابر» (بني عبر). والتفسير التوراتي هو أن عابر (عبر)، جد الشعوب العبرانية، كان من سلالة سام بن نوح. وكان لسام هذا خمسة أولاد، أحدهم آرام (ءرم) جد الآراميين. ومن الأربعة الآخرين أرفكشاد، وهو جد عابر الذي تحدّر منه العبرانيون. وكان لعاiper إبنان، فالج (فلج) وبقطان (يقطن). ومن الثاني تحدّرت قبائل اليمن، ومنها «شبا» (شبء، أي سباً) و «حضرموت».

(حصريّة). والواضح أن هذه القبائل كانت تعتبر عبرانية، أي من «بني عابر». أما ابن عابر الأول، وهو فالج، فمن سلالته «أبرام العبراني» (عبرم هـ - عربي) الذي صار اسمه فيما بعد إبراهيم (عُبَرْهَم). ولم يكن إبراهيم جدّ بني إسرائيل وحدهم. فمن سلالته، حسب سفر التكوين، الشعوب التي تحدّرت من أبنه اسماعيل، وتلك التي تحدّرت من زوجته الثالثة قطورة. أضف إلى ذلك أن أبنه اسحق كان له بدوره ولدان تؤمان هما عيسو ويعقوب. ويقول سفر التكوين إن عيسو تسمى فيما بعد أدوم (عدم)، وهو جد «الأدوميين». ويعقوب تسمى فيما بعد إسرائيل، ومن أبنائه الاثني عشر تحدّرت قبائل أو «سباط» بني إسرائيل.

الواضح، إذن، أن بني إسرائيل لم يكونوا وحدهم العبرانيين، بل ان من «بني عابر» أيضاً شعوباً أخرى، منها الشعوب اليقطانية (واسم يقطن هو اليوم اسم بلدة القطن في حضرموت)، ومنها أيضاً الشعوب الاسماعيلية والقطورية والأدومية التي تحدرت من إبراهيم، وهو الجد الذي انتسب إليه أيضاً بنو إسرائيل. فمن هم العبرانيون هؤلاء، وكيف لنا أن نعرف شيئاً عنهم؟ ليست لدينا في الأمر إلا وسيلة واحدة، وهي التحليل اللغوي للاسم عبر، الذي منه اسم الـ عبريم، أي «العبرانيين». والرأي السائد هو أن عبر، بالعبرية، يقابلها بالعربية الجذر الفعلي «عَبَرَ»، بمعنى «قطع»، أي «انتقل من جهة إلى أخرى». ولعل هذا صحيح. لكن هناك إمكانية أخرى، وهي أن عبر يقابلها بالعربية الجذر الاسمي «غَبَر» بالعين، وليس بالعين (انظر أدناه)، علىًّا بأن حرف الغين لا وجود له في الأبجدية العبرية. وقد اتضح من خلال دراسة اسماء الأماكن في الفصول السابقة أن الغين كانت تلفظ في الكلام العبري ولا تكتب، ف تكون أحياناً لفظاً لحرف الجيم، وأحياناً لفظاً لحرف العين في الكتابة.

وقد جرت محاولات عديدة لتعريف الـ عبريم التوراتيين بأنهم هم ذاتهم الـ خا- في - رو (خفر بلا تصويب) المذكورون في النصوص

المسمارية، والـعفرم (جمع عفر) المذكورون في النصوص الأوجاريتية ، والـخابiro (خبر بلا تصویت) المذكورون في رسائل العمارنة (حول هذه الرسائل انظر الفصل ٥)، والـعفر المذكورون في النصوص المصرية. ومن العلماء من رأى بأن هذه الأسماء، وكذلك اسم عبريم بالعبرية، كانت تطلق في القدم ليس على شعب معين، أو على جماعة إثنية معينة، بل على طبقة اجتماعية منبوذة من قطاع الطرق والمرتزقة والباعة المتجولين الذين يعيشون خارج إطار القانون ولا يخضعون لأية سلطة. وربما كان هذا صحيحاً بالنسبة إلى الـخا - في - رو و العفرم والـخابiro والـعفر. لكن هؤلاء ليسوا العبرانيين التوراتيين إطلاقاً. ولو كان الأمر كذلك لكان الاسم عبريم كتب بالمسمارية ء - بـ - رو وليس خا - في - رو، وبالـأوجاريتية عبرم وليس عفرم، وبالـ المصرية عبر وليس عفر، وفي رسائل العمارنة آبير وليس خابiro . فالعين في اللغات السامية لا تحول إطلاقاً إلى خاء، والباء لا تحول إطلاقاً إلى فاء، وهذا أمر معروف ولا جدل فيه. فالآشوريون والبابليون والأوجاريتيون كانوا يتكلمون لغات سامية، ولا يعقل أنهم وجدوا صعوبة في لفظ العين في عبريم فجعلوها خاء، أو في لفظ الباء فجعلوها فاء. وقد اتضح من الفصل ١١ أن المصريين القدماء لم يجدوا أية صعوبة في ضبط أسماء الأماكن التوراتية بالتهجئة الصحيحة.

من الأفضل ، إذن ، أن نضرب صفحأً عـا قاله العلماء حتى اليوم في أمر العبرانيين ، فنعود إلى التوراة لنتتبع قصة «أبرام العبراني» كما يرويها سفر التكوانين . وفي هذا السفر يحمل أبرام هذا الاسم حتى الاصحاح ١٧ ، ثم يتحول اسمه إلى ابراهيم بدءاً من الاصحاح ١٨ . وهو موصوف بـ «الـعبراني» فقط في الاصحاح ١٤ . وبغض النظر عما إذا كان أبرام وابراهيم بالفعل شخصاً واحداً ، فإن سفر التكوانين يعاملهما على هذا الأساس ، ويعتبر أن هذا الشخص الذي تغير اسمه من أبرام إلى ابراهيم في وقت ما هو الجد المشترك لبني اسرائيل ولشعوب «الـعبرانية»

أخرى. ويفيد سفر التكوين (١٢: ٦ ، ١٤: ١٣) أن أبرام، جد هذه الشعوب «العبرانية»، كان ساكناً في وقت ما «عند بلوطات مُرّا» (بـ- علني مُرّ، وهي تعني حرفيًّا «في» علني مُرّ، وليس «عند» علني مُرّ، والترجمة الصحيحة لـ علني مُرّ هي «حرش» مُرّ أو «غابة» مُرّ، وليس «بلوطات» مُرّ، والواضح أن مُرّ اسم مكان<sup>(١)</sup>). وفي وقت آخر يقال عنه انه كان ساكناً «في حرش مورة» (بـ- علني موره، ١٢: ٦). وفي التكوين ١٨: ١ ، عندما يتحوّل اسم أبرام إلى إبراهيم، تقول التوراة بأن إبراهيم كان مقيداً في «حرش مُرّا» (علني مُرّ). جد «العبرانيين» من سلالة «فالج بن عابر»، إذن، ومنهم بنو إسرائيل، كان مسكنه في الأحراس أو الغابات، على ما تفيده التوراة.

ولفظة عبر نفسها (ومنها عربي) قد تدل على هذا الأمر إذا هي قرئت بالغين وليس بالعين، كما سبق. ذلك أن «الغَبْر» بالعربية هو جمع «الغَبَرَة»، وهي «الأرض الكثيرة الشجر والنبت». وما يزيد في الترجيح بأن اسم عبر التوراتي قد يكون غبر بالغين، ومنه اسم العبرانيين بمعنى «أهل الغبر» أو «أهل الأحراس»، هو أن سفر الخروج يتحدث في ستة مقاطع عن «إله العبرانيين» (٣: ١٨ ، ٥: ٣ ، ١٦: ٧ ، ١٦: ٩ ، ١: ٩ و ١٣ ، ١٠: ٣)، باعتباره أن هذا الإله هو يهوه إله إسرائيل بالذات. وهناك اليوم في مرتفعات عسير قرية تسمى آل الغبران (عل غبرن، قارن مع عطى هـ - عربيم). واسم المكان، وهو في منطقة ظهران الجنوب، هو ذاته اسم «إله العبرانيين»، مع لفظ العين العبرية بالغين. ويبدو أن هذا الإله كان إله «الغبر» أو «أهل الغبر»، أي الغابات والأحراس. وعلى الباحث أن يلاحظ سيرة «أبرام العربي»، كما جاءت في التكوين ١١:

(١) ملن في العربية هي الشجرة الكبيرة، وجعها ملنيم أي «الشجر الكبير، الغابة، الحرش». وقد حذفت ميم الجمع في علني مُرّ بداعي الاضافة. وربما ترجمت ملنيم تقليدياً إلى «بلوطات» افتراضياً بأن «مرا» هي في جوار الخليل في فلسطين. وهناك بلوطة قديمة عند المقام المنسوب لابراهيم هناك.

٣١ - ١٨ : لكي يتحقق من المكان في غرب شبه الجزيرة العربية الذي أتى منه «العبرانيون» (أي «أهل الاحراش») في الأصل . وقد جاء في هذه السيرة أن أبراً وقومه جاؤوا أصلاً من «ور كسديم»<sup>(٢)</sup> . ولا بد أن هذا المكان هو اليوم وَرِيَة (قابل مع «ور») في وادي أضم ، المعرفة بالنسبة إلى المقصود (بقلب الأحرف من كسديم) في الجوار نفسه (أي «ورية المقصود») . ومن هناك ، انتقل أبراً وقومه إلى «حاران» (حرن) التي يظهر أنها خيران (خرن) الحالية في وادي أضم . وعندما انفصل أبراً عن قومه وتابع سيره باتجاه الجنوب إلى جوار شكيم (شكم) التي هي اليوم الكشمة (كشم) في رجال ألمع ، حيث استقر في حرش «مورة» التي يظهر أنها المروة الحالية ، من قرى البناء في هذه المنطقة (وهي غير «مورية» التوراتية التي هي اليوم المروة من قرىبني عبد شحوب في المنطقة ذاتها ، انظر الفصل ١٢) . وبعد ذلك انتقل أبراً إلى «الجبل» (هر) شرقي «بيت إيل» (بيت عل) التي هي البتبلة الحالية في رجال ألمع (انظر الفصل ٤) . ونصب خيمته في مكان كانت فيه «بيت إيل» إلى الغرب و«عاء» (هـ - عي ، التي هي الغي الحالية ، في المنطقة نفسها ، انظر الفصل ٧) إلى الشرق<sup>(٣)</sup> . وكان انتقاله التالي باتجاه «النقب» (هـ - نجد) التي هي

(٢) ان الترجمة المعتمدة لـ «ور كسديم» على أنها «اور الكلدانين» ، المأخوذة على أنها في بلاد العراق ، تأتي من السبعونية اليونانية (الستجاجت) ، وهي تتمثل وبالتالي سوء تأويل جغرافي يعود إلى العصر الهيليني . انظر الفصل ١ .

(٣) هناك عملياً «بيت إيل» تسمى بيت أولى (بيت عول) في فلسطين ، في منطقة الخليل . وعلى مسافة معقولة إلى الشرق ، عبر البحر الميت ، هناك «عاء» تسمى خربة عي (عي) في منطقة الكرك . لكن الفاصل بين هذين الموقعين ليس جيلاً بل أغوار البحر الميت التي تنحدر إلى ما يقرب من ٤٠٠ متر تحت سطح البحر . وربما كان هذا هو السبب في أن الباحثين التوراتيين لم يعرّفوا هذين الموقعين بأنهما «بيت إيل» و«عاء» التوراتيان . وهذا صحيح . أما قول هؤلاء الباحثين بأن «بيت إيل» هي اليوم قرية «بيتبين» الفلسطينية ، وأن «عاء» هي قرية التل المجاورة لها (انظر الفصل ٧ ، الهاشم ٧) ، فهو قول لا يستقيم في حال من الأحوال . وفي قصة أبراً ، كما وردت في سفر التكوير ، ربما كان هناك بعض الاختلاط بين البتبلة والغي في رجال ألمع من ناحية ، ومثلتها في بلاد زهران ومنطقة =

اليوم قرية النقب في رجال المُعْ. ومن هناك ذهب أبرام إلى مصريه، التي هي ليست مصر، كما في التعريف التقليدي، بل قرية المصمرة (وتلفظ مخليناً المصرامه) الحالية بين أنها وخبس مشبطة، حيث يقال إنه واجه مشاكل مع «فرعون» (فرعنه) الذي يظهر أنه كان الحاكم المحلي، أو ربما الإله المحلي<sup>(٤)</sup>. ومن هناك عاد أبرام إلى النقب (هـ - نجد) في رجال المُعْ، وكان قد حصل في المصمرة على ثراءً عظيم، ربما عن طريق التجارة بالمواشي. ثم انتقل من النقب إلى الموقع الذي خيم فيه قبلًا بين «بيت إيل»، أي البَيْلَة، و«عَاي»، أي الغَيْ. ومن هناك ذهب أخيراً ليستقر في حرش «مِرا»، قرب «حِبْرُون»، التي هي اليوم التِّمَرَة (يقلب الميم الأولى إلى نون) في منطقة القنفدة، القرية من الخربان (خربن، يقلب الأحرف من حبرن) في منطقة المجاردة المجاورة. وبالقرب من التِّمَرَة، وفي منطقة القنفدة بالذات، توجد هناك إلى اليوم مجموعة من أربع قرى تسمى «قرية آل سِيلَان»، و«قرية الشَّيَاب»، و«قرية عاصية»، و«قرية عامر»، ولا شك أن هذه القرى الأربع هي «قرية أربع» (قريت أربع) التوراتية حيث كانت سارة (أي ساراي) زوجة إبراهيم (أي أبرام) تقيم عند وفاتها (التكوين ٢٣ : ٢). وفي الجوار ذاته أيضًا توجد قرية مَقْفَلَة التي

= الطائف من ناحية أخرى، وهما البطيلة وعياء، (انظر نهاية الفصل ١٠ ، حيث نوقشت مسألة موقع جرزيم وعيال). الواقع هو أن البطيلة وعياء هما أقرب من وادي أضم (حيث «ورية المقصود» وخربان) من البَيْلَة والغَيْ في رجال المُعْ. لكن سار أبرام، كما يصفه سفر التكوانين، يستقيم جغرافياً بالنسبة إلى رجال المُعْ أكثر منه بالنسبة إلى بلاد زهران ومنطقة الطائف.

(٤) هناك ما لا يقل عن ٢٨ قرية في غرب شبه الجزيرة العربية ما زالت تحمل اسم فرعه. وإن كون هذا الاسم كان اسم إله هو أمر واضح من اسم قرية آل فراعنة (آل فرعون) في منطقة بَسْمَر. وهناك قريتان تسميان القرعة بالقرب من أنها، حيث توجد قرية المصمرة. و«بيت» فرعون، الذي أصبح به «ضربات عظيمة بسبب ساراي، امرأة أبرام» (سفر التكوانين ١٢ : ١٧) كان بلا شك معبد هذا الإله في المصمرة، حيث أخذت ساراي لتقييم، بعد أن أخذت على أنها اخت أبرام وليس زوجته. راجع القصة هذه في الأصل. ومن ناحية أخرى، ربما كان فرعون لقباً لحكام المصمرة في زمن أبرام.

تحمل حتى يومنا هذا اسم «مكفيلة» (في الأصل العبري مكفله) حيث اشتري إبراهيم حقلًا ومغارة ليُدفن فيها زوجته سارة (التكوين ٩: ٢٣ وما يلي). وقد زرت جميع هذه المواقع بنفسِي وتحققَتْ من وجودها في جوار واحد. هذا عن الدقة الجغرافية لقصة سفر التكوين إذا ما درست في ضوء خريطة غرب شبه الجزيرة العربية. ولو لا وجود مقلة و«القرى الأربع» (بالعبرية قريت عربع) بالقرب من النمرة والخربان في الجوار ذاته لما أمكن الجزم بأن النمرة والخربان الموجودتين هناك هما نمرة وحررون المقربونتان في سفر التكوين بسيرة أبرام «العرابي». ويلاحظ أن اسم أبرام (ءبروم) استمر في الوجود كاسم لموقعين في المنطقتين اللتين قضى فيها الجزء الأكبر من حياته (على ما يظهر من سفر التكوين) وهما: قرية شعب البرام (معنى «وادي» برم) في رجال ألمع، وبَرْمَة (برم) في منطقة القنفدة.

ومن الواضح أن سيرة حياة أبرام تركزت حول رجال ألمع والجوار العام لمنطقة القنفدة، وهي مناطق ما زالت فيها غابات كثيفة من أشجار العرعر والسرور في الارتفاعات الأعلى، وأشجار البضم والسنط (أكاسيا) وأشجار حرشية أخرى منتشرة في الارتفاعات الأدنى، تنتشر بينها المراعي والأراضي الزراعية<sup>(٥)</sup>. أما المصمرة التي قضى فيها أبرام فترة قصيرة من حياته، فيبدو أنها كانت في زمانها سوقًا تجاريًا هاماً شبيهاً باسوق أهبا وخميس مشيط المجاورتين لها في الأزمنة الحديثة. وأراضي السراة هناك هي من أهم المناطق الزراعية في بلاد عسير، بالإضافة إلى موقعها على ملتقى طرق القوافل التجارية في المنطقة منذ أقدم العصور. ويقول سفر

(٥) «حرش» إبراهيم المعنى «نمرة» يمثل اليوم بجماعات لأشجار السنط (أكاسيا) والطرافاء في جوار نمرة والخربان، في منطقتي القنفدة والمجاردة، وقد عايتها بنفسِي. والمسألة لم تكن أبداً مسألة «بلوطات» (كما في الترجمات القديمة للتوراة، ومنها الترجمة العربية) ولا مسألة «بضمات» (كما في بعض الترجمات الحديثة)، إذ ليست هناك غابات من شجر البلوط أو البضم في ذلك الجوار.

التكوين أن أبرام ذهب إلى مصر يه (أي المصرمة) في وقت كان فيه «جوع في الأرض»<sup>(٦)</sup>.

هل كان كل بني إسرائيل أصلًا «عبرانيين»؟ نصوص التوراة لا تعطي جواباً قاطعاً على هذا السؤال، لكن فيها ما يشير بشكل خفي إلى أن بني إسرائيل لم يكونوا جميعاً بالضرورة من أصل «عبراني»، بل أن العنصر «العربي» كان هو العنصر المسيطر عليهم في بداية أمرهم. وقد يستخلص هذا الواقع من قصة يوسف في سفر التكوين. ومن المعروف أن يوسف، حسب التوراة، كان واحداً من «ابناء» إسرائيل الثاني عشر الذين انتسب إليهم «إسراط» (أي قبائل) بني إسرائيل. ويُوسف، من بين «ابناء» إسرائيل هؤلاء، هو وحده الموصوف شخصياً في سفر التكوين على أنه عربي: «يش عربي أي «رجل عربي»، أو عبد عربي أي «عبد عربي»، أو نور عربي أي «غلام عربي» (التكوين ٣٩: ١٤ و ١٧، ٤١: ٤١). ولم يوصف أي من «إخوته» شخصياً بهذا الوصف، مع أنهم وصفوا جمعاً بأنهم «عبرانيون» (كما في ٤٣: ٣٢). ويقول سفر التكوين أن يوسف بيع كعبد في «مصر» (مصرىم)، التي هي اليوم إما المصرمة، في جوار أبها، أو مصر (مفرد مصرىم) في وادي بيشة. وقبل ذلك كان يوسف يعيش مع أبيه في «حبرون»، التي جرى تعريفها قبلأ بأنها الخربان في منطقة المجاردة، في حين أن «إخوته» كانوا يرعون القطعان قرب «شكيم»، أي الكشمة في رجال الملح (التكوين ٣٧: ١٣ - ١٤). ويستخلص من ذلك أن يوسف الموصوف وحده شخصياً بـ «العربي» من بين «إخوته»، كان يقيم في المكان ذاته الذي كان يقيم فيه قبلأ أبرام الموصوف أيضاً بـ «العربي». والتوراة لا تحدد «حبرون» كمحل الإقامة لأي من «إخوته» في أي وقت من الأوقات. وعندما أرسل يوسف ليتفقد

---

(٦) حتى وقت قريب كانت وديان الجانب البحري من عسير تتعرض دورياً لغزوات الجراد، وهو ما قد يفسر «المجاعات» التوراتية هناك (انظر الفصل ٣).

إخوته في «شكيم»، وأخفق في العثور عليهم هناك، تبعهم إلى «دوستان» (المهجة دتبه و دتن، التكوين ٣٧:١٧)، التي هي اليوم الدثنة من قرى جبل فيما في داخل منطقة جيزان<sup>(٧)</sup>. وهناك ألقى «إخوة» يوسف القبض عليه وباعوه إلى قافلة من التجار المارين هناك في طريقهم إلى مصر بمصر. وعند سفح جبل فيما يمر الشعب الجبلي الضيق الذي يصل منطقة جيزان بأراضي عسير الداخلية. وهذا يفسر لماذا كانت قواقل التجار تمر بالقرب من الدثنة في طريقها إلى المصمرة، أو إلى مصر، وكلاهما في حوض وادي بيشه. وتقول القصة إن هؤلاء التجار أخذوا يوسف معهم إلى مصر بمصر عليه كبعد هناك. وبعد ذلك، تبعه «إخوه» (وكذلك «أبوه») إلى مصر (أي المصمرة أو مصر) هرباً من الجوع في موطنهم الأصلي، كما فعل جدهم أبرام قبلًا.

وطغيان العنصر «العربي» بين الاسرائيليين يشير إليه الدور البارز المعطى ليوسف بين «إخوه» بعد أن هاجر جميعهم إلى أرض المصمرة أو مصر (ربما كانت مصر، نظراً لأن من الأصح ترجمة عرص مصر بمصرية إلى «أرض أهل مصر»، حيث تكون كلمة مصرية، وجعها مصر، النسبة إلى مصر). وعند اقامتهم هناك، أصبح كل «الإخوة» من «ابناء» إسرائيل، وذريتهم من بعدهم، يعرفون بكل منهم «عربانين» (التكوين ٤٣: ٣٢، والخروج ١: ١٥ وما يليه ١٩، ٢: ٦ و ٧ و ١١ و ١٣، ٢١: ٢)، وكذلك عرف المهم يهوه بأنه «الله العربانين» (انظر أعلاه). وبعد ظهوربني إسرائيل كشعب تاريخي ذي شأن، لم يعد تعبير «عربي» يستخدم إلا نادراً للإشارة إليهم. وتحديداً، لم يستخدم هذا التعبير في الأسفار التاريخية للتوراة إلا لتمييزبني إسرائيل إثنين عن شعوب أخرى عاشوا بينها أو وجدوا بينها (صمموئيل الأول ٤: ٦ و ٩، ١٣: ٣).

(٧) قد تكون التهجئة المتوعة للاسم ناجة عن الخلط بين الدثنة هذه وما هو اليوم قرية الدثنية في وادي أضم، حيث كانت أرض قبيلة يوسف في وقت لاحق (انظر الفصل ٦ والملحق).

واللغة التي عرفت بكونها اللغة «العبرية»، أو «العبرانية»، لم تكن - بالتأكيد - لغة بني إسرائيل و«العبرانيين» وحدهم. وفي أيامها كانت هذه اللغة واسعة الانتشار لا في غرب شبه الجزيرة العربية فحسب، بل أيضاً في أماكن أخرى، ومنها فلسطين وما يليها شمالاً من غرب الشام. وقد كانت اللغة العبرية، كما لوحظ سابقاً، تعرف بـ سفت كنعان، أي بـ «لغة كنعان»، ومنها لغة التوراة وغيرها من اللهجات الكنعانية القديمة، ومنها الأوجاريتية والفينيقية. وببقى الواقع الذي لا شك فيه، وهو أن بني إسرائيل الذين اعتبروا أنفسهم «عبرانيين» إثنياً بشكل خاص، كانوا هم الذين خلدو سفت كنعان، أي لغة كنعان، كما كانت محكية في غرب شبه الجزيرة العربية في زمانهم. ولذلك يصبح تسمية لغة التوراة باللغة العبرية .

## ١٤ - مَا ذَاعَ الْفَلَسْتِينُ<sup>\*</sup>

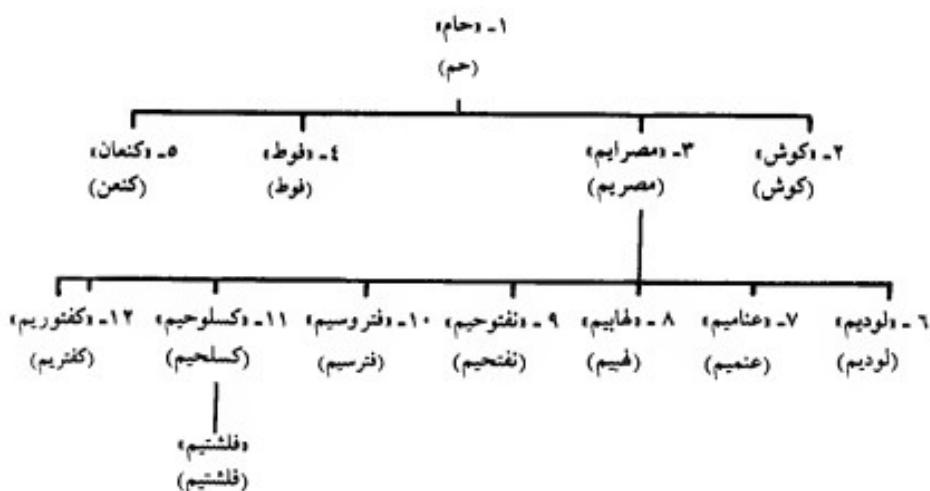
كتب أحد كبار الباحثين التوراتيين يقول: «الفلستيون، بين شعوب العهد القديم، هم من الأكثر وضوحاً والأكثر إثارة للحيرة في آن معاً»<sup>(١)</sup>. وأشارتهم للحيرة لا تبدو مبعث دهشة، إذ ان الباحثين دأبوا على البحث عن موطنهم التوراتي في المكان الخطأ. ولأنه أشير إلى الفلسطينيين في بعض الفقرات التوراتية على أنهم «كريتيون» (كريت، نسبة إلى كرت)، فقد ساد الاعتقاد بأنهم كانوا في الأصل «شعب بحر» من أصل عرقي غامض توطن أصلاً في جزيرة كريت في البحر الأبيض المتوسط، ثم انتقل من هناك واستقر في ساحل فلسطين. وكيفية تسمية فلسطين باسمها هذا بعد أن استوطنها فلستيو غرب شبه الجزيرة العربية هي مسألة بحث قبلًا (انظر الفصل ١). والأمر المؤكد هو أن الفلسطينيين الذين تتحدث عنهم التوراة العبرية لم يكونوا فلستيو فلسطين، ولا هم أتوا على كل حال من جزيرة كريت. ولا بد أن كرت التوراتية (صموئيل الأول ٣٠: ١٤ ، صفينيا ٢: ٥ - ٤ ، حزقيال ١٦: ٢٥) كانت وادي كريت (كرت)، وهو راقد لوادي تيه في مرتفعات رجال الملح. وهناك واحدة

\* هذه هي الترجمة الصحيحة لكلمة *Philistines*، التي ترد عادة في الترجمة العربية للتوراة العبرية «الفلسطينيون»، مما يوحى النسبة إلى أرض فلسطين خطأ - المترجم. الواقع هو أن اسم أرض فلسطين هو تحرير لاسم شعب الفلسطينيين وليس العكس.

K. A. Kitchen , «The Philistines», in D. J. Wiseman , ed., *Peoples of Old* (1) *Testament times* (Oxford, 1973), p. 53.

تُسمى الكَراث (كراث) في وادي بيشة، حيث هناك أيضًا قرية تسمى الفلْسَة (قارن مع العبرية فلشت، التي يكون جمع النسبة إليها فلشتم، أي «فلستين»). وهناك كرات أخرى قرب غُمِيقَة في منطقة الليث، وثالثة في وادي أضم من منطقة الليث، حيث توجد أيضًا قرية اسمها الفُصيَّلة (ربما الاسم تحويل عن فلشت بقلب الأحرف، وقد تحولت فيه الشين في اللفظ المحلي إلى الصاد وليس إلى السين المعتادة).

ولعل أفضل طريقة لمعالجة مسألة الفلسطينيين التوراتيين هو الدخول في الموضوع مباشرة، ومحاولة تحديد الهوية التاريخية لهؤلاء الفلسطينيين دون الالتفات الى ما قاله علماء التوراة في شأنهم حتى الآن. والمعروف أن «لائحة الأمم» الشهيرة في الاصحاح ١٠ من سفر التكوين<sup>(٣)</sup> تصنف الفلسطينيين (فلشطيم) بين نسل حام، ابن نوح، كما هو مبين في اللائحة التالية المأخوذة عن سفر التكوين ١٠ : ٦، ١٣، ١٤ :



(٢) وهي ليست «لائحة أمم» بقدر ما هي جدول يقابض غرب شبه الجزيرة العربية ومجتمعاته، كما سترى بعد قليلٍ . وسفر التكوين عبارة عن ديوان جمعت فيه الأساطير المتعلقة باصول =

ومع الأخذ في الاعتبار ان الفلسطينيين كانوا جيراناً لبني اسرائيل، وأن بني اسرائيل، كما أوضح قبلًا، كانوا فعلاً من أهل غرب شبه الجزيرة العربية، فإن الأسماء الواردة في هذه اللائحة يمكن أن تعرف من خلال جغرافيا غرب شبه الجزيرة العربية، كما يلي:

- ١ - «حام» (حم): ربما كانت الحم في منطقة القنفذة، أو الحم، في منطقة قنا والبحر.
- ٢ - «كوش» (كوش): الكوثر في جوار خميس مشيط (انظر الفصل ٤)<sup>(٣)</sup>.
- ٣ - «مصرام» (مصرام): ربما كانت هنا مصرام (مضروم) في سراة غامد. والمرجح أنها إما المصرمة في جوار أهبا، أو مصر في وادي بيشه (انظر الفصل ١٠)، أو آل مصرى (آل مصرى، نسبة إلى مصر) في منطقة الطائف. ويختمل أيضًا أنها اشارة إلى مستوطنين مصريين حلوا في هذه الأماكن فعرفت باسمهم، علمًا بأن مصرام العربية (وهي مشتقة من مصر، أو «أرض») هي الترجمة الحرافية لـ طاوي، وهي الاسم المثنى لبلاد مصر في اللغة المصرية القديمة، بمعنى «المصريين»، أي «الأرضين». وطاوي (وهو الاسم المصري القديم لمصر) موجود أيضًا إلى اليوم كاسم مكان في غرب شبه الجزيرة العربية، وهو القرية المسماة خطم طاوي في رجال ألمع.

---

= القبائل والحواضر القديمة في شبه الجزيرة العربية بما فيها الأساطير المتعلقة بآصل بني اسرائيل (انظر الفصل السابق). والفكرة السائدة بأن سفر التكوبين عبارة عن محاولات لتوضيح أصول عالم أوسع يشمل جميع بلاد الشرق القديم هي فكرة غير صحيحة وحرجية بالاهمال.

(٣) يمكن للاسم كوش أن يتمثل أيضًا بـ «كستة» (كبس) و«كوس» (كوس) في منطقة جيزان، وبـ «كوات» (كوث بلا تصويب) قرب غميقية، في منطقة الليث.

٤ - «فوط» (فوط) : الفاتيَّة (فت) في منطقة القنفذة ، أو الفوايَّط (صيغة جمع عربية من فوط) في رجال المُع . وربما قلب الاسم أيضاً إلى الطائف (طَاف)، وهو اسم أربعة أماكن في الحجاز وعسير.

٥ - «كُنعان» (كُنعن) : آل كُنعن (كُنعن بلا تصويت، أي «اله كُنعن») في وادي بيشة . والشعوب الكنعانية ، كما ورد تعدادها في سفر التكوين ١٠ : ١٥ - ١٦ ، تحمل كلها أسماء منسوبة إلى أسماء أمكنته في أجزاء مختلفة من عسير ، وهي لن تعرف هنا . ومدن الكنعانيين ، التي أدرجت في سفر التكوين ١٩ لتشبيت حدود الأراضي الكنعانية ، ما زالت باقية أيضاً بأسمائها التوراتية هناك ، حيث توجد أيضاً قبيلة تحمل اسم الْقِنْعَان (قُنعن بلا تصويت) . والقول الغامض ، في التكوين ١٠ : ١٨ ، بأنه «بعد ذلك تفرقت قبائل الكنعاني» قد يفسر السبب في امكانية العثور على بعض أسماء المدن الكنعانية التوراتية في الشام كما في غرب شبه الجزيرة العربية (انظر الفصل ١) . وعندما قال هيرودوتس ، الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد ، أن الفينيقيين (شعب ساحل الشام الذي كان يتكلم لغة تكاد بـأحرفها الساكنة أن تماثل العبرية التوراتية تماماً) «قطنوا في القديم على البحر الأحمر ، وبعبورهم من ذلك المكان ، استقروا على ساحل البحر في سوريا ، حيث ما زالوا يقيمون» (انظر الفصل ١) ، كان يوافق من حيث لم يدر على القول الوارد في سفر التكوين ١٠ : ١٨ بأن الكنعانيين «تفرقوا» في الأرض . ومهمها كان أصل «فينيقيا» ، وهو الاسم الإغريقي القديم لساحل الشام ، فإنه استمر في الوجود في موطنها الكنعاني الأصلي في

غرب شبه الجزيرة العربية. وهو اليوم لقرية اسمها الفنيدقا في وادي بيشه، حيث توجد أيضاً قرية آل كعنان. وكان قد ورد بحث مسألة كعنان التوراتية قبلًا في الفصلين ١ و ٤.

٦ - «لوديم» (لوديم): هناك لودان في رجال المع، ولودان في منطقة القصيم بنجد، ولدان أو لدان في منطقة الطائف. وهناك أيضًا اللد في منطقة الطائف، واللدة أو اللدة (أيضاً لد) في منطقة الليث، وجمع النسبة إلى كل منها بالعبرية يمكن أن يكون لديم، وبالتصوير لوديم.

٧ - «عناميم» (عنعيم، جمع النسبة إلى عن): العنامين (صيغة جمع النسبة بالعربية من غنم)، وهو اسم لقريتين في منطقة الطائف، حيث توجد هنالك أيضًا قريتان تسميان الغنم، وواحدة تسمى الغنمة. وهناك قريتان آخرتان تسميان غنمة في رجال المع أيضًا.

٨ - «هابيم» (هبيم): بالعربية للهبيون (هبين بلا تصويت)، أو بني هب، قبيلة قديمة من الأزد في اليمن، وقد قيل أنهم «أعيف العرب». وهناك أيضًا قرية تسمى اللوهابي (هبي بلا تصويت) في منطقة نجران، وأخرى تسمى أبي هب (أبي هب، بمعنى «أب» أو «اله» هب) في منطقة جيزان. وبنو لهبة (هب) من قبائل البقوم، شرق الطائف. ويقال إن في منطقة الطائف موقع اسمه للهبان (هبن)، ولم أتحقق من ذلك.

٩ - «نفتورحيم» (نفتحيم، مثنى أو جمع نفتح، من المصدر فتح): المفاتيح (الجمع العربي لـ مفتح المشتقة من فتح) في منطقة الطائف. وهناك أيضًا قرية تسمى مفتاح (بالفرد)

في جوار الشاقة في منطقة الليث. وكإسم قبلي من غرب شبه الجزيرة العربية، يظهر الاسم «نفتوحيم» مستمراً في الوجود بشكل مختلف كإسم لقبيلة الفطاحين (فطحن بلا تصويب) في منطقة الطائف.

١٠ - «فتروسيم» (فترسيم، جمع للنسبة الى فرس) : الشرفات (شرف بلا تصويب)، والاسم الكامل هو حاجب بني الشرفات (اسم قبلي) في جوار البرك. وهناك أيضاً قبيلة الفرسات (فرست بلا تصويب) في شمال الحجاز.

١١ - «كسلوحيم» (كسلحيم، الجمع من النسبة الى كسلح) : باتباع التحرير الذي أصبحت به جلعد التوراتية الجعد (ءل - جعد، انظر الفصل ١)، وذلك باستخراج اللام الداخلية لتصبح أداة التعريف العربية، فإن كسلح يمكن أن تكون اليوم الحُسْكَة (ءل - حسک) في شمال شبه الجزيرة العربية، أو القصص (ءل قصص) في وادي أضم. وهناك قبيلة في منطقة الطائف تسمى اليوم الحُسْكَان (ءل - حسكن)، بقلب لاحقة جمع المذكر العربية الى لاحقة جمع عربية).

١٢ - «كفتوريم» (كفتوري، جمع كفتر أو كفترى) : هي في الظاهر الفقرات (الجمع بالعربية لفقرة، أي فقرت، وهي تحويل بنقل الأحرف عن كفتر) في وادي بيشه أو الرِّفَقات (رفقت) في منطقة جيزان. وأسماء المكانين لها بنية الأسماء القبلية.

١٣ - فلشتم (أو «الفلستين») (الذين قيل انهم من نسل «كسلوحيم»، وبالتالي يحتمل أن يكون أصلهم يعود الى وادي أضم، ومنه انتشروا إلى أقاليم أخرى) : بالعبرية

فلشتم هي جمع فلشت أو جمع النسبة إليها فلشتي): الفلسة في وادي بيشة، وشلفى (ربما شلفة، أي شلفت في الأصل) قرب أبها، وفصلة في منطقة القنفذة، وأربع قرى تسمى الفصيلة، ومنها اثنان في مارتفاعات زهران، وواحدة في وادي أضم في منطقة الليث، وواحدة في بني شهر، جنوب شرق القنفذة.

من الواضح، إذن، أن الفلسطينيين التوراتيين كانوا من شعوب غرب شبه الجزيرة العربية الذين جاورووا بني إسرائيل في القدم، ليس فقط على امتداد ساحل البحر الأحمر بل ربما أيضاً في مارتفاعات السراة وفي حوض وادي بيشة في الداخل. وكونهم كانوا يتكلمون اللغة نفسها التي تكلمها العبرانيون والإسرائيليون هو أمر يتضح من الأسماء الشخصية لرؤسائهم أو «ملوكهم»، كما جاء في بعض النصوص التوراتية، كأسماء «أبيمالك» («بن ملك، من ملك بمعنى «الملكية الامتلاك» ، أو «المملك» ) ، و«أحزّات» («حزت، وربما كانت جمع «حزه»، وبالعربية «الأخذة» بمعنى «الملكية أو الامتلاك»)، وفيكول (فيكل، التكوين ٢٦: ٢٦، قارن مع الاسم العربي القديم «أفكـل»، ويفيد معنى الارتعاد خوفاً أو برداً<sup>(٤)</sup>) وكان الفلسطينيون، بلا شك، مختلفون عن الإسرائيليين في الدين، وكذلك في العادات. وتشير التوراة العبرية إليهم بطريقة خاصة على أنهم «الغلف»، أي «غير المختنون» (القضاة ١٤: ٣، ١٥: ١٨، صموئيل الأول ١٤: ٦، ١٧: ٢٦ و٣٦، ٣١: ٤، صموئيل الثاني ١: ٢٠، أخبار الأيام الأول ١٠: ٤). وبعد الفلسطينيون آلهة مختلفة للأرض، ولكن آلهتهم الخاص كان «داجون» (دجون، من دجن، أي «حنطة») الذي كان له مقام في «غزة» (القضاة ١٦: ٢١-٢٣) وأشدود» (صموئيل

(٤) «فيكول» اعتبرت حتى الآن اسمًا «غير سامي»، وبالتالي فإن ك. آ. كيتشن يعلق قائلاً: «أخيراً، وعلى المستوى اللغوي، فإن اختلاط (الأسماء) السامية (أبيمالك وأحزّات) وغير السامية (فيكول)... يظهر تشرب الغرباء (كذا) للبيئة السامية».

الأول ٥ : وما يلي). و«غزة» و«أشدود» كانتا اثنتين من المدن الرئيسية الخمس للفلسطينيين في عسير الساحلية، وأسماء مقامات «داجون» ما زالت موجودة في جوارها، كما يظهر في التعريفات التالية للمدن الخمس:

١ - «غزة» (عزه): العَزَّةُ في وادي أضم (منطقة الليث). وفي الجوار نفسه توجد قرية دغنا (دغم، المحولة عن دغن، أي دجن، مع لاحقة أداة التعريف الآرامية)، ناهيك عن دغونة (دغن بلا تصويب) الواقعة عبر الشق المائي من وادي أضم، في منطقة الطائف. وهناك دغونة أخرى في منطقة عفيف بمنجد. وفي وادي أضم أيضاً قرية الدقم (دقم، قارن مع دجن) وأربع قرى أخرى اسمها الدقم في مناطق مختلفة من الحجاز. وهناك «غَزَّات» (جمع «غزة») آخریات في عسير الساحلية، هي العَزَّةُ في منطقة المجاردة، وآل عَزَّةُ (ءِلْ عَزَّةُ، إِلَه عَزَّةُ، وهو «داجون» بلا شك) في منطقة بلسمر، وعَزَّ (عز، من دون أداة التعريف ولا حقة الثانية) قرب البرك. ويلاحظ أن اسم «عزَّة» في جميع هذه الأحوال يلفظ بالعين، تماماً كما هو وارد في التوراة، وليس بالغين كما هو الحال بالنسبة إلى غزة الفلسطينية، مع العلم بأن الغين باللفظ العربي قد تقابل العين في الكتابة العبرية التي لا وجود لحرف الغين فيها.

٢ - أشدود (عشدود): السدود في رجال ألمع، حيث توجد أيضاً قرية تسمى ذروة آل ذَعْمَة («قمة» الإله دغم، أي «داجون»). وهناك «أشدودات» (جمع «أشدود») آخریات في غرب شبه الجزيرة العربية، ومنها قريتا السيداد في منطقة جيزان، والشَّدِيدُ في منطقة مكة المكرمة. وهناك أيضاً قرية اسمها السيداد في منطقة الطائف، وهي غير بعيدة عن قرية دغونة هناك.

٣ - «أشقلون» (عشقلون): هي إما شقلة (شقل، بدون لاحقة التعريف السامية القديمة) في جوار الفنفة، أو ثقالة (ثقل، أيضاً بدون لاحقة التعريف) في الجوار نفسه، وربما الاثنين. وعسقلان (عسقلن) الفلسطينية يمكنها أن تكون الاسم نفسه، باستثناء أنها تبدأ بالصوت الاحتكاكى البالعومي (وهو العين)، بدلاً من الوقفة الحنجرية (وهي الهمزة) في عشقلون. وقد تقلب الهمزة الى عين (والعكس) بين اللغات واللهجات السامية في اللفظ.

٤ - «جَتْ» (جت): الغاط (غط بلا تصويب) في منطقة جيزان (انظر الفصل ١٠). وبين أكثر من «جَتْ» في غرب شبه الجزيرة العربية، هنالك الغطى (أيضاً غط بلا تصويب) في بلاد زهران، حيث توجد أيضاً قرية تسمى آل دُغمان (عل دغمون، «الإله داجون»، حيث تحمل دغم هنا لاحقة التعريف القديمة).

٥ - «عقرون» (عقرون): عرقين (بقلب الأحرف) في وادي عِتْد الفاصل بين رجال الملح ومنطقة جيزان، إلا إذا كانت الجرعان (أيضاً بنقل الأحرف من عقرون) في رجال الملح.

ومهما كانت الأماكن الأخرى التي وجد فيها الفلسطينيون التوراتيون في غرب شبه الجزيرة العربية، فقد كانت لهم مدنهم الخمس الرئيسية، بلا شك، في الجانب البحري من عسير وجنوب الحجاز. ويظهر أن مركزهم الأساسي كان في الأراضي المحاذية لساحل تهامة، من جوار الليث في الشمال إلى جوار جيزان في الجنوب، وذلك حتى زمن ملوك إسرائيل الأوائل الذين قضوا عليهم أو على وجودهم المستقل في تلك المناطق<sup>(٥)</sup>.

(٥) ر بما كان في ذلك ما يفترض هجرة الفلسطينيين إلى الشام حيث أعطوا اسمهم لأرض فلسطين. ويدو أن بعض الفلسطينيين الذين بقوا في موطنهم الأصلي في غرب شبه الجزيرة العربية =

وقد كانت أراضيهم هناك متداخلة مع أراضيبني إسرائيل والشعوب المحلية الأخرى. وليس في التوراة العبرية ما يفيد بأنهم كانوا في الأصل مستوطنين غرباء في البلاد، وصلوا إليها كـ«أهل بحر» من الخارج. وهذا الرأي ما هو إلا من تصور الباحثين التوراتيين، وليس هناك ما يستند إليه إطلاقاً. ولتبين مدى قرب التعايش جنباً إلى جنب بين الفلسطينيين وبين إسرائيل في المناطق نفسها من الحجاز وعسير، ندرج فيما يلي تحليلاً طوبوغرافياً لقصة شمشون، التي جرت أحاديثها كلها تقريباً في بلاد زهران، في جنوب الحجاز. والقصة مروية في سفر القضاة ١٣ - ١٧ :

ولد شمشون في هضاب تهامة زهران، في قرية الزرعة (قارن مع صرעה بالعبرية). وكان والدها من عشيرة «دان» (دن) التي كانت تحمل اسم ما هو اليوم قرية الدنادنة (الجمع بالعربية لـ دن)، التي هي النسبة إلى دن) في الجوار نفسه. وابتداً «روح الرب» (أو «روح يهوه») يحركه في المحن (محن) قرب الدنادنة (محنه دن التوراتية، التي ترجمتها التوراة العربية « محلّة دان»)، بين زرعة والإشتاب (عل - عشت، وهي عكس للكلمة الأصلية عشتـعل أو عشتـعل، «أشتـأول»، التي تعني «امرأة الله»، أو «زوجة الله»). وببحث شمشون لنفسه عن زوجة بين الفلسطينيين في «بنـة» (بنـته، وربما كانت التهجئة مختلفة)، ويظهر أنها المـنة (مـشتـة) الحالية، وهي من قرى الشـاقة الـيمـنية بـمنـطقة الـلـيث، إلى الشـمال من تـهـامة زـهرـان. وكان هجومـه الأول على الـفلـسـطـينـيينـ مـوجـهاـ ضدـ شـقـلةـ أوـ الثـقاـلةـ فيـ منـطقـةـ القـنـفذـةـ («أشـقلـونـ»، انـظـرـ أـعلاـهـ). ثـمـ ذـهـبـ شـمـالـاـ لـيـقـمـ فيـ غـطـمـةـ (وـهـيـ بـالـعـبـرـيـةـ عـيـطـمـ)ـ فـيـ وـادـيـ أـضـمـ.

وانـتقـاماـ لـماـ عـمـلـهـ شـمـشـونـ فـيـ شـقـلـةـ أوـ ثـقاـلةـ، غـزاـ الـفـلـسـطـينـ («ـلـيـ»ـ

---

= تحـولـ إـلـىـ الـيهـودـيـةـ، وـمـنـهـ الـفـلـذـةـ (ـفـلـشـتـ)، وـهـمـ الـيـوـمـ يـهـودـ الـجـبـشـةـ الـذـيـنـ يـعـتـبـرـونـ أـنـهـمـ مـنـ نـسـلـ الـمـلـكـ سـلـيـمـانـ وـمـلـكـةـ سـبـاـ.

(لحي) في أرض «يهودا»، التي هي اليوم لخية (لحي) في وادي أضم. وتوجد بالقرب من هناك، وحتى اليوم، قريتا ذا الرامة (رم، وبالمؤنث رمت) وذا الحميره (حمر). وقيل إن شمشون ضرب ألفاً من مهاجيه الفلسطينيين «بلحي حمار» (بـ- لحي حمور)، التي يمكنها أن تعني سواء «يفك حمار» أم «في لخية حميره» (أي في لخية الواقعة بالقرب من ذي الحميره). وكانت الرواية تهدف طبعاً إلى تفسير أصول اسم المكانين. والموقع الذي جرت المعركة فيه، استناداً إلى الرواية، سمي فيما بعد «رمت لحي» (رمت لحي، التي تعني سواء «تلة الفك» أو «رامه لخية»). والإشارة هي طبعاً إلى قرية ذا الرامة في ذلك الجوار. والنبع الذي انتعش شمشون بعائه وشرب منه هناك سمي «عين هُقوري» (عين هـ- قوره)، في مكان هو اليوم قرية القرى (قرء، مع لاحقة التعریف الآرامية كما هي واردة في الاسم التوراتي)، في وادي أضم.

والمرأة الفلستية دليلة، التي اتخذها شمشون عشيقة له، والتي أغونه وأوصلته إلى نهايته المأسوية، جاءت من «وادي سورق» (نحل شورق)، التي هي اليوم على الأرجح شروج في وادي أضم، إلا إذا كانت الشارقة أو الشرك في منطقة القنفدة. وانتهى أمر شمشون، كما هو معروف في «غزة» (عزه) التي هي العزة في وادي أضم (انظر أعلاه)، ودفن بين الزرعة (صرعة) والإشقاء (عشتـعل) في تهامة زهران.

يمكنا أن ننتقل من النظر في جغرافية قصة شمشون الى ملاحقة أحاجيه الشهيرة. وهذه لم تكن أكثر من الألغاز متواتة وضعفت اصلاً لتفسير بعض أسماء الأماكنة، وللمحافظة على الذاكرة الشعبية للصلات القبلية بين سكان بعض الحواضر المتفرقة. وقد نسبت هذه الألغاز في سفر القضاة الى شمشون، ونسجت حولها قصص تتعلق بسيرته.

وكما رأينا قبلأ، فإن قصة شمشون و«فك الحمار» وضفت لتفسير اسمي مكانين في وادي أضم هما حالياً لخية (لحي) وذا الحميره (حمر).

ومن القصص الأخرى التي يرويها سفر القضاة عن شمشون (١٤ : ٥ - ٩) هو أنه قتل اسدًا ذات يومٍ وشقه، ثم عاد إليه بعد أيامٍ فوجد فيه دبراً من النحل وعسلًا. ولذلك قيل عنه انه «من جوف الأسد اشتار العسل» (م - جويت هـ - عريه رده هـ - دبش). وفي هذه القصة والقول الملحق بها محاولة لتفسير اصول ثلاثة اسماء لثلاثة أماكن هي جويه (أي «جوف»)، وعريه (أي «أسد») ودبش (أي «عسل»). وهذهالأمكانة الثلاثة هي اليوم الجَوَّة (وربما الجِوَاء أو الجَوَّ، وجميعها جويه) في وادي أضم، ووريه (عريه) في الجوار نفسه، والدبش (دبش) من قرى حلي في منطقة القنفذة. وبغضّ النظر عن القصة، فهناك في القول الملحق بها لغز يشير إلى علاقة تاريخية بين قريتي الجَوَّة في وادي أضم والدبش في منطقة القنفذة. ذلك أن الجملة العبرية م - جويت هـ - عريه رده هـ - دبش تعني حرفيًا «من جوف الأسد اشتار الأسد»، وقد ترجم أيضًا على أنها تعني «من جَوَّة ورية اشتار الدبש». وفيهم من ذلك أن قرية الدبش في منطقة القنفذة كانت في وقت ما مستعمرة لاناس هاجروا إليها من الجَوَّة المنسوبة إلى ورية في وادي أضم. وفي ربط هذا القول بقصة شمشون واستخراجه «العسل من جوف الأسد» تلميح خفي بأن استعماراهالي الجَوَّة لقرية الدبش حدث في زمانه وتحت رعايته.

ويضيف سفر القضاة بأن شمشون صنع وليمة لأصحابه بعد أن استخرج العسل من جوف الأسد، وطرح عليهم أحجية تشير إلى صنعته العجيبة. والأحجية في الترجمة العربية هي : «من الأكل (م - هـ - ءكل) خرج أكل (ءءكل)، ومن الجافي (م - عز) خرجت حلاوة (متوف)» (القضاة ١٤ : ١٤). وهذه الأحجية، ولا شك، تعالج مجموعة أخرى مؤلفة من مجتمعين أصليين ومستعمراتهما ، والمعنى الخفي في الأحجية هو: «من هـ - ءكل (اسم المكان الأصلي) خرج ءءكل(اسم المستعمرة)، ومن عز (اسم المكان الأصلي) خرجت متوف (اسم المستعمرة)». وللأحجية هذه حل لم يتوصل إليه أصحاب شمشون، ولا يفصح عنها

سفر القضاة، وهو أنه «من الكولة (في منطقة القنفذة) خرجت مكيلة (في منطقة قنا والبحر)، ومن العز (في جوار البرك) خرجت المثقة (في منطقة القنفذة)». وفي ذلك ما يشير إلى حدثين تارخيين منسرين، وهما استعمار أهالي الكولة في وقت ما ل McKille، واستعمار أهالي العز للمثقة. وفي الأحجية هذه أيضاً، كما في القول السابق، تلميح خفي بأن هذا الاستعمار ربما حدث في أيام شمشون وتحت رعايته.

وتقول القصة انه عندما فشل اصحاب شمشون في حل هذه الأحجية، طلبوا من زوجته الفلستية (وهي غير عشيقته دليلة) أن تتملقه حتى يظهر لها الحل، فتائيم به. فلما تمّ لها ذلك، لم تعط حل الأحجية لاصحاب شمشون، بل اعطته «البني شعبها»، وهو الفلسطينيون. فلما فاجأ هؤلاء شمشون بالحل، اغناطوه منهم وأجابهم باللغز التالي: «لَوْمَ تَحْرِثُوا عَلَى عَجْلَتِي (بـ- عجلتي)، وَبِدُونِ ضَمِيرِ الْمَضَافِ إِلَيْهِ عَجَلَهُ» لما عرفتم أحججتي (حيدي)، وبدون الضمير حيده). وفي هذا اللغز تلاعب بكلمة عجلة التي تعني بالعربية «العجلة»، وهي أيضاً اسم مكان في عسير هو اليوم العجلات (عجلت بلا تصوير) من قرى تهامة بني شهر، وكذلك بكلمة حيده التي تعني «الأحجية»، وهي أيضاً اسم مكان آخر هو اليوم الحيد من تهامة بني شهر (وليس حيدة في سراة بني شهر). والعجلات وحيد قريتان متجاورتان في المنطقة نفسها، كما هو واضح. وما يقوله اللغز هو: «لَوْمَ تَحْرِثُوا فِي الْعَجَلَاتِ (بـ- عجلت) لما عرفتم الحيد (حيده)». والظاهر أن هذا الكلام هو مثل قديم، ومعنىه أن أهل الجوار هم أعلم الناس بما هو فيه.

لن نستطيع، طبعاً، أن نعي النظر هنا في جميع الاشارات التوراتية الى الفلسطينيين لأن ذلك يذهب الى أبعد من مرمني هذا الكتاب. لكن لا بدّ من إشارة موجزة الى ما يقوله سفر صموئيل الأول ٦: ١٨ عن امتداد الأرضي التي كان يوجد فيها الفلسطينيون. والنصل بالعبرية هو كما يلي:

كل عربي فلشتين . . . م - عبر مبصر و - عد كفر هـ - فرزى . والترجمة العربية للنص هي التالية: «جَيْعَ مُدُنِ الْفَلَسْطِينِيِّينَ . . . مِنَ الْمَدِينَةِ الْمُحَصَّنَةِ (م - عبر مبصر) إِلَى قَرْيَةِ الصَّحَارَاءِ (و - عد كفر هـ - فرزى). ولا يمكن للمرء تصور ترجمة أقل دقة من هذه. وذلك ينطبق أيضاً على سائر الترجمات المقبولة للنص . عملياً، م - عبر مبصر تعني بساطة «من مدينة مبصر»، وهي اليوم قرية مضبر (بقلب الأحرف من مبصر) في ناحية الحُرُث في أقصى الجنوب من منطقة جيزان. أما عد كفر هـ - فرزى فلا يمكنها أن تعني إلا «إلى قرية هـ - فرزى»، وهذه القرية هي اليوم قرية الفرضة في وادي أضم (فرزى العبرية هي عملياً صيغة النسبة إلى فرز أو فرزه، وتعني «أهل الفرضة»). وهكذا، واستناداً إلى التحديد الجغرافي للأراضي الفلسطينيين، فإن هذه الأرضي كانت تتدنى في كامل المسافة بين حدود اليمن في الجنوب وحتى وادي أضم في الشمال. وهذا يعني أنه لم تكن هنالك حدود جغرافية بين أراضي الإسرائيليين وأراضي الفلسطينيين في غرب شبه الجزيرة العربية في الوقت الذي تواجد فيه الفلسطينيون إلى جانب بني إسرائيل هناك. وجَلَ ما في الأمر أن الفلسطينيين انتهى أمرهم كشعب له شأنه في تلك الأرض قبل انتهاء شأن بني إسرائيل بخمس مئة سنة تقريباً.

## ١٥ - الأرض الموعودة

الوعد الذي قطعه «الرب» يهوه لأبرام العبراني، على ما تقوله التوراة العبرية (التتكوين ١٥ : ١٨)، جاء بالترجمة العربية كما يلي: «النَّسْلِكْ أَعْطَى هَذِهِ الْأَرْضَ مِنْ نَهْرِ مِصْرَ (نَهْرِ مُصْرِيمْ) إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ (نَهْرِ - جَدْوِلِ)، نَهْرِ فُرَاتِ (نَهْرِ فَرَتِ)». فهل يعقل أن يكون بنو اسرائيل قد تصمّروا في زمانهم، وهم الشعب الصغير الذي قضى معظم تاريخه في ظلّ الامبراطوريات المصرية والعراقية العظيمة، بأن أرضهم الموعودة تمتّد فعلاً من النيل المصري إلى الفرات العراقي لتشمل معظم بلاد الشرق الأدنى، بما فيها الشام بأسره؟ أو هل أن للوعد الوارد في سفر التكوين تفسيراً جغرافياً آخر؟

هناك إجماع بين علماء التوراة بأن سفر التكوين لم يوضع إلا في وقت متاخر، وذلك بعد مدة طويلة من قيام مملكة «كل اسرائيل». وقد رأينا في الفصول السابقة كيف أن أرض هذه المملكة كانت تشمل مرتفعات السراة من عسير الجغرافية (وهي «اسرائيل») وما يليها غرباً من جبال تهامة ووهادها (وهي «يهودا»). ويبدو أن واضعي سفر التكوين حاولوا تفسير هذا الأمر التاريخي الواقع باعطائه شرعية دينية. فقالوا بأن الأرض التي يمكن بنو اسرائيل من السيطرة عليها وإقامة دولتهم التاريخية فيها كانت بالفعل أرضاً موعودة لجدهم ابراهيم من «الرب» يهوه. وكانت هذه الأرض، كما سبق، تمتّد من منطقة جيزان عند حدود اليمن، إلى

وادي أضم ومرتفعات الطائف المحاذية لهذا الوادي في جنوب الحجاز. وهكذا، فإن نهر مصر يم في وعد يهوه لأبرام العبراني لم يكن نيل مصر، بل وادي لية (أو أحد روافد وادي لية) الذي ينبع من الجبال اليمنية، ويعرى هذا الوادي في ناحية سامطة، بجنوب منطقة جيزان. ويبدو أن هذا الوادي عُرف في الأزمنة التوراتية باسم نهر مصر أو نهر مصر نسبة إلى قرية من حوض هذا الوادي تعرف اليوم بالمصرم (انظر الفصل ٤، هامش ٢). أما «النهر الكبير»، نهر فرات، فهو بدون أدنى شك وادي أضم حيث هناك إلى اليوم قرية «الفرات» وقررتا «الفرات السفل» و«شعبة الفرات». إذن، لم يكن هناك لا نيل مصرى ولا فرات عراقي في وعد «الرب» يهوه لأبرام كما تصوره التوراة في الأصل.

ويعدّ سفر التكوين (١٥: ١٩ - ٢١) أسماء عشرة شعوب أو قبائل من السكان الأصليين للأرض الموعودة هذه، ومنهم خمسة من الأقوام «الكتناعانية» (انظر الفصل ١٤). وأسماء هذه الأقوام كلها ما زالت موجودة كأسماء قبائل أو أمكناة في أجزاء مختلفة من عسير والجاز، ومعظمها في «بيودا»، أي إلى الجانب الغربي من السراة. وفيها يلي تعريف للأسماء المذكورة:

١ - «القينيون» (قبiqi، نسبة إلى قين): قبيلة القواينَة (المفرد قُونِي) الحالية بوادي بُشْل، جنوب الطائف. وهناك أيضاً أسماء أمكناة لا تفترق عن الاسم التوراتي وهي: القاني في منطقة جيزان، والقَنْ في منطقة بلسمر، وقنا أو القنا (وهي أربع قرى بالاسم نفسه، احدها في منطقة قنا والبحر، والثانية في مرتفعات ظهران الجنوب، والثالثة في منطقة القنفذة قرب حلبي، والرابعة في وادي أضم)، وقَنْ في منطقة المجاردة، وقُونَة في رجال ألمع، والقنة (وهي خمس قرى بالاسم نفسه، احدها في منطقة محائل، والثانية قرب

خيس مشيط، والثالثة في منطقة جيزان، والرابعة والخامسة في وادي أضم)، وأآل قبّية في سراة عبيدة، والقبّية في وادي أضم.

٢ - «القنزيون» (قنزى، نسبة إلى قنْز) : القنازير (صيغة جمع بالعربية من قنْز) في منطقة جيزان. وما زالت هناك قبيلة عربية تسمى اليوم القُنِيصات (المفرد قنيصى، قابل مع قنزى)، وهو الاسم التوراتى بالذات في صيغة جمع المؤنث.

٣ - «القدمونيون» (قدمى، نسبة إلى قدمن) : الدَّجَان (دجن، تحويل عن قدمن) في منطقة الطائف. والأخرى الأقل رجحانًا، وإن كانت ممكنة، هي قَدَمَة (قدم) في منطقة الليث، والقواعدة (الجمع العربي من قدم) في تهامة غامد. وهناك أيضًا اسم القدمان (قدمن)، وهو اسم قبلي مشهود في شمال الحجاز.

٤ - «الخيون» (حقى، نسبة إلى حت، أدرجوا ككنعانيين في التكوين ١٠) : الخائنة في منطقة الليث، والخاط في منطقة بلسمر، والختوة في رجال ألمع، ووادي حقى في تهامة زهران، وأآل حَتَّاحِيت («لَحَّتَتْ»، «الهَّقُومُ حَتْ») في وادي أضم. وآل هذا، فقد وردت «احتاحيت» في التراث العربي كاسم لقبيلة عربية.

٥ - «الفرزيون» (فرزى، نسبة إلى فرز) : آل فَرْزان («لَفَرْزَنْ»، فرز مع لاحقة التعريف القديمة) في بني شهر، وفُرْضَة أو الفرضة (قارن مع فرز) وهو اسم لأربع قرى، احدها في منطقة جيزان، واثنتان في وادي أضم، وواحدة في منطقة المجاردة. ولعل هناك علاقة بين الاسم فرزى وأسماء القبائل العربية الحالية التالية: الصفارين (المفرد صفري)، قابل مع

فرزي) في جنوب عسير، والظوافرة (المفرد ظافري ، وبلا تصويب ظفري) في جنوب الحجاز، والفرسات (المفرد فرسني) في شمال الحجاز.

٦ - «الرفائيون» (رفاءيم ، مثنى أو جمع رفة ، أو النسبة إليها رفائي) : الرفة في منطقة جيزان ، ورفية في رجال المم . ويذكر التراث العربي يرفا أو يرْفَ (يرفة ، الاسم على وزن «يُفْعَل» من رفء ) ، وهي قبيلة من «الأزد القحطانية» .

٧ - «الأموريون» (ءمري ، نسبة إلى عمر ، أدرجوا ككنعانيين في التكوين ١٠) : الأمراة في هamaة زهران ، ووَمَرَة في وادي أضم ، ومحتمل أيضاً أنها مَرُو (مع واو النهاية كأداة تعريف آرامية لاحقة ) ، وهو اسم لثلاث قرى : اثنتان في وادي أضم والثالثة في منطقة قنا والبحر . وكاسم قبيلة ، يمكن له إمرى أن تكون ما زالت موجودة في اسم قبيلة بني مُرَّة ، أو قبيلة المَرُو في جنوب الحجاز .

٨ - «الكنعانيون» (كنعنى ، نسبة إلى كنعن) : آل كُنعان (ءل كنعن) في وادي بيشه ، وأيضاً اسم القبيلة القناعان (قنعن) في عسير (انظر الفصل ١٤) . ولتفاصيل أوفى انظر الفصلين ١ و ٤ .

٩ - «الجرجاشيون» (جرجشى ، نسبة إلى جرجش ، مبالغة أو تصغير لـ جرش ، أدرجوا ككنعانيين في التكوين ١٠) : الجُرْجِيش (تصغير جرش) وقريش (تصغير قرش) في منطقة القنفذة ، وأيضاً قريش ، قريتان في منطقة الطائف ، و«قرية قريش» في منطقة القنفذة ، و«دار بني قريش» في وادي

أضم ، و«قريش الحَسْنُ» في مرتفعات زهران ، وآل قريش في مرتفعات عبيدة . ويبدو أن «قريش» ، كاسم قبيلة ، هو هذا الاسم بالذات .

١٠ - «البيوسيون» (بيوسي ، نسبة إلى بيوس ، أدرجوا ككنعانيين في التكويرن ١٠) : يَاسَة (بيس) في وادي أضم ، وَيَسَ (بيس) على المنحدرات البحرية لبلاد غامد . وَيَسَ (بيس) وَيَاسَ (بيس) ما زالتا موجودتين كاسمين لقبيلتين في غرب شبه الجزيرة العربية حتى اليوم .

الواضح من هذه اللائحة أن الأقوام التوراتية العشرة المذكورة فيها كانت من القبائل القديمة في غرب شبه الجزيرة العربية . والأرض التي وعد بها «الرب» يهوه موسى ، حسب ما يقول سفر العدد ، لم تكن أصغر من تلك التي وعد بها أبرام ، كما ظُنِّحت حتى الآن ، بل أكثر اتساعاً . وهذه شملت «أرض كنعان بخومها» (٢: ٣٤) لتضم أراضي عسير وجنوب الحجاز الداخلية وكذلك أراضيهما الساحلية ، من ساحل البحر الأحمر وحتى أطراف الصحراء في وسط شبه الجزيرة العربية . وفي محاولاتهم المستمرة لوضع تأويل جغرافي لحدود هذه الأرض «الموعودة» لموسى من خلال الصورة الفلسطينية ، يواجه الباحثون التوراتيون صعوبات كبيرة ناجمة عن أن الأرض موضوع البحث غير موجودة هناك . وفي قراءتهم للنص العربي للـ «وعد» ، كما جرى تأويله تقليدياً ، وبالتالي تصويبته ، أخذ الباحثون التوراتيون كلمة يم العبرية دوماً على أنها تعني «بحر» ، في حين أن يم هذه نفسها ترد أيضاً بالعبرية بمعنى «غرب» . وكذلك أخذ هؤلاء الباحثون تعبير يم هـ - ملح على أنه يعني «بحر الملح» ، أو «البحر

(١) حول ما قاله الباحثون المحدثون عن هذه الأقوام التوراتية التي كانت - بوضوح - قبائل من غرب شبه الجزيرة العربية ، انظر مداخل عده في :

D. J. Wiseman, ed., *Peoples of Old Testament times*,

الذي أشير إليه سابقاً في الفصل ١٤ .

المالح»، اشارة الى البحر الميت في فلسطين. وفي حين أن ملح بالعربية وبالعربية تعني «ملح»، فانها تعني أيضاً «رمل» في بعض اللهجات العربية المحلية في الماطق الجنوبية الغربية من شبه الجزيرة. وبالتالي، ففي حين ان هـ- يم هـ- جدول التوراتية تعني حتاً «البحر الكبير» (وبالنسبة لغرب شبه الجزيرة العربية فانه يعني البحر الاحمر وليس البحر المتوسط)، فان يم هـ- ملح في اطار «الوعد» موضوع البحث لا تعني «بحر الملح»، بل «غرب الرمال». والاشارة هنا، كما سنرى، هي إلى بلاد يام (يم)، التي هي حرفياً «بلاد الغرب». وببلاد يام هذه تقع بالفعل على حدود رمال الرابع الحالي من شبه الجزيرة العربية من جهة الغرب، أي يم هـ- ملح. وكذلك، فان يم كترت تعني «غرب قُريئنات» (اسم مكان، انظر أدناه)، وليس «بحر كثارة» المعتقد أنه الاسم التوراتي لبحيرة طبرية الفلسطينية (وليس هناك أي أساس إطلاقاً لهذا الاعتقاد). وبالتالي فان عبارة كتف يم كترت لا تعني «جانب (أو كتف) بحر كثارة»، (كما في الترجمة العربية)، بل «القطف غرب قريئنات»، حيث أن «القطف» عملياً اسم مكان في غرب شبه الجزيرة العربية يقع «غرب» قريئنات (انظر أدناه).

وفي تأويلهم لأرض موسى «المعودة»، لم يتبع الباحثون التوراتيون حول معنى يم العبرية فحسب، بل التبسوا ايضاً بشأن عبارة هـ- يردن، التي افترضوا أنها ليست إلا اسم نهر «الأردن» الفلسطيني (انظر الفصل ٧). وازدادت هؤلاء تشويشاً باسم المكان المسمى قدش برنع (أو «قادش برنع»)، المعروف زيفاً منذ العام ١٨٤٧ بكونه واحدة عين قدّيس، في جنوب فلسطين (انظر الفصل ٤). وهذا التعريف لم يستند الى أساس غير حقيقة أن «قدّيس»، بالعربية هي تصغير «قدس»، التي هي المثل للعربية قدش. وال الصحيح أن قدش برنع، إذا قرئت قدش بـ- رنع (اعتباراً بأن الباء هنا قد تكون تقليصاً لـءب بالعربية «أب»، أي «إله»)، تعنى ببساطة «المكان المقدس»، أو «الحرم» أو «المقام» لـ«الإله».

رنع . والنقوش اللحيانية والمديانية تسمّي هذا الإله رعن . وقد استمر اسم هذا الإله في الوجود في شبه الجزيرة العربية في أسماء أماكن ، منها أبو عُرَيْنَة (أب عرن ) ، وهناك قريتان بهذا الاسم بمنجد ، ومنها أيضاً آل عرينه (آل عرن ) في جوار أحد رُقَيَّدة جنوب خيس مشيط . ولا بد أن «قادش برنيع» قيد البحث كانت مقاماً قدماً (أي «قدسًا») للإله رنع (ويقلب الأحرف رعن أو عرن ) في ما هو اليوم قرية آل عرينة هذه ، كما سنرى بعد قليل .

وفيما يلي حدود الأرض التي «وعد» بها بني إسرائيل وموسى ، كما جاءت في سفر العدد ٣٤ ، وكما جرى ضبطها بموجب وقائع جغرافية غرب شبه الجزيرة العربية :

١ - الحد الغربي هو «البحر الكبير» (٦:٣٤) ، أي البحر الأخر (انظر أعلاه) .

٢ - الحد الجنوبي يبدأ من بَرِّية زين (بالعبرية صن ، وبالترجمة العربية «صين») ، وهي قرية من وطن الموجة بمنطقة نجران ، وقد وصفت توراتيا بأنها «على جانب» وادي إيدمة (عل يدي عدوم) . وموقع وادي نجران ، حيث قرية زين ، هو جنوب وادي إيدمة (عدم) . وأكثر تحديداً ، يقول سفر العدد إن الحد الجنوبي للأرض «الموعودة» يبدأ «من القُوزيَّة غرب الرمال إلى الشرق» (م - قصه يم هـ - ملح قدمه) . والقوزية (بلا تصويب قزه ، قابل مع قصه) هي واحة في بلاد يام ، حيث يتتهي وادي نجران ، وهي تقع تماماً على الحدود الغربية لرمال الربع الحالي . ومن هناك تمتد الحدود الجنوبية للأرض «الموعودة» باتجاه الغرب «من جنوب عقبة عقربيم (معله عقربيم)» . والأصل العربي لا يتحدث عن «عقبة (معله) عقربيم» ، بل عن موقعين في سراة عبيدة ، إلى الشمال من وادي نجران ، هما اليوم قريتا المعللة

(معله) والجرابع (صيغة الجمع العربية من «جربوع»، أو جربع بلا تصویت، التي هي في الاسم تحويل عن عقرب التوراتية، التي يكون جمعها عقربیم)<sup>(٢)</sup>. وفي جهة أبعد غرباً، تمر الحدود عبر زین (صن، وفي التوراة العربية «صین») أخرى (حالياً «الزین» بالتعريف) في جوار ظهران الجنوب، التي هي بالفعل «جنوب» آل عربنة (أو «قادش بربنیع»، انظر أعلاه)، تماماً كما يصفها نص «الوعد». ثم تتبع الحدود مسارها عبر ما تصفه التوراة العربية بأنه حصر عدر («حصر أَدَار») التي ربما كانت تشير إلى حاضرة (حصر) لقبيلة تسمى عدر. وهناك الى اليوم قبيلة تسمى آذار (عذر، تماماً كما في التوراة) في سراة عبيدة وجوار ظهران الجنوب. وبعد ذلك تمر الحدود عبر آل عصمان (آل عصمان، قارن مع العبرية عزمن أو عزمون، «عصمون») في جوار ظهران الجنوب، لتصل إلى وادي «المصرم»، أي وادي لیة في جنوب منطقة جيزان (نحل مصریم، التي تعني «نخل المصرم» أو «بحاري مياه المصرم»، وليس «وادي مصر»، كما في الترجمات التقليدية، انظر أعلاه). ومن تلك النقطة، تتبع الحدود مسار وادي لیة، ثم وادي عشر (ووادي لیة من روافد وادي عشر) حتى البحر (٣٤: ٣ - ٥).

٣ - الحد الشمالي يبدأ عند ساحل البحر الأحمر ويتابع صعوداً ماراً بـ «جبل هور» (هر - هر)، والموقع هو اليوم قرية الهَرَّة، على حرف سراة زهران عند حدود بلاد بني مالك في منطقة الطائف (انظر الفصل ٧، الخامس<sup>٥</sup>). ومن هناك

---

(٢) الالتباس في تعریف الاسم هو بين عقرب (الدویبة المعروفة بهذا الاسم سواء بالعبرية أم بالعربية) وجربوع العربية (وهو من القوارض الصحراوية).

تطلق الحدود شماليًّا داخل منطقة الطائف مروراً بالحماطة في بلاد بني مالك (حط بلا تصويت، قارن مع حت التوراتية، وفي الترجمة العربية «حَمَة»)، والبسـداد في ضواحي الطائف الجنوبيّة (سد بلا تصويت، قارن مع صدد التوراتية، وفي الترجمة العربية «صَدَد»)، وربما ظفر في وادي ميسان (زفـن، وبالترجمة العربية «زفرون»، مع لاحقة التعريف الساميـة القديمة)، ثم تتعطف إلى الداخل لتنتهي عند «واحة» أو «حاضرة» عَيْنِين (حصر عين التوراتية، وفي الترجمة العربية «حـصـر عـيـنـان»)، في حـرـة الـبـقـومـ (سفر العـدـد ٣٤: ٧ - ٩). وبشأن حـرـة الـبـقـومـ، انظر الفصل ١١.

٤ - الحد الشرقي يبدأ من عينين في حرّة البقوم (انظر أعلاه) ويتجه جنوباً، على ما يظهر، إلى حضائر الشَّفَنْ (قارن مع شفم التوراتية، وفي الترجمة العربية «شفام») في وادي تثليت. ومن هناك تستمر الحدود جنوباً «من شفام إلى ربلة شرقى عين»: هذه هي الترجمة المعتمدة للنص الأصلي الذي يقول بالعبرية م - شفم هربلـه م - قدم لـ - عين. وليس هناك على الإطلاق ما يبرر قراءة هربلـه هنا على أنها هـ - ربلـه، باعتبار الهماء الأولى فيها أداة تعريف. واهمـاء الأخيرة في هربلـه هي لاحقة ظرفية تفيد معنى الاتجاه، مما يجعل اسم المكان هربـلـ، وليس هربـلـه أو هـ - ربلـه. وهربـلـ، كاسم مكان، هي نحت من هربـلـ. ويفيدوـ أن هربـلـ أو هربـلـ هذه هي اليوم قرية آل هوبـرـ (ءـلـ هـبـرـ)، في منطقة خميس مشيط. والنص في اصلـه العـبرـي لا يقول أن هربـلـ تقع شرقـى عـينـ (كـما في التـرـجمـة العـربـيـة المعـتمـدة وغـيرـها من التـرـجـاتـ)، بل يقول بكلـ وضـوحـ بأنـ

حدود الأرض الموعودة هي التي تمر «الى الشرق في العين» (م - قدم لـ - عين) في امتدادها «من شفم إلى هربل» (م - شفم هربل). ويستنتج من ذلك أن عين المذكورة هنا ليست العين المجاورة لآل هوبر (أي هربل) في منطقة خميس مشيط، بل قرية أخرى إلى الشمال منها، من قرى واحة خوير في وادي بيشة. ومن آل هوبر تنطلق الحدود «شرقاً» (قدمه)، إلى «قطف، غرب قرنيات» (كتف يم كنرت، انظر أعلاه). وقرنيات هي واحة من وادي الدواسر، وتقع قطف جنوب غرب قرنيات هذه، في بلاد يام. ومن هناك تعبر الحدود «الجرف» (هـ - يردن، انظر الفصل ٧)، الذي هو ولاشك ما أسماه فيليبي «السنم الغرانيتي الكبير» لجبل أبو همدان في منطقة نجران، لتنتهي «غرب الرمال» (يم هـ - ملح)، أي في بلاد يام «غرب» رمال الرُّبع الخالي (٤: ٣٤ - ١٠). والواقع الجغرافي هو أن هذه الحدود الشرقية للأرض «الموعودة» لموسى هي الحد الفاصل بين المناطق الزراعية المأهولة من داخل الحجاز وعسير، وما يليها من البراري والقفار إلى الشرق.

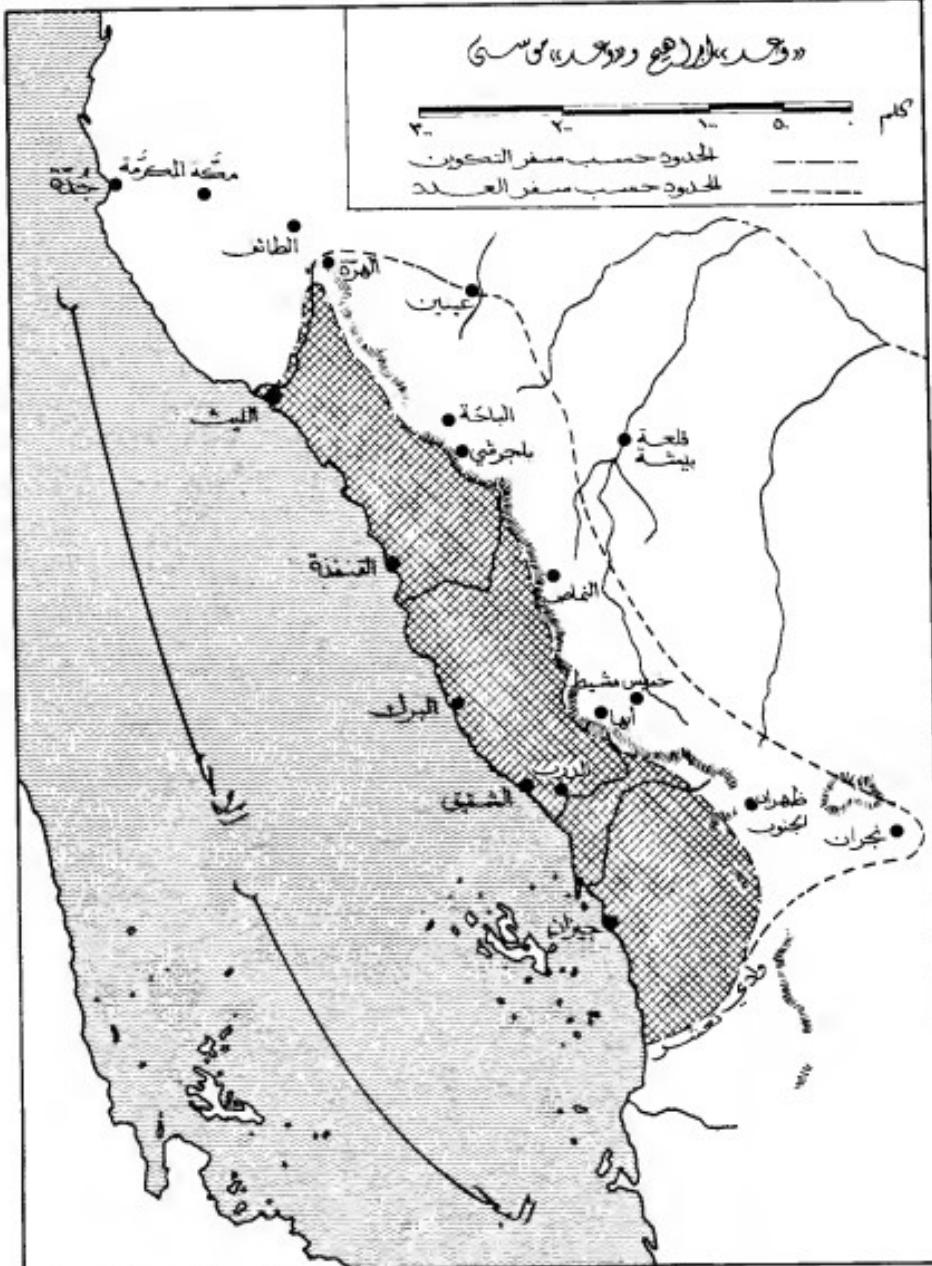
وهكذا تتطابق صورة أرض موسى «الموعودة» بجميع تفاصيلها، وبكل بساطة وسهولة، مع الخريطة، من جوار الطائف شمالاً حتى حدود اليمن جنوباً، ومن حافة الرمال شرقاً إلى البحر في الغرب. وطالما حاول الباحثون التوراتيون مطابقة هذه الأرض مع خريطة فلسطين وجوارها في الشام فلم يفلحوا.

وچھ دوچھی سی

۱۵

الحدود حسب مسح التخطيوف  
الحدود حسب مسح العدد

الحدود حسب مسفر العدد



خریطة «رقم ٩



## ١٦ - زيارة لعدن

قرية الجنينة هي «متهى العمران والنخيل» في وادي بيشهة. هكذا يصفها فؤاد حزة في كتابه «في بلاد عسير» (ص ٥٥). وقد لا تعتبر هذه القرية «جنة» بمقاييس عصرنا الحاضر، لكنها جنة بالنسبة إلى ما يليها من البراري القاحلة. وقد زارها الرحالة البريطاني فيلبي في مطلع الثلاثينيات من هذا القرن فوجد فيها سحراً خاصاً. فكانت في نظره «الصورة المثالبة للواحة»، خصوصاً عندما تتألق برونقها في ضوء القمر. ووصفها بأنها تشمل «قوساً لطيفاً من بساتين النخيل»، و«مساحات من القمع والشمير الآيل للنضيج» عند نهايتها الشرقية، و«نبت كثيف» من أشجار الطرفاء، و«غموا سخياً» للشجيرات حول خراب مهجورة، وقرية صغيرة حديثة في جوار هذه الخرائب (Arabian highlands, pp. 29-31).

ولأنها آخر قرى بيشهة، فإن الجنينة، على قلة أهميتها، تظهر في معظم خرائط شبه الجزيرة العربية ( $٢٠^{\circ}$  شمال  $\times$   $٤٢^{\circ}$  شرق). وقد زار فيلبي المكان ووصفه من دون أن يعرف أنه «جنة عدن». وكيف كان له أن يعرف ذلك والتقاليد ترمي بكل ثقلها وراء جعل موقع هذه «الجنة» في مكان ما من جنوب العراق؟

حتى الآن، لا بد أن القارئ أصبح مدركاً أن أسفار التوراة العبرية دونت وجمعت أصلاً على أيدي كتبة من بني إسرائيل كانوا يعيشون في

بلاد «إسرائيل» و«يهودا»، أي في بلاد السراة وما يليها غرباً من جبال تهامة ووهاها (انظر الفصل ٨). وفي سفر التكوين ٢ : ١٤ - ٨ ، وصف أحد هؤلاء الكتبة صورة «جنة عدن» كما يلي :

«وَغَرَسَ الرَّبُّ إِلَاهُ (وَفِي الْأَصْلِ «اللَّهُ يَهُوَ») جَنَّةَ (جَنْ) فِي عَدْنَ شَرْقًا، وَوَضَعَ هُنَاكَ آدَمَ الَّذِي جَبَلَهُ . وَأَنْتَبَ الرَّبُّ إِلَاهُ مِنَ الْأَرْضِ كُلَّ شَجَرَةٍ شَهِيَّةٍ لِلنَّظَرِ وَجِيدَةٌ لِلأَكْلِ، وَشَجَرَةُ الْحَيَاةِ (حَيَّم) فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ، وَشَجَرَةُ مَعْرِفَةِ (دَعْمِهِ) الْخَيْرِ وَالشَّرِّ . وَكَانَ نَهْرٌ (نَهْرٌ، «جَدْوَلٌ، نَهْرٌ») يَخْرُجُ مِنْ عَدْنَ لِيَسْقِي الْجَنَّةَ، وَمِنْ هُنَاكَ يَنْقَسِمُ فِيصِيرٌ أَرْبَعَةَ رُؤُوسٍ (رِعَشِيمْ، جَمْعٌ رِعَشْ، «رَأْسٌ، جَدْوَلٌ مَاءَ رِئَيْسِي») . اسْمُ الْوَاحِدِ فِي شُونَ (فِي شُونَ)، وَهُوَ الْمَحِيطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ الْخَوْلَةِ (حَوْلَيْهِ) حِيثُ الْذَّهَبِ . وَذَهَبٌ تِلْكَ الْأَرْضِ جَيْدٌ، هُنَاكَ الْمُقْلُ وَحِجْرُ الْجَزْعِ . وَاسْمُ النَّهْرِ الثَّانِي جِيْحُونْ (جِيْحُونْ) وَهُوَ الْمَحِيطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ كُوشِ (كُوشِ) . وَاسْمُ النَّهْرِ الثَّالِثِ حِدَاقُلِ (حِدَاقُلُ، الْمُتَرَجِّمَةُ تَقْليديَّاً «دَجْلَة» فِي الْلُّغَاتِ الْأَوْرُوبِيَّةِ) وَهُوَ الْجَارِيُّ شَرْقِيُّ آشُورِ (آشُورُ، الْمُتَرَجِّمَةُ تَقْليديَّاً «آشُور» سَوَاءُ فِي الْعَرَبِيَّةِ أَمْ فِي سَائِرِ التَّرْجُحَاتِ) . وَالنَّهْرُ الْأَرْبَعُ الْفَرَاتُ (فَرَاتُ، الْمُتَرَجِّمُ تَقْليديَّاً «الْفَرَاتُ» فِي جَمِيعِ الْلُّغَاتِ) .

وَفِي مَكَانٍ لَاحِقٍ مِنَ الْقَصَّةِ، وَخَلَالِ الْحَدِيثِ عَنْ آدَمَ، الرَّجُلُ الْأَوَّلُ، وَعَنْ عَائِلَتِهِ، يَعْطِي الْمُؤْلِفُ مَجْمُوعَتَيْنِ أَخْرَيَيْنِ مِنَ الْمُعْلَمَاتِ حَوْلِ مَوْقِعِ عَدْنَ وَجَهْتِهِ . فَعِنْدَمَا طَرَدَ آدَمَ وَزَوْجَهُ حَوَاءَ مِنَ الْجَنَّةِ، أَقَامَ «الْرَّبُّ» يَهُوَ الْكَرْوَبِيْمِ (كَرْبِيْمُ، مَثْنَى أَوْ جَمْعُ كَرْبُ، وَتَرْجُمَتِهَا الْحَرْفِيَّةُ «اَكَاهِنُ»، فِي حِينٍ أَنَّ الْبَعْضَ يَتَرَجَّحُهَا «مَلَكُوكُ») «شَرْقِيُّ جَنَّةِ عَدْنَ» لِحَرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ (٣ : ٢٤) . وَعِنْدَمَا قُتِلَ قَابِيْنُ، أَوْلَى أَبْنَاءِ آدَمَ وَحَوَاءَ، أَخَاهُ هَابِيلُ، عَوْقَبَ بَأنَّ أَبْعَدَ عَنْ «الْرَّبِّ» (يَهُوَ) وَذَهَبَ لِيُسْكَنَ «فِي أَرْضِ نُودِ (نُودُ) شَرْقِيِّ عَدْنَ» (٤ : ١٦) .

ويمكن تلخيص المعلومات التي يقدمها هذا كله عن الموقع الجغرافي لـ «عدن» وجنتها كما يلي :

أولاً، كان موقع «عدن» إلى الشرق من أرض «اسرائيل» و«يهودا» حيث كان يعيش الكاتب التوراتي الراوي للقصة، أي شرق السراة.

ثانياً، كانت «عدن» وجنتها تقعان ضمن شبكة لصرف المياه تضم أربعة روافد رئيسية معروفة ومحددة بالاسم.

ثالثاً، ان «جنة» (جن) «عدن» (عدن) تقع تحت «عدن»، باعتبارها تسقى بجدول (أو نهر) «يخرج من» (يصُر) عدن. وهذا يعني أن «الجنة» لم تكن «عدن» بالذات، بل مكان إلى الأسفل من «عدن».

رابعاً، ان الجنة كانت مترافقة بشجرتين لها مغزى معين، إحداهما هي شجرة «الحياة» (حييم) والأخرى هي شجرة «المعرفة» (دعيه).

خامساً، أن «كيريوبين» أو أكثر (كربيم، المصوته تقليدياً كجمع بالرغم من أنه يمكن قراءة أحرفها الساكنة أيضاً على أنها مثنى كرب) وقفوا، أو وقفوا، شرق «جنة عدن» لحراسة طريق شجرة الحياة.

سادساً، شرق الجوار العام لـ «عدن» هناك أرض تسمى «نود».

ويمكن للباحث أن يستنتج ما ورد أعلاه أن «جنة عدن» كانت تقع في منطقة حسنة الرى إلى الشرق من سراة عسير، وتليها إلى الشرق أرض أقل خصباً اسمها «نود». وكون المنطقة المشار إليها ليست إلا وادي بيشه يتضح تماماً من تعريف اسماء «الأنهر الأربع» لعدن :

١ - نهر «فيشون» (فيشون) المحيط بجميع أرض «الحويلة» (حويله) حيث هناك ذهب. وهذا هو اليوم وادي تَبَالَة، أقصى روافد بيشه غرباً. وهذا الوادي يأخذ اسمه الحالي عن واحدة من الواحات الواقعة على امتداد مساره .

واسمه التوراتي ما زال حيًّا كاسم لقرية الشوفان (شفن تحويل عن فيشون العبرية)، في مرفعات النماص، حيث ينبع عدد من روافد هذا الوادي. و«الحويلة» (حويله)، التي قيل أن «فيشون» يحيط بها، هي اليوم قرية حَوَّالة (حوله) في سراة غامد، إلى الشمال من النماص. والمسار الرئيسي لوادي بيشة يحيط عملياً بالطرف الشرقي من بلاد غامد بعد التقائه آخر روافده قرب قرية الرُّؤشن. ويبدو أن وادي تبالة كان يعتبر في الأزمنة التوراتية المسرى الرئيسي لوادي بيشة، ولذلك يصفه صاحب سفر التكوين بأنه هو «النهر» الذي يحيط بأرض حَوَّالة. وصحيح أن هذه كانت أرض «ذهب» في القدم. وربما كانت هذه أرض «الذهب المتحجر». . . لا بشكل غبار، بل كتلٌ، التي تكلم عنها إسترابون في وصفه لشبه الجزيرة العربية (انظر الفصل ٣). وهناك راقد صغير لوادي بيشة يعرف إلى اليوم بوادي الذهب. والحجر شبه الكريم الموجود هناك (هـ - شهم) هو العقيق الأحمر (العقيق اليماني). والمُقل (بدلخ) عبارة عن صمغ (أو مضاغ)، تفرزه شجرة اسمها العلمي باللاتينية Com-*miphora mukul*، وهي من نبات غرب شبه الجزيرة العربية، وتسمى اليوم في اللغات الأوروبية «بلسم مكة». وبالرغم من تشابه الأسماء، فإن المؤكد هو أن «فيشون» التوراتي ليس راقد المسار الرئيسي لوادي بيشة المعروف إلى اليوم باسم وادي شفَّان (شفن)، على التشابه بين الأسمين.

٢ - نهر «جيرون» (جيرون) الذي يتدفق محيطاً بأرض «كوش» (كوش). وهذا هو المسرى الرئيسي لوادي بيشة كما يسمى إلى اليوم، الذي ما زال أحد روافده الرئيسية يعرف بوادي

جوحان (جحن). وهذا الوادي يقع بين خيس مشيط وأبها. وهناك أيضاً قرية في حوض بيشه تحمل اسم آل جحون (ءل جحن)، وهي اليوم من قرىبني واهب. والاسم الحالي لوادي بيشه يأتي من قرية بيشه، قرب ملتقى الروافد الرئيسية لشبكة الوادي. و«كوش» المحاطة أرضها بـ «جيحون» هي اليوم قرية الكوثر (كوث، انظر الفصل ٤)، في جوار خيس مشيط، التي تجاور عملياً وادي جوحان.

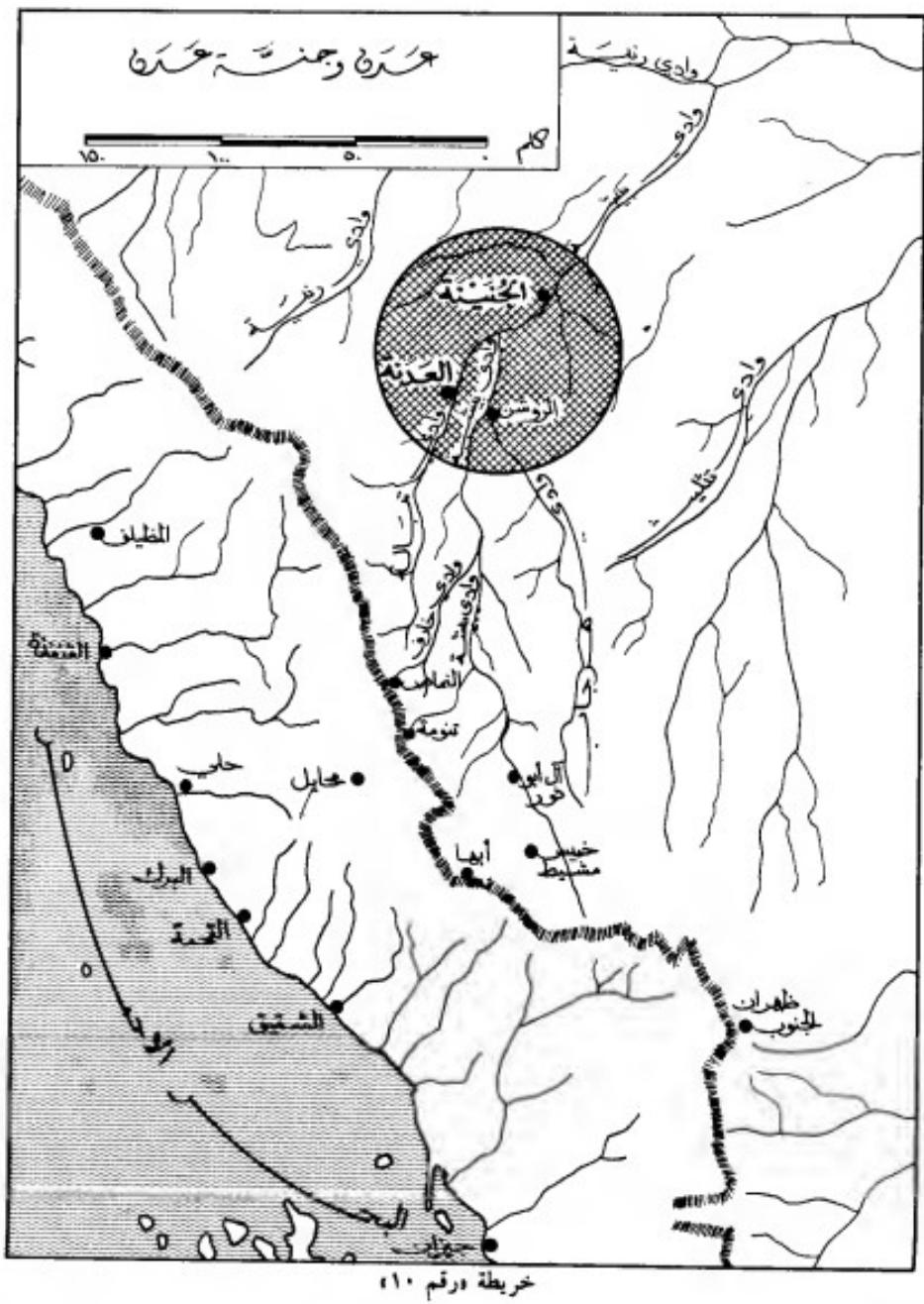
٣ - نهر جِدَاقِل (حدقل) الذي أخذ تقليدياً على أنه نهر دجلة في العراق. ولو كان اسم هذا «النهر» هـ - دقل (وربما كان تعريبه «الدجلة»، أو دجله، مسبة بأداة التعريف) لكان يفهم أن يكون هو نهر دجلة بالعراق. وفي الواقع، فان اسم النهر، كما ورد في سفر التكوين، هو حدقل بالخاء، وليس حدقل بالهاء، ليقرأ هـ - دقل، على أساس أن الهاء هي أداة التعريف العربية لـ دقل، أي دجلة. وفي هذه القراءة الأخيرة للاسم عبث بأبسط القواعد الصوتية (أي الفونيتية) للغات السامية، ناهيك عن خطأ في الجغرافيا يقاس بمئات الكيلومترات، كما سيظهر. والواقع أن اسم حدقل ما زال مستمراً في الوجود كاسم لقرية آل جحدل (ءل جحدل) في مرتفعات سراة عبيدة، جنوب شرق خيس مشيط، حيث توجد رؤوس مياه وادي تندحة. ويتصل وادي تندحة بالمسار الرئيسي لوادي بيشه بعد خيس مشيط باتجاه الشمال. ولا بد أن وادي تندحة كان، في الأزمنة التوراتية، يسمى حدقل باسم القرية التي ينبع من جوارها. و تماماً كما أن حدقل ليس الدجلة، بل وادي تندحة الحالي في أعلى وادي بيشه، كذلك فإن عشرات القرى

يمر إلى الشرق منها ليست بلاد «آشور». بل إن عشور التي يجري وادي تندحه بمحاذاتها من جهة الشرق هي اليوم قرية بني ثور (ثور)، وتسمى أيضاً آل أبو ثور. وهكذا، فليس هنالك أي خطأ في وصف التوراة العبرية لجري هذا الوادي.

٤ - نهر «الفرات» (فتر)، الذي أخذ تقليدياً على أنه الفرات العراقي، ربما كان ما هو اليوم وادي خارف، الذي ينبع من مرتفعات السراة بجوار تنومة، شمال أبها. وهذا الوادي هو من أهم روافد المسار الرئيسي لوادي بيشه. ولا بد أن اسمه التوراتي، فرت، أقى من اسم قرية من قرى تنومة تسمى اليوم الطفراء (طفر، ولعلها أساساً تحويل لـ فرت). وفي نصوص توراتية أخرى، كما لوحظ قبلًا، كانت فرت هي وادي أضم (انظر الفصل ١، الهاامش ١٢)، وليس هذه هي الحالة هنا. ومن ناحية أخرى، ربما كان «نهر فرت» رافد آخر من روافد بيشه يحمل اسم «الطارفة» (طرف). و«الطارفة» هو اسم يطلق محلياً على مراكز الامارات بمنطقة بيشه دون غيرها.

واستناداً إلى قصة سفر التكوبين، فإن «نهر عدن» انقسم ليصير أربعة «رؤوس» (رؤوس) بجوار «عدن» وجنتها. وما زالت لفظة رؤوس التوراتية مستمرة في الوجود كاسم لقرية الروشن (روشن) الواقعة بالقرب من النقطة التي يلتقي فيها وادي تبالة (فيشون) بالمسار الرئيسي لوادي بيشه<sup>(١)</sup>. وعلى مسافة قصيرة فوق قرية الروشن، على مسار وادي

(١) وادي هرجاب، أحد الروافد الرئيسية الثلاثة لوادي بيشه، يلتقي مع المسار الرئيسي للوادي عند النقطة نفسها تقريباً. ويبدو أن كاتب سفر التكوبين اعتبره امتداداً لوادي تندحة الذي يلتقي مع المسار الرئيسي لوادي بيشه من الجهة الشرقية، مثله مثل وادي هرجاب.



تبالة، هناك قرية أخرى تسمى العَدَنَة (عدن) تحمل إلى يومنا هذا اسم «عدن» (عدن) التوراتية. وتقع قرية الجنينية (تصغير «جنة»)، قارن مع العبرية جن، «حديقة» بعد الروشن من العدنة. وهكذا، فإن مياه وادي تبالة المارة بالعدنة تلتقي مع سائر روافد بيشة وتجري عبر الروشن لتستقي واحة الجنينية. وهذا تماماً ما يقوله سفر التكوين: «وكان نهر يخرج من عدن ليستقي الجنة، ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس». وقد يبدو الأمر مذهلاً للوهلة الأولى، ولكنه الواقع بلا أدنى شك. فالجنينية هي «جنة عدن» التوراتية بالذات، وموقعها الجغرافي هو تماماً الموقع الذي يصفه سفر التكوين بكل دقة، وهي ما زالت تحفظ بشكل معرب من اسمها التوراتي إلى اليوم.

وليس هناك اليوم مكان اسمه نود إلى الشرق من وادي بيشة، حيث كانت «جنة عدن». والمكان الوحيد بهذا الاسم في شبه الجزيرة العربية هو قرية خربة اسمها النودة في شمال اليمن، وهي مذكورة في «صفة جزيرة العرب» للهمданى. أما إذا نظرنا إلى أصل لفظة نود، فالواضح أنها اسم فعل من الجذر العبرى نود بمعنى «تاه»، تنقل من مكان إلى آخر دون جدوى». «أرض نود»، اذن، هي «أرض التيه»، أي «القفار». والواقع هو أن الجنينية، وهي «جنة عدن» التوراتية، هي «متتهى العمران» في منطقة بيشة، وما يليها إلى الشرق هو القفار، أي «أرض نود»، حيث تاه قايين هارباً من وجه الرب يهوه بعد أن قتل أخيه هابيل، كما يقول سفر التكوين.

يبقى لنا أن ننظر في قضية «الكروبيم». ومن وطن الصفا بمنطقة نجران قرية القرْبَان (قربن، مع أداة التعريف العربية، قارن مع العبرية هـ - كربيم، «الكهنة»). وربما كانت الاشارة في سفر التكوين إلى هذا الموقع حيث جاء الحديث عن «الكروبيم» الذين أوكل إليهم «حراسة طريق شجرة الحياة». لكن الأرجح أن «الكروبيم» كانوا بالفعل كهنة

«جنة عدن». ومن المعروف أن بعض الأديان القديمة في شبه الجزيرة العربية كان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتقديس حدائق معينة. وكان كبار الكهنة يقيمون في هذه الحدائق (أو «الجنات») ويرتزقون في محاصلها الزراعية، فيأكلون من عنبها ونخيلها (سورة الإسراء ٨٩ - ٩١، وسورة الفرقان ٧).

وقد بقي تقديس الحدائق رائجاً في بعض المناطق في شبه الجزيرة العربية حتى ظهور الإسلام. ولعل آخر هذه الحدائق كانت حديقة مسلمة الكذاب، وهو مسلم بن حبيب كاهن اليمامة الذي تم القضاء عليه في حروب الردة في عهد أبي بكر. وكانت حديقة مسلمة لهذا تسمى «حديقة الرحمن»، وقد أسمتها المسلمين من بعده «حديقة الموت». ولما تقدم المسلمون لمحاربة مسلمة، تنادي أصحابه: «الحدائق! الحدائق!» ودخلوا إليها جميعه وتخصّصنا فيها. قال الطبرى: «واقتحم الناس عليهم حديقة الموت من حيطانها وأبوابها، فقتل (مسلمة) في المعركة، وحديقة الموت عشرة آلاف مقاتل».

ولعل «جنة عدن» التوراتية كانت حديقة للإله يهوه في وادي بيشة قبل ظهور الدين اليهودي الذي اعترف بـ يهوه كإله أسمى، ثم اطلق اسمه على الله الواحد، حسب الشهادة اليهودية الوارد نصها في سفر التثنية: «اسمع يا إسرائيل، الرب (يهوه) إلهنا رب (يهوه) واحد». وفي الوصايا العشر (سفر الخروج ٢٠: ٢ - ٣): «أنا الرب (يهوه) إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية، لا يكن له آلة أخرى أمامي». والظاهر أن اليهود لم ينسوا أن إلههم يهوه كانت له حديقة خاصة به في البداية، مثله مثل غيره من الآلهة. والدليل على ذلك قصة «جنة يهوه» التي كانت له في أرض عدن، والتي أوكل حراستها إلى كهنة من «الكروبيم»، كما تقول التوراة.

وفي كلام سفر التكوين عن شجرة «الحياة» وشجرة «المعرفة» في

«جنة عدن» ما يشير إلى عبادة إله للحياة وإله للمعرفة في المنطقة ذاتها التي كانت «جنة» الإله يهوه موجودة فيها قبل ظهور اليهودية. وقد كان تقديس الأشجار أمراً شائعاً بين الأديان القديمة في مختلف أنحاء العالم، ولا سيما في بلاد الشرق الأدنى. وفي سراة بني عمرو، غرب وادي بيشه، ما زالت هناك قرية تحمل اسم الإله المحلي القديم للمعرفة (بالعبرية هـ - دعه، وبالآرامية دعيء)، وهي قرية آل دعيا (ءل دعيء، بالأرامية). وهناك قرى كثيرة في جوار وادي بيشه ما زالت تحمل اسم الإله القديم للحياة (بالعبرية حييم، ومفردها حي و حيه). ومن هذه القرى آل حي وآل ابن حي في السراة، وآل حياة في منطقة ظهران الجنوب، وحيين (قارن مع العبرية حييم بصيغة الجمع) في منطقة جيزان. وهكذا، فإن سفر التكوين لا يحفظ لنا صورة دقيقة عن موقع «جنة عدن» التوراتية في وادي بيشه فحسب، بل يحفظ لنا أيضاً شيئاً من الذكرة الاسطورية للعبادات السابقة لليهودية في تلك المنطقة وجوارها العام.

## ١٧ - نشيد من جبال جيزان

من الأشياء التي حيرت العقول بأمر التوراة العبرية هو احتفاظها بديوان صغير من الشعر الغرامي يسمى بالعبرية شير هـ - شيريم ء شر لـ - شللمه (واسميه بالترجمة العربية «نشيد الأنساد الذي لسليمان»). وقد اعتبر تقليدياً أن هذا الديوان الذي يكاد أن يكون إياحياً في بعض مقاطعه هو من وضع الملك سليمان. ولعله التوراة فيه آراء مختلفة ، ومنها أنه مجموعة من أغاني الحب الشعبية التي كانت رائجة في قرى فلسطين وجبل لبنان في زمن التوراة . واللاهوت المسيحي يفسر مضمون هذا الديوان على أنه نبوءة بقدوم المسيح وحبه للكنيسة . والواقع هو أن «نشيد الأنساد» ليس قصيدة حبٌ واحدة ، ولا هو مسرحية غنائية (وهذا ما اعتبره بعض علماء التوراة الذين أعادوا ترجمته ووزّعوا فيه الأدوار بين الملك سليمان ، وعشيقته «اللبنانية» شوليت راعية الكروم ، وبنات أورشليم ، وما إلى ذلك) ، بل هو بالفعل مجموعة من أغانيٍ شعبية مختلفة . وهذا هو الرأي السائد بشأنها . لكن الواضح من اسماء الأماكن الواردة في هذه الأغاني أنها لم تكن أغاني «فلسطينية» أو «لبنانية» ، بل إن مصدرها كان تلك السلسلة الرائعة من الذرى الجبلية التي تند على شكل هلال لتفصل بين منخفضات منطقة جيزان ، وببلاد السراة الى الجنوب من أ بها وما يليها الى الداخل . ويبدو أن هذه الأغاني جمعت في عهد المتأخرین من ملوك «يهودا» (انظر أدناه) ونسبت الى الملك سليمان ، كما نسبت اليه



منطقة جنوب وبلاد ف Sind الافتاد

كم ٢٠ ١٠ ٥

خرطة رقم ١١

مجموعة «الأمثال» وحِكْمَ «الجامعة». وحفظت هذه الأسفار الثلاثة مع سائر الأسفار المعروفة بـ«الكتب» (وبالعبرية الكتوييم) بحيث أصبحت تشكل جزءاً من التوراة.

وما من زائر لجبل منطقة جيزان إلا وتنفّي بجمالها ورونقها. ومن هذه الجبال ما هو صخري قاحل، ومنها ما هو كثيف الأحراش، ومنها ما هو مدرج للزراعة. وعندما زار الرحالة فيليبي هذه الجبال المنيفة ذهل لروعه مناظرها. وإلى هذا، «اهتزت أحاسيسه المتيقظة بأصوات مزامير الرعاة تطلق أنغاماً رقيقة من جانب الجبل» (Arabian highlands, p. 488).

وهذا ما جعله يتمنى لو كان يملك «وسيلة ما لتسجيل الأغاني الشعبية الملحة» للسكان المحليين (ص ٥٠٣)، وهو ما لم يقله فيليبي عن أي جزء آخر من بلاد عسير. ولم تكن هناك في أيام التوراة أية وسيلة لتسجيل ألحان الأغاني الشعبية المحلية التي ينشدها الرعاة. ولكن الظاهر أن مختارات من أشعار هذه الأغاني حفظت فعلاً في ديوان «نشيد الأنساد».

وليس هدف هذا الفصل الأخير من الكتاب مناقشة طبيعة «نشيد الأنساد»، بل مجرد تبيان كيف أن ما جاء فيه لا يمكن أن يكون مصدره إلا جبال جيزان وجوارها العام. إن الأغاني الشعبية، في أي بلد كان، غالباً ما يؤلفها مغنون متجللون بين أماكن مختلفة، توافقون إلى إظهار معرفتهم بهذه الأماكن. وأكثر من هذا، فإنهم، بايرادهم أسماء أماكن من مناطق مختلفة في أغانيهم، يجعلون هذه الأغاني مغزى مباشراً لدى المستمعين في مناطق عدة. ويمكن للمعنى الشعبي حتى أن يغير أسماء الأماكن في أغنية معينة حسب المنطقة أو الأخرى التي يغنى فيها الأغنية ليلقى استحساناً لدى المستمعين المحليين. وفيما يلي أسماء الأماكن الوارد ذكرها في «نشيد الأنساد»، وكلها تنتمي إلى نواحٍ من منطقة جيزان إلا حيث أشير إلى غير ذلك:

١ - «أنا سوداء وجيلة، يا بنات أورشليم، كخيام قيدار (عهلي

قدر)، كشقق سليمان (يريعوت شلمه) (١ : ٥). والواقع هو أن هذا المقطع لا يأتي إطلاقاً على ذكر «شقق سليمان»، بل يتحدث عن «مضارب» الكداري (كدر بلا تصويب) و«خيم» السُّلْمَة. والكداري والسُّلْمَة هما اليوم قريتان من أعمال أبي عريش بمنطقة جيزان. و«هليل بالعبرية تعني «الخيم» أو «المضارب»، ويريعوت تعني «ستائر الخيم»، وقد استعملت الكلمتان في المقطع بالمعنى ذاته منعاً لاعادة الكلمة ذاتها. وبهذا، فإن النص يقول: «أنا سوداء وجيلة، يا بنات أورشليم، كمضارب الكداري، كخيم السُّلْمَة».

٢ - «طاقة فاغية حبيبي لي في كروم عين جدي (عين جدي، بمعنى «نبع» جدي)» (١ : ١٤). الاشارة هنا هي، ولا شك، الى قرية الجَدِّين (جمع النسبة الى جدي بكسر الجيم وتشديد الدال)، من أعمال صبيا. ويصف العقيلي هذه القرية بأنها «خصبة التربة موفورة المياه بها عدة بساتين تزود صبيا بالخضار» (ص ١٢٠). والواضح أن «كروم» عين جدي هي بساتين الجَدِّين هذه.

٣ - «أنا نرجس (حبلت) شارون (هـ - شرون) سوسة الأودية» (٢ : ١). ونرجس «شارون» هنا يأتي معرفاً بأنه من سوسن «الأودية». والواقع أن «شارون» المذكورة هي بالفعل من أودية منطقة جيزان بناحية العبادل، واسمها إلى اليوم وادي شرّانة (شرن).

٤ - «يا حامتي في محاجي» الصخر (بـ - حجوي هـ - سلع) في ستر المعاقل (بـ - ستر هـ - مدرجه)... (٢ : ١٤). إن حجوي هـ - سلع العبرية يمكنها أن تعني «شقوق الصخرة». لكن المرجح أنها تشير هنا الى قرية في مرتفعات

رجال ألمع تسمى اليوم جرف سَلْعُ. وفي الاسم العربي الحالي تأتي «جرف» ترجمة لـ حجو العبرية، التي بقيت مستمرة الوجود في لهجة جيزان على شكل حقو (وتصوّت حَقُّو) وتستخدم اليوم للإشارة إلى «ما أبسط من أسفل الجبل». ومدرجه العبرية، الواردة في جملتين فقط من النص التوراتي (الثانية في اشعيا ٣٨: ٢٠)، والترجمة إلى «معاقل» بالعربية، ترد هنا بوضوح كاسم مكان هو اليوم المدْرَجَة، من أعمال جبل هَرُوب. وبالنسبة لمن يوجد في منطقة جيزان، تكون مرفعات رجال ألمع «خلف» (بـ- ستر، أي «مستوره بـ») جبل هَرُوب. وهكذا، فإن الجملة تقرأ: «يا حامتي في جرف سَلْع، خلف المدرجة».

٥ - «ارجع يا حبيبي، وأشيه الظبي أو غفر الأياض على الجبال المشعّبة (هري بت)» (٢: ١٧). وحتى لو كانت بت هنا تعني «مشعّبة» أو «وعرة»، فإنها لا يمكن أن تكون وصفاً لـ هري (م) التي تعني «الجبال» أو «المضاب» (جمع هر)، نظراً لأن بت هنا واردة بصيغة المفرد. ولا يمكن للإشارة هنا أن تكون إلا إلى «قمم» أو «مرتفعات» جبل بني مالك، حيث توجد قرية تسمى البَرْ (بت) حتى اليوم. ولذلك يجب إعادة ترجمة هري بت في هذا المقطع لتقرأ بالعربية «جبال البَرْ» أو «مرتفعات البَرْ».

٦ - «شعرك كقطيع معز رايسن على جبل جلعاد (هر جلمد) (٤: ١) . و«جبل جلعاد» هنا لا بد أن يكون جبل فيما بمنطقة جيزان، حيث هناك قرية الجعدة (ءل - جعد، بقلب الأحرف)، إلا إذا كانت المضببة التي عليها اليوم قرية الجعد (ءل - جعد) في رجال ألمع.

٧ - «أسنانك كقطيع الجرائز (كـ- عدر هـ- قصوبوت) الصادرة من الغسل» (٤: ٢). وهـ- قصوبوت هنا لا تعني «الجرائز» (معنى النعاج المجزوزات)، بل هي بالتأكيد اسم مكان ، هو اليوم **القصيبات** (قصيبات، مع أداة التعريف العربية) في مرفعات ناحية **الحرث** بمنطقة جيزان. وبالتالي، فإن الجملة تقرأ: «أسنانك كقطيع القصيبات الصادر من الغسل». وعلى بساطة المعنى المقصود في هذه الجملة، فما زال هناك جدل حول ترجمتها بين علماء التوراة، لأن أيّاً منهم لم يفكّر بأن كلمة هـ- قصوبوت، التي اعتبرت حتى الآن من عويس الكلام العربي، قد تكون اسم مكان، كما هو واقع الحال.

٨ - «اذهب الى جبل المـ (هر هـ- مور) والـ تل اللـ بـان (جـبـت هـ- لـبونـه)» (٤: ٦). عملياً، ليس في هذه الجملة أي شيء تصويري اطلاقاً . الواقع أن جـبـت (أي تل) هـ- لـبونـه هو بالتأكيد جـبـل من جـبـال اللـ بـيـنـيـ بـناـحـيـةـ **الحرث** من منطقة جـيـزان. «جـبـل المـ» (هر هـ- مور) يشير الى مرتفع من المرتفعات في أعلى وادي مـورـ. ووادي مـورـ يقع إلى الجنوب من ناحية **الحرث**، وهو اليوم من **اليـمـن**.

٩ - «هلـميـ مـعيـ منـ لـبـنـانـ (لـبـنـونـ) ياـ أـخـتـيـ العـرـوـسـ، انـظـريـ منـ رـأـسـ أـمـانـةـ (عـمـنـهـ)، منـ رـأـسـ شـنـيرـ (شـنـيرـ) وـحـرـمـونـ (حـرـمـونـ)، منـ خـدـورـ الأـسـدـ (مـعـنـوـتـ عـرـيـوـتـ)، منـ جـبـالـ النـمـورـ (هـرـيـ هــ غـرـيمـ)» (٤: ٨). إن «لـبـنـانـ» وـ«أـمـانـةـ» وـ«شـنـيرـ» وـ«حـرـمـونـ» هنا هي مرتفعات **لـبـنـانـ** في شمال **اليـمـن**، ويـمـانيـ (يـمـنـ) المـروـيـ في نـاحـيـةـ العـارـضـةـ، وـشـرـيـانـةـ (شـرـينـ) في جـبـلـ هـرـوبـ، وـخـرـانـ

(خُرُن) في ناحية الْحُرُث . و «خُدُور الأَسْوَد» (معنوت عَرِيبَة) لا بد أنها قرية في جبل هروب اسمها اليوم المعاین (الجمع بالعربية للمفرد «معينة»، قابل بالفرد العبرى معنه وجع المؤنث منه معنوت) . وهذه القرية معرفة بالنسبة الى منطقة مجاورة لجبل هروب اسمها اليوم الرُّبُث (قارن مع العبرية عَرِيبَة). و «جِبَال النُّمُور» هي بوضوح قمم جبل ذو غُيُثٌ بناحية الْحُرُث ، إلا إذا كانت الاشارة هنا الى النمور (جمع غُر بالعربية) في ناحية الْرُّبُوعة المجاورة .

١٠ - «أَنْت جِيلَة يَا حَبِيبِي كِتْرَصَة ، حَسْنَة كَأُورْشَلِيم ، مَرْهَبَة كَجِيش بِالْلَّوِيَّة (عِيهِ ك - نَدْجَلُوت)» (٦ : ٤) . و نَدْجَلُوت العبرية هنا ، المترجة «اللَّوِيَّة» ، والتي أَوْلَت بحرية لتفيد معنى «جِيش بِالْلَّوِيَّة» ، لم ترد في أي مكان آخر من التوراة . والواضح أن هذه الكلمة هي جمع المؤنث من نَدْجَل . وقد اعتبر المُتَرَجِّمُونَ أَنْ نَدْجَل هو اشتراق على وزن نَفْعَل (بالعربية ، انْفَعَل) من الجذر دجل ، أي «رَفْع اللَّوَاء». ولذلك ترجموها «اللَّوِيَّة» ، واعتبروا أنها تعني «جِيش بِالْلَّوِيَّة» . والصحيح أن هذه الكلمة تشير الى سلسلة من الجبليات في أقصى جنوب منطقة جيزان تسمى اليوم الجنادل (جمع الجندل ، أي «الصخرة الضخمة ، الجلمود») . والجنادل هذه قرية من جبل جحفان عند حدود اليمن . وقد يضاف هنا أن عِيهِ ك - نَدْجَلُوت يجب أن تعني «رائعة كَالْجِنَادِل» ، وليس «مرهبة كَالْجِنَادِل» ، حيث أن جبال تلك المنطقة هي فعلًا رائعة في جمال وعراها . أما حول «تَرْصَة» و «أُورْشَلِيم» التوراتيتين فراجع الفصلين ١٠ و ٩ على التوالي . ويلفت النظر هنا أن هذا المقطع من نشيد الأنشاد

يقارن مجال الحببية بثلاثة أماكن، وليس بمكانين وشيء ثالث من صنف آخر. فيقول «أنت.. جحيلة كترصة، حسنه كأورشليم، رائعة كالجنادل».

١١ - «نزلت الى جنة الجوز (جنت عجوز) لأنظر الى خضر الوادي، ولأنظر هل أفعل الكرم، هل نور الرمان» (٦١: ١١). وفي «جنة الجوز» يتوقع الإنسان أن يرى أشجار جوز، وليس خضرأً وكرماً ورماناً. وأكثر من ذلك، فان «جنة الجوز» كان يجب أن تكون بالعبرية جنت هـ - «جوز» (بتعریف المضاف إليه)، هذا إذا كانت «جوز» تعني بالفعل «جوز» أو «شجرة جوز» (التعبير لم يرد في أي مكان آخر من التوراة العبرية، وقد أخذ على أنه يعني «جوز» استناداً إلى مقارنته بالكلمة العربية جوز). وجنه (بصيغة المضاف جنت) قد تعني «جنة» إذا اعتبرنا أنَّ النون فيها مشددة، وهي مشددة في التحرير المُسوري القابل للنظر. لكنها قد تكون من ناحية أخرى اسم مكان، وليس ضرورياً أن تكون النون فيها مشددة. وفي هذه الحالة، يقابل الاسم جنه في منطقة جيزان اسم قرية الجناء (جنت بلا تصويب) وتقع هذه القرية في وادٍ من روافد وادي ضمد، في ناحية بني الغازي حيث تلتقي سفوح جبل فيما وجل بني مالك بمنخفضات جيزان الساحلية. وبالتالي، لا بد أن «جوز» هي الاسم التوراتي لناحية بني الغازي (بلا تصويب غز)، قابل مع «جوز» وبدون الهمزة والواو جز، بل لفظ الجيم على أنها غين، لأن الغين لا تكتب بالعبرية، بل تلفظ كترخيم للجيم). وهكذا تكون جنت عجوز «جناة غازي» ، أي قرية الجناء في ناحية بني الغازي . ويتوجب وبالتالي تصحيح ترجمة المقطع المطروح ليقرأ

بالعربية كالتالي: «نزلت إلى جناة بني الغازي لأنظر إلى خضر الوادي، ولأنظر هل أفعل الكرم، هل نور الرمان».

١٢ - «أرجعي ، ارجعني يا شوليت (هـ- شوليت) ، ارجعي ، ارجعي فتنظر إليك (وـ- نحزه بك) . ماذًا ترون في شوليت (مه تحزو وـ- شوليت) ، مثل رقص صَفَّيْن (كـ- محلت هـ- محنيم) (وترجمة الجملتين الأخيرتين جاءت باللغات الأوروبية: «لماذا عليكم أن تنتظروا الى شوليت كنظرتكم الى رقصة أمام جيشين؟») (٦: ١٣ في جميع الترجمات ، ٧٧: ١ في التوراة العبرية) . هنا شوليت هي صيغة المؤنث من النسبة الى شولم ، ويمكنها أن تشير الى فتاة مما هو اليوم قرية الشملا (شعل) ، وسكانها من آل سلامه (سلم) ، في جبل بني مالك . ومن الباحثين من قال ان الاسم ربما كان اسم فتاة ، وهو ما أجدده أقرب الى المعمول ، على اعتبار أنه ورد في الجملة الواحدة مرة مع أداة التعريف ومرة من دونها (وهو مظهر عام في بعض أسماء الأشخاص بالعربية حتى يومنا هذا ، فيقال مثلاً «وليد» و«الوليد» ، و«حسن» و«الحسن» ، الخ) . ولعل شوليت بالعبرية ، كاسم فتاة ، هو الاسم العربي سلمى (سلمء ، الصيغة المؤنثة من الاسم سلمان) ، وطالما تغنى الشعراء بسلمى منذ الجاهلية وإلى العصر الحاضر . وما يعزّز اعتبار شوليت الاسم العربي المقابل لسلمى هو ورود شلمه ، أي سليمان أو سلمان ، وهو مذكر سلمى ، كاسم الشاب العاشق في أغاني نشيد الأنساد . وفي الفقرة قيد البحث ، كما هي مترجمة في العادة ، تجربة مقارنة شوليت هذه برقصة جيشين (أو «صفين» أو «معسكيرين» ، محلت هـ- محنيم) ، وهو ما ليس له معنى .

وعلى العموم، فإن الجذر من محله، وهي مؤنث محل، هو حل، وبالعربية حل، ومنه «الحلّي» (وبالعبرية حلّي)، أي «ما تزرين به المرأة». ويبدو أن محله العربية هي اشتقاء آخر من حلها بمعنى «الزينة». أما مخنثيم، وهي جمع مخنته، فترد بالعبرية عادةً بمعنى «الأحياء»، جمع «الحيّ»، وقد تعني أيضاً «المعسكلات» في بعض الأحيان. وبالتالي، فمن الأصلح إعادة ترجمة النص كما يلي: «ارجعي ، ارجعي يا سلمى ، ارجعي ، ارجعي فتنظر إليك . لماذا تنتظرون (مه تحزو) إلى سلمى وكأنها زينة الأحياء؟».

١٣ - «عنكك كبرج من عاج (مجدل هـ - شن). عيناك كالبرك في حشبون (حشبون) عند باب بـَ رَبِّيم (عل سعر بتـَ ربيم). أنفك كبرج لبنان (مجدل هـ - لبنون) الناظر تجاه دمشق (صوفه ففي دمشق). رأسك عليك مثل الكرمل (رعشك عليك كـ - كرمـل)، وشعر رأسك (دلـت رـشك) كأرجوان، ملك قد أسر بالخصل (كـ - عرجـن مـلك عـسور بـ - رـهـطـيم)» (٧:٤ - ٥ بالعربية وسائل الترجمات ، ٧: ٦ في التوراة العبرية). بين أسماء الأماكن الواردة هنا، لا يتواافق كل من حشبون ويت ربيم مع أي من أسماء الأماكن الباقية قيد الوجود في منطقة جيزان أو في جوارها القريب، إلا إذا كانت حشبون هي قمة (أو «نبع») شحـب (شـحب، تحـوير لـ حـشب من غير لاحقة التعريف القديمة) في رجال أـلمـع ، وكانت بـَ رَبِّيم هي شـعـب البرـام (برـم، تحـوير لـ رـبيـم) في المنطقة نفسها. وقد تم قـبـلاً تحـديد «لـبنـان»، وهو لـبنـان الـيـمن على حدود ناحية الحـرـث من منطقة جـيزـان. ومرتفعات لـبنـان هذا تقابل جـبل بـني مـالـك حيث تـوـجـد «دمـشـق» (الـتي هي القرية الحـالـية ذـا

مسك، أو ذـ مـسـكـ، قـارـنـ معـ دـمـقـ التـورـاتـيـةـ). وـ«ـكـرـمـلـ» (ـكـرـمـلـ) وـرـدـتـ لـدـىـ الـجـغـرـافـيـنـ العـرـبـ عـلـىـ أـنـهـاـ جـبـلـ فـيـ مـنـطـقـةـ جـيـزانـ. وـمـنـ الـكـلـمـاتـ غـيرـ المـعـرـفـ بـهـاـ كـاسـاءـ أـمـكـنـهـ هــشـنـ (ـمـجـدـلـ هــشـنـ)، الـمـفـهـومـ عـلـىـ أـنـهـاـ تـعـنـيـ «ـبـرـجـ مـنـ عـاجـ»ـ أـوـ «ـبـرـجـ عـاجـ»ـ)، وـالـتـيـ رـبـماـ كـانـتـ تـشـيرـ إـلـىـ السـنـ (ـسـنـ) فـيـ مـنـطـقـةـ مـحـاـيـلـ، أـوـ إـلـىـ الشـنـوـ (ـشـنـ)ـ وـهـيـ قـرـيـةـ عـلـىـ قـمـةـ مـعـزـولـةـ مـنـ جـبـلـ ضـرـمـ، فـيـ جـوـارـ مـنـطـقـةـ بـلـسـمـرـ. وـالـجـمـلـةـ الـعـبـرـيـةـ دـلـتـ رـعـشـكـ كــهــعـرـجـنـ مـلـكـ عـسـورـ بــهــ رـهـطـيـمـ، الـتـيـ عـوـمـلـتـ حـتـىـ الـآنـ عـلـىـ أـنـهـاـ جـلـتـيـنـ مـخـتـلـفـتـيـنـ (ـشـعـرـ رـأـسـكـ كـأـرـجـوـانـ، مـلـكـ قـدـ أـسـرـ بـالـخـصـلـ»ـ)، هـيـ عـمـلـيـاـ جـلـةـ وـاحـدـةـ. وـدـلـتـ هـنـاـ تـعـنـيـ «ـشـعـرـ غـيرـ الـمـصـفـفـ»ـ أـوـ «ـشـعـرـ»ـ فـقـطـ، وـلـيـسـ «ـخـصـلـ الشـعـرـ»ـ (ـكـمـاـ وـرـدـ فـيـ التـرـجـاتـ الـأـوـرـوـبـيـةـ وـلـيـسـ فـيـ تـلـكـ الـعـرـبـيـةـ). وـعـرـجـنـ تـعـنـيـ «ـنـسـيـجـ صـوـفـيـ»ـ أـوـ «ـنـسـيـجـ صـوـفـيـ مـصـبـوـغـ»ـ أـكـثـرـ مـاـ تـعـنـيـ «ـالـلـوـنـ الـأـرـجـوـانـ»ـ (ـوـمـنـ يـمـكـنـهـ أـنـ يـفـكـرـ بـشـعـرـ بـلـوـنـ الـأـرـجـوـانـ؟ـ)ـ وـعـسـورـ هـيـ اـسـمـ مـكـانـ، هـوـ الـيـوـمـ آـلـ يـسـيـرـ فـيـ مـنـطـقـةـ تـنـوـمـةـ مـنـ السـرـاـةـ، أـكـثـرـ مـنـ كـوـنـهـ اـسـمـ نـكـرـةـ يـعـنـيـ «ـمـأـسـوـرـ»ـ. وـرـهـطـيـمـ (ـجـعـ رـهـطـ)ـ هـيـ الـمـيـلـةـ لـ«ـرـهـاطـ»ـ بـالـعـرـبـيـةـ (ـجـعـ الـجـمـعـ مـنـ رـهـطـ)ـ الـوـارـدـةـ بـعـنـيـ «ـسـجـاجـيدـ، بـسـطـ (ـجـعـ بـسـاطـ)، أـنـسـجـةـ، أـغـطـيـةـ الـمـفـروـشـاتـ»ـ، وـلـاـ تـأـتـيـ بـعـنـيـ «ـخـصـلـ»ـ أـوـ «ـضـفـائـرـ»ـ أـوـ «ـجـدـائـلـ»ـ. وـقـدـ اـعـتـرـفـ مـتـرـجـمـوـ التـورـاةـ عـمـلـيـاـ بـالـشكـ الـمحـيطـ بـتـرـجـمـةـ الـجـمـلـةـ الـمـذـكـوـرـةـ، الـتـيـ يـجـبـ اـنـ تـقـرأـ مـتـرـجـمـةـ: «ـشـعـرـ رـأـسـكـ كـبـسـطـ صـوـفـيـةـ مـلـكـ عـسـورـ (ـآـلـ يـسـيـرـ)ـ»ـ، وـهـوـ مـاـ يـسـتـقـيمـ بـالـمعـنـىـ. وـبـسـطـ الـصـوـفـيـةـ، الـمـلـوـنـةـ بـأـصـبـاغـ الـخـضـارـ الـمـحـلـيـةـ (ـالـتـيـ اـسـتـبـدـلـتـ الـيـوـمـ بـالـأـصـبـاغـ

الاصطناعية) ما زالت تصنع اليوم في قرى السراة وتباع في أسواق أبها وخيس مشيط. وبشأن الأصياغ المحلية في هذه المنطقة، انظر فؤاد حزه، «في بلاد عسير»، ص ٧٥.

١٤ - «كان سليمان كرم في بعل هامون (بعل همون)» (٨: ١١). وإذا أخذت بعل على أنها بـ- عل فانها تعني «فوق» أو «في المرتفع»، وليس «بعل» كاسم إله. وهامون (همون) يجب أن تكون وادي همن (همن) في مرتفعات الحُرَّات. وبالتالي، فإن الجملة تقرأ: «كان سليمان كرم في أعلى (وادي) همن».

١٥ - «اهرب، يا حبيبي، وكن كالظبي أو كغفر الأياض على جبال الأطياط (هري بشميم)» (٨: ١٤). والإشارة هنا يمكن أن تكون إلى الشامة (بشم بلا تصويت) في مرتفعات العارضة، أو إلى الشامة في الهضاب المحاذية لوادي عُتُد. وقد تكون أيضاً إلى بَسَام (بسما)، من قرى ناحية بني الغازي، أو إلى البثنة (بشن) في جبل فيفا. وفي جميع هذه الأحوال، فإن صيغة الجمع في بشميم هي جمع النسبة إلى بشم (أي جمع بشمي)، وليس جمع الاسم، أي أن الجبال (هريم) المذكورة هي «جبال الشاميين»، وليس «جبال الشامات».

وليس «نشيد الأنساد»، بشكل من الأشكال، هو المثال الوحيد من الأغاني الشعبية الذي يمكن العثور عليه في التوراة العبرية. وهناك مثال آخر يشمل المزامير المنسوبة إلى «بني قورح» (بني قرح ، انظر الخامش ٢ في الفصل ٩). وكما أشير قبلًا، فإن بني قورح هؤلاء كانوا قبيلة من قرية القرحة الحالية في جبل فيفا، أو من قرية القرحان في جبل بني مالك، والاسم الأخير هو المثيل العربي لـ قرحم (الجمع بالعبرية لـ قرح)، مما

يعني قوم فرح، أو قبيلة فرح.

وكما ذكر سابقاً، فإن محتويات «نشيد الأنشاد» لم تجمع في أيام سليمان، بل في أيام من خلفه. وهناك بعض الدليل الذي يبين أن هذه الأناشيد جمعت في وقت ما بعد موته وتقسيم مملكته، عندما كان أبناء ذريته يحكمون كملوک علی «يهودا» في «أورشليم»، في حين كان منافسوهم، ملوک «اسرائيل»، يحكمون من «ترصة». ففي الجملة التي تقول «أنت جبیلة، يا حبیبی، کترصة، حسنة کاورشليم»، يشير التوازن في ذكر الاسمین في جملة واحدة الى اعتراف بتماثل المنزلة بين المدينتین. ولم يكن مثل هذا التماثل في المنزلة أن يوجد في أيام الملك سليمان، عندما كانت «ترصة» ما زالت مكاناً قليلاً الشهرة في مرفعات غامد (انظر الفصل ۱۰)، بينما كانت «أورشليم» عاصمة «کل اسرائل».



## خاتمة

يمكّنا طبعاً أن نتابع إعادة تأويل جغرافيا التوراة العبرية في إطار غرب شبه الجزيرة العربية بدلاً من فلسطين، جزءاً بجزء. لكن مثل هذا العمل يخرج عن الغرض المحدود لهذا العمل الذي لا يتعدى إظهار واقع الأمر عن طريق ما يكفي من التفاصيل. وذات يوم، إذا ما قرر جيل جديد من باحثي التوراة أن يهجر التقاليد المتداعية والبالية التي درج اتباعها في هذا الحقل، سيكون لا بدّ من إعادة نظر شاملة في قراءة التوراة العبرية بالشكل الملائم، باعتبارها مجموعة من نصوص قديمة لم تحمل رموزها التاريخية والجغرافية بعد. وقد وصلتنا هذه النصوص من ماضٍ سحيق بلغة سامية منسية منذ خمسة وعشرين قرناً، وقد تحورت فيها المعانٍ في تلك الأثناء عن طريق إدخال الحركات والضوابط عليها بصورة اعتباطية في أحيان كثيرة، مما يستوجب إعادة ضبطها بشكل جذري، وبالتالي إعادة ترجمتها إلى اللغات الحية.

وإذا ما قُرئت التوراة العبرية بكاملها من جديد، سيتمكن الباحثون عندئذٍ من تحديد اسماء الأماكن الواردة فيها، فلا يعود هناك التباس بين ما هو بالفعل اسم مكان وما هو غير ذلك، والعكس بالعكس. وقد اختلط بعض هذا الأمر على الباحثين التوراتيين حتى الآن بشكل فاضح. وبعد إعادة قراءة كامل النصوص التوراتية وتحديد اسماء الأماكن فيها، يصبح من الممكن مقارنة جميع هذه الأسماء مع اسماء الأماكن التي تم

جمعها في المعاجم الجغرافية الحديثة لشبه الجزيرة العربية، وتلك الواردة في مصنفات القدماء من الجغرافيين العرب، وكذلك في الأدب العربي القديم. وبعد ذلك يصبح من المستطاع وضع أطلالس توراتية جديدة مختلفة كلّاً عن تلك التي اعتدناها حتى اليوم.

وعندما تعاد دراسة التوراة كسجلٍ تاريخي على ضوء هذه الأطلالس الجديدة، لا بدّ من أن ينجلِّي الكثير من الغموض ليس فقط عن التاريخ التوراتي، بل أيضاً عن محمل تاريخ الشرق الأدنى القديم الذي درس حتى الآن على أساس مفهوم جغرافيًّا مغلوط للتوراة، ومن قبل باحثين غربيين صعب عليهم كنه اسرار اللغات السامية اصلاً. وعندئذٍ يصبح باستطاعتنا الوقوف على حقائق لا نهاية لها بشأن التاريخ القديم لمصر والشام والعراق، ناهيك عن تاريخ شبه الجزيرة العربية حيث ترسخ، على ما يبدو، أقدم الجذور وأعمقها لحضارة العالم. وهذا أمرٌ لم يعط حقه بعد.

هذا كلَّه لا يمسُّ إطلاقاً بالتوراة ككتاب يقدّسه المسيحيون واليهود، لأن الدين اليهودي والدين المسيحي هما شيء، والتاريخ والجغرافيا هما شيء آخر. وقد أظهر الباحثون التوراتيون، من مسيحيين ويهود، شكوكاً كبيرة في تاريخية التوراة، ونقدوا نصوصها على هذا الأساس وكذلك على أساس النقد اللغوي، وذلك منذ بداية علم التوراة الحديث في أوائل القرن الثامن عشر، ولم تؤثر هذه الشكوك التاريخية واللغوية على شيء من أسس الدينين. والشكوك في الجغرافيا المعتمدة للتوراة حتى اليوم هي أيضاً لن تؤثر على هذه الأساس.

وفي التحليل الأخير، تبقى التوراة العبرية جزءاً هاماً من تراث العالم الحديث، منها كانت الشكوك في أمرها، وبغضّ النظر عنها إذا كانت قد كتبت أصلًا في فلسطين أم في غرب الجزيرة العربية. وتبقى لبني إسرائيل، وهم شعب التوراة في الأصل، مكانتهم الخاصة بين شعوب

الشرق الأدنى في العصور القديمة، بغض النظر عما إذا كانوا قد عاشوا في زمانهم في فلسطين أم في عسير وجنوب الحجاز، وسواءً أكانت أورشليم هي القدس أو قرية آل شريم أو غيرها في بلاد السراة. فالجغرافيا تؤثر على التاريخ، ولكنها لا تؤثر على القيمة التاريخية للشعوب سلباً أو إيجاباً، وأقل من ذلك على الدين والعقيدة، وكلها أمور من مرتبة مختلفة تماماً. أضف إلى ذلك أن الأمور المتعلقة بالتاريخ السحيق للشعوب البائدة، ومنهم بنو إسرائيل، ليس لها علاقة مشروعة بأي هدف أو غرض قومي أو سياسي في العصر الحاضر، مهما كان هذا الهدف أو هذا الغرض.

وفي جميع الأحوال، تبقى للمعرفة المجردة مكانتها إذا ما ثبتت صحتها. والمعرفة الصحيحة هي أساس الفكر الصحيح، ولا يتأتى عنها إلا الفائدة، مهما كان موضوعها.



ساحق:

## آثار اسمية ليعقوب والأساطير في غرب شبه الجزيرة العربية

يعقوب، على ما يقوله سفر التكوين، هو ذاته اسرائيل الذي عرف شعب بني اسرائيل باسمه. وكانت أمه رفقة بنت بتؤثيل الآرامي، وخلاله لابان الآرامي هو والد زوجته ليثة وراحيل. وولد يعقوب ستة ابناء من ليثة هم رأوبين، وشمعون، ولاوي، ويهوذا، ويساكر، وزبولون، وأبنان من راحيل هما يوسف وبنiamين. وولد له أيضاً ابانان، هما دان ونفتالي، من بِلْهَة جارية راحيل، وابنان آخران، هما جاد وأشير، من زلفة جارية ليثة (سفر التكوين ٢٩ و ٣٠ و ٣٥). وهؤلاء هم أجداد «الأنباط»، أي القبائل الاسرائيلية الاثني عشرة. ومن سبط يوسف فرعان تحدرا من ابنيه أفرام ومتى، وربما اعتبروا من الأنباط. وهناك قبائل ومواقع في غرب شبه الجزيرة العربية ما زالت تحمل الأسماء المذكورة في هذه الفقرة بشكل أو باخر.

والواضح من سفر التكوين أن بتؤثيل، وهو جدّ يعقوب لأمه، كان آرامياً (عرمي). وقد سبق تحديد آرام (عرم) سفر التكوين بأنها كانت في جنوب الحجاز، حيث اليوم قرية أريمة (عريم بلا تصويب)، بسراة زهران. واسم بتؤثيل (بالعبرية بتوعل) هو اليوم اسم قرية بُطْلَة بسراة زهران، الى الغرب من أريمة، وهي ليست بعيدة عنها. وفي سراة غامد، الى الجنوب من سراة زهران، قرية أثرية اسمها الربقة ما زالت تحمل اسم رفقة (بالعبرية ربقة)، بنت بتؤثيل ووالدة يعقوب. والاسم ذاته

تحمله قرية الريكة (تنويع عن ربقة) في جوار رابع بتهامة الحجاز، حيث هناك ايضاً قرية تسمى لبان، وأخرى تسمى لبان بمنطقة الزَّيْة. وهذا هو اسم لaban الآرامي (بالعبرية لbin)، شقيق رفقة وحال يعقوب.

وهناك آثار اسمية في جنوب الحجاز لأمهات أسباط بني إسرائيل، وهم ليثة بنت لaban وجاريتها زلفة، وراحيل بنت لaban وجاريتها بلها. فالاسم ليثة (بالعبرية ليه) هو اليوم اسم وادي ليه (ليه) بمنطقة الطائف. وهناك اليوم قرية الزُّلوف (زلف بلا تصويت) في المنطقة ذاتها، وكذلك قريتا الذُّلُف والزُّلُف في وادي أضم المحاذي لمرتفعات الطائف، والقرى الثلاث هذه تحمل اسم زلفة (بالعبرية زلفه)، جارية ليثة. واسم راحيل (بالعبرية رحل) هو اليوم اسم قرية الرُّخِيْلَة (رخل بلا تصويت) في وادي ليه (راحيل التوراتية هي «أخت» ليثة) بمنطقة الطائف. وهناك رُخِيْلَة أخرى في سراة زهران، ناهيك عن قرية رخل (وهو تماماً رحل) بجوار ينبع النخل، غرب المدينة. أما اسم بلها (بالعبرية بلעם) جارية راحيل، فهو اليوم اسم قرية البلهاء (بلעם بلا تصويت)، من قرى الليث بتهامة الحجاز. وكل هذا يشير إلى أصل حجازي لنسب «أمهات» بني إسرائيل.

واسم يعقوب (بالعبرية يعقوب)، زوج ليثة وراحيل وأبو الأسباط، هو اسم فعل على وزن يفعل من الجذر عقب، يقابلها بالعبرية الاسم القبلي عُقْبَة. وهناك عدّة قبائل في مختلف أنحاء شبه الجزيرة العربية تحمل هذا الاسم إلى اليوم. وهناك قرية اسمها العقب في سراة زهران، وأربعة آخر اسمها عقوب وعقب والعقبة واليعاقيب (جمع يعقوب، الواضح أنها في الأصل اسم قبيلة) في منطقة الطائف. ومع الأخذ في الاعتبار أن جد يعقوب لأمه كان آرامياً، حسب سفر التكوين، وأن حاله لaban كان بالفعل يتكلّم اللغة الآرامية، وليس العبرية (انظر الفصل ١)، يمكن للباحث أن يفترض أن قوم «يعقوب» الذين خلّفوا أثراً هم الاسمي في

جنوب الحجاز، حيث كانت آرام سفر التكوين، كانوا هم ايضاً من الآراميين في الأصل، ثم هاجروا جنوباً واندجوا بقبائل عسير التي كانت لغتها العبرية. وهذا ما قد يفسّر القول الغامض الوارد في سفر التثنية ٢٦ : ٥ : «آرامياً تائهاً كان أبي، فانحدر الى مصر يه (المصرمة، في جوار أبها) وتغرب هناك في نهر قليل، فصار هناك أمة كبيرة وعظيمة وكثيرة».

وها هي الآثار الإسمية لأسباط بني اسرائيل، من «أبناء» يعقوب، في مختلف أنحاء عسير وجنوب الحجاز:

«رأوبين» (روبن): يبدو أن أراضي رأوبين كانت في جنوب الحجاز، من بلاد زهران شمالاً. وهنالك قرية تسمى الرّيبان (ربين) في سراة زهران، وأخرى اسمها ربوان (ربون) في وادي أضم، وثالثة تسمى رابن (ربن) في هامة الحجاز بجوار بلدة رابغ. وهناك أيضاً الروابين (روبن)، من اسماء القبائل المشهودة الى اليوم في شمال الحجاز.

«شمعون» (شمعون): يبدو أن الوطن الرئيسي لقبيلة «شمعون» كان في الجزء الجنوبي من منطقة جيزان، عند حدود اليمن، حيث هنالك قرية تسمى الشُّعْنُون (ولعله تحريف للاسم)، واثنتان تسميان الشِّمَاع (سمع، من دون لاحقة المبالغة أو أداة التعريف القديمة في شمعون). وهناك أيضاً شمع (سمع) في منطقة القنفذة، وأل شمعة (ءل شمع) قرب الطائف، والسماعنة أو السماعين (سمعن) من القبائل العربية بالشام، وربما كانت نسبتهم في الأصل إلى قرية السمعانية (سمعن) باليمن.

«لاوي» (لويء): الاسم مشابه تماماً لاسم القبيلة العربية لؤي (لويء). وتوجد بقعة اللاءات، (جمع لاءة، أي لوه) في منطقة جيزان، حيث

توجد أيضاً قرى اللاوي (لوى بلا تصوّت) واللُّوي واللُّوية. وهناك قريتان تسميان لاوة (لوه) واللُّوية في وادي أضم، وواحدة تسمى اللُّوية في تهامة زهران، وواحدة تسمى اللُّوية بمنطقة الطائف. والظاهر أن قبيلة «لاوي» كانت تتواجد في منطقة جيزان من ناحية، وفي جنوب الحجاز من ناحية أخرى.

«يهودا» (يهوده): انظر الفصل ٨ الذي يعالج هذا الاسم. والوهادين، والمفرد وهادي (وهدي)، من أسماء القبائل المشهودة إلى اليوم في شبه الجزيرة العربية. وهناك قريتان تسميان الوَهَدَة (وهده) في رجال ألمع، وأخرى في سراة زهران، وثالثة في منطقة النماص، ورابعة في وادي أضم. وهناك كذلك الوهاد (وهد) في منطقة بيشهة. وعندما غزا الفلستيون «أرض يهودا» في أيام شمشون، هاجروا لحي (لحي) التي هي اليوم لخية (لحي) في وادي أضم (انظر الفصل ١٤). وهذا يشير إلى أن الأرض الأصلية لقبيلة «يهودا» كانت في ذلك الجوار. وهناك أدلة توراتية أخرى متوفرة حول هذا الأمر، ومنها الكلام عن «بيت لحم» و«إفرنة» في أرض «يهودا»، وهو اليوم أم لحم والفرت أو الفرات في وادي أضم.

دان (دن): صيغة الجمع العربية لاسم القبلي، وهي الدنادنة، تحمله إلى اليوم قرية في تهامة زهران. وهناك أيضاً دلائل توراتية أخرى بأن أرض قبيلة «دان» كانت هناك (انظر الإشارات الاسمية في قصة شمشون في الفصل ١٤). والدوانية والدنيوي والدندن من أسماء القبائل المشهودة في شبه الجزيرة العربية إلى اليوم.

«نفتالي» (نفتلي): ربما كانت الأرضي الأساسية لهذه القبيلة في منطقة البرك حيث هناك قرية اسمها آل مَفْتَلَة (عل مقتل، أي إلى نفتلي). وهناك في منطقة جيزان قريتان تسميان مَفْتَلَة نشب

ومقتل نشيلي. وبالاضافة الى ذلك توجد قرية اسمها المفتلي في منطقة بلسم وبلحمر. و«المفاتيل» (جمع «مفتل») في الكلام المحلي هي «أبراج المراقبة»، وهي اشتقاق من فتل بالمعنى المشهود بالعبرية، وهو «قاتل، صارع»، ومنه الاشتقاء العربي نفتل. والفلاتين (فلتن) اليوم من قبائل شبه الجزيرة العربية.

«جاد» (جد): الجادية (جدي بلا تصويب) في سراة غامد، وجديدة (ايضاً جدي بلا تصويب) في منطقة الجموم بوادي فاطمة من جنوب الحجاز، والجذية في منطقة الطائف. أضف الى ذلك مدينة جُدة المعروفة، ووادي الجادة (جد بلا تصويب) بجنوب الحجاز، وقريتين تسميان الجدة وابن جدة في منطقة القنفذة، وقرية تسمى الجَدَيْن (جمع النسبة الى جد) في منطقة جيزان. وبنو جُدة (جد) من القبائل العربية القديمة، وكانوا من قضاعة، وهناك رأي بأن مدينة جُدة سميت باسمهم. ومن القبائل الحالية بالحجاز آل جُودي (جد بلا تصويب)، بين وادي يلملم واللبيث. ولعل أرض «جاد» الأساسية كانت في جنوب الحجاز.

«أشير» (عشر): هو بالذات اسم المكان وشر (وش)، في منطقة جيزان، مما يوحى بأن «أشير» كانت قبيلة جنوبية. وربما كانت شَرُوراً، أو شَرُورَة، هي الجمع بالعربية لاسم القبيلة نفسه «أي الشراورة»، والاسم لقرية في منطقة نجران. ومن قبائل شبه الجزيرة العربية اليوم ذوي شاري (شر بلا تصويب)، واسم هذه القبيلة لا يختلف عن عشر، ولعله الاسم ذاته.

يَسَّاَكَر (يسكر)، وهو اسم فعل على وزن يفعل من سكر): الشكل العربي للاسم هو «يشكر»، ويشكرا من القبائل القديمة في غرب شبه الجزيرة العربية، وفي جملة من يذكرها الهمداني. وقبيلة

الشَّكْر (شکر) في وادي ساية، بجنوب الحجاز، تحمل ما يظهر على أنه الاسم نفسه. وهناك قبيلة الشَّكْرَة أيضاً في وادي الدواسر، غرب وادي بيشه.

زَبِلُون (زبلون): الْرَّبَالَة (زبل بلا تصويب)، في مرتفعات عسير الجنوبيّة، هي أحدى قبائل غرب شبه الجزيرة العربيّة التي تحمل هذا الاسم اليوم، والأخرى هي قبيلة الرُّبَالَة (أيضاً زبل) في وادي حجر، بجنوب الحجاز. وزبلون التوراتيّة هي الاسم نفسه تماماً مرفقاً بأداة التعريف القديمة مضافة كلاحقة.

«يوسف» (يوسف): هناك قرية تسمى آل يوسف في منطقة بلسمر بالسراة، ولكن الاسم أكثر قرباً من اللفظ التقليدي لكلمة يوسف العبرية من أن يكون استمراً في الوجود لهذا الاسم. والأرجح هو أن الاسم التوراتي استمر في الوجود في الصيغة المعربة الأصفاء (ءصف)، وهو اسم قرية في منطقة بني عمرو بالسراة، واسم قرية أخرى قرب غميقه منطقه الليث، وهي المنطقة التي يبدو أنها كانت الموطن الأساسي لقبيلة «يوسف» (انظر الفصل ٦).

«بنيامين» (بنيامين، أو بن يمين، التي يظهر أنها تعني «ابن الجنوب»): إن كون يمين هذه (مثل يمن) تعني «جنوب» هو أمر أكيد. واسم بن يمين التوراتي مطابق تماماً لاسم «ابن يامن» الذي أطلق على أهل اليمن في الشعر الجاهلي. والقرى التي تحمل أسماء مشتقة من يمن (مثل اليماني وأل يماني) كثيرة في الأجزاء الجنوبيّة من عسير. واستناداً إلى سفر التكوين ٣٥:١٨، فإن «بنيامين» كان قد سمي «بن أوني» (بن ءوني) قبل تغيير اسمه إلى بنيامين. ويبدو أن ءوني أو ءونيه بالعبرية التوراتية كانت تعني «القافلة». (قارن بالعربية «الأنية»، وهي «الخرج على ظهر الدابة»). ولعل

قبيلة «بنيامين»، أي «ابن يامن» أو «ابن الجنوب»، كانت تسمى في الأصل «بن أوفى»، أي «ابن الآنية»، بسبب علاقتها بقوافل التجارة، لأن عسير الجغرافية في القدم كانت تعتمد في تجاراتها إلى حد كبير على القوافل القادمة إليها من اليمن.

### تفرعات قبيلة «يوسف»:

«أفرايم» (ءافرييم، مثنى أو جمع ءافر)؛ لا بد أن أرض هذه القبيلة كانت في وادي الملاحة، في منطقة بني شهر على التحدرات البحرية لعسير، حيث ما زالت هنالك قرية تسمى الْوَقْرَيْنْ (مثنى وفر). ولعل اسم الفيران (فرن)، وهو من أسماء القبائل العربية المشهودة إلى اليوم، هو اسم «أفرايم» بالذات، مع تحويل ميم الجمع العربية إلى النون بالعربية.

منسي (منشه)؛ هناك قرية منشية في جوار صبياً بمنطقة جيزان، والمنشأة (منشه بلا تصويت) في منطقة بلسمر جنوب بني شهر، والمنشأة (منشه بلا تصويت، ولعلها تحوير عن منشه) في منطقة القنفذة. وهناك أيضاً منشية الفرع في سراة زهران. ويبدو أن التمركز الرئيسي لقبيلة «منسي» كان قريباً جداً من مركز قبيلة «أفرايم». وأل منسي (منس) من أسماء القبائل المشهودة إلى اليوم بالحجاز.

# كشاف أسماء الأعلام والأماكن والمواضيع

- أ -

- آخاب: ١١٤.
- آدم: ٢٧٢.
- آذار (قبيلة): ٢٦٦.
- آرام: ٢٣٥، ٢٩٩.
- الأراميون: ٢٣٥، ٥٢، ٢٩.
- أرخ: ١٦٧.
- آسا (ملك يهودا): ٨٦، ٨٧، ٩١.
- آسيا - غرب آسيا: ١١٥.
- أشور: ٣٩، ٢٧٦.
- أشور بانيال: ١١٥.
- الأشوريون: ٢٣٧.
- أطير: ١٦٧.
- آل ابن حي: ٢٨٠.
- آل الأعلم: ٢٢٥.
- آل برقان: ١١٨.
- آل تمام: ١٧٠.
- آل جبار: ٢٣٠.
- آل جودية (قبيلة): ٣٠٣.
- آل جبعان: ١٧٠، ١٨٥، ١٨٥، ٢٠٣، ٢٠٣.
- آل سلمان: ١٦٥.
- آل ذبابة: ٢٣٢.
- آل الرفخة: ١١٦.
- آل رهوة: ٢٣٠.
- آل الزرعبي: ٢٠١.
- آل زهير: ٢٠٢.
- آل زيان: ١٨٧.
- آل زيدان: ٩٩، ١٠٠، ١٠١.
- آل سادي: ٢٣٠.
- آل سرة: ١٩٦.
- آل سكوت: ٢٣١.
- آل سلام: ١٢٠.
- آل سلامة: ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧.
- آل سلمان: ٢٢٩.

- آل هاشم: ٢٣٤ .  
 آل هيبة: ٢٣٠ .  
 آل يرار: ٢١٦ ، ٢١٥ .  
 آل يسير: ٢٩١ ، ١٩٦ ، ١٨٩ .  
 آل يمان: ١٨٧ ، ١٨٤ .  
 آل يوسف: ١٦٠ ، ٣٠٤ .  
 إبرام: ١٤٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٢ .  
 ، ٢٢٧ ، ٢٢٧ .  
 ، ٢٤١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٨ .  
 ، ٢٥٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٢ .  
 . ٢٦٣ ، ٢٦٠ .  
 إبراهيم: ١٧٥ ، ١٨ ، ١٥ .  
 ، ٢٢٦ ، ٢٢٣ .  
 ، ٢٤٠ ، ٢٣٨ ، ٢٣٧ .  
 . ٢٥٩ ، ٢٤١ .  
 ابن جدة: ٣٠٣ .  
 ابن هشيل (وادي): ١١٧ .  
 ابن هنوم: ١٩٠ .  
 ابن يامن: ٣٠٤ .  
 أبها: ٧٣ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٧٨ .  
 ، ٢٠٢ ، ١٨٤ ، ١٨٣ .  
 ، ٢٤٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤١ .  
 ، ٢٨١ ، ٢٧٦ ، ٢٥١ .  
 . ٢٩٢ .  
 أبو بكر الصديق: ٢٧٩ .  
 أبو ثور: ٢٧٦ .  
 أبو عريش: ١١٦ ، ٢١٤ .  
 أبو عرينة: ٢٦٥ .  
 ابيمالك: ٩٨ ، ٢٥١ .  
 أنوم: ١٠٦ .  
 أحد رفيدة: ٢٦٥ .
- آل شريم: ١٢٠ ، ١٨٣ ، ١٨٤ .  
 ، ١٩٢ ، ١٩٠ ، ١٨٥ .  
 ، ٢١٣ ، ٢٠٣ ، ١٩٧ .  
 . ٢٩٧ .  
 آل صوت: ١٢٠ ، ١٦٥ .  
 آل عرينة: ٢٦٦ .  
 آل عرزة: ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠١ .  
 . ٢٤٥٢ ، ١١٨ .  
 آل عصمان: ٢٦٦ .  
 آل العلم: ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ .  
 . ٢٣١ .  
 آل عليان: ١٩٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ .  
 . ٢٣١ ، ٢٣٠ .  
 آل عمر ارواء: ١٢٠ .  
 آل غبران: ٢٣٨ .  
 آل غران: ٢١٣ .  
 آل فرزان: ٢٦١ .  
 آل فقيه: ٢١٦ .  
 آل قراد: ٢١٨ .  
 آل قريش: ٢٦٣ .  
 آل قنية: ٢٦١ .  
 آل قياس: ٢٠٣ .  
 آل كتعان: ١٠١ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ .  
 . ٢٦٢ .  
 آل كوعان: ٢٣١ .  
 آل محز: ١٨٦ .  
 آل مريم: ٢١٥ .  
 آل مزاح: ١١٩ .  
 آل مصرى: ١١٦ ، ١٤٨ .  
 . ٢٤٧ .  
 آل مفتلة: ٣٠٢ .

- ، ٢٩٩ ، ٢٩٣ ، ٢٤٣ . إدام (وادي) : ١٢٠  
 . ٣٠٠ . أذان : ١٦٨  
 الاسرائيليون : ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٣ . الأدب العربي : ٢٩٦  
 ، ١٣٨ ، ١٣٦ ، ١٠٦ . أدمة (وادي) : ٢١٨  
 ، ٢٠٦ ، ٢٠٥ ، ١٦٣ . أدوارايم : ٢٠٣  
 . ٢٥١ ، ٢٤٣ ، ٢٢٤ . أدوم : ٢٣٦  
 الإسكندر : ٤٧ . الأدومية : ٢٣٦  
 الإسكندرية : ٤٧ . الأدوبيون : ٢٣٦  
 الإسلام : ١٢ ، ٢٧٩ . أدون : ١٦٨  
 إسماعيل : ٢٣٦ . أدونيقام : ١٦٨  
 آسنة : ١٦٣ . الأذن : ١٦٨  
 الإشقاء : ٢٥٥ .الأردن : ١٣٣ ، ٣٦  
 أشدود : ٢٥٢ .اردن أريحا : ١٤٨  
 أشقلون : ٢٥٣ .أرفكشاد : ٢٣٥  
 أشير : ٣٠٣ ، ٢٩٩ .أرواد : ٣٤  
 الأصفاء : ٣٠٤ .أريحا : ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤  
 أضم (وادي) : ١٤ ، ١١٣ .أرية : ٢٩٩  
 ، ١١٩ ، ١١٨ ، ١١٤ .الأزد : ٢٤٩  
 ، ١٣٩ ، ١٣٧ ، ١٢٧ .الأرد القحطانية : ٢٦٢  
 ، ١٧٠ ، ١٤٢ ، ١٤٠ .استانبول : ١٠٧  
 ، ١٧١ ، ١٦٩ ، ١٦٣ .استرابون : ٩٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٩٧  
 ، ١٧٦ ، ١٧٣ ، ١٧٢ .إسحق : ٢٣٦ ، ٢٣٣  
 ، ٢٠٢ ، ١٩٩ ، ١٩٢ .إسرائيل : ١٢٦ ، ٦٩ ، ١٢  
 ، ٢١٦ ، ٢١٥ ، ٢١٤ .١٩٢ ، ١٨٤ ، ١٥٥  
 ، ٢٣٩ ، ٢٢٥ ، ٢١٨ .١٩٧ ، ١٩٥ ، ١٩٣  
 ، ٢٥١ ، ٢٤٥٠ ، ٢٤٦ .٢٠٠ ، ١٩٩ ، ١٩٨  
 ، ٢٥٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٢ .٢٢٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٣  
 ، ٢٦٠ ، ٢٥٨ ، ٢٥٦ .٢٣٠ ، ٢٢٨ ، ٢٢٧  
 ، ٢٦٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦١ .٢٤٢ ، ٢٣٨ ، ٢٣٦  
 ، ٣٠١ ، ٣٠٠ ، ٢٧٦ .٣٠٢

- الأغاني الشعبية: ٢٨١، ٢٨٣، ٢٢٩، ٢٨٣، ٢٢٩  
 . ٢٩٧، ٢٩٣  
 - هيكل أورشليم: ٤٧، ٤٨.  
 الأوريم: ١٧١.  
 أونو: ١٧٢.  
 إيدمة (وادي): ٨٠، ٢٦٥.  
 أيلاع: ٢٠٣.  
 إيلات: ١٠٦.  
 آيلون: ٢٠٣.  
  
 - ب -  
 باباين: ١٧٠.  
 بابل: ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٦، ١٥٦.  
 البابليون: ٣٧، ٤٥، ٤٦، ٥٩.  
 بادانغ: ١٥٢.  
 بارق: ٢١١، ١٧٠.  
 باني: ١٧٣.  
 البتر: ٢٨٥.  
 البتلة: ١٦٩.  
 بتول: ١٦٩.  
 بتوئيل: ٢٩٩.  
 البتلة: ١٤٣، ١٦٨، ٢٠٥.  
 . ٢٤٠، ٢٣٩  
 . ٢٩٢، ١٥٣  
 . ١٥٣  
 البحر الأبيض المتوسط: ٣١  
 . ٢٦٤، ٢٤٥، ٨١  
 البحر الآخر: ١١، ٣٣، ٧٣
- ، ٢٨٣، ٢٨١، ٢٢٩  
 . ٢٩٧  
 . ٤٨  
 . ١٧١  
 . ١٧٢  
 . ٢٦٥  
 . ٨٠  
 . ٢٠٣  
 . ١٠٦  
 . ٢٠٣  
  
 إله الصبيات: ١٨٤.  
 الياب: ١٧٣.  
 آليان: ٢٠٣.  
 أم الياب: ١١٣، ١٧١.  
 أم صملة: ١٧٩، ١٨١، ١٨٠.  
 . ١٩٢، ١٨٢  
 أم حم: ١٧١، ١٩٩، ٣٠٢.  
 أم مناحي: ٢١١.  
 الامبراطورية الفارسية: ٤٤  
 . ٤٧  
 الأمثال: ٢٨٣.  
 الأمرة: ٢٦٢.  
 الأمويون: ٥٢، ٢٦٢.  
 انطاكيه: ٤٧.  
 أهل كتاب: ١٥٢.  
 أوان: ١٧٢.  
 الأولجربيون: ٢٣٧.  
 أورشليم: ٤١، ٤٣، ٤٧، ٤٨.  
 . ١٠٧، ١١١، ١٠٨  
 . ١٢٠، ١٧٦، ١٧٧  
 . ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠  
 . ١٨١، ١٨٢، ١٨٣  
 . ١٨٤، ١٨٥، ١٩٠  
 . ١٩١، ١٩٢، ١٩٧  
 . ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٨  
 . ٢٠٩، ٢١٣، ٢٢٤

- . ٢١٥ ، ١٤٢  
 بكة: ١٨ ، ١٥  
 بلاد النوبة: ٨١  
 البلادي، عاتق بن غيث: ١٣  
 بلجرشي: ١٧٣  
 بلحمر: ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١٨  
 ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩١  
 . ٣٠٣  
 بِلْسَمَة: ٢٧٤  
 بِلْسَمَر: ١٦٠ ، ١٦٨ ، ١٨٨  
 ، ٢١٦ ، ٢١٢ ، ٢٠٢  
 ، ٢٦١ ، ٢٦٠ ، ٢٥٢  
 ، ٣٠٤ ، ٣٠٣ ، ٢٩١  
 . ٣٠٥  
 البلعاء: ٢٠٥  
 البلقاء: ١٥٣  
 بلقرن - سراة بلقرن: ١٨٧  
 البلهاء: ٣٠٠  
 بلهبة (جارية راحيل): ٢٩٩  
 . ٣٠٠  
 البناء: ١٣٠  
 بنت أورشليم: ٤٠ ، ٥٥  
 بنت صهيون: ٤٠ ، ٥٥  
 بنو إسرائيل: ١١ ، ١٢ ، ١٢ ، ١٥  
 ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٣  
 ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٨٣  
 ، ١١١ ، ١٤٠ ، ١٥٥  
 ، ١٥٦ ، ١٧٦ ، ١٧٧  
 ، ١٨١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩  
 ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢  
 ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨
- ، ٧٥ ، ٩٤ ، ١٣٢  
 ، ٢٠٩ ، ٢٥١ ، ٢٤٥٨  
 ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦  
 البحر الميت: ٤٩ ، ٤٨ ، ٦٥  
 ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٣٨  
 . ٢٦٤ ، ١٤٧  
 بحيرة طبرية: ٢٦٤  
 براء: ١١٨  
 برد: ٦٤  
 بِرْزَلَيْ الجلعادي: ١٦٩  
 البرصة: ١٦٩  
 البرقان: ١١٨  
 برقوس: ١٦٤  
 بُرْمَة: ٢٤١  
 بُرْأَن: ٢١٣  
 البرك: ٧٥ ، ١٦٩ ، ٢٥٢  
 . ٣٠٢  
 البركة: ١٢٧ ، ١٢٨  
 البرمة: ٢١٣  
 بريمة زين: ٢٦٥  
 البرعة: ٢١٥  
 البُرْزَة: ١٦٧  
 بسام: ٢٩٢  
 بسل (وادي): ٢٦٠  
 الشامة: ٢٩٢  
 بصلوت: ١٦٤  
 بقصوة: ١٦٧  
 بضا: ١٦٧  
 البطيلة: ٢٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٠  
 بعلبك: ٦٠  
 بقران (وادي): ١٣٨ ، ١٣٧

- البوابون: ١٦٧ .  
 بوط: ١٧٢ .  
 بيت أيل: ١٤٣ ، ١٦٨ ، ٢٠٠ .  
 . ٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٢٠٥ .  
 بيت تفوح: ٢١٤ .  
 بيت دجن: ٣٤ .  
 بيت الصديق: ٢٢٥ .  
 بيت صور: ٢٠٢ .  
 بيت عزموت: ١٦٨ .  
 بيت عمري: ١١٢ .  
 بيت لحم: ٣٥ ، ١٧١ ، ١٧٤ .  
 . ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٣٠٢ .  
 بيت المقدس: ٤٨ .  
 بير بيرين: ٩٠ .  
 بشر رحوبوت: ٨٢ .  
 بشر سبع: ١٨ ، ٥١ ، ٦٩ ، ٨٥ .  
 بشر سبع: ٩٣ ، ٩٠ ، ٨٩ ، ٨٨ .  
 . ١٩٢ ، ١٠٦ ، ١٠٣ .  
 بشر شبعة: ٨٢ .  
 بشر عبس: ٨٢ .  
 بشر حبي رفي: ٦٤ .  
 بشر سطنة: ٨٢ .  
 ببروت: ٦٠ ، ٣٣ .  
 بيساي: ١٦٣ .  
 بيشة (وادي): ٧٨ ، ٨٠ ، ٩٦ .  
 ، ١١٦ ، ١٠١ ، ١٠٠ ، ٩٨ .  
 ، ١٤٨ ، ١٤٧ ، ١٤٣ .  
 ، ٢٠١ ، ١٩٠ ، ١٨٦ .  
 ، ٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢١٨ .  
 ، ٢٤٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦ .  
 ، ٢٥١ ، ٢٥٠ ، ٢٤٩ .
- ، ٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٢ .  
 ، ٢٥٨ ، ٢٥١ ، ٢٤٧ .  
 ، ٢٧١ ، ٢٦٥ ، ٢٥٩ .  
 . ٢٩٩ ، ٢٩٧ ، ٢٩٦ .  
 بنو جدة (قبيلة): ٣٠٣ .  
 بنو طب: ٢٤٩ .  
 بنو مرّة (قبيلة): ٢٦٢ .  
 بني: ١٧٣ .  
 البني: ١٧٣ .  
 بني شهر: ١١٨ ، ١٤٧ ، ١٧١ .  
 ، ١٩١ ، ١٨٦ ، ١٧٣ .  
 ، ٢٠٢ ، ٢٠٠ ، ١٩٩ .  
 ، ٢٥١ ، ٢١٣ ، ٢١٢ .  
 . ٣٠٥ ، ٢٦١ .
- بني عبد شعب: ٢٣٩ ، ٢٣٣ .  
 بني عمر الأشاعيب (وادي): ١٩١ .
- بني عمرو: ١٨٦ ، ٢١٥ ، ٢١٦ .  
 . ٢٢٦ .
- سراة بني عمرو: ٢٣١ ، ٢٨٠ .  
 بني الغازى: ١٥٣ ، ٢٨٨ .  
 . ٢٩٢ .
- بني قيس: ٢٠٣ .  
 بني مالك: ٩٨ ، ٢١٠ ، ٢٦٦ .  
 . ٢٨٥ ، ٢٦٧ .
- بنiamين: ٢٩٩ ، ٣٠٤ .  
 بنiamين (قبيلة): ٣٠٥ .  
 البناء: ١٧٣ .  
 بواء: ١٧٣ ، ٢١٨ .

- تهامة: ١٢٤، ١٢٣، ٧٨، ٧٣  
 ، ١٣٠، ١٢٧، ١٢٥  
 ، ٢٥٣، ١٥٥، ١٣٢  
 . ٢٧٢، ٢٤٩  
 . ٢٥٧  
 تهامة بني شهر: ٢٥٧  
 تهامة الحجاز: ٢١٩، ١٢٦  
 . ٣٠١، ٣٠٠  
 تهامة الريمة: ١٣٠  
 تهامة زهران: ١٩١، ١٧٣  
 ، ٢٠٢، ٢٠٠، ١٩٢  
 ، ٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٣  
 ، ٢٥٤، ٢١٥، ٢١٣  
 ، ٢٦٢، ٢٦١، ٢٥٥  
 . ٣٠٢  
 تهامة عسير: ١٢٦  
 تهامة غامد: ٢٦١، ٢١٤  
 تهامة اليمن: ١٢٦  
 هوم: ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥  
 . ١٣٠، ١٢٦  
 التوراة: ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٥  
 ، ٥٦، ٥٥، ٢٧، ١٩، ١٧  
 ، ٦٧، ٦٤، ٦١، ٥٨، ٥٧  
 ، ٨٧، ٨٣، ٧١، ٦٩  
 ، ١٢٣، ١٢١، ١٠٥  
 ، ١٩٠، ١٥٥، ١٣٣  
 ، ٢٢١، ٢٠٨، ٢٠٧  
 ، ٢٤٥، ٢٣٠، ٢٢٣  
 ، ٢٥٩، ٢٥٤، ٢٥١  
 ، ٢٩٢، ٢٧١، ٢٦٦  
 . ٢٩٥  
 توفة: ١٩١
- ، ٢٧٣، ٢٧١، ٢٦٢  
 ، ٢٧٦، ٢٧٥، ٢٧٤  
 ، ٣٠٢، ٢٨٠، ٢٧٨  
 . ٣٠٤  
 بيصاي: ١٦٧  
 بين: ١٨٨  
 بيروت: ١٧١
- ت -
- تامح: ١٦٤  
 تبالة (وادي): ١١٦، ٢٧٣  
 . ٢٧٨، ٢٧٦، ٢٧٤  
 . ٢٦٧ (وادي): ٢٩٣، ٢٨٨، ٢٩٣  
 ترصة: ١٢٤  
 تدمر: ٢٩٣  
 ترامبولي: س. س. : ٩٠  
 تربة: ٢١٨  
 ترصة: ٢٠٣، ٢٠٠  
 تغلب: ١٢٤  
 تل الدوير: ١٠٩، ١١٠، ١١١  
 . ٢٠٣  
 تل الغلف: ١٣٧  
 تل القلف: ١٣٦، ١٣٧  
 . ١٤٢  
 تل ملح: ١٦٨  
 تمنة: ٢٥٤  
 التميم: ١٧٠  
 تندحة (وادي): ٢٧٥  
 توش: ١٢٤  
 تسمة: ١٠١، ١٢٠، ١٧٦  
 ، ٢٧٦، ١٩٦، ١٨٩

نَيَّةً (وادي): ٢٤٥.

- ث -

الثديين: ١٢٧، ١٢٩.

ثعابة: ١٦١.

ثفن: ٢٤.

ثقالة: ٢٥٣، ٢٥٤.

ثفن: ٢٤، ٢٦٧.

الثوابية: ١٦١.

جبل صهيون: ٤١، ١٨٢، ١٨٣.

جبل ضيرم: ٢٩١.

جبل عكوة: ٩٩.

جبل العلماء: ١٧٣.

جبل عوراء: ١٨١.

جبل عيال (عييل): ٢٠٥، ٢٠٦.

جبل عيسان: ١٣٥.

جبل فيفا: ١٠٣، ١٥٣، ٢١٣، ٢٨٨.

جبل فرقان: ٢٨٥، ٢٤٣.

جبل فرقان: ٢٩٢.

جبل القارعة: ١٣١.

جبل كرمل: ١١٨.

جبل لبنان: ٢٨١.

جبل هادي: ٧٠.

جبل هُرُوب: ١٠١، ١٠٠، ١٣١.

جبل هُرُوب: ١١٩، ١١٦.

جبل هُرُوب: ١٤٤، ١٤٣.

جبل هُرُوب: ١٤٧، ١٤٦.

جبل هُرُوب: ١٤٩، ١٨٢، ١٨١.

جبل هُرُوب: ١٥٣، ٢٨٧.

جبل هُرُوب: ٢٨٦، ٢٨٥.

- ج -

جاد: ٣٠٣، ٢٩٩.

الجاددة (وادي): ٣٠٣.

الجادية: ٣٠٣.

الجاسر، حمد: ١٣.

الجامعة: ٢٨٣.

الجاهلية: ٢٨٩.

الجائزة (وادي): ١٧٢، ١٧٣، ٢١٩.

الجائزة (وادي): ٢١٦، ٢١٩، ٢٠٩.

جيّار: ١٧٠.

جبجب: ١٦٣.

جبرين: ٩٢.

جيثنون: ٢٠٠.

جيّع: ١٧٢.

جيّعون: ١٧٠، ١٧١، ١٨٥، ١٨٥.

جيّعون: ٢١١، ٢٠٣.

جبل أبو همان: ١٣٤.

جبل بني مالك: ٩٩، ١٠١، ٢٨٨.

جبل بني مالك: ١٠٣، ١٤٦.

جبل تهوي: ٢٩٢، ٢٩٠، ٢٨٩.

جبل تهوي: ٢٣٠.

- جمعية التوراة البريطانية والأجنبية: . ٢٦٦ جبل هور: . ٣٤ جبيل: . ٢٥٣، ٢٠٢ جت: . ٣٠٣ جدة: . ١٦٩ الجدة: . ٢٢٦ جدعون: . ١٦٦، ١٦٦ الجذل: . ١٠٣ جدور: . ٣٠٣ الجدية: . ١٦٢ جديل: . ٢٨٤، ٢٨٤ الجديين: . ٢٦٦، ٨٥ جرار: . ٢٨٥ جرف سلع: . ٢٥٣ الجرعان: . ٤٣، ٤٢، ٣٦ الجزيرة العربية: . ٢٦٥ جزيرة كريت: . ٢٤٥ الجعافر: . ١٧٠ الجعد: . ٢٥٠، ١٦٩، ٣١ الجعدة: . ٢٨٥ جغرافيا التوراة: . ١٩، ١٦، ١١، ١٨، ١٣، ٥٤، ٥٣، ٨٩، ٢٩٥، ٢٠٧، ١٠٨ الجغرافيون العرب: . ٢٩٦، ٢٩١، ١٥١ جلجل: . ١٤٢، ١٤٠ الجليل: . ٢٠١، ٤٨، ٣٦ الجمة: . ١١٨ جمعة التوراة الأمريكية: . ١٢٦

، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٥٩  
، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦  
، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣  
، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦  
، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١  
. ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥  
- جبال جيزان: ٢٨٣ .

## - ح -

- حاجب بني الشرفات: ٢٥٠ .  
حاديد: ١٧٠ .  
حاران: ٢٣٩ .  
حارب: ٧٠ .  
حاريف: ١٦٨ .  
حارييم: ١٦٧ .  
حام ابن نوح: ٢٤٦ ، ٢٤٧ .  
حبايا: ١٦٩ .  
حبرون: ١٧٥ ، ١٨٤ ، ١٨٤ ، ٢٠٣ .  
. ٢٤٠ .  
الحبيبة: ٦٧ ، ٨١ .  
الحبيشون: ٨٦ ، ٩١ .  
الحبوة: ١٦٩ .  
جبونا (وادي): ٨٠ ، ١٠٩ .  
حبوى: ١٦٩ .  
الحتوة: ٢٦١ .  
حتي (وادي): ٢٦١ .  
الخثيون: ٢٦١ .  
الحجاب: ١٦٢ .  
الحجاز: ١٢ ، ١٤ ، ١٣ ، ١٨ .  
. ٢٧ ، ٦١ ، ٧٠ ، ٧٥ .  
، ٧٨ ، ٨١ ، ١٠١ ، ١٠٤ .
- حُجر: ١٦٢ .  
وادي حجر: ٣٠٤ .  
الحجر المُواي: ١١١ ، ١١٢ ، ١١٢ .  
. ١١٤ ، ١١٣ .  
الحجفة: ١٦٣ .  
حداد: ١٧٠ .  
جِدَاقِل: ٢٧٢ ، ٢٧٥ .  
الحدّيَة: ١٩٠ .  
حدائقة الرحن: ٢٧٩ .  
حدائقة الموت: ٢٧٩ .  
حديد (وادي): ١٧١ .  
حديد: ١٧٠ .  
حرَّة الْبُقُوم: ٢١٨ ، ٢٦٧ .  
الحرث: ١٦٨ ، ٢٣٤ ، ٢٨٦ .  
. ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ .  
حرحور: ١٦٣ .  
حرسًا: ١٦٨ .  
الحرشف: ١٥٩ .  
الحرف: ١٦٨ .

- حواء: ٢٧٢ .  
 حَوَاز: ١٩٢ ، ١٩١ .  
 حَوَالَة: ٢٧٤ .  
 حوران: ١٥٣ ، ١١٤ .  
 حوريب: ٧٠ .  
 حوص: ١٩١ .  
 حومان: ٢١٢ .  
 الحُويط: ١٦١ .  
 الحُويْلَة: ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ .  
 الحيد: ٢٥٧ .  
 حين: ٢٨٠ .
- حرمون: ٣٦ ، ٢٨٦ .  
 حروب الردة: ٢٧٩ .  
 حزقيا: ١٠٧ .  
 الحسکان: ٢٥٠ .  
 حشبون: ٢٩٠ .  
 الحشمونيين: ٤٧ ، ٤٨ .  
 حصن ريدان: ١٣٤ .  
 حصن صهيون: ١٧٧ ، ١٧٥ .  
 حضرموت: ٢٣٥ ، ٢٣٦ .  
 خطيفا: ١٦٥ .  
 خطيل: ١٦٦ .  
 الخفر: ٢١٠ .  
 المُفْلَهَة: ١٣٠ ، ١٣١ .  
 المَحْقُو: ١٣١ .  
 جَلْهَة مصوى: ١٨٨ .  
 خَلْيَة: ١٣٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ .  
 وادي حلي: ١٧٢ .  
 الحم: ٢٤٧ ، ٢١٣ .  
 الحماطة: ٢٦٧ .  
 الحمراء: ١١٦ .  
 حزنة، فؤاد: ١٤ ، ٢٧١ .  
 حللة شيشانق: ٢٠٨ ، ٢٠٧ .  
 حيدة: ١٦٤ .  
 الحميرية: ٢٥٥ .  
 حيل: ١٦٨ .  
 حنانة: ٢١٦ .  
 حنبينة: ١٦٢ .

## -خ-

- خارف (وادي): ٢٧٦ .  
 خاط (وادي): ١٨٤ .  
 الخبوا: ١٦٩ .  
 الخيبة: ١٦٩ .  
 الخبيرة: ٢١٥ .  
 الاختان الجماعي: ١٤٢ ، ١٣٦ .  
 خربان: ١٧٥ ، ١٨٤ ، ٢٠٣ .  
 . ٢٤١ ، ٢٤٠ .  
 الخُرش: ١٦٤ .  
 خرقا: ١٦٨ .  
 خرم: ١٦٧ .  
 الخرمبة: ٩٦ .  
 الخريزات: ١٨٩ .  
 خُزانعة: ١١٩ ، ١١٦ .  
 الخشقة: ١٣١ .  
 خطفا: ١٦٥ .  
 خطم طاوي: ٢٤٧ .  
 الخليج العربي: ٨١ .

- الخلائق: ١١٦ .  
 الخليل: ٢٩٢ ، ٣٥ .  
 خران: ٢٨٦ .  
 خيس مشيط: ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٣ .  
 الدقرة: ٢١٣ .  
 الدقم: ٢٥٢ .  
 دليلة: ٢٥٧ .  
 الدجحان: ٢٦١ .  
 دمشق: ٢٩٠ .  
 الدنادنة: ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٢٥٤ .  
 . ٣٠٢  
 الدندن (قبيلة): ٣٠٢ .  
 الدواسر (وادي): ٣٠٤ .  
 الدوانية (قبيلة): ٣٠٢ .  
 الدولة الآشورية: ١٩٧ ، ١٩٨ .  
 الدولة الخيثية: ١٩٧ .  
 الدومة: ٢١٤ .  
 دويمة: ٢١٤ .  
 دي غوري، جيرالد: ١٠٤ .  
 الديش: ٢١١ .  
 الدينوي (قبيلة): ٣٠٢ .
- ٣ -
- ذا الحمير: ٢٥٥ .  
 ذا الرامة: ١٧٢ ، ٢٥٥ .  
 ذات الدماغ: ١٨٦ .  
 ذات يومين: ١٨٥ .  
 ذبيان: ١١٣ .  
 ذروة آل دغمة: ٢١١ ، ٢٥٢ .  
 الذهب - وادي الذهب: ٢٧٤ .  
 ذوي شاري (قبيلة): ٣٠٣ .
- ٤ -
- داجون: ٢٥٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥١ .  
 الدارين: ٢٠٣ ، ٢١٨ .  
 داريوس الأول: ٤١ .  
 دامس (وادي): ٩٩ ، ١٠٠ .  
 دان: ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٢٩٩ .  
 . ٣٠٢  
 دان (عشيرة، قبيلة): ٢٥٤ .  
 . ٣٠٢  
 داود: ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٥٤ .  
 ، ١٧٧ ، ١٧٦ ، ١٥٥ .  
 ، ١٨٠ ، ١٧٩ ، ١٧٨ .  
 ، ١٨٣ ، ١٨١ ، ١٨١ .  
 ، ١٩٩ ، ١٩٨ ، ١٩٢ .  
 . ٢٢٥ ، ٢٢٣ ، ٢٠٣ .  
 الذهب: ٢٥٦ .  
 الدثنة: ٢٤٣ .

- ذوي ظبي: ٢١٤  
 ذي غلف: ١٤٢، ١٣٧  
 - - -  
 رابع: ٢١٩، ٣٠١، ٣٠٠  
 رابن: ٣٠١  
 راحيل بنت لابان: ٢٩٩  
 . ٣٠٠  
 الرازنة: ١٦٢  
 الرازي، الفخر: ١٥٢  
 الرامة: ١٧٢  
 رامة خلية: ٢٥٥  
 رأوبين: ٢٩٩، ٣٠١  
 راية: ١٦٢  
 الرباط: ٢٠٩  
 ربطة: ١٧١  
 الربع الحالي: ٨٠، ١١٦  
 . ٢٦٤  
 الربقة: ٢٩٩  
 الربكة: ٣٠٠  
 ربوان: ٣٠١  
 الربيان: ٣٠١  
 الريضة: ١٢٧، ١٢٨، ١٣٠  
 رجال ألمع: ١٠١، ١٠٣  
 . ١١٩، ١١٨  
 . ١١٦  
 . ١٦٢، ١٦١  
 . ١٤٣  
 . ١٦٨، ١٦٦  
 . ١٦٤  
 . ١٨٩١، ١٧٩  
 . ١٧٨  
 . ١٨٤، ١٨٣  
 . ١٨٢  
 . ١٨٧، ١٨٦  
 . ١٨٥  
 رفع: ٩٠  
 الرفداء: ١٦٦  
 الرفقات: ٢٥٠  
 رفقه بنت تبوئيل: ٢٩٩

- الزرعة: ٢٠٣، ٢٥٤، ٢٥٥ .  
 زكّاي: ١٧٣ .  
 زكريا: ٤١، ١٥٢، ١٥٣ .  
 زلفة حاربة لينة: ٢٩٩، ٣٠٠ .  
 زهران (بلاد زهران): ٧٨، ٧٥، ٧٦  
     ، ١٤٨، ١٣٥، ١١٤  
     ، ١٧٤، ١٧٢، ١٦٤  
     ، ١٩١، ١٨٧، ١٨٤  
     ، ٢٠٣، ٢٠٠، ١٩٩  
     ، ٢٢٥، ٢٠٩، ٢٠٦  
     ، ٢٥٤، ٢٥٣، ٢٥١  
     . ٣٠١  
 - سارة زهران: ٢٠٥، ٢٠٠، ٢٠٥  
     ، ٢١٠، ٢٦٣، ٢٦٨  
     ، ٣٠٠، ٢٦٦، ٢٩٩  
     . ٣٠٥، ٣٠٢  
 الزير: ٢٠٠ .  
 زيف: ٢٠٢ .
- س -
- ساحل أبي غلوط: ١٦٦ .  
 الساق: ٢٠٢ .  
 ساليم: ١٨٣ .  
 سام بن نوح: ٢٣٥ .  
 السامرية: ٣٥، ٣٩، ١٠٧  
     ، ١١٦، ١١٥، ١١٨  
     ، ٢٠٣، ٢٠١، ١٩٥  
     . ٢٠٤  
 السامريون: ٢٠٤، ٢٠٥ .  
 سامطة: ٢٦٠ .  
 ساية (وادي): ٣٠٤ .
- رفية: ٢٦٢ .  
 رفيع، محمد: ١٤ .  
 ركبة: ١٢٧ .  
 الرّمان: ١٢٠ .  
 رمت لحي: ٢٥٥ .  
 الرواين (قبيلة): ٣٠١ .  
 الروحان: ٢١١ .  
 الروسان: ١٩٠ .  
 الروشن: ١٩٠، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٦  
     . ٢٧٨ .  
 رولاندز، ر: ٩٠ .  
 الرون: ٤٨ .  
 الرومان: ٢١٢ .  
 الريام: ١٧١ .  
 الريامة: ١٧١ .  
 الريث: ٢٨٧ .  
 ريدان: ١٣٤، ١٤٣، ١٤٤  
     ، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٩  
     . ١٥٤، ١٥٣  
 ريدة: ١٢٤ .  
 ريشان: ١٩٠ .  
 الريمان: ١٢٠ .  
 رنية (وادي): ٧٨، ٧٩، ٢١٨ .
- ز -
- زارح الحبشي: ٨٦ .  
 زارح الكوشي: ٨٦، ٩١، ٩٧ .  
 الزاوية: ١٦٧ .  
 الزبالة (قبيلة): ٣٠٤ .  
 زبولون: ٢٩٩ .  
 زتو: ١٦٧ .

- السلوكي الزهراني، علي بن .  
 صالح: ١٣، ١٤، ٢٠٦.  
 سليمان: ٣٩، ٤٨، ٥٤، ٦٦.  
 ، ١٨٤ ، ١٠٦ ، ١٠٥ ، ١٨٤  
 ، ١٩٣ ، ١٩٢ ، ١٨٥  
 ، ٢٨٩ ، ٢٨١ ، ١٩٩  
 . ٢٩٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩٢  
 .  
 السماعنة (قبيلة): ٣٠١.  
 السماين: ١٢٧ ، ١٢٨.  
 .  
 السمرة: ١٨٨.  
 السن: ٢٩١.  
 سهل جلجل: ١٤٠.  
 .  
 السودة: ٢١١.  
 سورق (وادي): ٢٥٥.  
 سوربة: ٢٤٨ ، ٥٢ ، ٣٣.  
 .  
 السوسية: ١٨٧.  
 سوطاي: ١٦٥.  
 .  
 السوقه: ٢٠٢.  
 سوكو: ٢٠٢.  
 .  
 السويس: ٩٣ ، ٩١ ، ٩٠.  
 سيعها: ١٦١.  
 سيك: ٢١٤.  
 .  
 سيكة: ٢٠٢.  
 سيناء: ٩٣ ، ٥٣ ، ٧٠ ، ٩٠.  
 - ش -  
 الشارقة: ٢٥٥.  
 الشافية: ١٧٦.  
 الشاقة: ٢٥٤ ، ٢٥٠ ، ٢٠٩.  
 الشاقة اليمانية: ٢١٥.
- سايمونز: ٩٢ ، ١٩٢.  
 سبسطية: ٢٠٤.  
 السداد: ٢٥٢.  
 السدود: ١١٦ ، ٢٥٢.  
 سدوم: ٦٥ ، ٦٦ ، ٩٩ ، ١١٤.  
 . ١٤٧ ، ١٤٦ ، ١٤٤  
 .  
 السر: ١٨٩.  
 السراة: ١١ ، ١٢ ، ١٨ ، ٧٣ ،  
 ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨١ ، ١٠٠  
 ، ١٤٦ ، ١٣٤ ، ١٠١  
 ، ١٥٦ ، ١٥٥ ، ١٤٩  
 ، ١٨٤ ، ١٧٦ ، ١٦٩  
 ، ١٩٧ ، ١٩٥ ، ١٨٦  
 ، ٢٢١ ، ٢١٦ ، ٢١٥  
 ، ٢٥١ ، ٢٤١ ، ٢٢٦  
 ، ٢٧٢ ، ٢٦٠ ، ٢٥٩  
 ، ٢٨٠ ، ٢٧٦ ، ٢٧٣  
 ، ٢٩٢ ، ٢٩١ ، ٢٨١  
 . ٢٩٧  
 سرجون الثاني: ٣٩ ، ١١٥  
 . ١١٧ ، ١١٦  
 . ٢٠٨ ، ١١٧  
 .  
 السري: ١٩٦.  
 السُّرية: ١٩٦.  
 سُرِّيُول: ١٩٦.  
 سطنة: ٨٦ ، ١٠٤.  
 .  
 السعي: ١٦٢.  
 سُقَامَة: ١٩٩ ، ٢٠٦.  
 سلمان: ٢٨٩.  
 السَّلْمَة: ٢٨٤.  
 سلمى: ٢٨٩ ، ٢٩٠.  
 سلوان: ١٠٧.

- ، ٢٦٤ ، ٢٦٣ ، ١٩٧  
 ، ٢٧٤ ، ٢٧١ ، ٢٦٥  
 ، ٢٩٦ ، ٢٧٩ ، ٢٧٨  
     . ٣٠٢ ، ٣٠٠ ، ٢٩٦  
 - غرب شبه الجزيرة العربية:  
 ، ٢٣ ، ٣١ ، ٣٠ ، ٢٨ ، ٢٧  
 ، ٣٨ ، ٣٧ ، ٣٦ ، ٣٥ ، ٣٤  
 ، ٤٥ ، ٤٣ ، ٤٢ ، ٤٠ ، ٣٩  
 ، ٥٤ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٤٧ ، ٤٦  
 ، ٦٣ ، ٦١ ، ٦٠ ، ٥٦ ، ٥٥  
 ، ٦٩ ، ٦٧ ، ٦٦ ، ٦٥ ، ٦٤  
 ، ٩٧ ، ٩٤ ، ٨٥ ، ٧٣ ، ٧١  
 ، ١١٥ ، ١١١ ، ١٠١  
 ، ١١٩ ، ١١٧ ، ١١٦  
 ، ١٢٥ ، ١٢٤ ، ١٢١  
 ، ١٣٠ ، ١٢٨ ، ١٢٦  
 ، ١٣٧ ، ١٣٦ ، ١٣٢  
 ، ١٥٧ ، ١٤٢ ، ١٣٨  
 ، ١٧٦ ، ١٧٤ ، ١٦٧  
 ، ١٩٨ ، ١٩٧ ، ١٩٦  
 ، ٢٠٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠١  
 ، ٢٢٩ ، ٢٢٦ ، ٢٢٤  
 ، ٢٣٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٠  
 ، ٢٤٤ ، ٢٤١ ، ٢٣٩  
 ، ٢٤٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٥  
 ، ٢٥١ ، ٢٥١ ، ٢٥٠  
 ، ٢٦٣ ، ٢٥٨ ، ٢٥٣  
 ، ٢٧٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٤  
     . ٢٩٩ ، ٢٩٦ ، ٢٩٥  
 شحب: ٢٩٠  
 الشحوط (وادي): ٢١٦
- شاليم: ٢٢٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٢  
     . ٢٢٩  
 الشام: ١١ ، ١٧ ، ٢٩ ، ٣٠  
 ، ٣٨ ، ٣٧ ، ٣٦ ، ٣٤ ، ٣١  
 ، ٤٩ ، ٤٧ ، ٤٤ ، ٤٣ ، ٤٢  
 ، ٨٨ ، ٨٧ ، ٨١ ، ٥١  
 ، ١٥١ ، ١١٧ ، ١١٥  
 ، ٢١٩ ، ٢٠١ ، ١٩٧  
 ، ٢٥٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٤  
     . ٢٩٦  
 شاول: ٣٨ ، ٥٤  
 شاليم: ٢٢٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٢  
     . ٢٢٩  
 الشام: ١١ ، ١٧ ، ٢٩ ، ٣٠  
 ، ٣٨ ، ٣٧ ، ٣٦ ، ٣٤ ، ٣١  
 ، ٤٩ ، ٤٧ ، ٤٤ ، ٤٣ ، ٤٢  
 ، ٨٨ ، ٨٧ ، ٨١ ، ٥١  
 ، ١٥١ ، ١١٧ ، ١١٥  
 ، ٢١٩ ، ٢٠١ ، ١٩٧  
 ، ٢٥٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٤  
     . ٢٩٦  
 شاول: ٣٨ ، ٥٤  
 شبا: ٢٣٥  
 الشباعة: ١٨ ، ٢٤ ، ١٩٢  
     . ٨٦  
 شبه الجزيرة العربية: ١١ ، ١٢ ، ١١  
 ، ١٨ ، ١٧ ، ١٦ ، ١٥ ، ١٤  
 ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٨٩  
 ، ٤٦ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٣  
 ، ١٢٣ ، ١١٤ ، ١٠٤ ، ٨٩  
 ، ١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٣٢

- شقلة: ١٨٩، ٢٥٣، ٢٥٤ .  
 الشقيق: ٧٦ .  
 الشكراة (قبيلة): ٣٠٤ .  
 شكيم: ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٣ .  
 شلфи: ٢٥١ .  
 شلمانصر: ١١٥ .  
 الشماع: ٣٠١ .  
 شمر: ٢٠١ .  
 شمران: ٢٤، ٢٠٤ .  
 شمران (قبيلة): ٢٠١ .  
 شمشون: ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٧ .  
 شمع: ٣٠١ .  
 شمعون: ٢٩٩، ٣٠١ .  
 شمعون (قبيلة): ٣٠١ .  
 الشملا: ٢٨٩ .  
 الشُّمُول: ١٦٠ .  
 الشُّنُو: ٢٩١ .  
 الشُّنُبة: ٢١٦ .  
 سور: ٩٠، ٨٩، ٨٦، ٦٤ .  
 ، ٩٣، ٩٧، ١٠٣ .  
 شوعة: ١٠٤، ٢١١ .  
 شوليت: ٢٨٩، ٢٨١ .  
 شيشانق الأول ملك مصر: ٣٦ .  
 ، ٢٠٨، ١٩٩ .  
 ، ٢١٢، ٢١٠، ٢٠٩ .  
 ، ٢١٦، ٢١٥، ٢١٤ .  
 ، ٢١٨ .
- الشخيت: ١٤٦ .  
 الشدنة: ٢١٦ .  
 شرا (وادي): ٢١٨ .  
 شرابة (وادي): ٢٨٤ .  
 الشرق الأدنى: ٤٢، ٢٩، ٤٤، ٤٩، ٥٤، ٥٢، ٥٠ .  
 ، ٨٣، ٦٤، ٦١، ٥٥ .  
 ، ١١٧، ١١٥، ١١٥ .  
 ، ٢١٩، ٢٠٧، ٢٠٤ .  
 شرق الأردن: ١١٣، ١١٢ .  
 ، ١٣٨، ١١٤ .  
 الشرك: ٢٥٥ .  
 شروج: ٢٥٥ .  
 شريان: ١١٤، ٢١٠ .  
 شريانة: ٢٨٦ .  
 شريعة موسى: ٢٠٤ .  
 الشطفة: ٢١٥ .  
 الشطيفية: ١٦٦ .  
 شعب البرام: ٢٤١، ٢٩٠ .  
 شعبة الفرات: ٢٦٠ .  
 الشعر الجاهلي: ١٥ .  
 الشعراء: ١٢٠ .  
 الشعنون: ٣٠١ .  
 شعيب المقدة: ١٢٧، ٢١٢ .  
 شعية: ١٧١ .  
 الشفا: ٢١٦ .  
 شفان (وادي): ٢٧٤ .  
 شفطيا: ١٦٦ .  
 الشفوة: ١٨٦ .

- ص -

- صُور: ١٧٩، ١٨١، ١٨٠، ١٨١.  
صَهْيُون: ١٧٨، ١٨٣.  
الصَّهِيُونِيَّة: ١٣.  
صُور: ٢٠٢، ٣٤.  
صِيَافَة: ٢٠٣.  
صِيَحَا: ١٦١.  
صِيدَا: ٨٥، ٩٩، ١٠١، ١٠٤.  
صِيدُون: ٣٤، ٨٥، ٨٧، ٨٥.  
الصِّيفَا: ٢٠٢.  
صِيَفَا: ١٨٠، ١٨٤، ٢٣٠.

- ض -

- ضِرْوَان: ١٥٢.  
ضَمْد (وادي): ٢٨٨.  
الضَّيق: ١٧٣.  
الضَّيْقَة: ١٧٣.

- ط -

- الطاَرِفَة: ٢٧٦.  
الطاَلَف: ١١، ٧٩، ٧٥، ٣٧، ١١٤، ١١٣، ٩٦، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١٣٢، ١٣٤، ١٢٠، ١٤٩، ١٣٩، ١٣٧، ١٦٢، ١٦٠، ١٥٧، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٦، ١٧٤، ١٧٣، ١٧١، ١٩٢، ١٩٠، ١٨٤، ١٩٨، ١٩٦، ١٩٥، ٢٠٥، ٢٠٣، ٢٠٢، ٢١٢، ٢١٠، ٢٠٩.

- الصَّابِر: ١٥٣.  
الصَّار: ٢٠٢.  
الصَّافَع: ١٦٣.  
صَبُوِيم: ٤٤.  
صِبِيَا: ٤٤، ١٠٠، ١٦٦، ٣٠٥، ٢٨٤.  
وَادِي صِيَبا: ٨٠، ٩٩، ١٥٤٣.  
الصِّيَّابَات: ١٨٠، ١٨٤.  
صِبِح (وادي): ١٩١.  
صِحِيف: ١٨١.  
الصَّخِيَّة: ١٦١.  
الصَّدَاق: ٢٢٥.  
صِدَاقَة: ٢٢٨.  
الصُّورَة: ١٩٩.  
صِدْقَة: ٢٢٥.  
صِدْقَيَة: ٢٢٥.  
الصُّرَآن: ١٨٢، ١٨١.  
الصَّرَحة: ١٤٢.  
صِرَحَة الرَّخِيَّة: ١٤٢.  
صِرَدَة: ١٩٩.  
صِرَعَة: ٢٠٣.  
الصَّرَمِين: ١١٦.  
صِرَوْم: ١٨٨.  
الصَّعَاء: ١٤٦.  
صِفَاتَة (وادي): ٩٢، ٨٧.  
الصَّفَارِين: ٢٦١.  
صِفَتَة: ١٠٤.  
صَلَبَيَة: ١٦٤.  
الصَّمَد: ١٧٨.

- . ٢٥١ ، ٢٣٩  
العلاء: ٢٠٥  
العلبة: ٢٠٥  
عبيد سليمان: ١٦٧ .
- عيادة - سراة عبيدة: ١١٨ ،  
٢٣١ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ،  
. ٢٧٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٥  
عيود (وادي): ٩٩ ، ١٠١ ،  
. ٢٩٢ ، ٢٥٣  
العتابيات: ١٦١ .  
عثبة: ١٦١  
عثمان: ٦٩  
عجرفة: ١٧٠  
العجلات: ٢٥٧  
. ٢٠٣  
عجلان: ٢٠٣  
عجلون: ٢٠٣  
عدلام: ٢٠٢  
عدن: ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ،  
. ٢٧٩  
العدنة: ٢٧٨  
عدينة: ١٦٩  
العَدْرَة: ١١٨  
عرار: ١١٨  
العرارة: ١١٨  
الرافحة: ١٧٠  
العراق: ١١ ، ١٨ ، ٣١ ، ٣٩ ،  
٤٣ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ،  
١٩٨ ، ١٩٧ ، ١١٥ ، ٨١  
. ٢٩٦ ، ٢٧٥ ، ٢٧١  
العرب: ١٨ ، ١١  
عربات حارم: ١٦٧ .
- . ٢٤٨ ، ٢١٩ ، ٢١٥  
٢٥٢ ، ٢٥٠ ، ٢٤٩  
٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٢٦٠  
. ٣٠٣ ، ٣٠٠ ، ٢٦٧  
طبعوت: ١٦١ .  
الطبرى: ١٥٢ ، ٢٧٩  
الطفراء: ٢٧٦ .  
الطوا: ٧٠  
طوبيا: ١٧٢  
الطرق: ١٨٧ .
- ظ -
- الظبية: ٤٤ ، ١٠٠ .  
الظفيرة: ٢١٦ .  
الظهaran - ظهران الجنوب: ٨٠ ،  
١١٨ ، ١٣٤ ، ٢٣٠ ،  
٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٦٠ ،  
. ٢٨٠ ، ٢٦٦  
الظوافرة: ٢٦٢ .
- ع -
- عاير: ٢٣٥ ، ٢٣٦ .  
عادين: ١٦٩ .  
العارضه: ١١٦ ، ٢١٤ ، ٢٨٦ ،  
٢٨٦ ، ٢٩٢ .
- عاريم: ١٧١ .  
عاليه: ١٦٦ .  
عالي: ١٦٩ ، ٢٠٥ ، ٢٤٠ .  
العلالة: ٢٠٥ .
- عبد الله بن خيس: ١٣ .  
العربانيون: ٥٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

- ، ١٧٥ ، ١٧٤ ، ١٦١  
 ، ١٨٠ ، ١٧٨ ، ١٧٦  
 ، ١٩٦ ، ١٩٥ ، ١٨٤  
 ، ٢٠٦ ، ٢٠٢ ، ١٩٨  
 ، ٢٢٧ ، ٢١٨ ، ٢١٦  
 ، ٢٣٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٠  
 ، ٢٤٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤١  
 ، ٢٥٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٢  
 ، ٢٦٢ ، ٢٥٩ ، ٢٥٧  
 ، ٢٩٧ ، ٢٨٣ ، ٢٦٣  
 . ٣٠٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠١  
 - جرف عسير: ١٩٢  
 - سراة عسير: ١٨٣ ، ١٨٥  
 ، ٢٢٥ ، ٢١٥ ، ١٩٠  
 . ٢٧٣  
 العُضُمِيَّات: ١٦٨  
 عصبيون جابر: ١٠٦  
 العضرة: ٢٢٦  
 العصبية: ٢١٥  
 العفراء: ١١٨ ، ٢٢٦  
 عقاب (وادي): ١١٦  
 العقب: ٣٠٠  
 العقبة: ١٧٢  
 العقبة (الميناء المعروف): ١٠٦  
 عقبة بقران: ١٤٠  
 عقبة عقربيم: ٢٦٦٥  
 عقرعون: ٢٥٣  
 عقوب: ٣٠٠ ، ١٦٢  
 عقيب: ٣٠٠ ، ١٦١  
 العقيقة: ٣٠٠ ، ١٦٢  
 العقيلي، محمد: ٢٨٤ ، ١٣

عربة (وادي): ٦٠٦  
 عردة: ٢١٨  
 العرضية (وادي): ٢١٢  
 عرعر لبينان: ١٥٣ ، ١٥٢  
 عرقاً: ٢١٤  
 العرقين: ٢١٤ ، ٢٥٣  
 عرن: ٢١٢  
 العريش: ٩٣ ، ٩٢ ، ٩٠  
 عرين: ٢١٢  
 عرز: ١٦٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦  
 . ٢٥٧  
 عزَّاجْد: ١٦٩  
 عُرَا: ١٦٣  
 العزة: ٢٥٢ ، ١١٨ ، ١٠٣  
 . ٢٥٥  
 عزقة: ١٠٨ ، ١٠٩  
 عزموت: ١٦٨  
 عزيزة: ١٣٢  
 عزيقة: ٢٠٣  
 عشق: ١٠٣ ، ٨٦  
 عسقلان: ٣٤  
 عسيرة: ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٨  
 ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٨  
 ، ٤٤ ، ٦٦ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ٧٣  
 ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٣  
 ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ٩٩  
 ، ١٠٣ ، ١١٧ ، ١١٥ ، ١١٤  
 ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٤ ، ١٣٦  
 ، ١٣٦ ، ١٤٧ ، ١٤٧ ، ١٤٦  
 ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٥٦ ، ١٥٥

- عكا: ١١٧ .  
 عكوة: ١١٨ .  
 علامه: ١٦٩ .  
 علیب (وادي): ٢٠٥ .  
 عمري (ملك اسرائيل): ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ .  
 عمورة: ٦٥ ، ٦٦ ، ٩٩ ، ١٠٤ .  
 عمق (وادي): ٢١٦ .  
 عناتوت: ١٦٨ .  
 عناميم: ٢٤٩ .  
 عنطوطة: ١٦٨ .  
 عرباء: ٢٠٥ .  
 عياء (وادي): ١١٧ .  
 عيسو: ٢٣٦ .  
 عيطام: ٢٠٢ .  
 عيلام: ١٦٩ .  
 عيلام الآخر: ١٧٣ .  
 العين: ١٨٦ .  
 عين جدي: ٢٨٤ .  
 عين قديس: ٩٣ ، ٩١ .  
 عينين: ٢٦٧ .  
 العينات: ١٣٢ .  
**- غ -**  
 الغاط: ٢٥٣ .  
 غالوس، آيليوس: ٩٤ .  
 غامد: ٧٥ ، ٧٨ ، ١١٨ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٨٤ .  
 غافر: ٢٠٣ ، ٢٤٠ .  
 الغل (بالإشارة إلى الفلسطينيين): ٢٥١ .  
 غلوبك، نلسون: ٩٠ ، ١٠٦ .  
 الغمدة: ١٤٤ ، ٢١١ .  
 الغمر: ٩٩ ، ١٤٦ ، ١٤٧ .  
 غemicة: ١١٨ ، ١٧٣ ، ٢١٥ .  
 غنم: ٢٤٩ .  
 الغنمة: ٢٤٩ .  
 غوان: (وادي): ١٤٩ ، ١٥٣ .  
 الغي: ١٤٣ ، ١٦٩ ، ٢٠٥ .  
 الغيل (وادي): ٢٠١ .  
**- ف -**  
 الفاتح: ٢١٤ ، ٢١٦ .

- القاتنة: ٢٤٨.  
 فادون: ١٦٢.  
 فارس: ٣١، ٣٩، ٤٣.  
 فاسبح: ١٦٣.  
 فاطمة (وادي): ٣٠٣.  
 فالج بن عابر: ٢٣٦، ٢٣٥، ٢٣٦.  
 فتروسيم: ٢٥٠.  
 فتح مزاب: ١٧١.  
 الفدنة: ١٦٢.  
 الفرات السفل: ٢٦٠.  
 فيرت: ١٩٩، ٣٠٢.  
 الفردة: ١٦٦.  
 الفرزيون: ٢٦١.  
 الفرس: ٤٢.  
 الفرسات: ٢٦٢.  
 الفرسات (قبيلة): ٢٥٠.  
 الفرصة: ٢٥٨.  
 فرضة: ٢٦١.  
 فرعية آل شهدا: ٣١.  
 فرعوش: ١٧٠.  
 فرعون: ٢٤٠.  
 فرودا: ١٦٥.  
 فصلة: ٢٥١.  
 الفصيلة: ٢٤٦.  
 الفطاحين (قبيلة): ٢٥٠.  
 الفقرة: ١٦٦.  
 الفقيه: ٢١٦.  
 الفلسة: ٢٤٦، ٢٥٠.  
 الفلستيون: ٣٤، ٦٩، ٢٤٥.  
 الغيران (قبيلة): ٣٠٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥١.  
 الغلبة: ١٠٣.  
 فلشيم: ٢٥٠.  
 الفنيدا: ٢٤٩.  
 فنوئيل: ٢٠٠.  
 الغوايط: ٢٤٨.  
 فوخرة الظباء: ١٦٦.  
 فوط: ٢٤٨.  
 الغيران (قبيلة): ٣٠٥.

فيشون: ٢٧٤، ٢٧٢، ٦٥  
فيليبي، ج. ب: ٩٦، ١٤، ١٤  
. ٢٨٣، ٢٧١  
فينيقيا: ٣٣، ٢٤٨  
الفينيقيون: ٢٤٨، ٢٤٨  
فيكول: ٢٥١

- ق -

قادش: ٦٤، ٨٩، ٨٦، ٩٠  
. ٩٣، ٩٧، ١٠٣، ١٠٤  
. ٢٦٥  
القاسم: ٢٠٠  
القانى: ٢٦٠  
قابين: ٢٧٨، ٢٧٢  
قُبَيلَه: ١١٩  
القحمة: ٧٣، ٧٥  
قدران: ١٩١  
القدس: ٤٨، ١٠٧، ١٨٥  
. ٢٩٧، ٢٢٥  
القدمان: ٢٦١  
القدمونيون: ٢٦١  
القر: ٣٧، ١١٤  
القرآن الكريم: ١٥، ١٨، ٦٩  
. ١٠٤، ٧١  
القرى: ٢٥٥  
القرارة: ٩٤، ٩٧، ٩٨، ١٠١  
. ١٠٣  
القرْيان: ٢٧٨  
فرح (قبيلة): ٢٩٣  
القرحان: ٢٩٢  
القريبة: ١٧٠

- الكتاب المقدس: ١٢٦، ١٥.
- العهد الجديد: ١١.
- العهد القديم: ٢٨، ١١.
- كتب:
  - أيام اليهود القديمة: ٥٠.
  - صفة جزيرة العرب: ١٣، ٢٣١، ١٨٦، ١٥٢.
  - في بلاد عسير: ٢٧١، ١٤، ٢٩٢.
  - في ربوع عسير: ذكريات و تاريخ: ١٤.
  - معجم البلدان: ١٣.
  - معجم قبائل الحجاز: ١٣.
  - معجم قبائل المملكة العربية السعودية: ١٤.
  - الكداري: ٢٨٤.
  - كديسة: ٢١٥.
  - الكراث: ٢٤٦.
  - الكرباس: ١٦٤.
  - الكريبة: ١٧٠.
  - الكربوس: ١٦٤.
  - الكرك (الأردن): ١١٢.
  - كركرة: ٢٠٨.
  - كركميش: ٣٧، ٢٠٨.
  - الكرمل: ٣٥، ٢٩١، ٢٩٠.
  - الكرنك: ٢١٨، ٢٠٩.
  - كروب: ١٧٠.
  - كريث (وادي): ٢٤٥.
- . ٢٦٢، ٢٦٠.
- القنازير: ٢٦١.
- قناع: ١٠١.
- القنة: ٢٦٠.
- القتزيون: ٢٦١.
- القنعان: ٢٤٨.
- القنعان (قبيلة): ٢٦٢.
- القنة: ١١٩، ٩٧، ٧٥.
- ، ١٦٨، ١٦١، ١٢٠.
- ، ١٨٧، ١٧١، ١٧٠.
- ، ١٩٨، ١٩٦، ١٨٩.
- ، ٢٠١، ٢٠٠، ١٩٩.
- ، ٢١٠، ٢٠٣، ٢٠٢.
- ، ٢٤٠، ٢١٣، ٢١٢.
- ، ٢٥١، ٢٤٨، ٢٤٧.
- ، ٢٥٥، ٢٥٤، ٢٥٣.
- ، ٣٠١، ٢٦٠، ٢٥٦.
- . ٣٠٥، ٣٠٣.
- قفن: ٢٦٠.
- قنة: ٢٦٠.
- القنية: ٢٦١.
- القنيصات (قبيلة): ٢٦١.
- القوادمة: ٢٦١.
- القوابية (قبيلة): ٢٦٠.
- القوزية: ٢٦٥.
- القوقاء: ٢١٥.
- القوين: ٢٣١.
- قياسة: ٢٠٣.
- قروس: ١٦١.
- القينيون: ٢٦٠.

- اللبنانيون: ٣٠٠، ٩١، ٨٩، ٧٠، ١٢٦، ١٣٨.  
 اللبنانيون: ١٦٢.  
 لبنون: ٣٠٠.  
 لبنان: ٣٤، ٨٧، ٨٨، ١٠١، ١٥٠، ١٥١، ٢٨٦، ٢١٤، ٢٩٠.  
 لبنان الحجاز: ١٥٤، ١٥٢، ٢٩٠، ٢٨٦.  
 لبنان الشام: ١٥٢.  
 لبنان: ١٥٣، ١٥٣٤، ١٥٢، ٢٩٠، ٢٨٦.  
 الليبي - جبال الليبي: ٢٨٦.  
 طحي: ٢٥٤.  
 تخيّة: ٢٥٥، ٣٠٢.  
 لخيش: ٢٠٣.  
 اللد: ٢٤٩، ١٧٣.  
 لدان: ٢٤٩.  
 اللعباء: ٢٠٥.  
 اللغات السامية: ١٦، ١٧، ١٧.  
 الأبجدية السامية: ٦٢.  
 اللغة الآرامية: ١٨، ١٧، ٢٩.  
 ٤٣، ٤٤، ٥٨.  
 اللغة الأوجاريتية: ٢٤٤.  
 اللغة العبرية: ٤٥، ٢٩، ٢١.  
 ٤٦، ٥٩، ٦٨، ٢٤٤.  
 اللغة العربية: ٤٤، ٢١.  
 ٤٦.  
 اللغة الفينيقية: ٢٤٤.  
 اللغة الكنعانية: ١٧، ١٨، ٤٣.  
 اللهبان: ٢٤٩.
- كرييلينغ: ٩١، ٨٩، ٧٠.  
 كسلوحيم: ٢٥٠.  
 الكشفة: ١١٨.  
 الكشمة: ٢٤٢، ٢٣٩.  
 كفتوريم: ٢٥٠.  
 كفيرة: ١٧١.  
 كليدات: ٩٠.  
 كعنان: ٢٤٨.  
 الكنعانيون: ٢٩، ٣٤، ٣٣، ٥٢، ٦٩، ٨٧، ٨٥، ٩٩، ١٠٣، ١٨١، ٢٤٨.  
 ٢٦٢.  
 الكوئنة: ٢٤، ٩٤، ٩٧، ٢٤٧.  
 ٢٧٥.  
 الكوس: ٢١٤.  
 كوش: ٩٤، ١٠٣، ٢٤٧.  
 ٢٧٢.  
 الكوشيون: ٩١، ٨٧، ٨٦.  
 ٩٣، ٩٧.  
 الكولة: ٢٥٧.  
 كيسة: ٢١٤.  
 - ل -  
 لابان الآرامي: ٢٩٩، ٣٠٠، ر.  
 لاخيش: ١٠٨، ١٠٩، ١١٠.  
 اللاوات: ٣٠١.  
 لاوة: ٣٠٢.  
 لاوي: ٢٩٩، ٣٠٢.  
 لاوي (قبيلة): ٣٠٢.  
 اللاويون: ١٦٧.

- المتعة: ٢٠٩  
 متوق: ٢٥٦  
 مثان (وادي): ٢١٩  
 المثقة: ٢٥٧  
 المثنة: ٢٥٤  
 المجاردة: ١١٨، ١٧٠، ١٨٤، ٢١١، ٢١٣، ٢٠٣  
 ، ٢٥٢، ٢٤٢، ٢٤٠  
 ، ٢٦١، ٢٦٠  
 مجندو: ٢٠٣  
 محایل: ١٨٧، ١٩٦، ١٩٧، ٢١٢  
 ، ٢٩١، ٢٦٠، ٢١٢  
 الحرث: ١١٤  
 المحرق: ٢١٦  
 المحظى: ١١٩  
 محنایم: ٢١١  
 خماس: ١٧٢  
 المحيط الهندي: ٨١  
 المجدل: ١١٩  
 المدرّجة: ٢٨٥  
 مدركة (وادي): ١٧٢، ١٣٠  
 مدينة داود: ١٨٢، ١٨٠، ١٨٣  
 ، ١٨٥، ١٨٤، ١٨٣  
 ، ١٩٢  
 المراكمة: ٢١٢  
 مُرّة (قبيلة): ٢٦٢  
 مرج ابن عامر: ٢٠١  
 المرداء: ٢١١  
 مرعش: ٩٢  
 المروة: ٢٣٩، ٢٢٣  
 مريشة: ٨٧، ١٠٤، ٢٠٢
- طايس: ٢٤٩  
 اللهبيون: ٢٤٩  
 لود: ١٧٣  
 لوديم: ٢٤٩  
 لودان: ٢٤٩  
 لورنس: ٩٠  
 لوط: ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٧، ١٤٥  
 اللوهابي: ٢٤٩  
 لؤي (قبيلة): ٣٠١  
 اللوي: ٣٠٢  
 اللوية: ٣٠٢  
 لية (وادي): ٣٠٠  
 الليث: ٧٥، ١١٨، ١٢٧، ١٣٠  
 ، ١٥٧، ١٣٧  
 ، ١٧٤، ١٧٢، ١٧١  
 ، ١٩٩، ١٩٩، ١٩٨  
 ، ٢٠٩، ٢٠٣، ٢٠٢  
 ، ٢١٩، ٢١٦، ٢١٤  
 ، ٢٥٠، ٢٤٩، ٢٤٦  
 ، ٢٦١، ٢٥٣، ٢٥١  
 ، ٣٠٣، ٣٠٠  
 ليثة بنت لايان: ٣٠٠، ٢٩٩
- ٣ -
- ما بين النهرين: ٤٩، ٢١٩  
 مادبا: ١١٣  
 ماطر: ١٨٧  
 المائين: ١٨٨  
 مبصر: ٢٥٨  
 متحف اللوفر: ١١١

- المصلحة: ١٣٠ .  
 المضايا: ٢١٣ .  
 مضببر: ٢٥٨ .  
 مضرروم: ٢٤٧ .  
 مطبع: ٢٠٩ .  
 المظيلف: ١٧٦ .  
 المعانى: ١٦٣ .  
 المعابين: ١٦٣ ، ٢٨٧ .  
 معبد آمون: ٢٠٩ .  
 المعللة: ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢٦٥ .  
 معيدل: ٢٠٢ .  
 مغبيش: ١٧٢ .  
 المقدمة: ٢١٢ .  
 المعنون: ١٦٧ .  
 المفاتيح: ٢٤٩ .  
 مقتل: ٣٠٢ .  
 المفتلي: ٣٠٢ .  
 المقدنة: ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ .  
 مقدى: ١١٩ ، ٢١٢ ، ٢٠٣ .  
 مقدر: ٢١٤ .  
 المقصود: ٢٣٩ .  
 مقفولة: ٢٤١ ، ٢٤٠ .  
 المُقلل: ٢٧٤ .  
 مقتص: ١٧٢ .  
 المكارمة: ٢٣٤ .  
 مكة المكرمة: ١١٧ ، ١٢٠ ، ٢٥٢ ، ٢١١ ، ١٥١ .  
 مكفيلا: ٢٤١ .  
 مكيلة: ٢٥٧ .  
 الملحة: ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ .  
 ملكي صادق: ٢٢١ ، ٢٢٩ .  
 الملاحة (وادي): ٣٠٥ .
- المزامير: ٢٩٢ .  
 المسارحة: ٢١٣ ، ٢١٤ .  
 مُسقو: ١١٦ .  
 السوريون: ١٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٩ .  
 المسيحي: ١٥ ، ١٦ ، ١٢٤ ، ١٢٧ .  
 المسيح: ٢٢٧ ، ٢٢٠ ، ٢٨١ .  
 المسيحية: ١٢ .  
 المسيحيون: ١٥ ، ٢٨ ، ٢٢١ .  
 مسليمة الكذاب: ٢٧٩ .  
 مشاجيب: ١٧٢ .  
 المشار: ٢٠٢ .  
 المشاري: ٢٠٢ ، ٩٧ .  
 المشقا: ١١٩ .  
 مشتبه: ٢١٠ .  
 مصر: ١١ ، ٣١ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٤٣ ، ٥٣ ، ٥١ ، ٤٩ ، ٩٤ ، ٩١ ، ٩٠ ، ٨١ ، ٥٥ ، ١٩٨ ، ١٩٧ ، ١٤٨ ، ٩٦ ، ٢٧٩ ، ٢٠٧ ، ١٩٩ ، ٢٩٦ .  
 المصراة: انظر المصrama .  
 مصرام: ٢٤٧ .  
 المصرم: ٢٦٠ .  
 المصrama: ٩٤ ، ١٤٨ ، ١٤٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٠ .  
 - تخيل المصrama: ٢٦٦ .  
 المصريون: ٣٧ ، ٣٨ .  
 المصنف: ٣١ .

- نبو: ١٧٤ .  
 نبوخذنصر: ٤٠ .  
 نجد: ٧٥ ، ٢٤٩ .  
 نجران: ٧٣ ، ٨٠ ، ١١٩ ، ١٥٨ ، ١٣٤ ، ٢٣٤ ، ١٥٩ ، ٢٢٥ ، ٢٧٨ ، ٢٤٩ ، ٢٦٥ ، ٢٧٨ .  
 - وادي نجران: ٨٠ ، ١٢٠ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ٢٦٥ .  
 التجير: ٩٤ .  
 نشيد الإنجاد: ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٩٢ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ .  
 النصوص الأوجاريتية: ٢٣٧ .  
 النصوص المسمارية: ٢٣٧ .  
 نصيح: ١٦٤ .  
 نصيفان: ١٦٣ .  
 نطوفة: ١٦٨ .  
 نفتالي: ٣٠٢ ، ٢٩٩ .  
 نفتحيم: ٢٤٩ .  
 النعش: ١٣٠ .  
 النفلة: ٢٠٠ .  
 النقب: ٨٦ ، ٩٠ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٤٣ ، ١٠٤ ، ٣ .  
 النقبات: ٢٠٠ .  
 النقش المواي: ١١٢ .  
 نقودا: ١٦٣ .  
 نقوش لاخيش: ١٠٨ .  
 النماص: ٧٣ ، ٧٥ ، ١٠٠ ، ١١٨ ، ١٠١ ، ١٢٠ .  
 المنشاة: ٣٠٥ .  
 مملكة إسرائيل: ٣٩ ، ٣٨ ، ٣٤ ، ٤٧ ، ٤٢ ، ١١٢ .  
 مملكة «كل إسرائيل»: ١٩٧ ، ٢٥٩ ، ٢٢٦ .  
 مملكة يهودا: ٣٩ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ .  
 منسى: ٣٠٥ ، ٢٩٩ .  
 منسية: ٣٠٥ .  
 المنشاة: ٣٠٥ .  
 منشية الفرع: ٣٠٥ .  
 المنطلة: ١٦٠ .  
 موآب: ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ .  
 مور (وادي): ٢٨٦ .  
 مورة: ٢٣٣ .  
 موسى: ١٢ ، ٧٠ ، ١٢٦ ، ١٣٦ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ .  
 المومية: ١٨٨ .  
 الملوية: ٢١١ .  
 موبيلح: ٩٠ .  
 ميسان (وادي): ٢٦٧ .  
 ميشع: ١١٣ .  
 - ن -  
 نابلس: ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٩٨ .  
 ناجد: ١٦٣ .  
 النامة: ١٩١ .  
 البناء: ١١٤ ، ٢١٨ .  
 النبت: ٢١٨ .

- الْهَدْبَة: ١١٣، ١١٤.  
 الْهَرَة (قرية): ٢٦٦.  
 هَسْوَفَرْت: ١٦٥.  
 الْهَطْفَة: ١٩١.  
 هَمْدَان: ١٥٢.  
 الْهَمْدَانِي: ١٣، ١٥٢، ١٨٦،  
 ، ٢٧٨، ٢٣١، ٢٣١  
 . ٣٠٣  
 الْهَنْد: ٣١.  
 هَنْوُم (وادي): ١٩٠.  
 الْهُورِيَّيُون: ٥٢.  
 هَوْشَعِيَّه: ١٠٨، ١١٠.  
 الْهَيَاج: ١٣١.  
 هَيَاي: ٢٣١.  
 هِيرُودُوتُس: ٦٩، ٤٨، ٣٣،  
 . ٢٤٨  
 الْهِيلِينِيُون: ٢٣٥.  
  
 - ٩ -
- وَاحَة عَيْن قُدْسِيَّ: ٢٦٤.  
 وَاحَة الْوَبِر: ٢١٨.  
 الْوَادِعَة: ١٥٨.  
 وَبِر: ٢١٤.  
 وَتَر: ١٦٧.  
 الْوَتَرَة: ١٦٧.  
 وَتَرَة: ١٦٠.  
 الْوَتَرِيَّة: ١٦٧.  
 وَذُ: ١٣٩، ١٤٠.  
 الْوَدَانَة: ١٦٨.  
 وَذَرَة: ١٣٠.  
 وَرَّاخ: ١٣٥، ١٤٨، ١٧٣.
- ، ١٨٣ ، ١٨٠ ، ١٧٦  
 ، ١٨٦ ، ١٨٥ ، ١٨٤  
 ، ١٨٩ ، ١٨٨ ، ١٨٧  
 ، ١٩٦ ، ١٩٢ ، ١٩٠  
 ، ٢٢٥ ، ٢١٣ ، ٢٠٣  
 ، ٢٣١ ، ٢٣٠ ، ٢٢٧  
 . ٣٠٢ ، ٢٧٤  
 نَمَرَه: ٢١٤، ٢٤١، ٢٤٠.  
 النَّمُور - جَبَال النَّمُور: ٢٨٧.  
 النَّهَارِيُّون: ٢١٩.  
 نَهَرُ الْأَرْدَن: ٤٨، ٥٣، ٢٦٤.  
 نَهَرُ جِيَحُون: ٢٧٤.  
 نَهَرُ حَدَاقَل: ٢٧٥.  
 نَهَرُ دَجَلَة: ٢٧٥، ٢٧٢.  
 نَهَرُ فُرات: ٢٥٩، ٢٧٦.  
 نَهَرُ الْفَرَات: ٤٩، ٣٧، ٢٧،  
 ، ٢٦٠، ٢٥٩، ٢١٩، ٥٠  
 . ٣٠٢ ، ٢٧٢  
 نَهَرُ فِيشُون: ٢٧٣.  
 نَهَرُ النَّيل: ٢٥٩، ٥٠، ٢٧.  
 التَّوَافِل: ٢٣٤.  
 التَّوَافِلَة: ٢٣٤.  
 نُود: ٢٧٣، ٢٧٢.  
 التَّوَدَة: ٢٧٨.  
 التَّوْف: ٢٠٠.  
 النَّيَافَة: ١٨٦.  
  
 - ١٥ -
- هَابِيل: ٢٧٨.  
 هَادِرِيَان: ٤٨.  
 الْهَامِل: ١٨١، ١٨٠.

الوراق: ٢١٦  
وزراء: ١٣٠  
الوَسْنُ: ١٦٣  
واسع: ١٥٨  
وطن الموجة: ٢٦٥  
الوَفَرِين: ١٨٦، ١٩٩، ٣٠٥  
وشر: ٣٠٣  
وَنْ: ٢١٨  
الوهدة: ٣٠٢  
الوهسة: ١١٤  
الوهط: ٢١٦  
وينة: ١٧٢

البحور: ١٨٨  
براء: ٢٣٣  
يرباع بن ناباط: ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠  
يريدة: ٢١٥  
يزرعيل: ٢٠١، ٢٠٠، ٣٠٣، ٢٩٩  
يساكر: ١٩٦  
اليسر: ١٩٦  
يسرة: ١٩٦  
اليسرى: ١٩٦  
يسير: ١٩٦، ٢١٩  
اليسيرة: ١٩٦  
يشكر (قبيلة): ٣٠٣  
يشوع: ٥٣، ١٣٦، ١٣٧  
١٧١، ١٤٢، ١٤٠  
اليعاقيب: ٣٠٠  
يعقوب بن إسحق: ١٢٦  
٣٠٠، ٢٩٩، ٢٣٦  
يعلة: ١٦٦  
اليقطانية: ٢٣٦  
يقطعة: ٢٠٢  
يلملم (وادي): ٣٠٣  
اليمامه: ٨١، ١٥٨، ١٥٩  
يافي: ٣٠٤، ٢٨٦  
يماني المروي: ١٦٧  
اليمن: ١١، ٧٣، ٧٥، ٩٩  
١١٦، ١٠٤، ١٠٤  
١٩٢، ١٦٤، ١٢٤  
٢٤٩، ٢٠٦، ١٩٥  
٢٨٦، ٢٧٨، ٢٥٩  
. ٣٠٥، ٣٠١، ٢٨٧

## - ي -

يابس (قبيلة): ٢٦٣  
ياسينة: ١٨٧  
يافا: ١١٧، ٣٤  
ياقوت الحموي: ١٣، ١٥١  
اليامية: ١٦٧  
ياوش: ١٠٨، ١١٠  
يباسة: ١٧٦  
بيس (قبيلة): ٢٦٣  
بيس (وادي): ١٧٦  
البيوسيون: ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧  
١٧٨، ١٧٩، ١٧٩  
. ٢٦٣، ١٨٢، ١٨١  
البِّئْم (وادي): ١٠٦  
بِثْرَب: ١٢٤  
بحر (وادي): ١٧٣

- ينبع: ١٢٤  
 اليهود: ١٤، ١٢، ١٣، ١١، ٣٩، ٣٣، ٣١، ٢٨  
 ، ٤٠، ٤٦، ٤٥، ٤٨، ٤٢  
 ، ٥٠، ٢٢١، ٢٠٤، ١١١  
 ، ٢٩٦، ٢٧٩  
 اليهود الفلسطينيون: ٤٧  
 يهود نجران: ٨٠  
 يهود يهودا: ٢٠٤  
 اليهودية: ٢٧، ١٥، ١٢، ١١، ٤٦، ٤٣، ٣١، ٢٨  
 ، ٥٥، ٢٨٠، ١١١، ٨٠  
 يهودا: ٧٦، ٨٧، ٩٧، ١٠٦  
 ، ١٦٧، ١٥٦، ١٥٥  
 ، ١٩٢، ١٨٤، ١٧٤  
 ، ١٩٧، ١٩٥، ١٩٣  
 ، ٢٠٣، ١٩٩، ١٩٨  
 ، ٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٤  
 ، ٢٩٩، ٢٩٣، ٢٥٩  
 ، ٣٠٢  
 - قبيلة يهودا: ١٥٦  
 ، ٢٢٨، ٢٢٧، ٢٢٦، ٢٢٥  
 ، ٢٣٨، ٢٣٤، ٢٣٠  
 ، ٢٥٩، ٢٥٤، ٢٤٣  
 ، ٢٧٢، ٢٦٣، ٢٦٠  
 ، ٢٧٩  
 بيتاً: ١٧٣  
 يوئام (ملك يهودا): ١٠٦  
 يوسف بن يعقوب: ٢٤٢  
 ، ٣٠٤، ٢٩٩، ٢٤٣  
 - قبيلة يوسف الاسرائيلية:  
 ، ١٢٦، ١٣٢٧، ١٢٨  
 ، ١٢٩  
 يوسيفوس، فلافيوس: ٥٠  
 يوشيا (ملك يهودا): ١٩٢  
 اليونانيون: ٢٣٥